



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

١٢

حجرات الأئمة

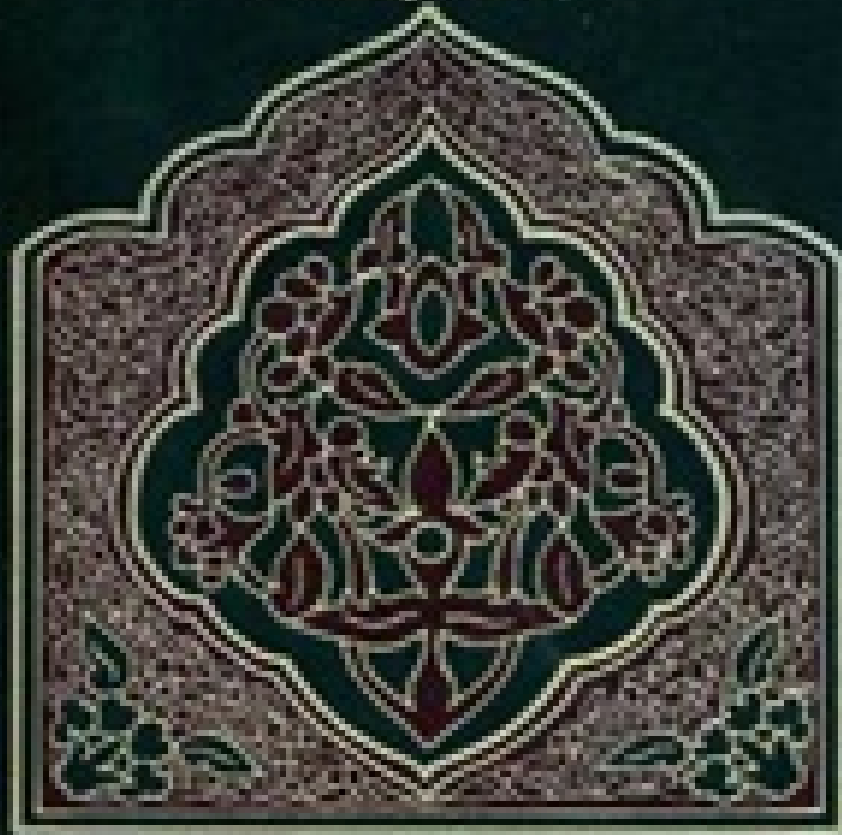
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفقه الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 12
6	هوية الكتاب
6	تممة كتاب النبوة
6	أبواب قصص إبراهيم عليه السلام
6	باب 1 علل تسميته وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه وسنته ونقش خاتمه عليه السلام
20	باب 2 قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام وما جرى بينه وبين فرعونه و بيان حال أبيه
62	باب 3 إراءته عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وسؤاله إحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه وما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم
82	باب 4 جمل أحواله ووفاته عليه السلام
88	باب 5 أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت
127	باب 6 قصة الذبح وتعيين الذبيح
146	باب 7 قصص لوط عليه السلام وقومه
178	باب 8 قصص ذى القرنين
223	باب 9 قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام
346	باب 10 قصص أيوب عليه السلام
380	باب 11 قصص شعيب
396	فهرست ما فى هذا الجزء
400	رموز الكتاب
405	تعريف مركز

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 12

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 12: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13-].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.=1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب الصوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست. -

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

تتمة كتاب النبوة

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

باب 1 علل تسميته و سنته و فضائله و مكارم أخلاقه و سننه و نقش خاتمه عليه السلام

الآيات؛

آل عمران: «فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (95) (وقال تعالى): «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ*» ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ* ما كان إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (68-65) (1)

النساء: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (126)

النحل: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِئًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلم يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* شاكِرًا لِأنْعَمِهِ اجْتَباهُ وَهداهُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* وَآتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ* ثُمَّ أَوْحينا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (120-123)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: لِمَ تُحَاجُّونَ قال ابن عباس وغيره إن أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنازعوا في إبراهيم

1- هكذا في النسخ والترتيب يقتضى تقدم الآيات على قوله: «فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ».

فقلت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إلا نصرانيا فنزلت الآية وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا أَي مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَقِيلَ أَي مُسْتَقِيمًا فِي دِينِهِ.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ أَي أَحَقُّ النَّاسِ بِنَصْرَةِ إِبْرَاهِيمَ بِالْحُجَّةِ أَوْ بِالْمَعُونَةِ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي زَمَانِهِ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يَتَوَلَّوْنَ نَصْرَتَهُ بِالْحُجَّةِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَ تَنْزِيهِهِ كُلِّ عَيْبٍ عَنْهُ. (1) وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا أَي مَحَبًّا لَا خَلَلَ فِي مَوَدَّتِهِ لِكَمَالِ خَلْتِهِ وَ الْمُرَادُ بِخَلْتِهِ لِلَّهِ أَنَّهُ كَانَ مَوَالِيًا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ مَعَادِيًا لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَ الْمُرَادُ بِخَلَّةِ اللَّهِ لَهُ نَصْرَتُهُ عَلَى مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ كَمَا أَنْقَذَهُ مِنْ نَارِ نَمْرُودَ وَ جَعَلَهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ كَمَا فَعَلَهُ بِمَلِكِ مِصْرَ حِينَ رَاوَدَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَ جَعَلَهُ إِمَامًا لِلنَّاسِ وَ قُدُورَةً لَهُمْ (2) أُمَّةً أَي قُدُورَةً وَ مَعْلَمًا لِلخَيْرِ وَ قِيلَ إِمَامٌ هُدَى وَ قِيلَ سَمَاهُ أُمَّةٌ لِأَنَّ قَوَامَ الْأُمَّةِ كَانَ بِهِ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ قَامَ بِعَمَلِ أُمَّةٍ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ انْفَرَدَ فِي دَهْرِهِ بِالتَّوْحِيدِ فَكَانَ مُؤْمِنًا وَحَدَهُ وَ النَّاسُ كَفَرُوا قَانِتًا لِلَّهِ أَي مُطِيعًا لَهُ دَائِمًا عَلَى عِبَادَتِهِ وَ قِيلَ مُصَلِيًا حَنِيفًا أَي مُسْتَقِيمًا عَلَى الطَّاعَةِ اجْتِبَاهُ أَي اخْتَارَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً أَي نِعْمَةً سَابِغَةً فِي نَفْسِهِ وَ فِي أَوْلَادِهِ وَ هُوَ قَوْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ قِيلَ هِيَ النَّبُوءَةُ وَ قِيلَ هِيَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِ إِلَّا وَ هُوَ يَرْضَاهُ وَ يَتَوَلَّاهُ وَ قِيلَ تَنْوِيهِ اللَّهِ بِذِكْرِهِ وَ قِيلَ إِجَابَةُ دَعْوَتِهِ حَتَّى أَكْرَمَ بِالنَّبُوءِ ذُرِّيَّتَهُ أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَي فِي الدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ خَلَعَ الْأَنْدَادَ لَهُ وَ فِي الْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ (3).

(1) -ج، الإحتجاج عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي خَبَرِ الْيَهُودِيِّ (4) الَّذِي سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 2

1- مجمع البيان 2: 456-457. وليست هذه العبارة والتفسير فيه منقولاً عن ابن عباس. م.

2- مجمع البيان 3: 116. م.

3- مجمع البيان 6: 391. م.

4- والحديث طويل أخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات في الباب الثاني من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام راجعه.

عَنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ تَبَقَّظَ إِبْرَاهِيمُ بِالْإِيمَانِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَاحْطَتْ دَلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ بِهِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً (1).

(2)- لى، الأمالى للصدوق الطالقانى عن الحسن بن عليّ العدوى عن الحسين بن أحمد الطفاوى عن قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفى عن محدوج عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ إنّه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بى فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بإينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش فى ظلّه فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة و ساق الحديث إلى أن قال ثم ينادى مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ الخبر (2).

أقول: قد مر نقش خاتمه عليه السلام فى باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبينا وآله وعليهم السلام.

(3)- ل، الخصال ابن إدريس عن أبيه عن الأشعرى عن أبي عبد الله الرازى عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله اختار من كل شىء أربعة اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين الخبر (3).

(4)- ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي (4) أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله عز وجل من الأنبياء مَخْتُونًا فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ مَخْتُونًا وَوُلِدَ شَيْثٌ مَخْتُونًا وَإِدْرِيسُ وَنُوحٌ وَسَامٌ بَنُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَلُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَ مُوسَى وَعِيسَى وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَنْ أُمِرَ بِالْخِتَانِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

ص: 3

1- تقدم فى كتاب الاحتجاجات ان فى نسخة: و احاطت دلالتة.

2- أمالى الصدوق: 195. م.

3- الخصال ج 1: 107. م.

4- والخبر طويل أخرجه مسندا بتمامه فى كتاب الاحتجاجات فى باب 5 من احتجاجات امير المؤمنين عليه السلام راجع ج 1 ص 77 و 79.

5- علل الشرائع: 198: العيون: 134-135. م.

(5)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أنه قال: إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه لم يردّ أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله عزّ وجلّ (1).

(6)-ما، الأما للشيخ الطوسي ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسبي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه عن علي عليه السلام قال: كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من شاب فقال ما هذه قيل وقار في الدنيا ونور في الآخرة (2).

(7)-ع، علل الشرائع سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول إنه سمي إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر وقد قيل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا (3).

(8)-ع، علل الشرائع ابن المتوكل عن السعد أبي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً قال لكثرة سجوده على الأرض (4).

(9)-ع، علل الشرائع السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسبي قال سمعت علي بن محمد العسكري عليهما السلام يقول: إنما اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله (5).

(10)-ع، علل الشرائع محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم عن محمد بن عبد الله بن الجنيدي عن عمرو بن سعيد عن علي بن زاهر عن جرير عن الأعمش عن عطية عن جابر الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لإطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام (6).

(11)-ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً أتاه بشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً فدخل

ص: 4

1- علل الشرائع: 23. العيون: 231. م.

2- أمالي الشيخ: 216. م.

3- علل الشرائع: 23. راجع الخبر الآتي تحت رقم 51.

4- علل الشرائع: 23. راجع الخبر الآتي تحت رقم 51.

5- علل الشرائع: 23. راجع الخبر الآتي تحت رقم 51.

6- علل الشرائع: 23. راجع الخبر الآتي تحت رقم 51.

إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّارَ فَاسْتَقْبَلَهُ خَارِجاً مِنَ الدَّارِ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا غَيْرًا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ فِي حَاجَةٍ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَخَذَ مِفْتَاحَهُ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَاجَةٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَفَتَحَ بَابَهُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ فَأَخَذَتْهُ الْعَيْرَةُ وَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَذْخَلَكَ دَارِي فَقَالَ رَبُّهَا أَدْخَلَنِيهَا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبُّهَا أَحَقُّ بِهَا مِنِّي فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ قَالَ فَفَرَعَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ جِئْتَنِي لِتَسَلِّبَنِي رُوحِي فَقَالَ لَا وَ لَكِنِ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدًا خَلِيلًا فَحِثُّ بِبِشَارَتِهِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ لَعَلِّي أَخْدُمُهُ حَتَّى أَمُوتَ قَالَ أَنْتَ هُوَ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيَّ سَارَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا (1).

بيان: يحتمل أن يكون قوله يقطر رأسه ماء و دهنا كناية عن حسنه و طراوته و صفائه قال الجوهرى قال رؤية (2)

كغصن بان عوده سرع*** كان وردا من دهان يمرع

(3).

أى يكثر دهنه يقول كأن لونه يعلى بالدهن لصفائه و قال قوم مدهنون بتشديد الهاء عليهم آثار النعم.

(12) -ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عنُ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَابٍ عَنِ ابْنِ أَوْزَمَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ الْمُرْسَلُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ جَاءَهُمْ بِالْعَجَلِ فَقَالَ كُلُوا فَقَالُوا لَا نَأْكُلُ حَتَّى تُخْبِرَنَا مَا نَمْنُهُ فَقَالَ إِذَا أَكَلْتُمْ فَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ وَ إِذَا فَرَعْتُمْ فَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ فَالْتَقَتْ جَبْرَيْلُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ كَانُوا أَرْبَعَةً وَ جَبْرَيْلُ رَيْسُهُمْ فَقَالَ حَقٌّ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ هَذَا خَلِيلًا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْتِمَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ تَلَقَّاهُ جَبْرَيْلُ فِي الْهَوَاءِ وَ هُوَ يَهْوَى فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا (4).

(13) -فس، تفسير القمى أبى عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عليهما السلام أن إبراهيم عليه السلام هو أول من حول له الرمل دقيقا و ذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام

ص: 5

1- علل الشرائع: 23. م.

2- بضم الراء فالسكون هو رؤية بن العجاج بن رؤية التميمى مادح الامويين و العباسيين، أخذ عنه أهل اللغة و احتجوا بشعره توفي 145.

3- سرع بالفتح و الكسر و سرع: كل قضيب رطب.

4- علل الشرائع: 23-24. م.

فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَنْزِلِهِ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ بِالْحِمَارِ خَالِيًا فَمَلَأَ جِرَابَهُ رَمْلًا فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَهُ حَلَّى بَيْنَ الْحِمَارِ وَبَيْنَ سَارَةِ اسْتَحْيَاءَ مِنْهَا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَ نَامَ فَفَتَحَتْ سَارَةُ عَنْ - دَقِيقِ أَجُودَ مَا يَكُونُ فَخَبَّرَتْ وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا طَيِّبًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا فَقَالَتْ مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي حَمَلْتُهُ مِنْ عِنْدِ خَلِيلِكَ الْمِصْرِيِّ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ خَلِيلِي وَ لَيْسَ بِمِصْرِيٌّ فَلِذَلِكَ أُعْطِيَ الْخَلَّةَ فَشَكَرَ لِلَّهِ وَ حَمَدَهُ وَ أَكَلَ (1).

بيان: لا تنافى بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكل من تلك الخلال مدخل فى الخلة إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التى يرتضيها الرب تعالى.

(14)-فس، تفسير القمى أبى عن سَلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ مُحَمَّدٌ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرُدِيَّةً ثُمَّ يُقَامُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ثُمَّ يُدْعَى بِإِبْرَاهِيمَ فَيُكْسَى حُلَّةً بَيْضَاءَ فَيُقَامُ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ ثُمَّ يُدْعَى بِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرُدِيَّةً فَيُقَامُ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ثُمَّ يُدْعَى بِإِسْمَاعِيلَ فَيُكْسَى حُلَّةً بَيْضَاءَ فَيُقَامُ عَنْ يَسَارِ إِبْرَاهِيمَ - (2) ثُمَّ يُدْعَى بِالْحَسَنِ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرُدِيَّةً فَيُقَامُ عَنْ يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ يُدْعَى بِالْحُسَيْنِ فَيُكْسَى حُلَّةً وَرُدِيَّةً فَيُقَامُ عَنْ يَمِينِ الْحَسَنِ ثُمَّ يُدْعَى بِالْأَيْمَةِ فَيُكْسَوْنَ حُلَلًا وَرُدِيَّةً فَيُقَامُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ يَمِينِ صَاحِبِهِ ثُمَّ يُدْعَى بِالشَّيْعَةِ فَيَقُومُونَ أَمَامَهُمْ ثُمَّ يُدْعَى بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَنِسَائِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا وَشَيْعَتِهَا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ (3) مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَ الْأُفُقِ الْأَعْلَى نِعْمَ الْأَبُ أَبُوكَ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَ نِعْمَ الْأَخُ أَخُوكَ وَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ نِعْمَ السَّبْطَانِ سَيِّدُكَ وَ هُوَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ نِعْمَ الْجَنِينُ جَنِينُكَ وَ هُوَ مُحَسِّنٌ وَ نِعْمَ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ ذُرِّيَّتُكَ وَ هُوَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ نِعْمَ الشَّيْعَةُ شَيْعَتُكَ إِلَّا إِنَّ مُحَمَّدًا وَ وَصِيَّهُ وَ سِبْطِيهِ وَ الْأَيْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ هُمْ

ص: 6

1- تفسير القمى: 141، م.

2- فى المصدر: فى قام على يمين أمير المؤمنين عليه السلام، م.

3- فى النهاية: فى الحديث: ينادى مناد من بطنان العرش أى من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش. و منه كلام على عليه السلام فى الاستسقاء: و تسيل به البطنان.

الْفَائِزُونَ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (1).

(15) -فس، تفسير القمي وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً قَالَ هِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الْعَشْرَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ الَّتِي لَمْ تُنْسَخْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (2).

(16) -فس، تفسير القمي إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً أَى طَاهِراً اجْتَبَاهُ أَى اخْتَارَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قَالَ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَهِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الْعَشْرَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمْسَةً فِي الرَّأْسِ وَحَمْسَةً فِي الْبَدَنِ فَالَّتِي فِي الرَّأْسِ فَطَمَّ الشَّعْرَ (3) وَأَخَذَ الشَّارِبَ وَإِعْقَاءَ اللَّحَى وَالسَّوَاكَ وَالْخِلَالَ وَأَمَّا الَّتِي فِي الْبَدَنِ فَالْعُغْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالطُّهُورُ بِالْمَاءِ وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ وَحَلْقُ الشَّعْرِ مِنَ الْبَدَنِ وَالْخِتَانُ وَهَذِهِ لَمْ تُنْسَخْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (4).

(17) -فس، تفسير القمي وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ يَعْنِي أُولَى الْقُوَّةِ إِنَّا أَخْلَصْنَا لَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارَ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ الْآيَةَ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَزُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ يَعْنِي أُولَى الْقُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْبَصَرِ فِيهَا (5).

(18) -فس، تفسير القمي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشُّكَيْنِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْبَجَلِيِّ (6) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: عَرَضَ مَلِكُ الرُّومِ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صُورَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَخْرَجَ صَدْرَهُمَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ صِدْقَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرِيضُ الصَّدْرِ طَوِيلُ الْجَبْهَةِ الْخَبَرُ (7).

ص: 7

1- تفسير القمي: 116-117. م.

2- تفسير القمي: 141. م.

3- طم الشعر: جزه وقطعه.

4- تفسير القمي: 167. م.

5- أو عزنا الى اسمه في ج 10 ص 112.

6- تفسير القمي ص 571. م.

7- تفسير القمي: 597. والخبر طويل أخرجه بتمامه في باب مناظرات الحسين عليهما السلام راجع ج 10 ص 111.

«(19)-ع، علل الشرائع أبي عن سَعْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَحْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ لَا يَشِيْبُونَ فَأَبْصَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْبًا فِي لِحْيَتِهِ فَقَالَ يَا رَبُّ مَا هَذَا فَقَالَ هَذَا وَقَارَ فَقَالَ رَبُّ زِدْنِي وَقَارًا (1).

«(20)-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ معروفٍ عن ابنِ مَهْزِيَّارٍ عن الحُسَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ (2) عن نَعِيمٍ عن أبي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: أَصَبَحَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأَى فِي لِحْيَتِهِ شَيْبًا سَعْرَةً بَيْضَاءَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بَلَّغَنِي هَذَا الْمَبْلَغَ وَ لَمْ أَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ (3).

«(21)-ع، علل الشرائع عليُّ بنُ حَاتِمٍ عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونََ عن عُثْمَانَ الرَّزْجَازِيِّ عن جَعْفَرِ بْنِ الزَّمَانِ عن الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ عن خَالِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ أَيُّوبَ المَخْزُومِيِّ عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ كَانَ الرَّجُلُ يَمُوتُ وَقَدْ بَلَغَ الْهَرَمَ وَلَمْ يَشِبْ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي النَّادِي (4) فِيهِ الرَّجُلُ وَ بَنُوهُ فَلَا يَعْرِفُ الْأَبَ مِنَ الْإِبْنِ فَيَقُولُ (5) أَبُوكُمْ فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي شَيْبًا (6) أُعْرِفُ بِهِ قَالَ فَشَابَ وَ ابْيَضَّ رَأْسُهُ وَ لِحْيَتُهُ (7).

«(22)-ع، علل الشرائع ابنُ المْتَوَكِّلِ عن الحِمَيْرِيِّ عن ابنِ عيسى وَ ابنِ أَبِي الْخَطَّابِ معاً عن ابنِ مَحْبُوبٍ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَرْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَنْ قَبِلْنَا يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَتَنَ نَفْسَهُ بِقُدُومٍ عَلَى دَنْ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَمَا يَقُولُونَ كَذَبُوا فَقُلْتُ لَهُ صِيفٌ لِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَتْ تَسْقُطُ عَنْهُمْ غُلْفُهُمْ (8) مع سُرْرِهِمْ يَوْمَ السَّابِعِ الْخَبِيرِ (9).

ص: 8

1- علل الشرائع: 45-46. م.

2- في نسخة: الحسن بن عمار.

3- علل الشرائع: 46. م.

4- النادى: مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه.

5- في نسخة: فقال.

6- في نسخة: اجعل لى شيئا.

7- علل الشرائع: 46. م.

8- الغلظة هي الجليدة التي يقطعها الخاتن.

9- علل الشرائع: 171. م.

بيان: بينه وبين خبر الشامي تناف ظاهرا و يمكن الجمع بأن يكون المراد به أن سائر الأنبياء غير أولى العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنه ولد مختونا و يحتمل أن يكون تبقى لغلفهم بقية تسقط في اليوم السابع.

(23) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام كَانَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَارِيَا بْنُ أَوْسٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتْمَانَةَ سَنَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً وَ كَانَ يَكُونُ فِي غَيْضَةٍ (1) لَهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ خَلِيجٌ مِنْ مَاءِ عَمْرِ وَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ فَيُتِّمُّ فِي الصَّحْرَاءِ فِي مِحْرَابٍ لَهُ يُصَلِّي فِيهِ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فِيمَا كَانَ يَخْرُجُ فَإِذَا هُوَ بِغَنَمٍ كَانَ عَلَيْهَا الدُّهْنُ (2) فَأَعْجَبَ بِهَا وَ فِيهَا شَابٌّ كَانَ وَجْهُهُ شَقَّةً قَمَرٍ فَقَالَ يَا فَتَى لِمَنْ هَذَا الْغَنَمُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ قَالَ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ابْنُهُ إِسْحَاقُ فَقَالَ مَارِيَا فِي نَفْسِهِ اللَّهُمَّ ارْنِي عَبْدَكَ وَ خَلِيلَكَ حَتَّى أَرَاهُ فَبَلَ الْمَوْتِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ وَ رَفَعَ إِسْحَاقُ ابْنُهُ خَبْرَهُ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَتَعَاهَدُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَ يُصَلِّي فِيهِ (3) فَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ عَنِ اسْمِهِ وَ مَا أَتَى عَلَيْهِ مِنَ السِّنِينَ فَخَبَّرَهُ فَقَالَ أَيْنَ تَسْكُنُ فَقَالَ فِي غَيْضَةٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ آتِيَ مَوْضِعَكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ كَيْفَ عَيْشِكَ فِيهَا قَالَ إِنِّي أُبْسُّ مِنَ الثَّمَارِ الرُّطْبِ مَا يَكْفِينِي إِلَى قَابِلٍ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَصِلَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ خَلِيجٌ وَ مَاءُ عَمْرِ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَمَا لَكَ فِيهِ مَعْبَرٌ قَالَ لَا قَالَ فَكَيْفَ تَعْبُرُ قَالَ أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَعَلَّ الَّذِي سَخَّرَ لَكَ الْمَاءَ يُسَخِّرُهُ لِي قَالَ فَأَنْطَلِقُ وَ بَدَأَ مَارِيَا فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْمَاءِ وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بِسْمِ اللَّهِ فَالْتَفَتَ مَارِيَا وَ إِذَا إِبْرَاهِيمُ يَمْشِي كَمَا يَمْشِي هُوَ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ فَدَخَلَ الْغَيْضَةَ فَأَقَامَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُعْلِمُهُ مَنْ هُوَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا مَارِيَا مَا أَحْسَنَ مَوْضِعَكَ هَلْ لَكَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنِّي دَعَوْتُهُ بِدَعْوَةٍ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَلَمْ يُجِبْنِي فِيهَا قَالَ وَ مَا الَّذِي دَعَوْتُهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ

ص: 9

1- الغيضة: الاجمة. مجتمع الشجر في مغيض الماء.

2- كناية اما عن سمنها أى ملئت دهنا، أو صفائها أى طليت به.

3- فى الهامش: كان هاهنا سقطا كما سيظهر ممّا سيأتى فى سائر الروايات فى باب جمل احواله عليه السلام. منه دام ظله.

خَبَرَ الْغَنَمِ وَ إِسْحَاقَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ مِنْكَ أَنَا إِبْرَاهِيمُ فَقَامَ وَ عَانَقَهُ فَكَانَتْ أَوَّلَ مُعَانَقَةٍ (1).

(24)« حص، قصص الأنبياء عليهم السلام عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ طَوَالٌ سَبِطٌ يُشْبَهُ رِجَالَ الرُّطِّ وَ رِجَالَ أَهْلِ شَنْوَةَ (2) وَ أَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ جَعْدٌ رُبْعَةٌ (3) قَالَ ثُمَّ سَكَتَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِبْرَاهِيمُ قَالَ انظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (4).

(25)«-نَوَادِرُ الرَّاوندِيّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ أَسْرَتِ الرُّومَ لُوطاً عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ- (5) وَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَنَ بِالْقُدُومِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ سَنَةً (6).

(26)«- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَطَهَّرْ فَأَخَذَ شَارِبَهُ (7) ثُمَّ قِيلَ لَهُ تَطَهَّرْ فَتَنَفَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ (8) ثُمَّ قِيلَ لَهُ تَطَهَّرْ فَحَلَقَ عَانَتَهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ تَطَهَّرْ فَاخْتَنَ (9).

(27)«-ك، إكمال الدين أبي عن أحمد بن إدريس و مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ مَعَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ص: 10

1- مخطوط. م.

2- السبط من الشعر: ما استرسل ضد الجعد. وقال الفيروزآبادي: الزط بالضم جيل من الهند معرب جت بالفتح والمستوى الوجه. و الكوسج. وقال الجزري: هم جنس من السودان و الهنود. وفي معجم القبائل: شنوءة: بطن من الازد، من القحطانية و هم بنو نصر بن الازد، و بطن من بنى راشد من لخم من القحطانية كانت مساكنهم بالبر الشرقي من صعيد مصر بين ترعة شريف إلى معصرة بوش.

3- الربعة: الوسيط القامة.

4- مخطوط. م.

5- في المصدر: حتى استنقذه من أيديهم. م.

6- نواذر الراوندي: 23، م.

7- هاهنا في المصدر زيادة و هي هكذا: ثم قيل له: تطهر فاخذ من أظفاره. م.

8- في المصدر: جناحيه. م.

9- النواذر: 23، و تقدم الكلام في نحو الحديث عن المصنّف بعد الخبر 22، و لعلّ الحديثين و أمثالهما محمولة على التقية.

يُوسُفَ التَّمِيمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِائَةً وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً (1).

(28)-يج، الخرائج و الجرائح كان إبراهيم عليه السلام مضيافاً فنزل عليه يوماً قومه ولم يكن عنده شيء فقال إن أخذت خشب الدار وبعته من النجار فإنه ينحته صديماً ووثناً فلم يفعل وخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار علم أن الله هياً أسد بابه فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شياً فقال لها أتى لك هذا قالت هذا الذي بعته على يد الرجل و كان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم و يجعله في إزاره و الحجارة الملقاة هناك أيضاً ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك و قد جعل الله الرمل جاورس مقشراً و الحجارة المدورة شلجماً و المستطيلة جزراً (2).

(29)-شى، تفسير العياشى عن عبيد الله الحلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً لا يهودياً يصلى إلى المغرب ولا نصرانياً يصلى إلى المشرق و لكن كان حنيفاً مسلماً يقول كان حنيفاً مسلماً على دين محمد صلى الله عليه و آله (3).

(30)-شى، تفسير العياشى عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر و لو بحجر فإن إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه و أنه ضاق صدقة فأتى قومه فوافق منهم أرملة فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملاً خرجه رملًا إرادة أن يسكن به روج سارة (4) فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح الصلاة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءاً دفيقاً فاعتجنت منه و اختبرت ثم قالت لإبراهيم انقل من صلاتك فكل فقال لها أتى لك هذا قالت من الدقيق الذي فى الخرج فرفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أنك الخليل (5).

بيان: الأزمة الشدة و القحط.

ص: 11

1- كمال الدين: 289. م.

2- الخرائج لم نجده. م.

3- مخطوط. م.

4- فى نسخة: أن يسكن به زوجته سارة.

5- مخطوط. م.

(31)-شى، تفسير العياشى عن زُرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ قَالَ الْأَوَّاهُ الدَّعَاءُ (1).

(32)-شى، تفسير العياشى عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قَالَ دَعَاءٌ (2).

شى، تفسير العياشى عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام مثله (3).

(33)-شى، تفسير العياشى عن زُرارة وَ حُمَرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا قَالَ شَيْءٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ (4).

(34)-شى، تفسير العياشى يُوسُفُ بْنُ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا أُمَّةً وَاحِدَةً (5).

(35)-شى، تفسير العياشى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدًا صَالِحًا يَقُولُ لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا وَ مَا كَانَ فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ إِذَا لَأَضَافَهُ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَصَبَرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً (6).

(36)-كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ وَ مِنْ دُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قَالَ لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِّ (7).

(37)-كا، الكافى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي السَّفَاتِجِ (8) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ

ص: 12

1- مخطوط.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- مخطوط.

5- مخطوط.

6- مخطوط.

7- أصول الكافى 1: 175. م.

8- بفتح السين جمع السفن بالضم وقيل: بالفتح معرب سفته.

اللَّهُ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَبَضَ يَدَهُ قَالَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَمِنْ عِظْمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ يَا رَبِّ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (1).

«(38)- كا، الكافي عُلِّيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ التَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ النَّعْلَيْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ (2).

«(39)- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ شَابَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا قَالَ نُورٌ وَ تَوْفِيرٌ قَالَ رَبِّ زِدْنِي مِنْهُ (3).

«(40)- كا، الكافي عُلِّيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ أَبَا أَصْدِيَّافٍ فَكَانَ إِذَا لَمْ يَكُونُوا عِنْدَهُ خَرَجَ يَطْلُبُهُمْ وَ أَعْلَقَ بَابَهُ وَ أَخَذَ الْمَفَاتِيحَ يَطْلُبُ الْأَصْدِيَّافَ وَ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَى دَارِهِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَوْ شِبْهِ رَجُلٍ فِي الدَّارِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا ذَنْ مَنْ دَخَلَتْ هَذِهِ الدَّارَ قَالَ دَخَلْتُهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا يَرُدُّ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَعَرَفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنَّهُ جَبْرَيْلُ فَحَمِدَ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ أُرْسِدْ لِي رَبُّكَ إِلَى عَبْدِ مَنْ عَيْدِهِ يَتَّخِذُهُ خَلِيلًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَأَعْلَمَنِي مَنْ هُوَ أَخْدَمُهُ حَتَّى أَمُوتَ فَقَالَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ وَ لِمَ ذَلِكَ- (4) قَالَ لِأَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا قَطُّ وَ لَمْ تَسْأَلْ شَيْئًا قَطُّ فَقُلْتَ لَا (5).

«(41)- كا، الكافي عُلِّيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ ظَرِيفٍ (6) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَعْتَبِطُونَ (7) اعْتِبَاطًا فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ إِبْرَاهِيمَ

ص: 13

1- أصول الكافي 1: 175. م.

2- فروع الكافي 2: 208. م.

3- فروع الكافي 2: 217. م.

4- في نسخة و مم ذلك؟.

5- لم نجده. م.

6- هكذا في النسخ و الصحيح ظريف بالطاء المهملة وزان أمير و هو سعد بن ظريف الحنظلي الاسكافي الكوفي مولى بنى تميم.

7- اعتبط و أعبطه الموت: اخذه شابا لا علة فيه.

ع قَالَ يَا رَبِّ اجْعَلْ لِمَوْتِ عَلَّةٍ يُوجِرُ بِهَا الْمَيِّتُ وَيَسِّرْ لِي بِهَا عَنِ الْمَصَائِبِ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِ وَهُوَ الْبِرْسَامُ - (1) ثُمَّ أَنْزَلَ بَعْدَهُ الدَّاءَ (2).

محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن ابن ظريف (3) عنه عليه السلام مثله (4).

(42) - فس، تفسير القمى فيما لكم به علم يعنى بما فى التوراة و الإنجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعنى بما فى صحف إبراهيم عنه عليه السلام (5).

(43) - نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ الْوَلْدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَسْتَتَغْفِرُونَ لِآبَائِهِمْ يَحْضُنُّهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتُرِيهِمْ سَارَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي جَبَلٍ مِنْ مَسْكٍ وَعَنْبَرٍ وَزَعْفَرَانٍ.

باب 2 قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام وما جرى بينه وبين فرعونه و بيان حال أبيه

الآيات؛

البقرة: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (258)

الأنعام: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَأُ أَنْ تَتَّخِذَ آصَةً نَامًا إِلَهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *

ص: 14

1- البرسام: التهاب فى الحجاب الذى بين الكبد و القلب.

2- فروع الكافى ج 1: 31. م.

3- تقدم الكلام فيه.

4- فروع الكافى ج 1: 31. م.

5- تفسير القمى: 94: م.

فَلَمَّا رَأَى السُّمَسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (74-83)

التوبة: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» (114)

مريم: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يُمَسِّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَتَكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا» (41-48)

الأنبياء: «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصَابَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُنَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُعَالِلُهُمْ إِبْرَاهِيمَ * قَالُوا فَاتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ

أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * فَلَمَّا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71-51)

الشعراء: «وَ اتُّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَّلْ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسَعُ مَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسَقِّمُنِي * وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ» (87-69)

العنكبوت: «وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اسْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَ إِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (18-16) (ثم قال تعالى): «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ مَاوَأَكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * فَاَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (26-24)

الصفات: «وَ إِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَ إِفْكَاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *

فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَمَّيْتُمُ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى إِلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْتَقِحُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ *
فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ
الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينِ * (83-99)

الزخرف: «وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون» (26-28)

المتحنة: «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا
والإليك أنبنا وإليك المصير * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم» (4-5)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَيُّ أَلَمٍ يَنْتَه عِلْمَكَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ أَيَّ خَاصِمِهِ وَهُوَ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ تَجَبَّرَ وَادْعَى الرَّبِّيَّةَ وَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ الْحَاجَّةِ فَقِيلَ عِنْدَ كَسْرِ الْأَصْنَامِ قَبْلَ إِقَامَتِهِ فِي النَّارِ وَقِيلَ بَعْدَهُ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي رَبِّهِ أَيُّ فِي رَبِّ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ أَيُّ لِأَنَّ آتَاهُ الْمُلْكَ وَالْهَاءُ تَعُودُ إِلَى الْمُحَاجِّ إِبْرَاهِيمَ أَيُّ بَطْرِ
الْمَلِكِ وَنَعِيمِ الدُّنْيَا حَمَلَهُ عَلَى الْمُحَاجَّةِ وَالْمَلِكِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ جَائِزٌ أَنْ يَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ فَأَمَّا الْمَلِكُ بِتَمْلِيكِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَتَدْبِيرِ
أُمُورِ النَّاسِ وَإِجَابِ الطَّاعَةِ عَلَى الْخَلْقِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاحِ وَالسَّدَادِ وَالرِّشَادِ وَقِيلَ إِنْ الْهَاءُ تَعُودُ إِلَى
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ الْإِمَاتَةَ هِيَ إِخْرَاجُ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الْحَيِّ مِنْ غَيْرِ جَرْحٍ وَلَا نَقْصِ بِنِيَّةٍ وَلَا
إِحْدَاطٍ فَعَلَّ يَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ مِنْ جِهَةٍ وَهَذَا خَارِجٌ عَنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ قَالَ أَنَا أُحْيِي بِالتَّخْلِيَةِ مِنَ الْحَبْسِ وَأُمِيتُ بِالقَتْلِ وَهَذَا جَهْلٌ مِنَ الْكَافِرِ لِأَنَّهُ
اعْتَمَدَ فِي الْمَعَارِضَةِ عَلَى الْعِبَارَةِ فَقَطَّ دُونَ الْمَعْنَى عَادِلًا عَنْ وَجْهِ الْحُجَّةِ بِفَعْلِ الْحَيَاةِ لِلْمَيِّتِ أَوْ الْمَوْتِ لِلْحَيِّ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِرَاعِ الَّذِي
يَنْفَرِدُ

سبحانه به ولا يقدر عليه سواه فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ أَي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة.

فإن قيل فهلا قال له نمرود فليات بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان أحدهما أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك و الثانى أن الله خذله و لطف لإبراهيم عليه السلام حتى أنه لم يأت بشبهة و لم يلبس و اللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجة أو إلى الجنة أو لا يهديهم بالطفاه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم.

و فى تفسير ابن عباس أن الله سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت فى منخره فذهب ليستخرجها فطارت فى دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه. (1) وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ أَي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم و قوله لأبيه ما قال نرى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَي القدرة التى تقوى بها دلالته على توحيد الله و قيل معناه كما أريناك يا محمد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويات و السفليات ليستدل بها و قيل ملكوت السماوات و الأرض ملكهما بالنبطية و قيل أطلق الملكوت على المملوك الذى هو فى السماوات و الأرض

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَشَطَ اللَّهُ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ بَيْنَ حَتَّى رَأَهُنَّ وَ مَا تَحْتَهُنَّ وَ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى رَأَهُنَّ وَ مَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ.

وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَي المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك له. (2) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء رَأَى كَوْكَبًا قَيْلِ هو الزهرة و قيل هو المشتري فَلَمَّا أَقْبَلَ أَي غرب بازغاً أَي طالعا إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ أَي نفسى حَنِيفًا أَي مخلصا مانلا عن الشرك إلى الإخلاص (3) و ذكر أهل التفسير و التاريخ أن إبراهيم عليه السلام ولد فى زمن نمرود بن كنعان و زعم

ص: 18

1- مجمع البيان 1: 366-268. م.

2- مجمع البيان 4: 322. م.

3- مجمع البيان 4: 323-324. م.

بعضهم أن نمرود كان من ولادة كيكائوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود إنه يولد مولود في بلده هذه السنة يكون هلاكه وزوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء وقال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدى فعند ذلك أمر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وأمر بأن يعزل الرجال عن النساء وبأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل وإن كانت جارية خلعت حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادته خرجت هاربة فذهبت به إلى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث وقيل كانت تختلف إليه أمه فكان يمص أصابعه فوجدته يمص من إصبع ماء ومن إصبع لبنا ومن إصبع عسلا ومن إصبع تمرا ومن إصبع سمنا عن أبي روق (1) ومحمد بن إسحاق ولما خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره وجرت المناظرات. (2) وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ أَى جَادَلُوهُ فِى الدِّينِ وَخَوْفُوهُ مِنْ تَرْكِ عِبَادَةِ آلِهِمْ قَالَ أَى إِبْرَاهِيمَ أَتُحَاجُّونِى فِى اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ أَى وَفَقِنِى لِمَعْرِفَتِهِ وَلَطْفِ لِى فِى الْعِلْمِ بِتَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ أَى لا أَخَافُ مِنْهُ ضَرَرًا إِنْ كَفَرْتُ بِهِ وَلا أَرْجُو نَفْعًا إِنْ عِبَدْتَهُ لِأَنَّهُ بَيْنَ صَنَمٍ قَدْ كَسَرَ فَلَا يَدْفَعُ عَن نَفْسِهِ وَنَجْمٍ دَلَّ أَقْوَلُهُ عَلَى حَدِيثِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّى شَيْئًا فِىهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنْ يَقْلِبَ اللّهُ هَذِهِ الْأَصْنَامَ فِىحْيِيهَا وَيَقْدِرُهَا فَتَضُرُّ وَتَنْفَعُ فَيَكُونُ ضَرَرُهَا وَنَفْعُهَا إِذْ ذَاكَ دَلِيلًا عَلَى حَدِيثِهَا

ص: 19

1- بفتح الراء و سكون الواو هو عطية بن حارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير.

2- مجمع البيان 4: 325. م.

أيضا وعلى توحيد الله وعلى أنه المستحق للعبادة دون غيره والثاني إلا أن يشاء ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يشاء الإضرار بي ابتداء و الأول أجود و كيف أخاف ما أشركتكم من الأوثان وهم لا يضررون ولا ينفعون ولا تخافون من هو القادر على الضرر و النفع بل تجترءون عليه بأنكم أشركتم.

وقيل معناه كيف أخاف شرككم وأنا بريء منه والله لا يعاقبني بفعلكم وأنتم لا تخافونه وقد أشركتم به فما مصدرية سلطاناً أى حجة على صحته. (1) وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا أَى أدلتنا آتيناها أى أعطيناها إبراهيم وأخطرناها بباله و جعلناها حججا على قوميه من الكفار نرفع درجات من نشاء من المؤمنين بحسب أحوالهم فى الإيمان و اليقين أو للاصطفاء للرسالة. (2) إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ أَى إلا صادرا عن موعدة و اختلف فى صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فليل إنها من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن به إن يستغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو لله و لا يفى بما وعد تبرأ منه و ترك الدعاء له و قيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إنى أستغفر لك ما دمت حيا و كان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما أس من إيمانه تبرأ منه

(6) - «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ أَى كثير الدعاء و البكاء- و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

وقيل الرحيم بعباد الله وقيل الذى إذا ذكر النار قال أوه (3) وقيل الأواه المؤمن بلغه الحبشة وقيل الموقن أو العفيف أو الراجع عن كل ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر وقيل المتأوه شفقاً و فرقا المتضرع يقينا بالإجابة و لزوما للطاعة حليم يقال بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أن رجلا قد آذاه و شتمه فقال له هداك الله. (4) إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً أَى كثير التصديق فى أمور الدين و لا يُعْنَى عَنْكَ أَى لا يكفيك

ص: 20

1- مجمع البيان 4: 326-327. م.

2- مجمع البيان 4: 329. م.

3- كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع، و فيها لغات.

4- مجمع البيان 5: 77. م.

شَيْئاً وَلَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ صِرَاطاً سَوِيًّا أَى طَرِيقاً مُسْتَقِيمًا عَصِيًّا أَى عَاصِيًا أَنْ يَمَسَّكَ أَى يَصِيبَكَ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا أَى مُوَكَّلاً إِلَيْهِ وَهُوَ
لَا- يَغْنَى عَنْكَ شَيْئاً وَقِيلَ أَى لِاحِقًا بِالشَّيْطَانِ فِي اللَّعْنِ وَالخِذْلَانِ أَرَاعِبُ أَى مُعْرَضٌ أَنْتَ عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِي لِأَرْجَمَنَّكَ بِالحِجَارَةِ وَقِيلَ
لَأَرْمِيَنَّكَ بِالذَّنْبِ وَالعَيْبِ وَأَشْتَمَنَّكَ وَقِيلَ لِأَقْتُلَنَّكَ وَ أَهْجُرُنِي مَلِيًّا أَى فَارِقُنِي دَهْرًا طَوِيلًا وَقِيلَ مَلِيَا سُوِيَا سَلِيمَا مِنْ عَقُوبَتِي قَالَ سَلَامٌ
عَلَيْكَ سَلَامٌ تَوَدِّيعٌ وَهَجْرٌ عَلَى الطُّفْلِ وَالجُوهِ وَقِيلَ إِكْرَامٌ وَبِرٌ تَأْدِيبٌ لِحَقِّ الأَبُوةِ.

سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ إِنَّمَا وَعَدَهُ بِالاسْتِغْفَارِ عَلَى مُقْتَضَى العَقْلِ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ اسْتَقَرَّ بَعْدَ قَبْحِ الاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ وَ ثَانِيهَا أَنَّهُ
قَالَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا يَصِحُّ وَ يَجُوزُ مِنْ تَرْكِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَ ثَالِثُهَا أَنْ مَعْنَاهُ سَأَدْعُو اللهَ أَنْ لَا يَعْذِبَكَ فِي الدُّنْيَا.

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا أَى بَارَا لِطَيْفَا رَحِيمَا وَ أَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَى أَتَنَحَى مِنْكُمْ جَانِبًا وَ أَعْتَزَلَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَ أَدْعُوا رَبِّي أَى وَ
أَعْبَدَهُ عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا كَمَا شَقِيتُمْ بِدُعَاءِ الأَصْنَامِ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ عَسَى عَلَى وَجْهِ الخُضُوعِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَعَلَّهُ يَقْبَلُ طَاعَتِي وَ لَا
أَشْقَى بِالرَّدِّ فَإِنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَ الخُوفِ. (1) زُشْدَةُ أَى الحِجَجِ الَّتِي تُوَصِّلُهُ إِلَى الرَّشْدِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَ تُوَحِّدُهُ أَوْ هِدَاةِ أَى هِدَايَاهُ صَغِيرَا وَ
قِيلَ هُوَ النُّبُوءَةُ مِنْ قَبْلِ أَى مِنْ قَبْلِ مُوسَى أَوْ مُحَمَّدٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ بَلُوغِهِ وَ كُنَّا بِهِ عَالِمِينَ أَنَّهُ أَهْلٌ لِدَلِكِ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَ قَوْمِهِ حِينَ رَأَاهُمْ يَعْبُدُونَ
الأَصْنَامَ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ أَى مَا هَذِهِ الصُّورُ الَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا وَ التَّمَثَالِ اسْمٌ لِلشَّيْءِ المَصْنُوعِ مُشَبَّهًا
بِخَلْقِ مَنْ خَلَقَ اللهُ قِيلَ إِنَّهُمْ جَعَلُوهَا أَمْثَلَةً لِعُلَمَائِهِمُ الَّذِينَ انْقَرَضُوا وَقِيلَ لِلأَجْسَامِ العُلُويَّةِ قَالُوا وَجَدْنَا اعْتَرَفُوا بِالتَّقْلِيدِ إِذْ لَمْ يَجِدُوا حِجَّةَ
لِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فِي ذَهَابٍ عَنِ الحَقِّ ظَاهِرٍ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَى

ص: 21

أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم لآعب مازح وإنما قالوا ذلك لاستبعادهم إنكار عبادة الأصنام عليهم. (1) قوله قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ قَالَ
البيضاوى إضراب عن كونه لآعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه و هن للسموات و الأرض أو للتماثيل مِنَ الشَّاهِدِينَ أى من المحققين له و
المبرهنين عليه لَا كِيدَنَّ أَصَدَّ نَامَكُمْ أى لأجتهدن فى كسرهما بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا عَنْهَا مُدْبِرِينَ إِلَى عَيْدِكُمْ. (2) وقال الطبرسى قيل إنما قال ذلك فى
سر من قومه و لم يسمع ذلك إلا رجل منهم فأفشاه وقالوا كان لهم فى كل سنة مجمع و عيد إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها
فقالوا لإبراهيم أ لا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال أشتكى رجلى و انصرف فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا أى جعل أصنامهم قطعاً قطعاً إِلَّا
كَبِيرًا لَهُمْ فى الخلقه أو فى التعظيم تركه على حاله قالوا جعل يكسرهن بفأس فى يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس فى عنقه و
خرج لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ أى إلى إبراهيم فينبههم على جهلهم أو إلى الكبير فيسألونه و هو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذها فلما رجع
قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسرة قالوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ من موصولة أى الذى فعل هذا بالهيتنا فإنه ظالم لنفسه
لأنه يقتل إذا علم به و قيل إنهم قالوا من فعل هذا استفهاماً و أنكروا عليه بقولهم إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى أى قال الرجل الذى سمع
من إبراهيم قوله لَا كِيدَنَّ أَصَدَّ نَامَكُمْ للقوم ما سمعه منه فقالوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ و قيل إنهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا و يقول إنها لا
تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فهو الذى كسرهما على أَعْيُنِ النَّاسِ أى بحيث يراه الناس و يكون بمشهد منهم لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عليه بما
قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل كرهوا أن يأخذوه بغير بينة أو لعلهم يحضرون عقابه فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ أى فرجع بعضهم إلى بعض و
قال بعضهم لبعض أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ

ص: 22

- 1- مجمع البيان 7: 52. م.
- 2- أنوار التنزيل 2: 32. م.

حيث تعبدون ما لا يقدر الدفع عن نفسه وقيل معناه فرجعوا إلى عقولهم و تدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم عليه السلام فيما قاله و حاروا عن جوابه فأنطقهم الله تعالى بالحق فقالوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ لهذا الرجل في سؤاله و هذه ألهمتكم حاضرة فاسألوها ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ إذ تحيروا و علموا أنها لا تنطق. (1) وقال البيضاوي أى انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشئ ء مستعليا على أعلاه. (2) قال الطبرسي فقالوا لَقَدْ عَلِمْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ مَا هُوَ لِأَنَّ يَنْطِقُونَ فكيف نسألهم فأجابهم إبراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة أفتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً إِنْ عِبَدْتُمُوهُ وَلَا يَضُرُّكُمْ إِنْ تَرَكْتُمُوهُ لَأَنَّهَا لَوْ قَدَرْتَ لَدَفَعْتَ عَنْ أَنْفُسِهَا أَفْ لَكُمْ تَضَجَّرَ مِنْهُ عَلَى إِصْرِهِمْ بِالْبَاطِلِ الْبَيْنِ قَالُوا حَرِّقُوهُ أَى لَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ أَى و ادفعوا عنها و عظموها إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ أَى إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِيهَا قِيلَ إِنْ الذِّى أَثَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ رَجُلٌ مِنْ أَكْرَادِ فَارِسَ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَخَلَّلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ وَهَبُ إِنَّمَا قَالَ نَمْرُودُ وَ فِي الْكَلَامِ حَذَفَ قَالَ السُّدِّيُّ فَجَمَعُوا الْحَطَبَ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لِيَمْرُضَ فَيُوصَى بِكَذَا وَ كَذَا مِنْ مَالِهِ فَيَشْتَرِي بِهِ حَطَبًا وَ حَتَّى إِنْ الْمَرْأَةَ لِتَغْزَلَ فَتَشْتَرِي بِهِ حَطَبًا حَتَّى بَلَغُوا مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَادُوا فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَلْقُوا إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ لَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَلْقَوْنَهُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَدَلَّهُمْ عَلَى الْمَنْجِنِيقِ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْجِنِيقٍ صَنَعَتْ فَوَضَعُوهُ فِيهَا ثُمَّ رَمَوْهُ قُلْنَا يَا نَارُ أَى لَمَّا جَمَعُوا الْحَطَبَ وَ الْقَوَى فِي النَّارِ قُلْنَا لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ هَذَا مِثْلُ فَإِنَّ النَّارَ جَمَادٌ لَا يَصِحُّ خُطَابُهُ وَ الْمُرَادُ أَنَا جَعَلْنَا النَّارَ بَرْدًا عَلَيْهِ وَ سَلَامَةً لَا يَصِيبُهُ مِنْ أَذَاهَا شَيْءٌ وَ قِيلَ يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ وَ يَكُونُ ذَلِكَ صِلَاحًا لِلْمَلَائِكَةِ وَ لَطْفًا لَهُمْ. (3) و قال الرازي اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه أحدها أن الله

ص: 23

- 1- مجمع البيان 7: 52-54. م.
- 2- أنوار التنزيل 2: 33. م.
- 3- مجمع البيان 7: 54-55. م.

تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق و ثانيها أنه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة و بدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار و ثالثها أنه خلق بينه و بين النار حائلا يمنع من وصول النار إليه قال المحققون و الأول أولى لأن ظاهر قوله يا نار كوني برداً أن نفس النار صارت باردة.

فإن قيل النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة و اللطافة فإذا كانت الحرارة جزءاً من مسمى النار امتنع كون النار باردة فإذا و جب أن يقال المراد بالنار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار و ذلك مجاز فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين قلنا المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد و في المجازين اللذين ذكرتموهما ما لا يبقى ذلك فكان مجازنا أولى. (1) و قال الطبرسي قال أبو العالية لو لم يقل سبحانه و سلاماً لكانت تؤذيه من شدة بردها و لكان بردها أشد عليه من حرها و لو لم يقل على إبراهيم لكان بردها باقيا إلى الأبد.

و قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُجْلِسَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْمُنَجَّبِ وَأَرَادُوا أَنْ يَرْمُوا بِهِ فِي النَّارِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَلَا حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَمَّا طَرَحُوهُ دَعَا اللَّهُ فَقَالَ يَا اللَّهُ يَا وَاحِدٌ يَا أَحَدٌ يَا صَمَدٌ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَحَسِرَتِ النَّارُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَمَحْتَبِي (2) (لَمَحْتَبِي) وَ مَعَهُ جِبْرِيلُ وَ هُمَا يَتَحَدَّثَانِ فِي رَوْضَةِ خَضْرَاءَ.

و رَوَى الْوَاحِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: إِنَّ نُمْرُودَ الْجَبَّارَ لَمَّا أَلْقَى إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ نَزَلَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ بِقَمِيصٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَ طِنْفِيسَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَلْبَسَهُ الْقَمِيصَ وَ أَقْعَدَهُ عَلَى الطَّنْفِيسَةِ وَ قَعَدَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ.

و قال كعب ما أحرقت النار

ص: 24

1- مفاتيح الغيب 6: 131-132. م.

2- حسرت عنه أى انكشفت عنه. احتبى بالثوب: اشتمل به. جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها. و في المصدر: و إنّه لمحتب.

من إبراهيم غير وثاقه (1) وقيل إن إبراهيم ألقى في النار وهو ابن ست عشرة سنة.

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا أَيْ شَرًا وَتَدْبِيرًا فِي إِهْلَاكِهِ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ أَنْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَى نَمْرُودَ وَخَيْلَهُ الْبَعُوضُ حَتَّى أَخَذَتْ لِحُومَهُمْ وَشَرِبَتْ دِمَاءَهُمْ وَوَقَعَتْ وَاحِدَةً فِي دِمَاغِهِ حَتَّى أَهْلَكَتَهُ. (2) إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا أَيْ الشَّامَ أَوْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ أَوْ مَكَّةَ (3) فَظَلُّوا لَهَا عَاكِفِينَ أَيْ مُصَلِّينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ نَقِيمَ عَلَى عِبَادَتِهَا مُدَاوِمِينَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ أَيْ هَلْ يَسْتَجِيبُونَ دَعَاءَكُمْ إِذَا دَعَوْتُمُوهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ إِذَا عِبَدْتُمُوهُمْ أَوْ يَضُرُّونَكُمْ إِذَا تَرَكْتُمْ عِبَادَتَهَا أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَيْ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ أَنْتُمْ الْآنَ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ أَيْ الْمُتَقَدِّمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي أَيْ إِنْ عِبَادَ الْأَصْنَامِ مَعَهَا عَدُوٌّ لِي إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ مَا يَعْقِلُ وَقِيلَ إِنَّهُ يَعْنِي الْأَصْنَامَ وَإِنَّمَا قَالَ فَإِنَّهُمْ لَمَّا وَصَفَهَا بِالْعِدَاوَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَجَعَلَ الْأَصْنَامَ كَالْعَدُوِّ فِي الضَّرَرِ مِنْ جِهَةِ عِبَادَتِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَالَ فَإِنَّهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ عِبَادَتِهِ الْأَصْنَامِ فَغَلَبَ مَا يَعْقِلُ وَلِذَلِكَ اسْتَشْنَى فَقَالَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ اسْتِثْنَاهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعْبُودِينَ قَالَ الْفَرَاءُ إِنَّهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ وَالْمَعْنَى فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ فَهُوَ يَهْدِينِ أَيْ يَرشِدُنِي إِلَى مَا فِيهِ نَجَاتِي أَوْ إِلَى جَنَّتِهِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْتِقَاعِ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَوْ الْمَعْنَى أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ يَشْفَعُنِي فِيهِ فَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا أَيْ حِكْمَةً وَعِلْمًا أَوْ نُبُوَّةً وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ أَيْ ثَنًا حَسَنًا وَذَكَرًا جَمِيلًا فِي الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ وَلِدَ صِدْقٌ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا تُخْزِنِي هَذَا أَيْضًا عَلَى الْإِنْتِقَاعِ. (4) أَوْثَانًا أَيْ أَصْنَامًا مِنْ حِجَارَةٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَتَخْلُقُونَ إِنْكَأً أَيْ تَفْعَلُونَ

ص: 25

1- الوثائق: ما يشد به من قيد و حبل و نحوهما.

2- مجمع البيان 7: 55. م.

3- مجمع البيان 7: 56. م.

4- مجمع البيان 7: 193-194. م.

كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة. (1) مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ أَى لَتَتَوَادُوا بِهَا فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ أَى فَصَدَقَ بِإِبْرَاهِيمَ وَ هُوَ ابْنُ أُخْتِهِ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَقَ بِإِبْرَاهِيمَ وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى أَى خَارِجٌ مِنْ جَمَلَةِ الظَّالِمِينَ عَلَى جَهَةِ الهَجْرِ لَهُمْ عَلَى قَبِيحِ أَعْمَالِهِمْ إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِى رَبِّى وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَالَ لُوطُ إِنِّى مُهَاجِرٌ وَ خَرَجَ إِبْرَاهِيمَ وَ مَعَهُ لُوطُ وَ امْرَأَتُهُ سَارَةَ وَ كَانَتْ ابْنَةُ عَمَّتِهِ مِنْ كَوْثَى (2) وَ هِىَ قَرْيَةٌ مِنْ سَوَادِ الكُوفَةِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ. (3) وَ إِنِّ مَنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ أَى مِنْ شِيعَةِ نُوْحٍ يَعْنِى أَنَّهُ عَلَى مَنَاجِحِهِ وَ سُنَنِهِ فِى التَّوْحِيدِ وَ العَدْلِ وَ اتِّبَاعِ الحَقِّ وَقِيلَ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أَى حِينَ صَدَّقَ اللهُ وَ آمَنَ بِهِ بِقَلْبٍ خَالِصٍ مِنَ الشَّرْكِ بَرَى ءَ مِنْ المَعَاصِى وَ الغُلِّ وَ الغَشِّ عَلَى ذَلِكَ عَاشَ وَ عَلَيْهِ مَاتَ وَقِيلَ

(6) -بقلب سليم من كل ما سوى الله لم يتعلق بشىء غيره- عن أبى عبد الله عليه السلام.

(4) أَفْكَآ آلهَةً قَالَ البِيضَاوَى أَى تَرِيدُونَ آلهَةً دُونَ اللهُ إِفْكَآ فَمَقْدَمُ المَفْعُولِ لِلعِنَايَةِ ثُمَّ المَفْعُولُ لَهُ لِأَنَّ الأَهْمَ أَنْ يَقْرَرُ أَنَّهُمْ عَلَى البَاطِلِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِفْكَآ مَفْعُولًا بِهِ وَ آلهَةٌ بَدَلٌ مِنْهُ عَلَى أَنَّهَا إِفْكَآ فِى أَنفْسِهَا لِلْمَبَالِغَةِ وَ المَرَادُ عِبَادَتِهَا فَحُذْفُ المِضَافِ أَوْ حَالًا بِمَعْنَى أَفْكَينَ. (5) قَالَ الطَّبْرَسِى فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ أَنْ يَصْنَعَ بِكُمْ مَعَ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ أَوْ كَيْفَ تَظُنُّونَ بَرَبَ تَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَ تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ أَوْ مَا تَظُنُّونَ بِرَبِّكُمْ أَنَّهُ عَلَى أَى صِفَةٍ وَ مِنْ أَى جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الأَشْيَاءِ حَتَّى شَبِهْتُمْ بِهِ هَذِهِ الأَصْنَامَ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ أَى فَمَالَ إِلَيْهَا فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ خَاطِبُهَا وَ إِن كَانَتْ جَمَادًا عَلَى وَجْهِ التَّهْجِينِ لِعَابِدِيهَا وَ تَنْبِيهِهِمْ عَلَى أَنْ مِنْ لَآ- يَقْدَرُ عَلَى الجَوَابِ كَيْفَ تَصِحُّ عِبَادَتِهَا وَ كَانُوا صَنَعُوا لِلأَصْنَامِ طَعَامًا

ص: 26

1- مجمع البيان 8: 277. م.

2- كوثى كطوبى و سيأتى تفسيرها.

3- مجمع البيان 8: 280. م.

4- مجمع البيان 7: 449. م.

5- أنوار التنزيل 2: 133. م.

تقربا إليها و تبركا بها فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ أَيْ فَمَالَ عَلَى الْأَصْنَامِ يَكْسِرُهَا وَيَضْرِبُهَا بِالْيَدِ الْيُمْنَى لِأَنَّهَا أَقْوَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْيَمِينِ الْقُوَّةُ وَ قِيلَ أَيْ بِالْقِسْمِ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ بَقُولِهِ تَاللَّهِ لَا كَيْدَنَّ يَزْفُونُ أَيْ يَسْرِعُونَ فإِنَّهُمْ أَخْبَرُوا بِصَنِيْعِ إِبْرَاهِيمَ بِأَصْنَامِهِمْ فَقَصَدُوهُ مُسْرِعِينَ وَ حَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِ أَصْنَامِهِمْ وَقَالُوا لَهُ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا فَأَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ اسْتَفْهَمَا عَلَى الْإِنْكَارِ وَ التَّوْبِيخِ وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ أَيْ وَ خَلَقَ مَا عَمَلْتُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَنُوا حَائِطًا مِنْ حِجَارَةٍ طَوِيلَةٍ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَ عَرْضُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا وَ مَلَأُوهُ نَارًا وَ طَرَحُوهُ فِيهَا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ قَالَ الْفَرَاءُ كُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَهِيَ جَحِيمٌ وَقِيلَ إِنْ الْجَحِيمُ النَّارُ الْعَظِيمَةُ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ بِأَنْ أَهْلَكْنَاهُمْ وَ نَجِينَا إِبْرَاهِيمَ وَ سَلَمْنَاهُ وَ رَدَدْنَا كَيْدَهُمْ عَنْهُ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي أَيْ إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِي أَوْ إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّي بِعَمَلِي وَ نِيَّتِي سَأَيَهْدِينِ أَيْ يَهْدِينِي رَبِّي فِيمَا بَعَدَ إِلَى طَرِيقِ الْمَكَانِ الَّذِي أَمَرَنِي بِالصَّيْرِ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ بِطَاعَتِي إِيَّاهُ. (1) وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً أَيْ جَعَلَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ بَاقِيَةً فِي ذَرِيَّتِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ يَقُولُهَا وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ بَرَاءَةُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الشَّرِكِ وَقِيلَ

(6) - هي الإمامة إلى يوم القيامة - عن أبي عبد الله عليه السلام.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ بِالْاِقْتِدَاءِ بِأَيِّهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (2) أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَيْ اِقْتِدَاءٌ حَسَنٌ كَفَرْنَا بِكُمْ أَيْ جَحَدْنَا دِينَكُمْ وَ أَنْكَرْنَا مَعْبُودَكُمْ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ أَيْ اِقْتَدُوا بِإِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ إِلَّا فِي هَذَا الْقَوْلِ فَلَا تَقْتَدُوا بِهِ فِيهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا اسْتَغْفَرَ لِأَبِيهِ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ بِالْإِيمَانِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَادُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ قَالَ الْحَسَنُ وَ إِنَّمَا تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهِ وَقِيلَ كَانَ آزَرَ يَنَافِقُ إِبْرَاهِيمَ وَ يَرِيهِ أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَ يَعِدُهُ إِظْهَارَ الْإِسْلَامِ لِيَسْتَغْفَرَ لَهُ وَ مَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَرَادَ عِقَابَكَ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا أَيْ وَ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ وَ إِلَيْكَ أُنْتَبْنَا أَيْ إِلَى طَاعَتِكَ

ص: 27

1- مجمع البيان 8: 449-451. م.

2- مجمع البيان 9: 45 وفيه: بايهم إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بأبائهم. م.

رجعنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ و إلى حكمك المرجع و هذه حكاية لقول إبراهيم و قومه و يحتمل أن يكون تعليماً لعباده أن يقولوا ذلك لا تجعلنا فِتْنَةً أى لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا و قيل أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك و قيل أى الطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا تتبعهم فنصير فتنة لهم (1).

(1) -فس، تفسير القمى أبى عن ابن مَرَارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كُشِطَ (2) لَهُ عَنِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَعَنِ السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا (3) وَالْمَلَكِ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشِ وَمَنْ عَلَيْهِ وَفَعَلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

(2) -فس، تفسير القمى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أَى صَدَقُوا وَلَمْ يَنْكُثُوا وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي الْمَعَاصِي فَيَبْطُلَ إِيمَانُهُمْ وَتَلَكَ حُجَّتُنَا يَعْنِي مَا قَدْ احْتَجَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَيْهِمْ (5).

(3) -فس، تفسير القمى إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِنْ لَمْ تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ اسْتَغْفِرْتُ لَكَ فَلَمَّا لَمْ يَدَعْ الْأَصْنَامَ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ أَى دَعَاءً.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْأَوَّاهُ الْمُتَضَرِّعُ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاتِهِ وَإِذَا خَلَا فِي قَفْرِ فِي الْأَرْضِ وَفِي الْخَلَوَاتِ (6).

(4) -فس، تفسير القمى وَتَخَلَّقُونَ أَفْكَأَ أَى تَدْرُونَ كَذِبًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ إِلَى قَوْلِهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَانْقَطَعَ خَبْرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ أُمَّةً مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ وَإِنْ تَكْذَبُوا إِلَى قَوْلِهِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى خَبْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَى قَوْلِهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فَهَذَا مِنَ الْمُتَنَقِّعِ الْمُعْطُوفِ فَاَمَّنَ لَهُ لَوْطٌ

ص: 28

1- مجمع البيان 9: 270-271. م.

2- كشط الشىء: رفع عنه شيئاً قد غشاه. و كشط الغطاء عن الشىء. نزع و كشف عنه.

3- فى نسخة: و من فيها.

4- تفسير القمى: 193. م.

5- تفسير القمى: 196. م.

6- تفسير القمى: 282. م.

أَيُّ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي قَالَ الْمَهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ (1).

(5)-فس، تفسير القمى أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لِيَهْنِكُمْ الْإِسْمُ قُلْتُ مَا هُوَ جَعِلْتُ فِي ذَاكَ قَالَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ يَعْتَنِي لِإِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شَيْءٍ يَعْتَنِي عَلَى الَّذِي مِنْ عُدُوِّهِ فَلِيَهْنِكُمْ الْإِسْمُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ قَالَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ مِنَ الشَّكِّ قَوْلُهُ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا كَانَ سَقِيمًا وَمَا كَذَبَ وَإِنَّمَا عَنَى سَقِيمًا فِي دِينِهِ مُرْتَادًا (2) قَوْلُهُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً يَعْنِي الْإِمَامَةَ (3).

(6)-فس، تفسير القمى أَبِي عَنْ صَفْوَانَ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَرْزَ (4) أَبَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُنْجَمًا لِنُمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَرَى فِي حِسَابِ النُّجُومِ أَنَّ هَذَا الزَّمَانَ (5) يُحْدِثُ رَجُلًا فَيَسْخُحُ هَذَا الدِّينَ وَيَدْعُو إِلَى دِينٍ آخَرَ فَقَالَ لَهُ نُمْرُودُ فِي أَيِّ بِلَادٍ يَكُونُ قَالَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَكَانَ مَنْزِلُ نُمْرُودَ بِكُوَيْتِ رَبِيِّ (6) فَقَالَ لَهُ نُمْرُودُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا (7) قَالَ أَرْزَ لَا قَالَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَحَمَلَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يُبَيِّنْ حَمْلَهَا فَلَمَّا

ص: 29

1- تفسير القمى: 496، م.

2- تفسير القمى 557، ارتاد الشيء: طلبه، أي طالبا للحق ودينه.

3- تفسير القمى 609. الموجود في المصدر في طبيعته هكذا «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا. ولم نجد ما ذكره المصنّف.

4- سيأتي أن أزر لم يكن أبيه بل كان عمه.

5- في المصدر: في هذا الزمان. م.

6- كوثي كطوي. وربي كهدي قال ياقوت: و كوثي العراق كوثيان: أحدهما الطريق، والآخر كوثي ربي وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان.

7- في المصدر: قد خرج الينا. م.

حَانَتْ وَلَا دَتْهَا (1) قَالَتْ يَا أَزْرُ إِنِّي قَدِ اعْتَلْتُ وَ أَرِيدُ أَنْ أَعْتَزَلَ عَنْكَ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمَرْأَةُ إِذَا اعْتَلَتْ اعْتَزَلَتْ عَنْ رُوجِهَا فَخَرَجَتْ وَ اعْتَزَلَتْ فِي غَارٍ وَ وَصَّ عَثَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَيَّأَتْهُ وَ قَمَطَتْهُ (2) وَ رَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَ سَدَّتْ بَابَ الْغَارِ بِالْحِجَارَةِ فَأَجْرَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبْنًا مِنْ إِبْهَامِهِ وَ كَانَتْ تَأْتِيهِ أُمُّهُ وَ وَكَلَّ نُمْرُودٌ بِكُلِّ امْرَأَةٍ حَامِلٍ فَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ وَ لَدِ ذَكَرٍ فَهَرَبَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ مِنَ الذَّبْحِ وَ كَانَ يَسْتَبُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَارِ يَوْمًا كَمَا يَسْتَبُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ حَتَّى أَتَى لَهُ فِي الْغَارِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ زَارَتْهُ أُمُّهُ فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تُفَارِقَهُ تَشَبَّثَ بِهَا فَقَالَ يَا أُمِّي أَخْرِجِيْنِي فَقَالَتْ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمَلِكَ إِنَّمَا عَلِمَ أَنَّكَ وُلِدْتَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَتَلَّكَ فَلَمَّا خَرَجَتْ أُمُّهُ خَرَجَ مِنَ الْغَارِ وَ قَدِ غَابَتِ الشَّمْسُ نَظَرَ إِلَى الزُّهْرَةِ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا غَابَتِ الزُّهْرَةُ فَقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا رَبِّي مَا تَحَرَّكَ وَ لَا بَرِحَ ثُمَّ قَالَ لَا- أَحِبُّ الْإِهْلِينَ وَ الْإَهْلُ الْعَائِبُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْمَشْرِقِ رَأَى وَ قَدِ طَلَعَ الْقَمَرُ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَ أَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَ زَالَ قَالَ لَيْنُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ رَأَى ضَوْأَهَا وَ قَدِ أَضَاءَتِ الشَّمْسُ الدُّنْيَا (3) لَطُلُوْعِهَا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَ أَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَ زَالَتْ كَشَفَ اللَّهُ (4) عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَ مَنْ عَلَيْهِ وَ أَرَاهُ اللَّهُ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَ جِهَتُ وَ جِهَتِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَجَاءَ إِلَى أُمِّهِ وَ أَدْخَلَتْهُ دَارَهَا وَ جَعَلَتْهُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا (5) وَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا رَبِّي لِغَيْرِ اللَّهِ هَلْ أَشْرَكَ (6) فِي قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي فَقَالَ مَنْ قَالَ هَذَا الْيَوْمَ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ لَمْ يَكُنْ مِنَ إِبْرَاهِيمَ شِرْكٍ

ص: 30

1- أى قرب وقتها.

2- القمط: خرقة عريضة تلف على الصغير إذا شد في المهده.

3- فى المصدر: وقد اضاءت الدنيا. م.

4- فى المصدر: كشف الله. م.

5- تفسير القمى: 194- 195. م.

6- فى المصدر: عن قول إبراهيم: هذا ربي أشرك اه. م.

وَإِنَّمَا كَانَ فِي طَلْبِ رَبِّهِ وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ شِرْكٌ فَلَمَّا أَدْحَلَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ دَارَهَا نَظَرَ إِلَيْهِ آزَرَ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ بَعَى فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكُ يَمْتَلُ أَوْلَادَ النَّاسِ قَالَتْ هَذَا ابْنُكَ وَآدَتُهُ وَقَتَ كَذَا وَكَذَا حِينَ اعْتَرَلْتُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ عِلْمَ الْمَلِكِ هَذَا زَالَتْ مَنْزِلَتُنَا عِنْدَهُ وَكَانَ آزَرَ صَاحِبَ أَمْرِ نُمُرُودَ وَوَزِيرَهُ وَكَانَ يَتَّخِذُ الْأَصْدَنَامَ لَهُ وَ لِلنَّاسِ وَيَدْفَعُهَا إِلَى وُلْدِهِ فَيَبِيعُونَهَا وَكَانَ عَلَى دَارِ الْأَصْدَنَامِ قَالَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَزَرَ لَا عَلَيْكَ إِنَّ لَمْ يَشْ عُرِ الْمَلِكِ بِهِ بَعَى لَنَا وَآدُنَا وَإِنْ شَ عَرَّ بِهِ كَفَيْتُكَ الْإِحْتِجَاجَ عَنْهُ وَكَانَ آزَرَ كَلَّمَا نَظَرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا وَكَانَ يَدْفَعُ إِلَيْهِ الْأَصْدَنَامَ لِيَبِيعَهَا كَمَا يَبِيعُ إِخْوَتَهُ فَكَانَ يُعَلِّقُ فِي أَعْنَاقِهَا الْخَيْوُطَ وَيَجْرُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ مَنْ يَشْتَرِي مَا لَا يَصُدُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيُغْرِفُهَا فِي الْمَاءِ وَالْحَمَاءِ وَيَقُولُ لَهَا اللَّهُ رَبِّي وَ تَكَلَّمِي فَذَكَرَ إِخْوَتَهُ ذَلِكَ لِأَيِّهِ فَنَهَاةً فَلَمْ يَنْتَهَ فَحَبَسَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَ لَمْ يَدَعُهُ يَخْرُجُ (1) وَ حَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ أَيْ بَيَّنَّ لِي وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيْ أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ حَيْثُ أَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ (2).

(7)- كا، الكافي العبدُ عَنْ سَهْلِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3).

(8)- فس، تفسير القمي وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ إِلَى قَوْلِهِ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْرِينَ قَالَ فَلَمَّا نَهَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ الْأَصْدَنَامَ فَلَمْ يَنْتَهُوا حَصَدَ رَعِيدُ لَهُمْ وَ خَرَجَ نُمُرُودٌ وَ جَمِيعُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِيدِ لَهُمْ وَ كَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ إِبْرَاهِيمَ مَعَهُ فَوَكَّلَهُ بِبَيْتِ الْأَصْنَامِ فَلَمَّا ذَهَبُوا عَمَدَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى طَعَامٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ أَصْنَامِهِمْ فَكَانَ يَدْنُو مِنْ

ص: 31

1- في المصدر: ان يخرج. م.

2- تفسير القمي: 195. م.

3- فروع الكافي 1: 204. م.

صَنِمٍ صَنِمٍ فَيَقُولُ لَهُ كُلِّ وَ تَكَلَّمْ فَإِذَا لَمْ يُجِبْهُ أَخَذَ الْقُدُومَ فَكَسَرَ يَدَهُ وَ رَجَلَهُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ الْأَصْنَامِ ثُمَّ عَلَّقَ الْقُدُومَ فِي عُنُقِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ الَّذِي كَانَ فِي الصُّدْرِ فَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ وَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْعَبِيدِ نَظَرُوا إِلَى الْأَصْنَامِ مُكْسَرَةً فَقَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ فَقَالُوا هَاهُنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَ هُوَ ابْنُ أَرْزَ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى نُمْرُودَ فَقَالَ نُمْرُودُ لَأَرْزُ خُنْتَنِي وَ كَتَمْتَ هَذَا الْوَلَدَ عَنِّي فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا عَمَلُ أُمِّهِ وَ ذَكَرْتُ أَنَّهَا تَقُومُ بِحُجَّتِهِ فَدَعَا نُمْرُودُ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَيَّ أَنْ كَتَمْتَنِي أَمْرَ هَذَا الْغُلَامِ حَتَّى فَعَلَ بِالْهَيْتِنَا مَا فَعَلَ فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ نَظَرًا مِنِّي لِرِعِيَّتِكَ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَتْ رَأَيْتُكَ تَقْتُلُ أَوْلَادَ رِعِيَّتِكَ فَكَانَ يَذْهَبُ النَّسْلُ فَقُلْتُ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَطْلُبُهُ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ وَ يَكْفَى عَنْ قَتْلِ أَوْلَادِ النَّاسِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَبَقِيَ لَنَا وَ لِدُنَا وَ قَدْ ظَفِرْتَ بِهِ فَشَاذَكَ فَكُفَّ عَنْ أَوْلَادِ النَّاسِ فَصَوَّبَ رَأْيَهَا ثُمَّ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَمُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَ مَا كَذَبَ إِبْرَاهِيمُ فَقِيلَ فَكَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا قَالَ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا إِنْ نَطَقَ وَ إِنْ لَمْ يَنْطِقْ فَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ هَذَا شَيْئًا فَاسْتَشَارَ نُمْرُودُ قَوْمَهُ فِي إِبْرَاهِيمَ فَقَالُوا لَهُ حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ أَصْحَابُهُ لِعِزِّهِمْ فَانْتَهَمَ قَالُوا لِنُمْرُودَ حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ مُوسَى (1) وَ أَصْحَابُهُ لِرِشْدِهِ فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي مُوسَى قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ وَ أُرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ فَحَبَسَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَمَعَ لَهُ الْحَطَبَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أَلْقَى فِيهِ نُمْرُودُ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ بَرَزَ نُمْرُودُ وَ جُنُودُهُ وَ قَدْ كَانَ بَنَى لِنُمْرُودَ بِنَاءً يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ تَأْخُذُهُ النَّارُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ وَ اتَّخَذَ لَهُمُ الْمُنْجِنِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَنْقَازَ مِنَ النَّارِ وَ كَانَ الطَّائِرُ (2) إِذَا مَرَّ فِي الْهَوَاءِ يَحْتَرِقُ فَوَضَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمُنْجِنِيقِ وَ جَاءَ أَبُوهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً وَ قَالَ لَهُ ارْجِعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ وَ أَنْزَلَ الرَّبُّ (3) (مَلَائِكَتَهُ) إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا طَلَبَ

ص: 32

- 1- في نسخة: بخلاف فرعون موسى.
- 2- في نسخة: لانه لم يقدر أحد أن يقرب عن تلك غلوة سهم، و كان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها.
- 3- في المصدر: ملائكته الى السماء اه. م.

إِلَى رَبِّهِ وَقَالَتِ الْأَرْضُ يَا رَبِّ لَيْسَ عَلَيَّ ظَهْرِي أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرُهُ فَيُحْرَقُ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ يُحْرَقُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَمَا إِنَّهُ إِنْ دَعَانِي كَفَيْتُهُ وَقَالَ جَبْرَائِيلُ يَا رَبِّ خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرُهُ سَلَطْتَ عَلَيْهِ عُدْوَهُ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ (1) فَقَالَ اسْكُتْ
إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا عَبْدٌ مِثْلُكَ يَخَافُ الْفُوتَ هُوَ عَبْدِي أَخْذُهُ إِذَا شِئْتُ فَإِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ يَا اللَّهُ يَا
وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ نَجَّيْنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ قَالَ فَالْتَمَيْتُ مَعَهُ جَبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ وَقَدْ وُضِعَ فِي
الْمَنْجَنِيْقِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ أَمَا إِلَيْكَ فَلَا وَ أَمَا إِلَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَعَمْ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمًا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُوهُ وَاللَّهُ أَجْبَأْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ وَ أَسَّ نَدْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ - (2) وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ النَّارِ كُونِي بَرْدًا
(3) فَاصْطَرَبْتُ أَسْنَانَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْبُرْدِ حَتَّى قَالَ وَ سَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَ انْحَطَّ جَبْرَائِيلُ وَ جَلَسَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ فِي النَّارِ (4) وَنَظَرَ إِلَيْهِ نُمْرُودُ فَقَالَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا فَلْيَتَّخِذْ مِثْلَ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ أَصْحَابِ نُمْرُودِ إِنِّي عَزَمْتُ (5) عَلَى النَّارِ أَنْ لَا تُحْرِقَهُ فَخَرَجَ عَمُودٌ مِنَ النَّارِ نَحْوَ
الرَّجْلِ فَأَحْرَقَهُ (6) وَنَظَرَ نُمْرُودُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِي النَّارِ مَعَ شَيْخٍ يَحَدِّثُهُ فَقَالَ لَا زَرَّ يَا آزَرَ مَا أَكْرَمَ ابْنُكَ عَلَيَّ رَبِّهِ قَالَ وَ كَانَ
الْوَزْغُ يَنْفُخُ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَ الضَّفْدَعُ يَذْهَبُ بِالْمَاءِ لِيُطْفِئَ بِهِ النَّارَ قَالَ وَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا لَمْ تَعْمَلِ
النَّارُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (7) وَ نَجَّيْنَاهُ وَ لُوَطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا

ص: 33

- 1- في المصدر: يحرقه، فقال: اه. م.
- 2- أى جعلت ربي متكأى و معتمدى فى الأمور.
- 3- فى المصدر: يا نار كونى بردا. م.
- 4- أضاف فى نسخة: و هم فى روضة خضراء.
- 5- من عزم الراقى أى قرأ العزائم و الرقى.
- 6- فى المصدر هنا زيادة و هى هكذا: و آمن له لوط و خرج مهاجرا إلى الشام.
- 7- فى المصدر هنا زيادة و هى هكذا: ثم قال الله عزَّ و جلَّ «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» فقال الله: و نجيناه. اه.

فِيهَا لِلْعَالَمِينَ إِلَى الشَّامِ وَ سَوَادِ الْكُوفَةِ (1).

(9)-فس، تفسير القمى أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ الْإِيمَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى نُمْرُودَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ وَ جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا قَالَ نُمْرُودُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ رَبُّكَ قَالَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قَالَ لَهُ نُمْرُودُ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تُحْيِي وَ تُمِيتُ قَالَ أَعْمِدُ إِلَى رَجُلَيْنِ مِمَّنْ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِمَا الْقَتْلُ فَأُطْلِقُ عَنْ وَاحِدٍ وَ أَقْتُلُ وَاحِدًا فَأَكُونُ قَدْ أَمْتُتُ وَ أَحْيَيْتُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَأُحْيِي الَّذِي قَتَلْتَهُ ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَعْ هَذَا فَإِنَّ رَبِّي يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أَيِ انْقَطَعَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الشَّمْسَ أَقْدَمُ مِنْهُ (2).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى وجهان أحدهما أن ذلك لم يكن انتقالا و انقطاعا عن إبراهيم فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجج و علامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل و التدبر.

و الثاني أن إبراهيم إنما قال ذلك ليعين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إماتة الأحياء أن يقدر على إتيان الشمس من المشرق فإن كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب و إنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأني أردت اختراع الحياة و الموت من غير سبب و لا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل إلى ما هو أوضح لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للبيان و الإيضاح و ليست أمورهم مبنية على لجج الخصمين و طلب كل واحد منهما غلبة خصمه

وَ قَدْ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ أُحْيِي مَنْ قَتَلْتَهُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ثُمَّ اسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ بِمَا قَالَه تَانِيًا (3).

(10)-ج، الإحتجاج عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي ذِكْرِ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مُقَابَلَةِ مُعْجَزَاتِ

ص: 34

1- تفسير القمى 429-431 وفيه: يعنى إلى الشام و سواد الكوفة و كوئي ربي. م.

2- تفسير القمى: 76. م.

3- مجمع البيان 2: 367. م.

الأنبياء أن إبراهيم حُجِبَ عَنْ نُمْرُودَ بِحُجْبٍ ثَلَاثٍ (1).

إيضاح: لعل المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن و الغار و النار أو الأولان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام أو حجبه عند الحمل و عند الولادة و عند النمو أو حجبه في البطن بثلاث البطن و الرحم و المشيمة حيث جعله بحيث لم يتبين حملهُ و قد يقال إنه إشارة إلى القميص و الخاتم و التوسل بالأئمة عليهم السلام أو بسورة التوحيد كما مر كلها و سيجى ء فالمعنى أنه حجب عن نار نمروود و شره بتلك الحجب و الله يعلم.

(11)-لى، الأمالى للصدوق ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبى عن سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعُقَبَةِ الصَّيْرَفِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمُنْجَنِقِ غَضِبَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا يُغْضِبُكَ يَا جَبْرَائِيلُ قَالَ يَا رَبِّ خَلِيلُكَ لَيْسَ مَنْ يَعْبُدُكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ غَيْرُهُ سَدَّ لَطْفَ اللَّهِ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ اسْكُتْ إِنَّمَا يَعْبُلُ الْعَبْدُ الَّذِي يَخَافُ الْفُوتَ مِثْلَكَ فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّهُ عَبْدِي أَخَذَهُ إِذَا شِئْتُ قَالَ فَطَابَتْ نَفْسُ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْتَمَتَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا فَأَهْبِطْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهَا خَاتَمًا فِيهِ سِتَّةٌ أَحْرَفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَوَضَّتْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ أَسَدْتُ ظَهْرِي إِلَى اللَّهِ حَسْبِيَ اللَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنْ تَخْتَمَ بِهَذَا الْخَاتَمِ فَإِنِّي أَجْعَلُ النَّارَ عَلَيْكَ بَرْدًا وَسَلَامًا (2).

ل، الخصال أبى عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن على الصيرفى عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله (3).

(12)-ل، الخصال ابن المتوكّل عن الأسدى عن البرمكى عن عبد الله بن أحمد الشامى عن إسماعیل بن الفضل الهاشمى قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى جبالهم و عصيهم كيف أوجس فى نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم عليه السلام

ص: 35

1- لم نجده. م.

2- أمالى الصدوق: 274 العيون: 136. م.

3- الخصال ج 1: 163. م.

حِينَ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ وَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ كَانَ مُسْتَتِدًّا إِلَى مَا فِي صُلْبِهِ مِنْ أَنْوَارِ حُجَجِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَكُنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ فَلِهَذَا أُوجِسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً وَ لَمْ يُوجِسْهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

«13»-ل، الخصال ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا أَرْبَعَةٌ مُؤْمِنَانِ وَ كَافِرَانِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَ ذُو الْقُرَيْنِ وَ الْكَافِرَانِ نُمْرُودُ وَ بَحْتُ نَصْرَ وَ اسْمُ ذُو الْقُرَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَحَّاحِ بْنِ مَعَدٍّ (2).

«14»-فر، تفسير فرات بن إبراهيم علي بن محمد بن عمر الزهرى معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى قلنا يا نار كوني برداً و سلاًماً على إبراهيم قال إن أول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوني و في قرية يقال لها فطنانا قال عمل إبليس المنجنيق و اجلس فيه إبراهيم عليه السلام و أرادوا أن يرموا به في نارها أتاه جبرئيل عليه السلام قال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته أ لك حاجة قال ما لي إليك حاجة بعدها قال الله تعالى قلنا يا نار كوني برداً و سلاًماً على إبراهيم (3).

«15»-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي (4) أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل يوم يقر المرء من أخيه و أمه و أبيه و صاحبه و نبيه من هم فقال عليه السلام قابيل يقر من هابيل و الذي يقر من أمه موسى و الذي يقر من أبيه إبراهيم و الذي يقر من صاحبه لوط و الذي يقر من ابنه نوح يقر من ابنه كنعان (5).

«16»-ل، الخصال أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعث عري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أُضْرِمَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَّتْ هَوَامُ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ فَلَمْ

ص: 36

1- لم نجده في الخصال و رواه في الأمالي: 389. م.

2- الخصال ج 1: 121-122. م.

3- تفسير فرات: 97. م.

4- تقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات، و أوزنا هناك ان في العيون زيادة بعد قوله: إبراهيم و هي: يعنى الأب المربي لا الوالد. راجع ج 10 ص 80.

5- الخصال ج 1: 154، علل الشرائع: 198، العيون: 136. م.

يَأْذِنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا لِلصَّفَدِيعِ فَاحْتَرَقَ مِنْهُ الثَّلَاثَانِ وَبَقِيَ مِنْهُ الثَّلَاثُ الْحَبَرِ (1).

«(17)-ل، الخصال ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسهبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حجاج إبراهيم في ربه واثنان في (2) بنى إسرائيل هوذا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثنان في هذه الأمة (3).

«(18)-ج، الاحتجاج قال الصادق عليه السلام في حكمة خلق الأسياء فأمما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أوزاق الطير وأهان بها جباراً تمرّد على الله وتجرّب وأنكر ربوبيته فسملط الله عليه أضغف خلقه ليريه قدرته وعظمتها وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته (4).

«(19)-ع، علل الشرائع ل، الخصال ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشامي - (5) يوم الأربعماء ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ويوم الأربعماء وضعه في المنجنيق ويوم الأربعماء سملط الله على نمرود البقة ويوم الأربعماء خرّ عليهم السقف من فوقهم (6).

«(20)-ل، الخصال ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: يا إسحاق إن في النار لودياً يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز وجل له في التنفس بقدر محيط لا احترق (7) ما على وجه الأرض وإن أهل النار ليتعودون من حر ذلك الوادي وتنبه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الوادي لجبالاً يتعود جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل وتنبه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك الجبل لشعباً يتعود جميع أهل

ص: 37

1- لم نجده. م.

2- في نسخة «من» بدل «في» وكذا فيما يتلوه.

3- الخصال ج 2: 4. م.

4- الاحتجاج: 187. م.

5- تقدم تمامه في كتاب الاحتجاجات في باب أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

6- علل الشرائع: 199. الخصال ج 2: 28، العيون: 136-137. م.

7- في المصدر: لاحترق. م.

ذَلِكَ الْجَبَلِ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الشَّعْبِ وَتَنْتِهِ وَقَدْرِهِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ الشَّعْبِ لَقَلِيلًا (1) يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الشَّعْبِ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْقَلِيبِ وَتَنْتِهِ وَقَدْرِهِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَهْلِهِ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْقَلِيبِ لَحَيَّةٌ يَتَعَوَّذُ جَمِيعُ أَهْلِ ذَلِكَ الْقَلِيبِ مِنْ حُبِّ تِلْكَ الْحَيَّةِ وَتَنْتِهَا وَقَدْرُهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي أَنْبِيَائِهَا مِنَ السَّمِّ لِأَهْلِهَا وَإِنَّ فِي جَوْفِ تِلْكَ الْحَيَّةِ لَسَبْعَةَ صَدَّ نَادِيقٍ فِيهَا خَمْسَةٌ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ وَاثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَمَنِ الْإِثْنَانُ قَالَ فَأَمَّا الْخَمْسَةُ فَقَابِيلُ الَّذِي قَتَلَ هَابِيلَ وَنُمْرُودُ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قَالَ أَنَا أَحْيَى وَأُمَيْتٌ وَفِرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَيَهُودُ الَّذِي هَوَّدَ الْيَهُودَ وَبُولَسُ الَّذِي نَصَرَ النَّصَارَى وَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْرَابِيَّانِ (2).

أقول: قد مضى و سياى مثلله بأسانيد فى كتاب المعاد و كتاب الفتن.

«(21)-ع، علل الشرائع ابنُ الوليد عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ فَلَقَاهُ (تَلَقَّاهُ) جَبْرَيْلُ فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَهْوَى فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَالَا (3).

«(22)-ع، علل الشرائع بِهِذَا الْإِسْمِ نَادَى عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا وَعَزَّتِي وَجَلَّالِي لِنِ أَدْبِيْتِهِ لِأَعْدْبَتِكَ وَقَالَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ مَا انْتَفَعَ أَحَدٌ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَا سَخُنَتْ مَاؤُهُمْ (4).

«(23)ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ (5) عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي حُبْرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ خَالَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ وَعَادَى آلِهِتَهُمْ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى نُمْرُودَ فَخَاصَمَهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ الْآيَةَ وَكَانَ فِي عِيدِ لَهُمْ دَخَلَ عَلَى آلِهِتِهِمْ قَالُوا مَا اجْتَرَأَ عَلَيْهَا إِلَّا الْفَتَى الَّذِي يَعِيبُهَا وَيَبْرَأُ مِنْهَا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مِثْلَةَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ فَأَخْبَرُوا نُمْرُودَ

ص: 38

1- القليب: البئر.

2- الخصال: 2: 34. م.

3- علل الشرائع: 24. م.

4- علل الشرائع: 24. م.

5- فى نسخة: عن عمر بن أبان.

فَجَمَعَ لَهُ الْحَطَبَ وَأَوْقَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي الْمَنْجَنِيْقِ لِيَرْمِيَ بِهِ فِي النَّارِ وَإِنَّ إِبْلِيسَ دَلَّ عَلَى عَمَلِ الْمَنْجَنِيْقِ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

(24) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق عن أبيه عن سعد بن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخبرني أبي عن جدّي عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال: لَمَّا أَخَذَ نُمْرُودُ إِبْرَاهِيمَ لِيُلْقِيَهُ فِي النَّارِ قُلْتُ يَا رَبَّ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ لَيْسَ فِي أَرْضِكَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ عَبْدِي أَخْذُهُ إِذَا شِئْتُمْ وَلَمَّا أُلْفِيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ تَلَقَّاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَهْوَى إِلَى النَّارِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا وَقَالَ يَا اللَّهُ يَا أَحَدًا يَا صَمَدًا يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى النَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (2).

(25) -ما، الأملی للشيخ الطوسی الحسین بن إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لِنُْمْرُودَ مَجْلِسٌ يُشْرِفُ مِنْهُ عَلَى النَّارِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَالِثَةِ أَشْهُرَ عَلَى النَّارِ هُوَ وَآزْرُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ شَيْخٍ يُحَدِّثُهُ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ قَالَ فَالْتَمَعْتُ نُمْرُودُ إِلَى آزْرٍ فَقَالَ يَا آزْرُ مَا أَكْرَمَ ابْنُكَ عَلَى رَبِّهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ نُمْرُودُ لِإِبْرَاهِيمَ أَخْرِجْ عَنِّي وَ لَا تُسَاكِنِي (3).

(26) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق عن ماجيلويه عن عمّه عن البرقي عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال: كَانَ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ يَا أَحَدًا يَا صَمَدًا يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ كُفَيْتَ وَقَالَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ نَارٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ لَا ائْتَفَعَ بِهَا أَحَدٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ فَتَزَلَّ (4) جَبْرَائِيلُ يُحَدِّثُهُ وَسَطَ النَّارِ قَالَ نُمْرُودُ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَا فَلَيتَّخِذْ مِثْلَ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ

ص: 39

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- أملی الشيخ: ص 58. م.

4- في نسخة: و نزل جبرئيل.

فَقَالَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى النَّيِّرَانِ أَنْ لَا تُحْرِقَهُ قَالَ فَحَرَجَتْ عَنْقِي مِنَ النَّارِ (1) فَأَحْرَقَتْهُ وَكَانَ نُمْرُودٌ يَنْظُرُ بِشُرْفَةٍ عَلَى النَّارِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَالَ نُمْرُودٌ لِأَزْرَاصَ عَدُوِّ بَنِي حَتَّى نَنْظُرَ فَصَدَّ عِدَا فَاذًا إِبْرَاهِيمَ فِي رَوْضَةٍ خَصَّ رَأَى وَمَعَهُ سَيْحٌ يُحَدِّثُهُ قَالَ فَالْتَمَتِ نُمْرُودٌ إِلَى آزَرَ فَقَالَ مَا أَكْرَمَ ابْنَكَ عَلَى اللَّهِ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَمَّ أَبَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يَعْقُوبَ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلُ كَانَ عَمَّ يَعْقُوبَ وَقَدْ سَمَّاهُ أَبَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ (2).

«(27) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن النّقاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: لما رمى إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً (3).

«(28) م، تفسير الإمام عليه السلام قال الإمام عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجه على اليهود بمحمد وآله الطيبين نجى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم وبرد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه سلاماً ومكنه في جوف النار على سريير وفراش وثبير (4) لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض وأنت من حوائج من الأشجار الخضر النضرة النزهة وعمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة (5).

«(29) فض، كتاب الروضة فيه، روضة الواعظين عن مجاهد عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال: إن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من المليك الطاغية فوصد عنه أمه بين تلالٍ بشاطي نهرٍ متدفقٍ يقال له حزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل فلما وضعت على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ثم أخذ ثوباً واتشح به (6) وأمّه تراه فذعرت منه ذعراً شديداً ثم مضى يهزول بين يديها ماداً عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل وكذلك نرى إبراهيم

ص: 40

1- في النهاية: يخرج عنق من النار أى طائفة.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- وثر الفراش: وطو ولان فهو وثير.

5- تفسير الإمام: 115. وفي نسخة: بما لا يوجد في فصول أربعة من السنة.

6- اتشح بثوبه: لبسه أو أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه.

مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ (1).

«(30) -ك، إكمال الدين أبي وابن الوليد معاً عن سعد بن عبد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو إبراهيم منجماً لثمروود بن كنعان وكان ثمروود لا يصدر إلا عن رأيه فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً فقال له ثمروود وما هو فقال رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمله به فعجب من ذلك ثمروود وقال هل حمل به النساء فقال لا وكان فيما أوتيت من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يكن أوتيت أن الله سينجيها قال فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال قال وبادر أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظن أنه صاحبها فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فالزم الله تبارك وتعالى ذكره ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئاً في بطنها فلما وضعت أم إبراهيم أزد أبوه أن يذهب به إلى ثمروود فقالت له امرأته لا تذهب بإنك إلى ثمروود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران (2) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل إنك فقال لها فاذهي فذهبت به إلى غار ثم أضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبناً وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم إن أمه قالت لأبيه لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت قال ففعل (3) (فأفعل) فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهان كأنهما سيدراجان فأخذته وصمته إلى صدرها وأضعته ثم انصرفت عنه فسألها أبوه عن الصبي فقالت قد واريته في التراب فمكثت تعتل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها وتضعه ثم

ص: 41

1- الروضة: 134. م.

2- جمع الغار: الكهف.

3- في المصدر: قال: فأفعل. م.

تَنَصَّرَ رِفٌ فَلَمَّا تَحَرَّكَ أَتَتْهُ أُمُّهُ كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَصَدَّ نَعْتُ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ فَلَمَّا أَرَادَتْ الْإِنْصِيْرَ رَافٌ أَخَذَ ثَوْبَهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ أَذْهَبِي بِي مَعَكَ فَقَالَتْ لَهُ حَتَّى اسْتَأْمَرَ (1) أَبَاكَ فَلَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعُيْبَةِ مَخْفِيًّا لِسَخْبِهِ كَاتِمًا لِأَمْرِهِ حَتَّى ظَهَرَ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَأَظْهَرَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِيهِ (2).

(31) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَرْزُ عَمِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْجَمًا لِنُمُرُودَ وَكَانَ لَا يَصَدُّ دُرٌّ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي عَجَبًا فَقَالَ مَا هُوَ قَالَ إِنَّ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي أَرْضِنَا هَذِهِ يَكُونُ هَالِكُنَا عَلَى يَدَيْهِ فَحَجَبَتِ الرَّجَالُ عَنِ النَّسَاءِ وَكَانَ تَارِخٌ وَقَعَ عَلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَحَمَلَتْ وَسَاقَ الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ (3).

بيان: الظاهر أن ما رواه الراوندى هو هذا الخبر بعينه وإنما غيره ليستقيم على أصول الإمامية (4) وسيأتى القول فيه.

وقوله عليه السلام وجعل يشب في اليوم الظاهر أن التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النمو لا- في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات ويحتمل أن يكون المراد أنه كان يشب في الأسبوع الأول كل يوم كما يشب غيره في أسبوع وإلى تمام الشهر كان ينمو كل أسبوع كما ينمو غيره في الشهر وإلى تمام السنة كان نموه كل شهر كنمو غيره في سنة.

(32) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ يُوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَلِكِ يَعْنِي نُمُرُودَ قَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ إِيْنِي لَسْتُ بِإِبْرَاهِيمَ أَنَا يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ وَهُوَ صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ قَالَ وَكَانَ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ شَابًا (5).

(33) -سن، المحاسن أبي عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى

ص: 42

1- استأمره: شاوره.

2- كمال الدين: 82-83 م.

3- مخطوط. م.

4- هذا تدليس، و الراوندى من أعظم العلماء وهو أجل من ذلك، فلعله وجد الخبر هكذا.

5- مخطوط. م.

رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِهِ (1) فَقَالَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَيُّ شَيْءٍ كَانَتِ الْعَلَامَةُ بَيْنَ يَعْقُوبَ وَ يُوسُفَ فَقَالَ لَمَّا قُدِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَمِيصٍ فَصَنَعَهُ (2) فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَفَرَّتْ عَنْهُ النَّارُ وَ نَبَتَ حَوْلَهُ التَّرْجِسُ فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَمِيصَ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِ إِسْحَاقَ فِي قِصْبَةِ فِضَّةٍ وَ عَلَّقَهَا إِسْحَاقُ فِي عُنُقِ يَعْقُوبَ وَ عَلَّقَهَا يَعْقُوبُ فِي عُنُقِ يُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ إِنَّ نَزْعَ هَذَا الْقَمِيصِ مِنْ بَدَنِكَ عَلِمْتُ أَنَّكَ مَيِّتٌ أَوْ قَدْ قُتِلْتَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ أَعْطَاهُمُ الْقِصْبَةَ وَ أَخْرَجُوا الْقَمِيصَ فَاحْتَمَلَتِ الرِّيحُ رَائِحَتَهُ فَأَلْقَتْهَا عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ بِالْأَرْضِ فَقَالَ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (3).

(34) - شى، تفسير العياشى عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَسَبْعَةُ نَفَرٍ أَوْلَهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ (4).

(35) - أقول روى الشيخ أحمد بن محمد بن فهد في المهذب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم القيوم هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم عليه السلام أصنام قومه (5).

(36) - شى، تفسير العياشى عن الحارث بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: إن نمروذ أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسوراً أربعة فرأها من حشبي وأدخل فيه رجلاً ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً فلما رأى النسور اللحم طرن و طرن بالتابوت والرجل فإذ تفعن إلى السماء فمكت ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي

ص: 43

1- في نسخة: إن هاتفا هتف به.

2- استظهر في الهامش أن الصحيح: بقميص في قصة.

3- لم نجده. م.

4- تفسير العياشى مخطوط. م.

5- المهذب البارع مخطوط. م.

عَلَى حَالِهَا وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هُوَ لَا يَرَى الْجِبَالَ إِلَّا كَالدَّرِّ ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالِهَا وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هُوَ لَا يَرَى إِلَّا الْمَاءَ ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَالِهَا وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هُوَ لَا يَرَى شَيْئاً ثُمَّ وَقَعَ فِي ظُلْمَةٍ لَمْ يَرَ مَا فَوْقَهُ وَ مَا تَحْتَهُ فَفَزِعَ فَأَلْقَى اللَّحْمَ فَاتَّبَعَتْهُ النَّسُورُ مُتَقَضَّاتٍ (1) فَلَمَّا نَظَرَتِ الْجِبَالَ إِلَيْهِنَّ وَقَدْ أَقْبَلْنَ مُتَقَضَّاتٍ وَسَمِعَتْ حَفِيفَهُنَّ فَرِعَتْ وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مَخَافَةَ أَمْرِ السَّمَاءِ (2) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (3).

«(37)- كا، الكافي في الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن البرنطي عن أبان بن عثمان عن حجير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعبأ آلهتهم حتى أدخل على نمروذ فخاصمه (4) فقال إبراهيم عليه السلام ربّي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وقال أبو جعفر عليه السلام عبأ آلهتهم ونظر نظرة في النجوم فقال إنني سقيم قال أبو جعفر عليه السلام والله ما كان سقيماً وما كذب فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا لا والله ما اجترأ علينا ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها فلم يحدوا له قنطرة أعظم من النار فجمع له الحطب والستجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمروذ وجنوده وقد بنى له بناءً لينظر إليه كيف تأخذ النار وتضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد (5) يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب إن دعاني كفيته (6).

«(38)- كا، الكافي علي بن أبيه وعدة من أصحابنا عن سهل جميعاً عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام

ص: 44

1- من أنقضت العقاب: صوتت.

2- في نسخة: مخافة من أمر السماء.

3- مخطوط. م.

4- في نسخة: فخاصمه.

5- في نسخة: ليس على ظهري عبداه.

6- الروضة 368-369. م.

كَانَ مَوْلِدُهُ بِكُوَيْ رُبَى وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ وَ أُمُّ لُوطٍ (1) سَارَةَ وَوَرَقَةَ وَفِي نُسَخَةِ رَقَبَةٍ (2) أُخْتَيْنِ وَهُمَا ابْنَتَانِ لِأَحِيحَ وَكَانَ لِأَحِيحَ نَبِيًّا مُنْذِرًا وَ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا (3) وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَبَابِهِ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ عَلَيْهَا حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى دِينِهِ وَاجْتَبَاهُ وَإِنَّهُ تَزَوَّجَ سَارَةَ ابْنَةَ لَاحِيحَ وَهِيَ ابْنَةُ خَالَاتِهِ وَكَانَتْ سَارَةُ صَاحِبَةً مَاشِيَةً كَثِيرَةً وَ أَرْضٍ وَاسِعَةٍ وَ حَالٍ حَسَنَةٍ وَكَانَتْ قَدْ مَلَكَتْ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعَ مَا كَانَتْ تَمْلِكُهُ فَقَامَ فِيهِ وَ أَصْدَ لِحَمِّهِ وَ كَثُرَتِ الْمَاشِيَةُ وَ الزَّرْعُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ كُوَيْ رُبَى رَجُلًا أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ وَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا كَسَرَ أَصْدَ نَامَ نُمْرُودَ وَ أَمَرَ بِهِ نُمْرُودُ فَأُوثِقَ وَ عَمِلَ لَهُ حَيْرًا وَ جَمَعَ لَهُ فِيهِ الْحَطَبَ وَ أَلْهَبَ فِيهِ النَّارَ ثُمَّ قَذَفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي النَّارِ لِتُحْرِقَهُ ثُمَّ اعْتَرَلُوهَا حَتَّى حَمَدَتِ النَّارُ ثُمَّ أَشْرَفُوا عَلَى الْحَيْرِ فَإِذَا هُمْ بِإِبْرَاهِيمَ سَلِيمًا مُطْلَقًا مِنْ وَثَاقِهِ فَأَخْبَرَ نُمْرُودَ خَبْرَهُ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفُوا إِبْرَاهِيمَ مِنْ بِلَادِهِ وَ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ بِمَاشِيَتِهِ وَ مَا لَهُ فَحَاجَّوهُمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنْ أَخَذْتُمْ مَاشِيَتِي وَ مَالِي فَإِنَّ حَقِّي عَلَيْكُمْ أَنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ مَا ذَهَبَ مِنْ عُمُرِي فِي بِلَادِكُمْ وَ اخْتَصَمُوا إِلَى قَاضِي نُمْرُودَ فَقَضَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَصَابَ فِي بِلَادِهِمْ وَ قَضَى عَلَى أَصْحَابِ نُمْرُودَ أَنْ يَرُدُّوهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا ذَهَبَ مِنْ عُمُرِهِ فِي بِلَادِهِمْ وَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ نُمْرُودَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُخَلُّوا سَبِيلَهُ وَ سَبِيلَ مَاشِيَتِهِ وَ مَا لَهُ وَ أَنْ يُخْرِجُوهُ وَ قَالَ إِنَّهُ إِنْ بَقِيَ فِي بِلَادِكُمْ أَفْسَدَ دِينَكُمْ وَ أَصْدَرَ بِالْهَيْتِكُمْ فَأَخْرَجُوا إِبْرَاهِيمَ وَ لُوطًا مَعَهُ مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ وَ مَعَهُ لُوطٌ لَا يُعَارِفُهُ وَ سَارَةُ وَ قَالَ لَهُمْ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ يَعْنِي إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَتَحَمَّلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِمَاشِيَتِهِ وَ مَالِهِ وَ عَمِلَ تَابُوتًا وَ جَعَلَ فِيهِ سَارَةَ وَ شَدَّ عَلَيْهَا الْأَعْلَاقَ غَيْرَةً مِنْهُ عَلَيْهَا وَ مَضَى حَتَّى خَرَجَ مِنْ سُلْطَانِ نُمْرُودَ وَ سَارَ إِلَى سُلْطَانِ رَجُلٍ

ص: 45

1- هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها: امرأة إبراهيم وامرأة لوط. وهو الصحيح ويدل عليه ما يأتي بعد ذلك أنه تزوج سارة ابنة لاهج. و في تاريخ اليعقوبي: أن سارة كانت بنت خاران بن ناحور عمه. وفي العرائس: أنها كانت بنت ناحور. وفي الأول أن لوط كان ابن خاران بن تارخ وفي الثاني انه ابن هاران بن تارخ.

2- في المصدر: رقية. م.

3- أي لم يكن رسولاً صاحب شريعة، أو لم يكن ممن يعاين الملك.

مِنَ الْقَبِيْطِ يُقَالُ لَهُ عَرَاةٌ فَمَرَّ بِعَاشِرٍ لَهُ فَاعْتَرَضَهُ الْعَاشِرُ (1) لِيُعَشِّرَ مَا مَعَهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْعَاشِرِ وَمَعَهُ التَّابُوتُ قَالَ الْعَاشِرُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ افْتَحْ هَذَا التَّابُوتَ حَتَّى نَعَشِّرَ مَا فِيهِ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ مَا شِئْتُ فِيهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ حَتَّى نُعْطِيَ عَشْرَهُ وَلَا نَفْتَحَهُ قَالَ
 فَأَبَى الْعَاشِرُ إِلَّا فَتَحَهُ قَالَ وَغَضِبَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَتْحِهِ فَلَمَّا بَدَتْ لَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ مَوْصُوفَةً بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ قَالَ لَهُ الْعَاشِرُ مَا هَذِهِ
 الْمَرْأَةُ مِثْلَكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ هِيَ حُرْمَتِي وَابْنَةُ خَالَتِي فَقَالَ لَهُ الْعَاشِرُ فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ خَبَيْتَهَا فِي هَذَا التَّابُوتِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَيْرَةُ
 عَلَيَّهَا أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ فَقَالَ لَهُ الْعَاشِرُ لَسْتُ أَدْعُكَ تَبْرُحُ حَتَّى أُعْلِمَ الْمَلِكَ حَالَهَا وَحَالَكَ قَالَ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ فَبَعَثَ الْمَلِكُ
 رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ لِيَأْتُوهُ بِالتَّابُوتِ فَاتُّوا لِيَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَسْتُ أَفَارِقُ التَّابُوتَ حَتَّى يُفَارِقَ رُوحِي جَسَدِي فَأَخْبَرُوا
 الْمَلِكَ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ أَنْ أَحْمِلُوهُ وَالتَّابُوتَ مَعَهُ فَحَمَلُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالتَّابُوتَ وَجَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى الْمَلِكِ
 فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ افْتَحِ التَّابُوتَ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ فِيهِ حُرْمَتِي وَبِنْتَ خَالَتِي وَأَنَا مُفْتَدٍ فَتَحَهُ بِجَمِيعِ مَا مَعِيَ قَالَ
 فغضب (فغضب) الْمَلِكُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى فَتْحِهِ فَلَمَّا رَأَى سَارَةَ لَمْ يَمْلِكْ حِلْمُهُ سَفَهَهُ أَنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَأَعْرَضَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَجْهَهُ عَنْهَا وَ
 عَنْهُ غَيْرَةً مِنْهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ احْسِبْ يَدَهُ عَنْ حُرْمَتِي وَابْنَةَ خَالَتِي فَلَمْ تَصِلْ يَدُهُ إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ إِنَّ إِلَهَكَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِى
 هَذَا فَقَالَ لَهُ نَعَمْ إِنَّ إِلَهِي غَيُورٌ يَكْرَهُ الْحَرَامَ وَهُوَ الَّذِي حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا أَرَدْتَ مِنَ الْحَرَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ فَادْعُ إِلَهَكَ يَرُدَّ عَلَيَّ يَدِي فَإِنْ
 أَجَابَكَ فَلَمْ أَعْرِضْ لَهَا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَهِي رُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ لِيَكْفَ عَنْ حُرْمَتِي قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَدَهُ فَأَقْبَلَ الْمَلِكُ نَحْوَهَا بِبَصَرِهِ
 ثُمَّ عَادَ يَدَهُ نَحْوَهَا فَأَعْرَضَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُ بِوَجْهِهِ غَيْرَةً مِنْهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ احْسِبْ يَدَهُ عَنْهَا قَالَ فَيَسِئَتْ يَدُهُ وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا فَقَالَ الْمَلِكُ لِإِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِلَهَكَ لَغَيُورٌ وَإِنَّكَ لَغَيُورٌ فَادْعُ إِلَهَكَ يَرُدَّ عَلَيَّ يَدِي فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ لَمْ أَعُدْ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّكَ إِنْ
 عُدْتَ لَمْ تَسْأَلْنِي أَنْ أَسْأَلَهُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ نَعَمْ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَرُدَّ يَدَهُ عَلَيَّ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنَ الْغَيْرَةِ
 مَا رَأَى وَرَأَى الْآيَةَ

ص: 46

فِي يَدِهِ عَظْمَ إِبْرَاهِيمَ وَ هَابَهُ وَ أَكْرَمَهُ وَ اتَّقَاهُ وَ قَالَ لَهُ قَدْ أَمِنْتَ مِنْ أَنْ أُعْرِضَ لَهَا أَوْ لِشَيْءٍ مِمَّا مَعَكَ فَانْطَلِقْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَ لَكِنِ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هِيَ فَقَالَ لَهُ أَحِبُّ أَنْ تَأْذِنَ لِي أَنْ أَخْذِمَهَا قَبْطِيَّةً عِنْدِي جَمِيلَةً عَاقِلَةً تَكُونُ لَهَا خَادِمًا قَالَ فَأَذِنَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَدَعَا بِهَا فَوَهَبَهَا لِسَارَةَ وَ هِيَ هَاجِرٌ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَسَارَ إِبْرَاهِيمُ بِجَمِيعِ مَا مَعَهُ وَ خَرَجَ الْمَلِكُ مَعَهُ يَمْشِي خَلْفَ إِبْرَاهِيمَ إِعْظَامًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَيْبَةً لَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ قِفْ وَ لَا تَمْشِ قُدَّامَ الْجَبَّارِ الْمُتَسَلِّطِ وَ يَمْشِي وَ هُوَ خَلْفُكَ وَ لَكِنِ اجْعَلْهُ أَمَامَكَ وَ امْشِ خَلْفَهُ وَ عَظْمُهُ وَ هَيْبُهُ فَإِنَّهُ مُسَلِّطٌ وَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْرَةٍ فِي الْأَرْضِ بَرَّةٌ أَوْ فَاجِرَةٌ فَوَقَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لِلْمَلِكِ امْضِ فَإِنَّ إِلَهِي أَوْحَى إِلَيَّ السَّاعَةَ أَنْ أُعْظِمَكَ وَ أَهَابَكَ وَ أَنْ أُقَدِّمَكَ أَمَامِي وَ أَمْشِيَ خَلْفَكَ إِجْلَالًا لَكَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَذَا فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ هَدَى أَنْ إِلَهَكَ لَرَفِيقٍ حَلِيمٍ كَرِيمٍ وَ أَنْكَ تَرْغَبُنِي فِي دِينِكَ قَالَ وَ وَدَّعَهُ الْمَلِكُ فَسَارَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى نَزَلَ بِأَعْلَى السَّمَامَاتِ وَ خَلَفَ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَدْنَى السَّمَامَاتِ ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْوَلَدُ قَالَ لِسَارَةَ لَوْ شِئْتُمْ لَبِعْتِنِي (1) هَاجِرَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا مِنْهَا وَ لَدَا فَيَكُونُ لَنَا خَلْفًا فَابْتَاعَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَاجِرَ مِنْ سَارَةَ فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَوَلَدَتْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

إيضاح كوثرى ربي كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون (3) و الذى ذكره اللغويون هو كوثرى قال الجزرى كوثرى العراق هى سرية السواد و بها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام انتهى و الشبيبة الحداثه و الشباب قوله ابنة لاحج الظاهر أن كلمة ابنة كانت مكررة فأسقط إحداهما النسخ لتوهم التكرار و يحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازا أو يكون المراد بلاحج ثانيا غير الأول (4) و الحير بالفتح شبه الحظيرة و يقال عثرت القوم أعشرهم بالضم إذا أخذت عشر أموالهم و غضب فلانا على الشىء أى قهره.

ص: 47

1- هكذا فى النسخ و فى المصدر: لبعتنى. و هو الصحيح. م.

2- الروضة 370-373. م.

3- تقدم تفسيره عن ياقوت.

4- أو أن الصحيح امرأة إبراهيم و امرأة لوط كما تقدم عن نسخة، و عليها لا إشكال.

ثم إن هاهنا فوائد لا بد من التعرض لها الأولى اعلم أن العامة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ ظَاهِر هَذِهِ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اسْمَ وَالِدِ إِبْرَاهِيمَ هُوَ آزَرٌ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ اسْمَهُ تَارِخٌ وَقَالَ الزَّجَاجُ لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّسَابِيِّينَ أَنَّ
اسْمَهُ تَارِخٌ وَمِنْ الْمَلْحَدَةِ مَنْ جَعَلَ هَذَا طَعْنًا فِي الْقُرْآنِ.

أقول ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها إلى أن قال والوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تاريخ و آزر كان عما له و العم قد يطلق عليه لفظ الأب كما
حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (1) و معلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب و قد
أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا.

أقول ثم قال بعد كلام قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول و أجداده ما كانوا كافرا و أنكروا أن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم
إبراهيم و ما كان والد له و احتجوا على قولهم بوجه الحجة الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه.

منها قوله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (2) قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية
دالة على أن جميع آباء محمد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين و حينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما ثم قال و مما يدل
أيضا على أن أحدا من آباء محمد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه و آله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
الطاهرات و قال تعالى إِنَّمَا الْأُمُشُّرِكُونَ نَجَسٌ (3) و ذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين انتهى. (4) و قال الشيخ
الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مر من كلام الزجاج و هذا

ص: 48

1- البقرة: 133.

2- الشعراء: 119.

3- التوبة: 28.

4- مفاتيح الغيب 4: 72-73. م.

الذي قاله الزجاج يقوى ما قاله أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم لأمه (1) أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلوات الله عليهم إلى آدم كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى. (2) أقول الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة وقد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف و المؤلف فالأخبار الدالة على أنه كان أباه حقيقة محمولة على التقية. (3) الثانية في قول إبراهيم عليه السلام إني سقيم و اختلف في معناه على أقوال أحدها أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره فقال إني سقيم أراد أنه قد حضر وقت علته و زمان نوبتها فكأنه قال إني سأسقم لا محالة و حان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى و قد يسمى المشارف للشىء باسم الداخل فيه قال الله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

(4) و ثانيها أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك إني سقيم فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و ثالثها أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال إني سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى.

ص: 49

1- قال المسعودي في اثبات الوصية: و قام تارخ و هو أبو إبراهيم الخليل بالامر في أربع و ستين سنة من ملك رهو بن طهمسغان. و في رواية اخرى أربع و ثمانين سنة و هو نمروذ، و روى عن العالم انه قال: إن آزر كان جد إبراهيم لأمه منجما لنمروذ و هو رهو بن طهمسغان، و مضى تارخ و إبراهيم مولود صغير.

2- مجمع البيان 4: 321-322. م.

3- و حيث اطلق الأب في القرآن الكريم على العم أو جد الام مجازا الأئمة صلوات الله عليهم اتبعوا القرآن فاستعملوا لفظة اب و أرادوا العم أو جد الام حتى لا يكون كلامهم مخالفا للكتاب العزيز.

4- الزمر: 30.

ورابعها أن معنى قوله **إِنِّي سَقِيمٌ** إني سقيم القلب أو الرأي حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام و هي لا تسمع و لا تبصر و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة و تعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

و خامسها أن معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة و لا آلهة و أشار بقوله **إِنِّي سَقِيمٌ** إلى أنه في حال مهلة النظر و ليس على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم و لا يخفى ضعفه هذا ما ذكره القوم من الوجوه و قد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أن الظاهر منها أنه عليه السلام أو همهم بالنظر في النجوم موافقتهم و قال **إِنِّي سَقِيمٌ** تورية و قد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب و التورية عند التقية و فيها الاستدلال بهذه الآية و بيان أنها لكونها على جهة التورية و المصلحة ليست بكذب و ما ذكر من الوجوه يصلح للتورية و قد مر أنه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين عليه السلام و قيل يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة قوله عليه السلام هذا ربي و في تأويله وجوه الأول أنه عليه السلام إنما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله و حرك دواعيه على الفكر و التأمل رأى الكوكب فأعظمه و أعجبه نوره و حسنه و بهاؤه و قد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم أن الأفول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق و كذلك كانت حاله في رؤية القمر و الشمس و قال في آخر كلامه **يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** و كان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ و التكليف و بعده و الأول هو مختار الأكثر و هو أظهر و إلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة و يمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

الثانى أنه عليه السلام كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية ولكن قال ذلك فى مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ الثَّالِثَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ هَذَا رَبِّى فِى زَعْمِكُمْ وَ اعْتِقَادِكُمْ وَ نَظِيرِهِ أَنْ يَقُولَ الْمَوْحِدُ لِلْمَجْسَمِ إِنَّ إِلَهَهُ جَسْمٌ مَحْدُودٌ أَى فِى زَعْمِهِ وَ اعْتِقَادِهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا الرَّابِعَ أَنْ الْمَرَادُ مِنْهُ الْاسْتِفْهَامُ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ إِلَّا أَنَّهُ أَسْقَطَ حَرْفَ الْاسْتِفْهَامِ عَنْهُ كَمَا هُوَ الشَّائِعُ.

الخامس أن يكون القول مضمرا فيه و التقدير قال يقولون هذا ربى و إضمار القول كثير كقوله تعالى وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا (1) أى يقولان.

السادس أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذلك ساد قوما هذا سيدكم على وجه الهزاء.

السابع أنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم و بعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه و لم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة و ذلك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبه مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان فكأنه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة وجه استدلاله عليه السلام بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبية قال الرازى فى تفسيره الأفول عبارة عن غيبوبة الشىء بعد ظهوره و إذا عرفت هذا فلسائل أن يقول الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة و على هذا يكون الطلوع أيضا دليلا على

ص: 51

الحدوث فلم ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع و عول في إثبات هذا المطلوب على الأفول و الجواب أنه لا شك أن الطلوع و الغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد و أن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك في فهمه الذكي و الغبي و العاقل و دلالة الحركة على الحدوث و إن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق و أما دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود أتم و أيضا قال بعض المحققين الهوى في خطيرة الإمكان أفول (1) و أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص و حصة الأوساط و حصة العوام فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان و كل ممكن محتاج و المحتاج لا يكون مقطعا للحاجة (2) فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال و أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (3) و أما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة فكل متحرك محدث و كل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر فلا- يكون الأقل إليها بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الأقل و أما العوام فإنهم يفهمون من الأفول الغروب و هم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول فإنه يزول نوره و ينتقص ضوؤه و يذهب سلطانه و يصير كالمعدوم و من كان كذلك فإنه لم يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعنى قوله لا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ كلمة مشتملة على نصيب المقرين و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين و فيه دقيقة أخرى و هي أنه عليه السلام إنما كان يناظرهم و هم كانوا منجمين و مذهب أهل النجوم أن الكواكب إذا كان في الربع الشرقي و يكون صاعدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير و أما إذا كان غربيا و قريبا من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا يتغير قدرته إلى العجز و كماله إلى النقص و مذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير و ذلك يدل على القدر في إلهيته فظهر أن

ص: 52

1- في المصدر: في خطرة الإمكان. م.

2- في المصدر: مقطوع الحاجة. م.

3- النجم: 42.

على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى. (1) أقول يمكن إرجاع كلامه عليه السلام إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث والاستدلال به على إمكانها وافتقارها إلى المؤثر أو إلى أنها محل للتغيرات والحوادث والواجب تعالى لا- يكون كذلك أو إلى أن الأفول والغروب نقص وهو لا- يجوز على الصانع أو إلى أن هذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على أنها مسخرة لصانع كما مر في كتاب التوحيد والعقل يحكم بأن الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعا أو أن الغيبة والحضور والطلوع والأفول من خواص الأجسام ويلزمها الإمكان لوجوه شتى ولعل الوجه الثاني والثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيرا أظهر الوجوه وأما ما سواهما فلا يخفى بعدها ولتقتصر على ذلك فإن بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة تأويل قوله تعالى بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَيُمْكِنُ توجيها بوجوه الأول ما ذكره السيد المرتضى قدس الله روحه وهو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ومعلوم أن الأصنام لا تنطق وأن النطق مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضا مستحيل وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم وتعنيفهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فقال إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة وأن من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله إنهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لأنهم لا ينطقون ولا يقدر أن يكونوا فعلوه وهذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد إن كان فعل كذا وكذا ويشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسئول نفي الأمرين عن زيد وتنبية السائل على خطائه في إضافة

ص: 53

ما أضافه إلى زيد وقد قرأ محمد بن السميع اليماني فعله كبيرهم بتشديد اللام والمعنى فلعله أى فعلل فاعل ذلك كبيرهم وقد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لعل انتهى. (1)الثانى أنه لم يكن قصد إبراهيم عليه السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضى وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت تحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أمدى لا يحسن الخط فقلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك.

و الثالث أن إبراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرهم مصففة مرتبة فكان غيظه من كبيرتها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم لها فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب فى استهانتها و حطمه لها و الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم كأنه قال نعم ما تتكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد أو يدعى إليها أن يقدر على هذا و أشد منه أو أنه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلا إله أكبر منهم فإن غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

و الخامس أنه كناية عن غير مذكور أى فعله من فعله و كبيرهم ابتداء كلام و السادس ما يروى عن الكسائى أنه كان يقف عند قوله كَبِيرُهُمْ ثم يبتدىء فيقول هذا فسئلوهُم و المعنى بل فعله كبيرهم و عنى نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم.

أقول: قد مضى فى باب العصمة الخبر الدال على الوجه الأول و يظهر من كثير من الأخبار أن هذا صدر عنه عليه السلام على وجه التورية و المصلحة و يمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدمة

و رَوَى الكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الأشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ

ص: 54

عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَطَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا كَذِبَ عَلَى مُصْلِحٍ
ثُمَّ تَلَا أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا وَ مَا كَذَبَ ثُمَّ تَلَا بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسُئِلُوا هُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا فَعَلُوهُ وَ
مَا كَذَبَ.

وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَنِ الْحَسَنِ الصَّبَّاحِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا قَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا وَ مَا كَذَبَ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
فَسُئِلُوا هُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا فَعَلُوا وَ مَا كَذَبَ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عِنْدَكُمْ فِيهَا يَا صَدِّيقُ قُلْتُ مَا عِنْدَنَا فِيهَا إِلَّا
السَّهْلُ لَيْمٌ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ اثْنَيْنِ وَ أَبْغَضُ اثْنَيْنِ (1) فِيهِمَا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَ أَحَبُّ الْكُذِبِ فِي الْإِصْطِحَاحِ وَ أَبْغَضُ الْخَطَرَ فِي
الطَّرْفَاتِ وَ أَبْغَضُ الْكُذِبَ فِي غَيْرِ الْإِصْطِحَاحِ إِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَ هَذَا إِرَادَةُ الْإِصْطِحَاحِ وَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَ
قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِرَادَةُ الْإِصْطِحَاحِ.

وَرَوَى عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِ اللَّهِ قُلْتُ
مِنْ دِينِ اللَّهِ قَالَ إِي وَاللَّهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ قَالَ يُوسُفُ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَاللَّهِ مَا كَانُوا سَرَقُوا سَدِّينًا وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّي سَقِيمٌ وَاللَّهِ مَا
كَانَ سَقِيمًا.

ص: 55

1- خطر في مشيئة: مشى و هو يرفع يديه و يضعها معجبا بنفسه.

الآيات؛

البقرة: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (124)

(وقال تعالى): «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (260)

النجم: «أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» (36-38)

الأعلى: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ» (18-19)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ أَيِ اخْتَبَرَهُ وَ كَلَفَهُ بِكَلِمَاتٍ فِيهِ خِلَافٌ

رُويَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهِ فِي نَوْمِهِ مِنْ ذَبْحٍ وَ لَدِيهِ إِسْمَاعِيلُ أَبِي الْعَرَبِ فَأَتَمَّهَا إِبْرَاهِيمُ وَ عَزَمَ عَلَيْهَا وَ سَأَلَ لَأْمُرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَلَمَّا عَزَمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ تَوَابًا لَهُ لِمَا صَدَّقَ وَ عَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَنِيفِيَّةَ وَ هِيَ الطَّهَارَةُ وَ هِيَ عَشْرَةٌ أَشْدَّ يَأْ خَمْسَةٌ مِنْهَا فِي الرَّأْسِ وَ خَمْسَةٌ مِنْهَا فِي الْبَدَنِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الرَّأْسِ فَأَخَذَ الشَّارِبَ وَ إِعْفَاءَ اللَّحْيِ وَ طَمَّ الشَّعْرَ (1) وَ السَّوَاكُ وَ الْخِلَالَ وَ أَمَّا الَّتِي فِي الْبَدَنِ فَحَلَقَ الشَّعْرَ مِنَ الْبَدَنِ وَ الْخِتَانُ وَ تَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ وَ الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَ الطُّهُورُ بِالْمَاءِ فَهَذِهِ الْحَنِيفِيَّةُ الطَّاهِرَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ تُنْسَخْ وَ لَا تُنْسَخْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ.

وقال قتادة و ابن عباس إنها عشرة خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة

ص: 56

والاستنشاق و فرق الرأس و قص الشارب (1) و السواك فى الرأس و الختان و حلق العانة و نتف الإبط (2) و تقليم الأظفار و الاستنجاء بالماء فى البدن.

وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام و لم يبتل أحدا فأقامها كلها إلا إبراهيم أتمهن و كتب له البراءة فقال و إبراهيم الذى و فى و هى عشر فى سورة براءة التائبون العابدون إلى آخرها و عشر فى سورة الأحزاب إن المسلمون و المسلمات إلى آخرها و عشر فى سورة المؤمنين قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك هم الوارثون و روى عشر فى سورة سأل سائل إلى قوله و الذين هم على صلاتهم يحافظون فجعلها أربعين و فى رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحج و قال الحسن ابتلاه الله بالكوكب و القمر و الشمس و الختان و بذبح ابنه بالنار و بالهجرة فكلهن و فى لله بهن و قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التى بعدها و هى قوله إننى جاعلك للناس إماما إلى آخر القصة و قال الجبائى أراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية و الشرعية و الآية محتملة لجميع هذه الأقويل و كان سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم أول الناس أضاف الضيف و أول الناس اختن و أول الناس قص شاربه و استحذى (3) و أول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فردنى وقارا

و هذا أيضا قد رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام و لم يذكر و أول من قص شاربه و استحذى و زاد فيه و أول من قاتل فى سبيل الله إبراهيم و أول من أخرج الخمس إبراهيم و أول من اتخذ النعلين إبراهيم و أول من اتخذ الرايات إبراهيم (4).

أقول: ثم روى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق رحمه الله نحو مما سيأتى من

ص: 57

1- قص الشعر: قطع منه بالمقص.

2- نتف الريش أو الشعر: نزعها.

3- أى طلب الحذاء و الحذاء: النعل و فى نسخة: و استحد- و كذا فيما يتلوه- أى حلق العانة بالحديد.

4- مجمع البيان 1: 200-201. م.

رواية مفضل مستخرجا من ل، الخصال ومع، معانى الأخبار مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه فى ذلك. (1) فَاتَّمَهُنَّ أَى وفى بهن و عمل بهن على التمام وقال البلخى الضمير فى أتمهن عائد إلى الله تعالى والكلمات هى الإمامة إني جاعلك للناس إماماً المستفاد من لفظ الإمام أمران أحدهما أنه المقتدى به فى أفعاله و أقواله.

و الثانى أنه الذى يقوم بتدبير الأمة و سياستها و القيام بأمرها و تأديب جناتها (2) و تولية ولايتها و إقامة الحدود على مستحقيها و محاربة من يكيدها و يعاديها فعلى الأول كل نبى إمام و على الثانى لا يجب فى كل نبى أن يكون إماما إذ يجوز أن لا يكون مأمورا بتأديب الجناة و محاربة العداة و الدفاع عن حوزة الدين و مجاهدة الكافرين. (3) قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَى و اجعل من ذريتي من يوشح بالإمامة (4) و يرشح لهذه الكرامة قال لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قال مجاهد

العهد الإمامة- و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام.

و استدل بها أصحابنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوما. (5)

فَخَذَ أَرْبَعَةً قِيلَ إِنَّهُمَا الطَّوَسُ وَ الدِيكُ وَ الحمامُ وَ الغرابُ أَمْرٌ أَنْ يقطعها و يخلط ريشها بدمها عن مجاهد و ابن جريح و عطا- و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ

رُؤْيً عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَعْنَاهُ فَرَّقَهُنَّ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ وَ كَانَتْ عَشْرَةَ أَجْبُلٍ ثُمَّ خُذَ بِمَنَاقِيرِهِنَّ وَ ادْعُهُنَّ بِاسْمِى الْأَكْبَرِ وَ أَحْلِفُهُنَّ بِالْجَبْرُوتِ وَ الْعِظْمَةِ يَا تَيْتَكُ سَعِيًّا فَفَعَلَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ وَ فَرَّقَهُنَّ عَلَى عَشْرَةِ أَجْبُلٍ ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَقَالَ أَجِبْنِ يَا ذُنَّ اللَّهِ فَكَانَتْ تَجْتَمِعُ وَ تَأَلَّفُ لَحْمٌ كُلٌّ وَاحِدٍ وَ عَظْمُهُ إِلَى رَأْسِهِ وَ طَارَتْ إِلَى

ص: 58

1- مجمع البيان 1: 200-201. م.

2- جمع الجانى.

3- بل و لا القيام بتدبير الأمة و سياستها، إذ يجوز أن يكون نبيا لنفسه فقط.

4- من وشح بثوبه: لبسه. و يقال: يوشح لولاية العهد أى يربى و يؤهل لها.

5- مجمع البيان: 201-202. م.

وقيل إن الجبال كانت سبعة وقيل أربعة وقيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان.

ويسأل فيقال كيف قال ثُمَّ ادْعُهُنَّ و دعاء الجماد قبيح و جوابه أنه أراد بذلك الإشارة إليها و الإيماء لتقبل عليه إذا أحيها الله و قيل معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها أحياء كقوله سبحانه كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (1) وَإِبْرَاهِيمَ أَي و في صحف إبراهيم الَّذِي وَفَّى أَي تمم و أكمل ما أمر به و قيل بلغ قومه و أدى ما أمر به إليهم و قيل أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كل ما أمر و امتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال أَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَرَزْرًا أُخْرَى الْآيَاتِ (2) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى أَي قوله قَدْ أَفْلَحَ إِلَى أربع آيات ثم بين الصحف الأولى فقال صَحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى و فيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ مَادَّةً وَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرُ صَحَائِفَ - وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِللِّسَانِ عَارِفًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ.

وقيل إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان (3).

(1)-فس، تفسير القمى و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه بذبح ولده فأتَمَّهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَاقَ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِسِيُّ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (4).

(2)-فس، تفسير القمى و إبراهيم الَّذِي وَفَّى قَالَ وَفَّى بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ ذَبَحَ ابْنَهُ (5).

(3)-فس، تفسير القمى إن هذا يعنى ما قد تلوته من القرآن لفي الصحف الأولى (6).

ص: 59

1- مجمع البيان 2: 373.

2- مجمع البيان 9: 180 م.

3- مجمع البيان 10: 476 م.

4- تفسير القمى: 50 م.

5- تفسير القمى: 655 و فيه بما امره الله به من الامراه.

6- تفسير القمى: 721 م.

(4)-فس، تفسير القمي لَمَّا عَزَمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى دَبْحِ ابْنِهِ وَ سَلَّمَ لِأُمِّ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ دُرَيْتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَى لَا يَكُونُ بَعْدِي إِمَامٌ ظَالِمٌ (1).

(5)-م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج بالإسناد إلى أبي مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ لَمَّا رُفِعَ فِي المَلَكُوتِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ رَبِّي وَ كَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ قَوَى اللَّهُ بَصَرَهُ لَمَّا رَفَعَهُ دُونَ السَّمَاءِ حَتَّى أَبْصَرَ الأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا ظَاهِرِينَ وَ مُسْتَتْرِينَ فَرَأَى رَجُلًا وَ امْرَأَةً عَلَى فَاحِشَةٍ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرِينَ فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا ثُمَّ رَأَى آخَرِينَ فَهَمَّ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ اكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَ إِمَائِي فَإِنِّي أَنَا الغُفُورُ الرَّحِيمُ الجَبَّارُ الحَلِيمُ لَا تَصُدُّ رُئِي ذُنُوبَ عِبَادِي كَمَا لَا تَنفَعُنِي طَاعَتُهُمْ وَ لَسْتُ أُسْوِسُهُمْ (2) بِشِفَاءِ الغَيْظِ كَسِيَّاسَتِكَ فَاكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ نَذِيرٌ لَا شَرِيكَ فِي المَمْلَكَةِ وَ لَا مُهَيِّمٌ عَلَيَّ (3) وَ لَا عَلَى عِبَادِي وَ عِبَادِي مَعِيَ بَيْنَ خِلَالٍ ثَلَاثٍ (4) إِمَّا تَأْبَأُوا إِلَيَّ فُتِبْتُ عَلَيْهِمْ وَ غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَ سَتَرْتُ عِيُوبَهُمْ وَ إِمَّا كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ سَ يَخْرُجُ مِنْ أَصْدَابِهِمْ ذُرِّيَّاتٌ مُؤْمِنُونَ فَارْزُقُوا بِالأَبْيَاءِ الكَافِرِينَ وَ أَتَانِي بِالأُمَّهَاتِ الكَافِرَاتِ وَ أَرْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِيَخْرُجَ ذَلِكَ المُؤْمِنُ (5) مِنْ أَصْلَابِهِمْ فَإِذَا تَرَايَلُوا (6) حَقَّ بِهِمْ عَذَابِي وَ حَاقَ بِهِمْ بَلَائِي وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَ لَا هَذَا فَإِنَّ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِي أَعْظَمُ مِمَّا تُرِيدُهُمْ بِهِ فَإِنَّ عَذَابِي لِعِبَادِي عَلَى حَسَبِ جَلَالِي وَ كِبْرِيَائِي يَا إِبْرَاهِيمُ فَخَلِّ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْكَ وَ خَلِّ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَنَا الجَبَّارُ الحَلِيمُ العَلَامُ الحَكِيمُ أُدَبِّرُهُمْ بِعِلْمِي وَ أَنْقِذُ فِيهِمْ قَضَائِي وَ قَدَرِي (7).

ص: 60

1- تفسير القمي: 50. م.

2- ساس القوم سياسة: دبرهم و تولى أمرهم.

3- هيمن فلان على كذا: صار رقيبا عليه و حافظا.

4- الخلال: الخصال.

5- في نسخة: ليخرج اولئك المؤمنون.

6- أى تفرقوا.

7- تفسير الإمام: 212، الإحتجاج: 18 و الرواية مفصلة فيه. م.

(6) -ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ التَّفَتَّ فَرَأَى رَجُلًا يَزِينِي فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ حَتَّى رَأَى ثَلَاثَةً فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ دَعْوَتَكَ مُجَابَةً فَلَا تَدْعُو (1) (تَدْعُ) عَلَى عِبَادِي فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُمْ إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْدَانٍ عَبْدًا يَعْبُدُنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَأُثْبِتُهُ وَعَبْدًا يَعْبُدُ غَيْرِي فَلَنْ يَمُوتَنِي وَعَبْدًا يَعْبُدُ غَيْرِي فَأُخْرِجُ مِنْ صَدْلِهِ مَنْ يَعْبُدُنِي ثُمَّ التَّفَتَّ فَرَأَى جِيْفَةً عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ بَعْضُهَا فِي المَاءِ وَبَعْضُهَا فِي البَرِّ تَجِيءُ سِبَاعُ البَحْرِ فَتَأْكُلُ مَا فِي المَاءِ ثُمَّ تَرْجِعُ فَيَسْتَمِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَجِيءُ سِبَاعُ البَرِّ فَتَأْكُلُ مِنْهَا فَيَسْتَمِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ مِمَّا رَأَى وَقَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى هَذِهِ أُمَّمٌ يَا كُلُّ بَعْضُهَا بَعْضًا قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي يَعْنِي حَتَّى أَرَى هَذَا (2) كَمَا رَأَيْتُ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا قَالَ خُذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَتَقَطِّعْهُنَّ وَ اخلِطْهُنَّ كَمَا اخلِطْتُ هَذِهِ الجِيْفَةَ فِي هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي أَكَلَّ بَعْضُهَا بَعْضًا فَاخْلَطْتُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا فَلَمَّا دَعَاهُنَّ أَجَبْنَهُ وَ كَانَتِ الجِبَالُ عَشْرَةَ قَالَ وَ كَانَتِ الطُّيُورُ الدِّيَكِ وَ الحَمَامَةَ وَ الطَّاوُسَ وَ الغُرَابَ (3).

فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير إلى قوله من يعبدني (4) -شي، تفسير العياشي عن أبي بصير مثله (5)

إيضاح: إراءته ملكوت السماوات و الأرض يحتمل أن يكون ببصر العين بأن

ص: 61

1- في نسخة: ولا تدع.

2- في المصدر: فتحي حتى أرى هذا. م.

3- علل الشرائع: 195. م.

4- تفسير القمي: 194. م.

5- مخطوط. م.

يكون الله تعالى قوى بصره ورفع له كل منخفض وكشط له عن أطباق السماء والأرض حتى رأى ما فيهما ببصره وأن يكون المراد رؤية القلب بأن أثار قلبه حتى أحاط بها علما والأول أظهر نقلا والثاني عقلا والظاهر على التقديرين أنه أحاط علما بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات وأما حملة على أنه رأى الكواكب وما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار والاستبصار واستدل بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الأخبار.

«(7)ع، علل الشرائع ل، الخصال سمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَيْفُورٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى الْآيَةَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرُورَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فَرَأَاهُ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَهُ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا عَبْدًا يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ اتَّخَذَهُ حَلِيلًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ الْعَبْدِ قَالَ يُحْيِي لَهُ الْمَوْتَى فَوَقَعَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ هُوَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُحْيِيَ لَهُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي يَعْنِي عَلَى الْخُلَّةِ وَيَقَالُ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ مُعْجِزَةٌ كَمَا كَانَتْ لِلرُّسُلِ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحْيِيَ لَهُ الْمَيِّتَ فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُمِيتَ لِأَجْلِهِ الْحَيَّ سِوَاءَ بِسِوَاءٍ وَهُوَ لَمَّا أَمَرَهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ طَائُوسًا وَنَسْرًا وَدِيكًا وَبَطًّا فَالطَّائُوسُ يُرِيدُ بِهِ زِينَةُ الدُّنْيَا وَالنَّسْرُ يُرِيدُ بِهِ أَمَلٌ (الْأَمَلُ) الطَّوِيلُ وَالبَطُّ يُرِيدُ بِهِ الْحِرْصَ وَالدِيكُ يُرِيدُ بِهِ الشَّهْوَةَ (1) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَحَبِّتَ أَنْ يَحْيَا قَلْبُكَ وَيُطَمِّنَنَّ مَعِيَ فَاخْرُجْ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي قَلْبِكَ فَإِنَّهُ لَا يُطَمِّنَنَّ مَعِيَ وَسَأَلْتَهُ كَيْفَ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ مَعَ عِلْمِهِ بِسِرِّهِ وَحَالِهِ فَقَالَ إِنَّهُ لَمَّا قَالَ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى كَانَ ظَاهِرُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ نُوْهِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيِّنِينَ فَقَرَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُؤَالِهِ عَنْهُ إِسْقَاطًا لِلتُّهْمَةِ عَنْهُ وَتَنْزِيهَا لَهُ مِنَ الشَّكِّ (2).

«(8) -كا، الكافي عليُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَكَمِ

ص: 62

1- هذا تأويل للآية ذكره مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَيْفُورٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ لَمْ يَصْحَحْهُ خَيْرٌ وَلَا رِوَايَةٌ، وَلَعَلَّ تَأْوِيلَ لانتخاب تلك الأربعة من بين الطيور.

2- علل الشرائع: 24، الخصال 1: 127. م.

قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنِّي سَأَلْتُكَ وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُرِيَنِي شَيْئاً فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ أَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُؤْمِناً وَأَحَبَّ أَنْ يَزِدَادَ إِيمَاناً وَأَنْتَ سَأَلْتُكَ وَالسَّأَلُ لَا خَيْرَ فِيهِ (1).

(9)-ل، الخصال مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَذُوا مِنْ الطَّيْرِ فَصَدُّوا عَنْهَا ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً آيَةً قَالَ أَخَذَ الْهُدْهُدَ وَالصُّرْدَ وَالطَّائِسَ وَالْعُرَابَ فَذَبَحَهُنَّ وَعَزَلَ رُءُوسَهُنَّ ثُمَّ نَحَرَ أَبْدَانَهُنَّ فِي الْمِنْحَازِ بِرَيْشِ هُنَّ وَلُحُومَهُنَّ وَعِظَامَهُنَّ حَتَّى اخْتَلَطَتْ ثُمَّ جَرَّاهُنَّ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ عَلَى عَشْرَةِ أَجْبَلٍ ثُمَّ وَضَعَ عِنْدَهُ حَبّاً وَمَاءً ثُمَّ جَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ ابْتَيْنِ سَعِيّاً يَا ذَنُوبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَطَّيَّرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضِ اللَّحُومِ وَالرَّيْشِ وَالْعِظَامِ حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَبْدَانُ كَمَا كَانَتْ وَجَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّى التَّرَقُّ بِرَقَبَتِهِ الَّتِي فِيهَا رَأْسُهُ وَالْمِنْقَارُ فَخَلَى إِبْرَاهِيمُ عَنْ مَنَاقِيرِهِنَّ فَوَقَعَنَّ (2) وَشَرِبَنَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَالتَّقَطَنَّ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ ثُمَّ قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْيَيْتَنَا أَحْيَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بَلِ اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَهَذَا تَقْسِيرُ الظَّاهِرِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقْسِيرُهُ فِي الْبَاطِنِ خُذُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَالتَّقَطَنَّ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ ثُمَّ ابْعَثْتُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ حُجْباً لَكَ عَلَى النَّاسِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَأْتُوكَ دَعَوْتُهُمْ بِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ يَأْتُوكَ سَعِيّاً يَا ذَنُوبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال الصدوق رضى الله عنه الذى عندى فى ذلك أنه عليه السلام أمر بالأمرين جميعاً وروى أن الطيور التى أمر بأخذها الطاوس والنسر والديك والبط. (3) بيان قال الجوهرى النحر الدق بالمنحاز وهو الهاون.

(10)-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَأَلَ مَأْمُونُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

ص: 63

1- لم نجده. م.

2- فى نسخة: فوقفن.

3- الخصال 1: 127. م.

قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيُظْمِنَنَّ قَلْبِي قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ كَانَ أَوْحَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي مُتَّخِذٌ مِنْ عِبَادِي خَلِيلًا إِنْ سَأَلْنِي إِحْيَاءَ الْمَوْتَىٰ أَجَبْتُهُ فَوْقَ (1) فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ذَلِكَ الْخَلِيلُ فَقَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيُظْمِنَنَّ قَلْبِي عَلَىٰ الْخَلَّةِ قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَدَّرَهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّ سَمِعْنَ أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسْرًا وَ بَطًّا وَ طَاوُسًا وَ دِيكًا فَقَطَّعَهُنَّ فَخَلَطَهُنَّ ثُمَّ جَعَلَ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَهُ وَ كَانَتْ عَشْرَةً مِنْهُنَّ جُزْءًا وَ جَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ دَعَاهُنَّ بِأَسْمَائِهِنَّ وَ وَضَعَ عِنْدَهُ حَبًّا وَ مَاءً فَتَطَايَرَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ حَتَّىٰ اسْتَوَتْ الْأَبْدَانُ وَ جَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّىٰ انْضَمَّ إِلَىٰ رَقَبَتِهِ وَ رَأْسِهِ فَخَلَّىٰ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَنَاقِيرَهُنَّ فَطَرْنَ ثُمَّ وَقَعْنَ - (2) فَشَدَّرْنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَ التَّقَطُّنَ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ وَ قُلْنَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَحْيَيْتَنَا أَحْيَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلِ اللَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْخَبَرُ (3).

ج، الإحتجاج مرسلا مثله (4) بيان هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية وقد ذكره جماعة من المفسرين ورووه عن ابن عباس و ابن جبير و السدي.

و الثاني أنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر و الوسوس و إليه يومئ خبر أبي بصير و غيره.

و الثالث أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء فقال أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ وَ أَطْلُقُ مَحْبُوسًا وَ قَتْلُ إِنْسَانًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ هَذَا بِإِحْيَاءٍ وَ قَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ لِيَعْلَمَ نَمْرُودُ ذَلِكَ وَ رَوَىٰ أَنَّ نَمْرُودَ تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يُحْيِ اللَّهَ الْمَيِّتَ بِحَيْثُ يَشَاهِدُهُ فَلِذَلِكَ قَالَ لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي أَيْ بَأَنَّ لَا يَقْتُلْنِي الْجِبَارُ.

ص: 64

1- وقع الكلام في نفسه: أثر فيها.

2- في التوحيد: ثم وقفن م.

3- توحيد الصدوق: 121-122 عيون الأخبار: 110 م.

4- الإحتجاج: 234 م.

(11) -فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى حيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم عليه السلام فقال رب أرني كيف تحي الموتى فقال الله له أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب قال الله عز وجل فصروهن إليك أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال (1) ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع ويتألف لحم كل واحدٍ وعظمه إلى رأسه وطار إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم أن الله عزيز حكيم (2).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد ثم قال صرته أصوله أي أملتة وصرته أصوله قطعته قال أبو عبيدة فصرهن من الصور وهو القطع وقال أبو الحسن وقد قالوا بمعنى القطع أصار يصير أيضا فمن جعل فصروهن إليك بمعنى أملهن إليك حذف من الكلام والمعنى أملهن إليك فقطعهن ومن قدر فصرهن على معنى فقطعهن كان لم يحتج إلى إضمار. (3) وقال البيضاوي أي فأملهن وضممهن إليك لتأملها وتعرف شأنها لثلاث تلتبس عليك بعد الإحياء (4) وقال الجوهرى صار بصوره ويصيره أي أماله وقرئ فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها قال الأخفش يعني وجههن يقال صر إلى وصر وجهك إلى أي أقبل على وصرت الشيء أيضا قطعته وفصلته فمن قال هذا جعل في الآية تقدما وتأخيرا

ص: 65

1- في نسخة: وفرقها على كل عشرة جبال.

2- تفسير القمي: 81. م.

3- مجمع البيان 2: 371. م.

4- أنوار التنزيل 1: 65. م.

كأنه قال خذ إليك أربعة من الطير فصدهنّ أفول يظهر مما مر من الأخبار وما سيأتي أنه بمعنى التقطيع وإن أمكن أن يكون بيانا لحاصل المعنى.

«12»-ل، الخصال ابن موسى عن العلوّي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدى عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو أنّه قال يا رب أسألك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والآن ثبت على فتاب الله عليه إنّهُ هو التّواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعنى عزّ وجلّ بقوله فاتمهّن قال يعنى فاتمهّن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعنى بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين من دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام إنّ موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله التبوّة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك فإن الإمامة خلافة الله (1) عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين من دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون (2).

ولقول الله تبارك وتعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهّن وجه آخر وما ذكرناه أصله. والابتلاء على ضربين أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره والآخر جائز فأما ما يستحيل فهو أن

ص: 66

1- في نسخة: وان الإمامة خلافة الله.

2- الظاهر أن قوله: «وهم يسئلون» تمام الخبر، وبعده من كلام الصدوق قدس سره.

يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه وهذا ما لا يصح (1) لأنه عز وجل علام الغيوب والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق و لينظر إليه الناظر فيقتدى به فيعلم من حكمة الله عز وجل أنه لم يكل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل (2) الذي كشفت الأيام عنه بخير فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قول الله عز وجل وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ مِنْهَا المعرفة بقدومه بارئه وتوحيده وتنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب والقمر والشمس واستدل بأقول كل واحد منها على حدثه وحدثه على محدثه ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز وجل فَتَنْظُرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ وإنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ أَوَّلَ النَّظَرَةِ لَكَ وَ الثَّانِيَةَ عَلَيْكَ لَا لَكَ.

ومنها الشجاعة وقد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عز وجل إِذْ قَالَ لِأَيُّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصَدَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ وَ مقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عز وجل تمام الشجاعة ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز وجل إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ثُمَّ السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمن معناه في قوله وَ اعْتَرَلَكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْآيَةَ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ بَيَانٌ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً يَا أَبَتِ

ص: 67

1- في نسخة: وهذا مما لا يصح.

2- في نسخة: إلى الكافي المستقل بها.

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا وَدَفَعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ وَذَلِكَ لِمَا قَالَ أَبُوهُ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَتَكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا فَقَالَ فِي جَوَابِ أَبِيهِ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ (1) رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَالتَّوَكَّلْ بِيَانِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أُطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ الْحُكْمُ وَ الْإِتْمَاءُ إِلَى الصَّالِحِينَ فِي قَوْلِهِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ الْإِحْقَاقَ بِالصَّالِحِينَ يَعْنِي بِالصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يَحْكُمُونَ بِالْأَرَءَاءِ وَ الْمَقَائِسِ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ مِنْ يَكُونُ بَعْدَهُ مِنَ الْحُجُجِ بِالصِّدْقِ بَيَانِ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ أَرَادَ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْفَاضِلَةَ فَأَجَابَهُ اللَّهُ وَ جَعَلَ لَهُ وَ لغيره مِنْ أَنْبِيَائِهِ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَ هُوَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا وَ الْمُحَنَةَ فِي النَّفْسِ حِينَ جَعَلَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ وَ قَذَفَ بِهِ فِي النَّارِ ثُمَّ الْمُحَنَةَ فِي الْوَلَدِ حِينَ أَمَرَ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ الْمُحَنَةَ بِالْأَهْلِ (2) حِينَ خَلَصَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُرْمَتَهُ مِنْ عِزَاةٍ (3) الْقَبْطِي فِي الْخَبْرِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ.

ثُمَّ الصَّبْرُ عَلَى سُوءِ خَلْقِ سَارَةَ ثُمَّ اسْتِقْصَارِ النَّفْسِ فِي الطَّاعَةِ فِي قَوْلِهِ وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ثُمَّ النَّزَاهَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ الْجَمْعُ لِأَشْرَاطِ الطَّاعَاتِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ صَدَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ جَمَعَ فِي قَوْلِهِ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَمِيعَ أَشْرَاطِ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا حَتَّى لَا يَعْزَبَ عَنْهَا عَازِبَةٌ وَ لَا تَغِيْبُ عَنْ مَعَانِيهَا مِنْهَا غَائِبَةٌ ثُمَّ اسْتِجَابَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ دَعْوَتِهِ حِينَ قَالَ

ص: 68

1- في نسخة: سلام عليك سأستغفر لك.

2- في نسخة: ثم المحنة في الاهل.

3- في نسخة: عِزَاةٍ.

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَ هَذِهِ آيَةٌ مِثْلُهَا أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْكَيفِيَّةِ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَتَى لَمْ يَعْلَمْهَا الْعَالَمُ لَمْ يَلْحَقْهُ عَيْبٌ وَلَا عَرَضٌ فِي تَوْحِيدِهِ نَقْصٌ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى هَذَا شَرْطُ عَامٍ مِنْ آمَنَ بِهِ مَتَى سَأَلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَوْ لَمْ يُؤْمِنْ وَجِبَ أَنْ يَقُولَ بَلَى كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَمِيعِ أَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بَلَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَارَ بِسَبْقِهِ إِلَى بَلَى سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ أَفْضَلَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ فَمَنْ لَمْ يَجِبْ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابِ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ رَغِبَ عَنْ مِلَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ثُمَّ اصْطَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ شَهَادَتُهُ فِي الْعَاقِبَةِ أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ وَ الصَّالِحُونَ هُمُ النَّبِيُّ وَ الْأَنْبِيَاءُ (1) صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْآخِذُونَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ وَ الْمَلْتَمِسُونَ لِلصَّلَاحِ مِنْ عِنْدِهِ وَ الْمَجْتَنِبُونَ لِلرَّأْيِ وَ الْقِيَاسِ فِي دِينِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسَلِمْتَ قَالَ أَسَلِمْتُ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ اقْتَدَاءٌ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنُبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ أَشْرَاطُ كَلِمَاتِ الْإِمَامِ مَأْخُذَةٌ مِنْ جِهَتِهِ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ حَرْفِ تَبْعِيضٍ لِيَعْلَمَ أَنَّ مِنَ الذَّرِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَدْعُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ لِلْكَافِرِ أَوْ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي لَيْسَ بِمَعْصُومٍ فَصَحَّ أَنْ بَابُ التَّبْعِيضِ وَقَعَ عَلَى خَوَاصِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْخَوَاصِّ إِنَّمَا صَارُوا خَوَاصًّا بِالْبَعْدِ مِنَ الْكُفْرِ ثُمَّ مِنْ اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ صَارَ مِنْ جَمَلَةِ الْخَوَاصِّ أَخْصَ ثُمَّ الْمَعْصُومُ هُوَ الْخَاصُّ الْأَخْصَ وَ لَوْ كَانَ لِلتَّخْصِيصِ صُورَةٌ أَدْنَى عَلَيْهِ لَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِ الْإِمَامِ.

وَ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَ ابْنُ ابْنَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ

ص: 69

1- فِي نَسْخَةِ: هُمُ النَّبِيُّونَ وَ الْأَنْبِيَاءُ.

لما صح أن ابن بنت ذرية و دعا إبراهيم لذريته بالإمامة و جب على محمد صلى الله عليه و آله الاقتداء به فى وضع الإمامة فى المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز و جل إليه و حكم عليه بقوله ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا آيَةً و لو خالف ذلك لكان داخلا فى قوله عز و جل وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ جل نبى الله عن ذلك و قال الله عز و جل إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا و أمير المؤمنين أبو ذرية النبى صلى الله عليه و آله و أوضع الإمامة فيه و وضعها فى ذرية المعصومين و قوله عز و جل لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ عنى به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله طرفة عين و إن أسلم بعد ذلك و الظلم وضع الشىء فى غير موضعه و أعظم الظلم الشرك قال الله عز و جل إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ و كذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب (1) من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً و إن تاب منه بعد ذلك و كذلك لا يقيم الحد من فى جنبه حد فإذا لا يكون الإمام إلا معصوماً و لا تعلم عصمته إلا بنص الله عليه على لسان نبىه صلى الله عليه و آله لأن العصمة ليست فى ظاهر الخلقة فترى كالسواد و البياض و ما أشبه ذلك و هى مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز و جل (2)

مع، معانى الأخبار الدقائق عن العلويِّ مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه (3).

بيان قوله ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ مبنى على أن نظره عليه السلام إنما كان موافقة للقوم و الحكم بالسقم للتورية كما مر.

(13) -ع، علل الشرائع أبى عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبى عمير عن حفص بن البختري عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جلَّ وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى قَالَ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَ أَمْسَى أَصْبَحْتُ وَ رَبِّي مُحَمَّدٌ أَصْبَحْتُ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لَا أَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَ لَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا فَسَمِّيَ بِذَلِكَ عَبْدًا شَكُورًا (4).

ص: 70

1- فى نسخة: و كذلك لا يصلح للإمامة من ارتكب اه.

2- الخصال ج 1: 146-149. م.

3- معانى الأخبار: 42-44. م.

4- علل الشرائع: 24. م.

«14»-ل، الخصال مع، معانى الأخبار على بن عبد الله الأسوارى عن أحمد بن محمد بن قيس السجري (1) عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسن بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطاء عن عتبة بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنزل الله على إبراهيم عشرين صة حيفة قلت يا رسول الله ما كانت صة حيف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها وكان فيها أيها الملك المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن (2) أبعثك لتردد عني دعوة المظلوم فإني لا أزدها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه وساعة يخلو فيها يحفظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات والله يتجمأ للقلوب وتوزع لها وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرممة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صفة موسى عليه السلام قال كانت عبراً كلها (3) وفيها عجب (4) لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار لم يصححك ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صفة إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر أفرا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صفة إبراهيم وموسى (5).

ص: 71

- 1- بفتح الشين والجيم نسبة إلى شجرة وهي قرية بالمدينة، أو إلى غيرها. وفي الخصال المطبوع السجري، وفي نسخة. السحري، و لعلهما مصحف السجزي بكسر السين وسكون الجيم نسبة إلى سجستان على غير قياس.
- 2- في نسخة: ولكنى.
- 3- في نسخة: كان عبراً كلها، وفي المصدر: كانت عبرانية كلها. م.
- 4- في نسخة: وفيها: عجباً.
- 5- الخصال ج 2: 104-105. م.

بيان: ما لم يكن مغلوبا أى بالمرض أو بالعدو أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيدا وقوله عليه السلام و ساعة يخلو معطوف على قوله ثلاث ساعات ولعله كان أربع ساعات كما فى الأخبار الأخر وقوله ينصب من النصب بمعنى التعب.

«15»-ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدٌ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَليَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ كُشَيْطٌ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى رَأَاهَا وَ مِنْ فِيهَا وَعَنِ السَّمَاءِ حَتَّى رَأَاهَا وَ مِنْ فِيهَا وَ الْمَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَ الْعَرْشِ وَ مِنْ عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ أَرَى صَاحِبِكُمْ (1).

شى، تفسير العياشى عن زرارة مثله (2).

«16»-شى، تفسير العياشى عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ليَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ كُشَيْطٌ لَهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْعَرْشِ وَ مَا عَلَيْهِ قَالَ وَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُشَيْطٌ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى رَأَاهَا وَعَنِ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا وَ الْمَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَ الْكُرْسِيِّ وَ مَا عَلَيْهِ (3).

«17»-وفى رواية أخرى عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ أُعْطِيَ بَصَرَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَعْدُو السَّمَاوَاتِ فَرَأَى مَا فِيهَا وَ رَأَى الْعَرْشَ وَ مَا فَوْقَهُ وَ رَأَى مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا (4).

«18»-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغْبِرَةِ عَنِ ابْنِ مُسَّكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ليَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ كُشَيْطٌ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَ كُشَيْطٌ لَهُ الْأَرْضِ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ وَ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَ إِنِّي لَأَرَى صَاحِبِكُمْ وَ الْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ (5).

ص: 72

1- بصائر الدرجات: 120. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- بصائر الدرجات: 120. م.

شى، تفسير العياشى عن عبد الرحيم مثله (1) أقول سيأتى بعض الأخبار فى أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام.

(19) - شى، تفسير العياشى روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الجبال عشرة و كانت الطيور الديك و الحمامة و الطاوس و الغرب و قال فخذ أربعة من الطير فصدهن ففقطعهن بلحمهن و عظامهن و ريشهن ثم أمسك رؤوسهن ثم فرقهن على عشرة جبل منهن جزء فجعل ما كان فى هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه و لحمه و دمه ثم يأتيه حتى يضع رأسه فى عنقه حتى فرغ من أربعتهن (2).

(20) - شى، تفسير العياشى عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمدا إبراهيم فأخذ النعام و الطاوس و الوز (3) و الديك فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جعلهن فى مهراصة (4) فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن و كانت يومئذ عشرة أجبال فوضع على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعيا يعنى مسرعات فقال إبراهيم عند ذلك أعلم أن الله على كل شى قدير (5).

(21) - شى، تفسير العياشى عن علي بن أسد باط أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله قال بلى و لكن ليطمئن قلبى أكان فى قلبه شك قال لا و لكنه أراد من الله الزيادة فى يقينه قال و الجزء واحد من عشرة (6).

(22) - شى، تفسير العياشى عن عبد الصمد بن بشير قال: جمع لأبي جعفر (7) جميع القضاة فقال لهم رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلموا كم الجزء و الله تكوا إليه فيه فأبرد بريدا إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليهما السلام رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فإن هو أخبرك به و إلا فأحمله

ص: 73

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- الوز لغة فى الاوز: البط.

4- المهراس: الهاون.

5- مخطوط. م.

6- مخطوط. م.

7- أى المنصور الدوانيقى.

عَلَى الْبَرِيدِ وَوَجَّهَهُ إِلَى فَاتِي صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ رَجُلٍ أُوصِيَ بِجُزْءٍ مِنْ مَالِهِ وَ سَأَلَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْقَضَاةِ فَلَمْ يُخْبِرُوهُ مَا هُوَ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ فَسَّرْتُ ذَلِكَ لَهُ وَإِلَّا حَمَلْتُكَ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيْنَ إِنْ اللَّهُ يَقُولُ لَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى إِلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا (1) فَكَانَتِ الطَّيْرُ أَرْبَعَةً وَالْجِبَالُ عَشْرَةً يُخْرِجُ الرَّجُلُ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ أَجْزَاءً جُزْءًا وَاحِدًا وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ دَعَا بِمَهْرَاسٍ فَدَقَّ فِيهِ الطُّيُورَ جَمِيعًا وَ حَبَسَ الرُّءُوسَ عِنْدَهُ ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا بِالَّذِي أَمَرَ بِهِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الرَّيشِ كَيْفَ يَخْرُجُ وَ إِلَى الْعُرُوقِ عِرْقًا عِرْقًا حَتَّى تَمَّ جَنَاحُهُ مُسْتَوِيًا فَأَهْوَى نَحْوَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بَعْضِ الرُّءُوسِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِهِ فَلَمْ يَكُنِ الرَّأْسُ الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ بِهِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ فَكَانَ مُوَافِقًا لِلرَّأْسِ فَتَمَّتِ الْعِدَّةُ وَ تَمَّتِ الْأَبْدَانُ (2).

(23)- شى، تفسير العياشى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لَوْلَدَيَّ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ (3).

(24)- وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ قَرَأَ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لَوْلَدَيَّ قَالَ هَذِهِ كَلِمَةٌ صَدَّحَفَهَا الْكُتَّابُ إِنَّمَا كَانَ اللَّهُ تَعَفُّافًا إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ وَ إِنَّمَا قَالَ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لَوْلَدَيَّ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ اللَّهَ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (4).

(25)- غو، غوالى اللئالى فى الحديث أن إبراهيم عليه السلام لقي ملكاً فقال له من أنت قال أنا ملك الموت فقال أ تستطيع أن ترى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم أعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن السمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال له هل تسمع تطيع أن ترى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق

ص: 74

- 1- هكذا فى النسخ، وفى تفسير البرهان هكذا: «رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا».
- 2- مخطوط. م.
- 3- مخطوط. م.
- 4- مخطوط. م.

فَقَالَ بَلَى قَالٍ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَسْوَدُ قَانِمٍ الشَّعْرِ مُنْتَبِئُ الرَّائِحَةِ أَسْوَدُ الثِّيَابِ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ وَ مِنْ مَنَاخِرِهِ
النَّيْرَانُ وَ الدُّخَانُ فَعُشِيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ أَفَاقَ وَ قَدْ عَادَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى فَقَالَ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ لَوْ لَمْ يَلْقَ الْفَاجِرُ إِلَّا صُورَتَكَ هَذِهِ
لَكَفَّتَهُ.

«26»- كا، الكافي عَليُّ عَن أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَيَابَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا وَ كَانَتِ الْجِبَالُ
يَوْمَئِذٍ عَشْرَةً (1).

«27»- كا، الكافي عَليُّ عَن أَبِيهِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ (2)

«28»- كا، الكافي عَليُّ عَن أَبِيهِ عَنِ حَمَادٍ عَنِ ابْنِ بَنِي تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجُزْءُ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ لِأَنَّ الْجِبَالَ كَانَتْ عَشْرَةً وَ
الطُّيُورُ أَرْبَعَةً (3).

«29»- كا، الكافي بِإِسْنَادِهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْزَلَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ (4).

ص: 75

1- فروع الكافي ج 2: 245. م.

2- فروع الكافي ج 2: 245. م.

3- فروع الكافي ج 2: 245. م.

4- لم نجده. م.

(1) -لى، الأمالى للصدوق مَاجِيلُوِيهِ عَن مَحْمَدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشَّعَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَنِ أَبِيهِ عِمْرَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَيْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَطْلُبُ مَرَعَى لِعِغْمِهِ إِذْ سَمِعَ صَوْتًا فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي طَوْلُهُ اثْنَا عَشَرَ شَبْرًا فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَنْ تُصَلِّي قَالَ لِإِلَهِ السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِكَ غَيْرِكَ قَالَ لَا قَالَ فَمَنْ أَيْنَ تَأْكُلُ قَالَ أَجْتَنِي مِنْ هَذَا الشَّجَرِ فِي الصَّيْفِ وَ آكُلُهُ فِي الشِّتَاءِ قَالَ لَهُ فَأَيْنَ مَنَزْلُكَ قَالَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى جَبَلٍ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ بِي مَعَكَ فَأَبَيْتَ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ إِنَّ قُدَّامِي مَاءٌ لَا يُخَاضُ قَالَ كَيْفَ تَصْنَعُ قَالَ أَشْتَبِي عَلَيْهِ قَالَ فَاذْهَبْ بِي مَعَكَ فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَا رَزَقَكَ قَالَ فَأَخَذَ الْعَابِدُ بِيَدِهِ فَمَضَى بِهَا جَمِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَاءِ فَمَشَى وَ مَشَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنَزَلِهِ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْأَيَّامِ أَعْظَمُ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ يُدَانُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ وَ أَرْفَعَ يَدِي فَتَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُؤْمِنَنَا مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ وَ مَا تَصْنَعُ بِدَعْوَتِي فَوَ اللَّهُ إِنَّ لِي لَدَعْوَةٍ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَمَا أُجِبْتُ فِيهَا بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ لَا أُخْبِرُكَ لِأَيِّ شَيْءٍ ءِ احْتَبَسْتَ دَعْوَتَكَ قَالَ بَلَى قَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا احْتَبَسَ دَعْوَتَهُ لِيُنَاجِيَهُ وَ يَسْأَلُهُ وَ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا عَجَّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ أَوْ أَلْقَى الْيَأْسَ فِي قَلْبِهِ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ لَهُ وَ مَا كَانَتْ دَعْوَتُكَ قَالَ مَرَّ بِي غَنَمٌ وَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ ذُوَابَةٌ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ لِمَنْ هَذَا الْغَنَمُ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لَكَ فِي الْأَرْضِ خَلِيلٌ فَأَرِنِيهِ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَكَ أَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَعَانَقَهُ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَاءَتِ الْمُصَافِحَةُ (1).

(2) -ع، علل الشرائع مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْجَارُودِ رَفَعَهُ فِيمَا يُرَوَى إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِبَانِقِيَا فَكَانَ يُزْلَلُ بِهَا (1) فَبَاتَ بِهَا فَاصَّ بَحَ الْقَوْمِ وَلَمْ يُزْلَلْ بِهِمْ فَقَالُوا مَا هَذَا وَ لَيْسَ حَدَثٌ قَالُوا هَاهُنَا سَدِّحٌ وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ قَالَ فَاتَوَّهُ فَقَالُوا لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ كَانَ يُزْلَلُ بِمَا كُلِّ لَيْدَةٍ وَلَمْ يُزْلَلْ بِمَا هَذِهِ اللَّيْدَةُ فَبِتْ عِنْدَنَا فَبَاتَ فَلَمْ يُزْلَلْ بِهِمْ فَقَالُوا أَقِمْ عِنْدَنَا وَ نَحْنُ نُجْرِي عَلَيْكَ (2) مَا أَحْبَبْتَ قَالِ لَا وَ لَكِنْ تَبِيعُونِي هَذَا الظَّهْرَ وَ لَا يُزْلَلُ بِكُمْ قَالُوا فَهُوَ لَكَ قَالَ لَا أَخْذُهُ إِلَّا بِالشَّرِّ قَالُوا فَخْذُهُ بِمَا شِئْتَ فَاشْتَرَاهُ بِسَبْعِ نَعَاجٍ وَ أَرْبَعَةِ أَحْمَرَةٍ فَلِذَلِكَ سَمِيَ بِبَانِقِيَا لِأَنَّ النَّعَاجَ بِالنَّبْطِيَّةِ نَقِيًا قَالَ فَقَالَ لَهُ غَلَامُهُ يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ مَا تَصْنَعُ بِهَذَا الظَّهْرِ لَيْسَ فِيهِ زُرْعٌ وَ لَا ضَرْعٌ فَقَالَ لَهُ اسْكُتْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَحْشُرُ مِنْ هَذَا الظَّهْرِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِكَذَا وَ كَذَا (3)

بيان: قال الفيروزآبادي بانقيا قرية بالكوفة أقول المراد به ظهر الكوفة و هو الغرى.

(3) -ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَدِّعٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ سَكَّتْ إِلَى الْحَيَاءِ مِنْ رُؤْيَةِ عَوْرَتِكَ فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا حِجَابًا فَجَعَلَ شَيْئًا هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الثِّيَابِ وَ مِنْ دُونِ السَّرَاوِيلِ فَلَبَسَهُ فَكَانَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ (4).

بيان: قوله عليه السلام هو أكثر من الثياب أى زائد على سائر أثوابه و الظاهر هو أكبر من الثبان قال فى النهاية الثبان سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط و يكثر لبسه الملاحون.

(4) -ع، علل الشرائع بِإِسْنَادِ الْعُمَرِيِّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سُبُلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجَزَرَ فَقَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ يَوْمًا ضَيْفٌ وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَمُونُ

ص: 77

1- فى نسخة: فكان نزل بها.

2- فى المصدر: نجزى. م.

3- علل الشرائع: 195. م.

4- علل الشرائع: 195. م.

صَنِفَهُ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ أَقُومُ إِلَى سَدِّ فَيْفَى فَأَسَدٌ تَخْرُجُ مِنْ جُدُوعِهِ فَأَيُّعُهُ مِنَ النَّجَارِ فَيَعْمَلُ صَدْمًا فَلَمْ يَفْعَلْ وَحَرَجَ وَمَعَهُ إِزَارٌ إِلَى مَوْضِعٍ وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَجَاءَ مَلَكٌ وَأَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الرَّمْلِ وَالْحِجَارَةَ فَصَبَّصَهُ فِي إِزَارِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ كَهَيْئَةِ رَجُلٍ فَقَالَ لِأَهْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا إِزَارُ إِبْرَاهِيمَ فَخُذِيهِ فَفَتَحُوا الْإِزَارَ فَإِذَا الرَّمْلُ قَدْ صَارَ ذُرَّةً وَإِذَا الْحِجَارَةُ الطُّوَالُ قَدْ صَارَتْ جُزْرًا وَإِذَا الْحِجَارَةُ الْمُدَوَّرَةُ قَدْ صَارَتْ لِفْتًا (1).

(5)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعث عري عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه وأول شجرة على وجه الأرض النخلة (2).

(6)- لى، الأمالى للصدوق سيجى في أخبار المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأبطال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم (3).

(7)- ع، علل الشرائع لى، الأمالى للصدوق الدقاق عن الصوفي عن عبد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن يونس بن زبير بن ظبيان عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت أذاع أم ناع قال بل ذاع يا إبراهيم فأحب قال إبراهيم فهل رأيت خليلاً يميث خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه (4).

ص: 78

1- علل الشرائع: 185. و اللفت: الشلجم.

2- أمالى الشيخ ص 134. م.

3- أمالى الصدوق: 270. م.

4- علل الشرائع: 24، أمالى الصدوق: 118. م.

بيان: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير و الرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفاً لكرامته و بالناعى أن يكون قاهراً طالباً على الجزم و الحتم و كان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة و الدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربه إن علم الله صلاحه فى ذلك.

(8) -ع، علل الشرائع أبى عن سة معدٍ عن ابن عيسى عن البرنطى عن أبان بن عثمان عن أبى بصير عن أبى جعفر أو أبى عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك و كان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز و جل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدنى قال حتى رأى إبراهيم شيئاً كبيراً يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملك الموت قال سبحان الله من الذى يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارك و تعالى إذا أراد يعبد خيراً بعثى إليه فى هذه الصورة و إذا أراد يعبد شراً بعثى إليه فى غير هذه الصورة فقبض عليه السلام بالشام و توفى بعده إسماعيل و هو ابن ثلاثين و مائة سنة فدفن فى الحجر مع أمه (1).

(9) -ع، علل الشرائع ابن المتوكل عن الحميرى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم و غيره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام يا إبراهيم قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلاً و هو محبوب ليدعوتك إن شاء قال عليه السلام فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليماً فأوحى الله عز و جل إليه أنى واهب لك غلاماً عليماً ثم أبلوك بالطاعة لى قال أبو عبد الله عليه السلام فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءت البشارة من الله عز و جل و إن سارة قد قالت لإبراهيم إنك قد كبرت و قرب أجلك فلو دعوت الله عز و جل أن ينسئ فى أجلك (2) و أن يمد لك فى العمر فتعيش معنا و تقر أعيننا قال فسأل إبراهيم ربه ذلك قال

ص: 79

1- علل الشرائع: 24. م.

2- أى يؤخر فى أجلك، يقال: أنسا الله أجله و فى أجله أى أخره.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ سَلْمٌ مِنْ زِيَادَةِ الْعُمْرِ مَا أَحْبَبْتَ تُعْطَهُ (1) قَالَ فَأَخْبَرَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ بِذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُ سَلِّ اللَّهُ أَنْ لَا يُمِيتَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَسْأَلُ الْمَوْتَ قَالَ فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ لَكَ قَالَ فَأَخْبَرَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَةُ لِإِبْرَاهِيمِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَاعْمَلْ طَعَامًا وَادْعُ عَلَيْهِ الْفُقَرَاءَ وَ أَهْلَ الْحَاجَةِ قَالَ فَفَعَلَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَ دَعَا إِلَيْهِ النَّاسَ فَكَانَ فِيمَنْ أَتَى رَجُلٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ مَكْفُوفٌ (2) مَعَهُ قَائِدٌ لَهُ فَاجْلَسَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ قَالَ فَمَدَّ الْأَعْمَى يَدَهُ فَتَنَاوَلَ لُقْمَةً وَأَقْبَلَ بِهَا نَحْوْفِيهِ فَجَعَلَتْ تَذْهَبُ يَمِينًا وَ شِدْمَالًا مِنْ ضِدِّهِ ثُمَّ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى جَبْهَتِهِ فَتَنَاوَلَ قَائِدُهُ يَدَهُ فَجَاءَ بِهَا إِلَى فَمِهِ ثُمَّ تَنَاوَلَ الْمَكْفُوفُ لُقْمَةً فَضَرَبَ بِهَا عَيْنَهُ قَالَ وَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَكْفُوفِ وَ إِلَى مَا يَصْنَعُ قَالَ فَتَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ ذَلِكَ وَ سَأَلَ قَائِدَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْقَائِدُ هَذَا الَّذِي تَرَى مِنَ الضَّعْفِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ أَلَيْسَ إِذَا كَبُرْتَ أَصِيرُ مِثْلَ هَذَا ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ رَأَى مِنَ الشَّيْخِ مَا رَأَى فَقَالَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فِي الْأَجَلِ الَّذِي كَتَبْتَ لِي فَلَا حَاجَةَ لِي فِي الزِّيَادَةِ فِي الْعُمْرِ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ (3).

(10) -ك، إكمال الدين أبي و ابن الوليد معاً عن سعدٍ و الحميرى معاً عن ابن عيسى عن ابن محبوبٍ عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مر (4) بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوتاً و لباسه شعرٌ فوقف عليه إبراهيم و عجب منه و جلس ينتظر (5) فراغه فلما طال ذلك عليه حركه بيده و قال له إن لي حاجة فخفف قال فخفف الرجل (6) و جلس إبراهيم فقال له إبراهيم لمن تصلي فقال لا إله إلا إبراهيم فقال له و من إله

ص: 80

- 1- في المصدر: نعطه. م.
- 2- كف بصره: عمى. م.
- 3- علل الشرائع: 24-2. م.
- 4- في المصدر: فمر. م.
- 5- في المصدر: و جعل ينتظر. م.
- 6- في المصدر: ان لي حاجة فخفف الرجل اه. م.

إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَنِي فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ لَقَدْ أَعْجَبَنِي نَحْوُكَ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُوَاحِيكَ فِي اللَّهِ فَأَيْنَ مَنْزِلُكَ إِذَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ وَ لِقَاءَكَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَنْزِلِي خَلْفَ النَّطْفَةِ (1) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَأَمَّا مُصَدَّلَايَ فَهَذَا الْمَوْضِعُ نُصِبَ بَيْتِي فِيهِ إِذَا أَرَدْتَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِإِبْرَاهِيمَ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ لَهُ تَدْعُو اللَّهَ وَأُوْمِنُّ عَلَى دُعَائِكَ أَوْ أَدْعُو أَنَا وَتُوْمِنُّ عَلَى دُعَائِي فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَفِيمَ تَدْعُو اللَّهَ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ لِمَ فَقَالَ لِأَنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِدَعْوَةٍ لَمْ أَرِ إِجَابَتَهَا إِلَى السَّاعَةِ وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَدْعُوهُ بِدَعْوَةٍ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ وَفِيمَا دَعَوْتُهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ إِنِّي لَفِي مُصَلَّأَيَ هَذَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ مَرَّ بِي غُلَامٌ أَرْوَعٌ (2) النَّوْرُ يَطْلُعُ مِنْ جَبِينِهِ لَهُ دُؤَابَةٌ مِنْ حَلْفِهِ مَعَهُ بَقْرٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دَهْنًا وَ غَنَمٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دَخِسَتْ دَخْسًا قَالَ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ لِمَنْ هَذِهِ الْبَقْرُ وَ الْغَنَمُ فَقَالَ لِي فَقُلْتُ وَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يُرِيَنِي خَلِيلَهُ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَ ذَلِكَ الْغُلَامُ ابْنِي فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي قَالَ ثُمَّ قَبِلَ الرَّجُلُ صَدَفْحَتِي وَجَهَ إِبْرَاهِيمَ وَ عَائِقَتُهُ ثُمَّ قَالَ الْآنَ فَنَعَمْ فَادْعُ حَتَّى أُؤْمِنَ عَلَى دُعَائِكَ فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْمَغْفِرَةِ وَ الرِّضَى عَنْهُمْ وَ أَمِنَ الرَّجُلُ عَلَى دُعَائِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ بِالْعَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ شِعْتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (3).

بيان: نحوك أى طريقتك فى العبادة أو قصدك أو مثلك و النطفة بالضم البحر و قيل الماء الصافى قل أو كثر و الأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه قوله كأنما دهنه دهنه كناية إما عن سمنها أى ملئت دهنًا أو صفائها أى طليت به يقال دهنه أى طلاه بالدهن قوله كأنما دخست فى بعض النسخ بالخاء المعجمة و السين المهملة قال الجوهري الدخيس

ص: 81

1- فى المصدر: خلف هذه النطفة. م.

2- الأروع: من يعجبك بحسنه أو شجاعته.

3- كمال الدين: 83-84. م.

اللحم المكتنز و كل ذى سمن دخيس وفي بعضها بالحاء المهملة أيضا قال الجزرى كل شىء ملأته فقد دخسته وفي بعضها بالخاء و الشين المعجمتين قال الفيروزآبادى دخش كفرح امتلا لحمًا.

«11» حس، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن يحيى اللحام عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم ناجى ربه فقال يا رب كيف (تميت) ذا العيال من قبل أن يجعل له من ولده خلفاً يقوم من بعده في عياله فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أو تريد لها خلفاً منك يقوم مقامك من بعدك خيراً مني قال إبراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي (1)

«12» -كا، الكافي العدة عن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مس جد السهلة سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالة (2).

باب 5 أحوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت

الآيات؛

البقرة: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ

ص: 82

1- مخطوط. م.

2- فروع الكافي 1: 139. م.

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» (125-132)

الأنعام: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا» (84)

هود: «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَفَشَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قَالُوا أَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ* فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ* إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ* يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ» (69-76)

إبراهيم: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِدَّةً مِنْ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ* رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ* رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» (35-41)

مريم: «فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا* وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (49-50)

الأنبياء: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ* وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (72-73) (وقال تعالى): «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ» (85)

الحج: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ»(26-27)

العنكبوت: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ»(27)

الذاريات: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صُنَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ*
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْضُرْهُ بِشْرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَدْرَةٍ فَصَدَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ* قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ* لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِنْ طِينٍ»(24-33)

تفسير: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه: وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَقَامِ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى نُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ
سَبَّحَانَهُ جَعَلَ الْحِجْرَ تَحْتَ قَدَمِهِ كَالطَّيْنِ حَتَّى دَخَلَتْ قَدَمُهُ فِيهِ فَكَانَ ذَلِكَ مَعْجَزَةً لَهُ

وَرُويَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَحَجْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ اسْتَدْعَاهُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ
حَجْرًا أَيْضًا وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْقَرَّاطِيسِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ.

وقال ابن عباس لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم و
ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتيها هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل إسماعيل عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب إلى
بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها
إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء و ما عندي أحد فقال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فأقرنيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه و
ذهب إبراهيم عليه السلام وجاء إسماعيل عليه السلام ووجد ربيع أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا
كالمستخفة

بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرني زوجك السلام و قولي له فليغير عتبة بابه فطلقها و تزوج أخرى (1) فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت يتصيد و هو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن و اللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز برا و شعيرا و تمرا لكان أكثر أرض الله برا و شعيرا و تمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شق رأسه الأيسر فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهها و أطيبهم ريحا و قال لي كذا و كذا و غسلت رأسه و هذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم عليه السلام.

وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ بَعْضُ الْأَفَاظِهِ وَقَالَ فِي آخِرِهَا إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ قَدْ جَاءَ هَاهُنَا شَيْخٌ وَهُوَ يُوصِيكَ بِعَتَبَةِ بَابِكَ خَيْرًا قَالَ فَأَكَبَّ إِسْمَاعِيلُ عَلَى الْمَقَامِ يَبْكِي وَيُقْبَلُهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَأْذَنَ سَارَةَ أَنْ يَزُورَ إِسْمَاعِيلَ فَأَذْنَتْ لَهُ عَلَى أَنْ لَا يَلْبَثَ عَنْهَا وَأَنْ لَا يَنْزِلَ عَنْ حِمَارِهِ فَبَقِيَ لَهُ كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ الْأَرْضَ طُوِيَتْ لَهُ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الرُّكْنُ وَ الْمَقَامُ يَأْقُوتَانِ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا وَ لَوْ لَا أَنَّ نُورَهُمَا طَمَسَ لِأَضَاءِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ.

أَنْ طَهَّرَا أَى قَلْنَا لهُمَا طَهْرًا بَيْتِي أَضَافَ الْبَيْتَ إِلَى نَفْسِهِ تَفْضِيلًا لَهُ عَلَى سَائِرِ الْبِقَاعِ وَ فِي التَّطْهِيرِ وَجْوه.

أحدها أن المراد طهراه من الفرث و الدم الذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم و إسماعيل و ثانيها طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها

ص: 85

على باب البيت و ثالثها طهراه ببناكهما له على الطهارة كقوله تعالى أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ (1) لِلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ أَكْثَرَ الْمَفْسِرِينَ عَلَى أَنَّ الطَّائِفِينَ هُمُ الدَّائِرُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَ الْعَاكِفِينَ هُمُ الْمُجَاوِرُونَ لِلْبَيْتِ وَ قِيلَ الطَّائِفُونَ الطَّارِثُونَ (2) عَلَى مَكَّةَ مِنَ الْأَفَاقِ وَ الْعَاكِفُونَ الْمُقِيمُونَ فِيهَا وَ الرُّكَّعِ الشُّجُودِ هُمُ الْمُصَلُّونَ. (3) كَرَّبَ اجْعَلْ هَذَا أَى مَكَّةَ بَلَدًا آمِنًا أَى ذَا أَمْنٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ لَا يَصَادُ طَيْرُهُ وَ لَا يَقَطَعُ شَجَرُهُ وَ لَا يَخْتَلِي خَلَاهُ (4) وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رُويَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الثَّمَرَاتِ تُحْمَلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَفَاقِ.

وَ رُويَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ ثَمَرَاتُ الْقُلُوبِ (5) أَى حَبِّبَهُمْ إِلَى النَّاسِ لِيُتُوبُوا إِلَيْهِمْ.

مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ إِنَّمَا خَصَّهُمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى كَانَ قَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَكُونُ فِي ذُرِّيَّتِهِ الظَّالِمُونَ فَخَصَّ بِالِدَعَاءِ رِزْقَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْدِيبًا بِأَدَبِ اللَّهِ فِيهِمْ قَالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا أَى قَالَ اللَّهُ قَدْ اسْتَجَبْتُ دَعْوَتَكَ فَيَمُنْ آمِنٌ مِنْهُمْ وَ مَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ بِالرِّزْقِ الَّذِي أَرَزَقَهُ إِلَى وَقْتِ مَمَاتِهِ ثُمَّ أَصَدَّ طَرَّةً إِلَى عَذَابِ النَّارِ أَى أَدْفَعَهُ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ. (6) وَ إِذْ يَرْفَعُ أَى إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ أَى أَصُولَ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَطَا قَالَا قَدْ كَانَ آدَمُ بَنَاهُ ثُمَّ عَفَا أَثَرَهُ (7) فَجَدَّاهُ إِبْرَاهِيمُ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أُمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

وَ فِي كِتَابِ الْعِيَاشِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مِنَ الْجَنَّةِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَتْ الْبَيْتُ دُرَّةً بَيْضَاءَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ وَ بَقِيَ أَساسُهُ فَهُوَ حِيَالُ هَذَا الْبَيْتِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ يَبْنِيَا الْبَيْتَ عَلَى الْقَوَاعِدِ.

وَ إِسْمَاعِيلُ

ص: 86

1- التوبة: 109.

2- جمع الطارئ: الغريب خلاف الاصلى.

3- مجمع البيان 1: 203. 204. م.

4- أَى لَا يَجْزُ عَشْبُهُ.

5- لَا تَنَافَى بَيْنَ الْخَبِيرِينَ لِأَنَّ الثَّمَرَاتِ مَعْنَى أَعْمٍ يَشْمَلُ مَا فِيهِمَا، وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الثَّانِي تَفْسِيرًا بِالسَّبَبِ.

6- مجمع البيان 1: 206. م.

7- أَى مَحَى وَ دَرَسَ وَ بَلَى.

أى يرفع إبراهيم وإسماعيل أساس الكعبة يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَى وَإِسْمَاعِيلَ يَنَاولُهُ الْحِجَارَةَ.

وَرُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ أَوَّلَ مَنْ شَقَّ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ - (1) فَكَانَ أَبُوهُ يَقُولُ لَهُ وَهُمَا يَبْنِيَانِ الْبَيْتَ يَا إِسْمَاعِيلُ هَابِي ابْنِ أَيْ
أَعْطِنِي حَجْرًا فَيَقُولُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ يَا أَبَتِ هَاكَ حَجْرًا فَأِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَنَاولُهُ الْحِجَارَةَ. (2)

وَاجْعَلْنَا مَسْئَلَةَ لِمَنْ لَكَ أَى فِي بَقِيَّةِ عَمْرِنَا كَمَا جَعَلْتَنَا مُسْلِمِينَ فِي مَاضِي عَمْرِنَا وَقِيلَ أَى قَائِمِينَ بِجَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مُطِيعِينَ لَكَ لِأَنَّ
الْإِسْلَامَ هُوَ الطَّاعَةُ وَالْإِتْقَانُ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أَى وَاجْعَلْ مِنْ أَوْلَادِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ أَى جَمَاعَةً مُوَحَّدَةً مُنْقَادَةً لَكَ يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ

رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُمَّةِ بَنُو هَاشِمٍ خَاصَّةً وَإِنَّمَا خَصَّ بِعَصَدِهِمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ لَا يَنَالُ عَهْدَهُ
لِمَا يَرْتَكِبُهُ مِنَ الظُّلْمِ.

وَإِرْنَا مَنَاسِكَنَا أَى عَرَفْنَا الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ النَّسْكُ بِهَا لِنَفْعِلَهَا عِنْدَهَا وَتُبَّ عَلَيْنَا فِيهِ وَجُوهٌ.

أَحَدَهَا أَنَّهُمَا قَالَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى وَجْهِ التَّسْبِيحِ وَالتَّعْبُدِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ لِيَقْتَدِيَ بِهِمَا النَّاسُ فِيهَا.

وَثَانِيهَا أَنَّهُمَا سَأَلَا التَّوْبَةَ عَلَى ظُلْمَةِ ذُرِّيَّتِهِمَا.

وَثَالِثُهَا أَنْ مَعْنَاهُ ارْجِعْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ. (3)

ص: 87

1- أَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، وَذَلِكَ كَانَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ مِنْ جَرَاهِمَ فَاضْطُرَّ إِلَى مَعَاشِرَتِهِمْ فَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وَهِيَ الْعَرَبِيَّةُ، رَاجِعٌ مَا يَأْتِي
تَحْتَ رَقْمِ 39. وَقِيلَ: الْعَرَبِيَّةُ الْخَالِصَةُ وَهِيَ اللَّهْجَةُ الْعَدْنَانِيَّةُ وَحَى إِلَهِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: عَدُّ الْبَغْدَادِيِّ فِي
كِتَابِ الْمُحَبَّرِ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَابَةِ الَّذِينَ أَلْهَمُوا الْعَرَبِيَّةَ وَتَكَلَّمُوا بِهَا عَادَ وَعَيْلُ ابْنِ عَوْصِ بْنِ أَرَمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَثَمُودُ وَجَدِيسُ ابْنِ جَاثِرِ بْنِ
أَرَمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَعَمَلِيْقُ وَطَسْمُ وَأَمِيمُ بَنُو لُؤْذَانَ بْنِ أَرَمٍ، وَبَنُو يَقْتَنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرَفْخَشَدَانَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُمْ جَرَاهِمُ، وَ
حَضْرُ مَوْتُ وَالسَّلَفُ وَجَاسِمُ بْنُ عَمَانَ بْنِ سَبَا بْنِ يَقْشَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ.

2- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 1: 208. م.

3- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 1: 208-209. م.

وَ اَبْعَثَ فِيهِمْ رَسُوْلًا هُوَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَ اَهْلِهِ كَمَا قَالَ اَنَا دَعُوَّةُ اَبِيْ اِبْرَاهِيْمَ وَ بَشَارَةُ عِيْسَى . (1) وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرَاهِيْمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ اَى - لا- يَتْرِكُ دِيْنَ اِبْرَاهِيْمَ وَ شَرِيْعَتَهُ اِلَّا- مَنْ اَهْلَكَ نَفْسَهُ وَ اُوْبِقَهَا وَ قِيْلَ اَضْلَ نَفْسَهُ وَ قِيْلَ جَهْلَ قَدْرَهُ وَ قِيْلَ جَهْلَ نَفْسِهِ بِمَا فِيهَا مِنْ اَلْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى اَنْ لَهَا صَانِعًا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (2) وَ لَقَدْ اَصَّدَّ طَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا اَى اَخْتَرَنَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَ اِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ اَى مِنْ الْفَائِزِيْنَ وَ قِيْلَ اَى لَمَعَ الصَّالِحِيْنَ اَى مَعَ اَبَائِهِ الْاَنْبِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَى اَصْطَفَيْنَاهُ حِيْنَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسَّ لِمَ وَ اَخْتَلَفَ فِي اَنَّهُ مَتَى قِيْلَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ هَذَا حِيْنَ اَفْلَتَ الشَّمْسُ وَ رَأَى اِبْرَاهِيْمَ تِلْكَ الْآيَاتِ وَ الْاَدْلَةَ وَ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّيْ بَرِيٌّ مِّمَّا تَشْرِكُوْنَ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ اِبْرَاهِيْمَ حِيْنَ خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ وَ اِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَ مَعْنَى اَسْلِمَ اسْتَقَمَ عَلَى الْاِسْلَامِ وَ اثْبَتَ عَلَى التَّوْحِيْدِ وَ قِيْلَ مَعْنَى اَسْلَمَ اَخْلَصَ دِيْنَكَ بِالْتَّوْحِيْدِ قَالَ اَسَّ لَمْتُ اَى اَخْلَصْتُ الدِّيْنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ وَ وَصَّيْتُ بِهَا اَى بِالْمِلَّةِ اَوْ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ اَسَّ لَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ وَ قِيْلَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ اِبْرَاهِيْمُ بَنِيَهُ اِنَّمَا خَصَّ الْبَنِيْنَ لِاَنَّ اِسْفَاقَهُ عَلَيْهِمْ اَكْثَرَ وَ هُمْ يَقْبَلُوْنَ وَصِيَّتَهُ اَجْدَرُ وَ اِلَّا فَمَنْ الْمَعْلُومُ اَنَّهُ كَانَ يَدْعُوْهُ جَمِيْعَ الْاَنْاَمِ اِلَى الْاِسْلَامِ وَ يَعْقُوْبُ اَى وَ وَصَى يَعْقُوْبُ بَنِيَهُ اِنَّ اللّٰهَ اَصَّدَّ طَفَى لَكُمْ الدِّيْنَ اَى اَخْتَارَ لَكُمْ دِيْنَ الْاِسْلَامِ فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ اَى فَلَا تَتْرِكُوْا الْاِسْلَامَ فَيَصَادِفْكُمْ الْمَوْتُ عَلَى تَرْكِهِ . (3) وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا قِيْلًا كَانُوا ثَلَاثَةَ جَبْرِيْلَ وَ مِيكَائِيْلَ وَ اِسْرَافِيْلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قِيْلَ اَرْبَعَةٌ عَنْ اَبِيْ عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيْلَ وَ الرَّابِعُ اسْمُهُ كَرُوْبِيْلَ وَ قِيْلَ تِسْعَةٌ وَ قِيْلَ اَحَدٌ عَشْرٌ وَ كَانُوا عَلَى صُوْرَةِ الْغُلْمَانِ بِالْبُشْرَى اَى بِالْبَشَارَةِ بِاسْحَاقَ وَ نُبُوْتَهُ وَ اَنَّهُ يُوْلَدُ لَهُ يَعْقُوْبُ

وَ رُوِيَ عَنْ اَبِيْ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ كَانَتْ بِاسْمَاعِيْلَ مِنْ هَاجَرَ..

ص: 88

1- مجمع البيان 1: 209-210. م.

2- وقيل: أذلها واستخف بها.

3- مجمع البيان 1: 212-213. م.

وقيل بإهلاك قوم لوط قالوا سلاماً أى سلمنا سلاماً أو أصبت سلاماً أى سلامة فَضَحِكْتُ أى تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم أو من امتناعهم عن الأكل و خدمتها إياهم بنفسها وقيل ضحكت لأنها قالت لإبراهيم اضمم إليك ابن أخيك (1) إني أعلم أنه سينزل بهؤلاء عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت وقيل تعجبا و سرورا من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت و هى بنت ثمان و تسعين أو تسع و تسعين وقد كان شاخ زوجها و كان ابن تسع و تسعين سنة أو مائة سنة و قيل مائة و عشرين سنة و لم يرزق لهما ولد فى حال شبابهما فى الكلام تقديم و تأخير و روى ذلك عن أبى جعفر عليه السلام و مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ أى بعد إسحاق و عن ابن العباس الوراء ولد الولد و قيل

(6) - إن ضحكت بمعنى حاضت - و روى ذلك عن الصادق عليه السلام.

يقال ضحكت الأرنب أى حاضت رَحِمَتْ اللّهِ خِبر أو دعاء يُجَادِلُنَا أى يجادل رسلنا و يسألهم فى قَوْمٍ لُوطٍ بما سيأتى فى الأخبار أو يسألهم بم يستحقون العذاب و كيف يقع عليهم و كيف ينجى الله المؤمنين فسمى الاستقصاء فى السؤال جدالا فقالت الملائكة يا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ بِالْعَذَابِ فَهُوَ نَازِلٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ. (2) هَذَا الْبَلَدُ يَعْنِي مَكَّةَ و ما حولها من الحرم رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّوا لَمَنْ أَى ضل بعبادتهن كثير من الناس فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي أَى من تبعنى من ذريتى التى أسكنتهم هذا البلد على دينى فى عبادة الله وحده فإنه من جملتى و حاله كحالى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَى ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم فى جميع أحوالهم منعم عليهم رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّىَ يريد إسماعيل مع أمه هاجر و هو أكبر ولده

و رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعِثْرَةِ وَقَالَ كَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ لَنَا خَاصَّةً.

بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يريد وادى مكة و هو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء و لا زرع و لا ضرع عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ أَضَافَ الْبَيْتَ إِلَيْهِ إذ لم يملكه أحد سواه و وصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول

ص: 89

1- هذا مبنى على ما ذكره الثعلبى و غيره من أن لوطا كان ابن اخى إبراهيم و هو لوط بن هاران بن تارخ؛ منه قدس سره. قلت: قاله الثعلبى فى العرائس ص 61، و قال اليعقوبى: كان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ.

2- مجمع البيان 5: 179-181. م.

إليه إلا-بالإ-حرام وقيل لأنه حرم فيه ما أحل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة بشىء من الأقدار والدماء وقيل معناه العظيم
الحرمة فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم هذا سؤال من إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله قلوب الخلق تحن إلى ذلك الموضع ليكون في
ذلك أنس لذريته وليدر أرزاقهم على مرور الأوقات

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ ذِهِ الْأَحْجَارِ ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيَعْلَمُونَا وَلَا يَتَّهَمُوا وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نَصْرَهُمْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ
الآيَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

قال ابن عباس ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال ابن جبير لم يولد لإبراهيم
إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة ولوالدَيَّ استدلت أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوى إبراهيم لم يكونا كافرين لأنه إنما سأل المغفرة
لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك. (1) فَلَمَّا اعْتَرَزَهُمْ أَى فارقهم وهاجرهم إلى الأرض المقدسة وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَلِدًا وَيَعْقُوبَ
وولد وكلاً من هذين جعلنا نبياً يقتدى به في الدين وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا أَى نعمتنا سوى الأولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وَ
جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ أَى ثناء حسنا في الناس عَلِيًّا مرتفعا سائرا في الناس فكل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويشنون عليهم ويدعون
أنهم على دينهم وقيل معناه وعلينا ذكرهم بأن محمداً وأمه يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم كما صليت على إبراهيم وآل
إبراهيم. (2) وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ للنبوة والرسالة أو حكمنا بكونهم صالحين وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ أَى مخلصين في العبادة. (3) وَإِذْ بَوَّأْنَا
لِإِبْرَاهِيمَ أَى واذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم مكانَ الْبَيْتِ وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدى إن الله تعالى لما أمره ببناء
البيت

ص: 90

1- مجمع البيان 6: 318-319. م.

2- مجمع البيان 6: 517. م.

3- مجمع البيان 7: 56. م.

لم يدر أين بينى فبعث الله ريحا خجوجا (1) فكنست له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذى كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان.

وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة وقالت يا إبراهيم ابن على قدرى وقيل إن المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه أن لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً أَى أَوْحِينَا إِلَيْهِ أَنْ لَا تَعْبُدْ غَيْرِي وَطَهَّرْ بَيْتِي مِنَ الشَّرِكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْقَائِمِينَ أَى الْمُقِيمِينَ بِمَكَّةَ أَوِ الْقَائِمِينَ فِي الصَّلَاةِ

(1) - وَ أَدْنَى فِي النَّاسِ أَى أَعْلَمَهُمْ بِوَجُوبِ الْحَجِّ وَ اخْتَلَفَ فِي الْمُخَاطَبِ بِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و ابن عباس قال قام في المقام فنأدى يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيك اللهم لبيك.

و الثاني أن المخاطب به نبينا صلى الله عليه وآله و جمهور المفسرين على الأول قالوا أسمع الله صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته و كثرة جنوده حوله صوت النمل مع خفضه و سكونه و في رواية عطا عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادى في الناس بالحج صعدا أبا قبيس و وضع إصبعيه في أذنيه و قال يا أيها الناس أجيئوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال و أول من أجابه أهل اليمن. (2) وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ الذِّكْرُ الْحَسَنُ وَ الْوَلَدُ الصَّالِحُ أَوْ رَضِيَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ بِهِ أَوْ أَنَّهُ أَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ بَقَاءُ ضِيَاغَتِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ. (3) الْمُكْرَمِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ أَكْرَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ فَرَفَعَ مَجَالِسَهُمْ وَ خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ وَ اخْتَلَفَ فِي عَدَدِهِمْ فَقِيلَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا وَقِيلَ كَانَ جِبْرَائِيلَ وَمَعَهُ سَبْعَةٌ أَمْلَاكٍ وَقِيلَ كَانُوا ثَلَاثَةً جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلِكٌ آخَرٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أَى قَالَ فِي نَفْسِهِ

ص: 91

1- قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام و ذكر بناء الكعبة: «فبعث الله السكينة و هي ريح خجوج فتطوفت بالبيت» هكذا قال الهروي، و في كتاب القتيبي: فتطوفت موضع البيت كالجحفة، يقال: ريح خجوج أى شديد المرور في غير استواء، و أصل الخجج الشق؛ منه قدس سرّه.

2- مجمع البيان 7: 80-81. م.

3- مجمع البيان 8: 280. م.

هؤلاء قوم لا نعرفهم فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ أَي ذَهَبَ إِلَيْهِمْ خَفِيًّا لِئَلَّا يَمْنَعُوهُ مِنْ تَكْلِيفِ مَا كُوِلَ فَبَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ وَكَانَ مَشُورِيًّا قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ عَامَةً مَالِ إِبْرَاهِيمَ الْبَقْرَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خَيْفَةً أَي فَلَمَّا امْتَنَعُوا مِنَ الْأَكْلِ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خَيْفَةً وَظَنَّ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهِ سُوءًا قَالُوا أَي الْمَلَانِكَةُ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ أَي إِسْمَاعِيلَ وَقِيلَ هُوَ إِسْحَاقُ لِأَنَّهُ مِنْ سَارَةَ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ لَهَا فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ أَي فَلَمَّا سَمِعَتْ الْبَشَارَةَ سَارَةَ أَقْبَلَتْ فِي صِيحَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ فِي جَمَاعَةٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ فِي رِنَةٍ فَصَدَّكَتْ وَجْهَهَا أَي جَمَعَتْ أَصَابِعَهَا فَضْرَبَتْ جَبِينَهَا تَعْجَبًا وَقِيلَ لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أَي أَنَا عَجُوزٌ عَاقِرٌ فَكَيْفَ أُلِدُ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ أَي كَمَا قُلْنَا لَكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غُلَامًا فَلَا تَشْكِي فَمَا حَطْبُكُمْ أَي فَمَا شَأْنُكُمْ وَلِأَيِّ أَمْرٍ جِئْتُمْ وَكَأَنَّهُ قَالَ جِئْتُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَمَا هُوَ (1).

(1) -فس، تفسير القمي قَوْلُهُ طَهَّرًا بَيْتِي قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي نَحَّ عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ لَمَّا بَنَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَيْتَ وَحَجَّ النَّاسُ شَكَتِ الْكَعْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا يَلْقَى مِنْ أَنْفَاسِ الْمُشْرِكِينَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا فِرْيَ كَعْبَةٌ فَإِنِّي أَبْعَثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمًا يَتَنَطَّفُونَ بِقُضْبِ بَنِي الشَّجَرِ وَيَتَحَلَّلُونَ قَوْلُهُ وَارْزُقْ أَهْلَهُ فَإِنَّهُ دَعَا إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَ مَنْ آمَنَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ وَمَنْ كَفَرَ أَيْضًا أَرْزُقْهُ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ - (2) قَوْلُهُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا فَإِنَّهُ يَعْنِي مَنْ وُلِدَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3).

(2) -فس، تفسير القمي قَوْلُهُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا يَعْنِي مَكَّةَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ فَإِنَّ الْأَصْنَامَ لَمْ تُضِلَّ وَإِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا قَوْلُهُ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ أَي مِنَ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ يَعْنِي لَكِنِّي يَشْكُرُوا.

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَنَانٍ عَنْ

ص: 92

1- مجمع البيان 9: 157-158. م.

2- تفسير القمي: 50-51. م.

3- تفسير القمي: 53. م.

أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ الْآيَةَ قَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ بِقِيَّةِ تِلْكَ الْعِتْرَةِ - (1) قَوْلُهُ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ قَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ وَلِوَالِدَيَّ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (2).

بيان: قال في مجمع البيان قرأ الحسين بن علي وأبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام والزهري وإبراهيم النخعي ولولدي وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي (3).

(3)-فس، تفسير القمي فلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ رَحْمَتِنَا يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسَ كَرِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

(4)-فس، تفسير القمي نَافِلَةٌ قَالَ وَلَدٌ وَلِدٌ قَوْلُهُ فِي صَدْرَةِ أَيِّ فِي جَمَاعَةٍ فَصَدَّكَتْ وَجْهَهَا أَيَّ غَطَّتْهُ بِمَا بَشَّرَهَا جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِسْحَاقَ وَ قَالَتْ إِنِّي عَجُوزٌ عَقِيمٌ أَيُّ لَا تَلِدُ (5).

(5)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ كُثُومِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْحَرَّانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَحُجَّ وَيُحُجَّ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَهُ وَيُسَدِّ كِنْتَهُ الْحَرَمَ قَالَ فَحَجَّ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَا مَعَهُمَا إِلَّا جَبْرِئِيلُ فَلَمَّا بَلَغَا الْحَرَمَ قَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبْرَاهِيمُ انْزِلَا فَاعْتَسِدَا قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا الْحَرَمَ فَنَزَلَا وَاغْتَسَلَا وَارَاهُمَا كَيْفَ تَهَيَّأَ لِلْإِحْرَامِ (6) فَفَعَلَا ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاهْلَا بِالْحَجِّ وَأَمَرَهُمَا بِالتَّلْبِيَةِ الْأَرْبَعِ الَّتِي لَسِيَّ بِهَا الْمُرْسَلُونَ ثُمَّ سَارَ بِهِمَا حَتَّى أَتَى بِهِمَا بَابَ الصَّفَا فَنَزَلَا عَنِ الْبَعِيرِ وَقَامَ جَبْرِئِيلُ بَيْنَهُمَا فَاسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَا وَحَمَدَ اللَّهَ وَحَمَدَا وَمَجَدَّ اللَّهَ وَمَجَدَّاهُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ فَفَعَلَا مِثْلَ مَا فَعَلَ وَتَقَدَّمَ جَبْرِئِيلُ وَتَقَدَّمَ يُثْنُونَ عَلَى اللَّهِ وَيُجَدِّدُونَهُ (7) حَتَّى انْتَهَى

ص: 93

1- تفسير القمي: 347. م.

2- تفسير القمي: 347-348. م.

3- مجمع البيان 6: 317. م.

4- تفسير القمي: 411. م.

5- تفسير القمي: 448. م.

6- في الكافي: كيف يتهيئان.

7- في الكافي: فكبر الله وكبرا وهلل الله وهللا وحمد الله إه وفيه: يتهيئان على الله ويمجدانه.

بِهِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَجَرَ وَ أَمْرُهُمَا أَنْ يَسَّ تَلِمَا وَ طَافَ بِهِمَا أَسْبُوعاً ثُمَّ قَامَ بِهِمَا فِي مَوْضِعِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ وَ صَلَّى ثُمَّ أَرَاهُمَا الْمَنَاسِكَ وَ مَا يَعْمَلَانِيهِ فَلَمَّا قَضَيَا نُسُكَهُمَا (1) أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْأَنْصِرَافِ وَ أَقَامَ إِسْمَاعِيلَ وَ خَدَّهُ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ- (2) فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَبْلِ قَابِلٍ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِإِبْرَاهِيمَ فِي الْحَجِّ وَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتِ الْعَرَبُ تَحُجُّ إِلَيْهِ وَ كَانَ رَدْمًا (3) إِلَّا أَنْ قَوَاعِدَهُ مَعْرُوفَةٌ فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ جَمَعَ إِسْمَاعِيلُ الْحِجَارَةَ وَ طَرَحَهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا أَنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْبِنَاءِ قَدِمَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ قَدْ أَمَرْنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ فَكَشَفْنَا عَنْهَا إِذَا هُوَ حَجَرٌ وَاحِدٌ أَحْمَرٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ ضَعُ بِنَاءَهَا عَلَيْهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَمْلَاقٍ يَجْمَعُونَ لَهُ الْحِجَارَةَ فَصَارَ إِبْرَاهِيمُ (4) وَ إِسْمَاعِيلُ يَضَعَانِ الْحِجَارَةَ وَ الْمَلَائِكَةُ تُتَاوَلُهُمَا حَتَّى تَمَّتِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا وَ هَيئًا لَهُ بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ (5) وَ بَابًا يُخْرُجُ مِنْهُ وَ وَضَعَ عَلَيْهِ (6) عَتَبَةً وَ شَرِيحًا مِنْ حَدِيدٍ عَلَى أَبْوَابِهِ وَ كَانَتِ الْكَعْبَةُ عُرْيَانَةً (7) فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَتَى امْرَأَةً مِنْ حَمِيرٍ أَعْجَبَتْهُ جَمَالُهَا (8) فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَوِّجَهَا إِيَّاهُ وَ كَانَ لَهَا بَعْلٌ - (9) فَقَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى بَعْلِهَا الْمَوْتَ فَأَقَامَتْ بِمَكَّةَ حُزْنًا عَلَى بَعْلِهَا فَاسْأَلَى اللَّهُ (10) عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ عَنْهَا وَ زَوَّجَهَا إِسْمَاعِيلَ وَ قَدِمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَجِّ وَ كَانَتِ امْرَأَةً مُوَافِقَةً (11)

ص: 94

- 1- فى الكافى: و ما يعملان به، فلما قضيا مناسكهما.
- 2- فى الكافى: ما معه أحد غير أمه؛ و هو الصحيح.
- 3- فى الكافى: و إنما كان ردما. و الردم: ما يسقط من الحائط المتهدم.
- 4- فى الكافى: يجمعون إليه الحجارة، فكان إبراهيم اه.
- 5- فى الكافى: و هيئا له بابين: باب يدخل منه اه.
- 6- فى الكافى: و وضعا عليه عتبة و شريحا، و فى نسخة: و شرحا. العتبة: اسكفة الباب أى خشبة الباب التى يوطأ عليه. الشرح: العرى.
- 7- فى الكافى: هنا زيادة و هى هكذا: فصدر إبراهيم و قد سوى البيت و أقام إسماعيل.
- 8- فى الكافى: نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها.
- 9- فى الكافى: و هو عليه السلام لم يعلم أن لها زوجا.
- 10- أسلاه عن همه: كشفه عنه.
- 11- فى الكافى: موفقة، أى وصلت الى الكمال فى قليل من السن.

وَ خَرَجَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى الطَّائِفِ يَمْتَاژُ لِأَهْلِهِ طَعَامًا- (1) فَنَظَرَتْ إِلَى شَيْخٍ شَعِثٍ فَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهِمْ فَأَخْبَرَتْهُ بِحُسْنِ حَالِهِمْ وَ سَأَلَهَا عَنْهُ خَاصَّةً فَأَخْبَرَتْهُ بِحُسْنِ حَالِهِ (2) وَ سَأَلَهَا مِمَّنْ أَنْتِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ حَمِيرٍ فَسَارَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ يَلْقَ إِسْمَاعِيلَ وَ قَدْ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ كِتَابًا فَقَالَ اذْفَعِي هَذَا الْكِتَابَ إِلَى بَعْلِكَ إِذَا أَتَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدِمَ عَلَيْهَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَ قَالَ أَ تَدْرِينَ مَنْ ذَلِكَ الشَّيْخُ فَقَالَتْ لَقَدْ رَأَيْتُهُ جَمِيلًا فِيهِ مُشَابَهَةٌ مِنْكَ قَالَ ذَلِكَ أَبِي فَقَالَتْ يَا سَوَاتَاهُ مِنْهُ (3) قَالَ وَ لِمَ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِكَ قَالَتْ لَا وَ لَكِنْ خِفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ قَصَّرْتُ وَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَ كَانَتْ عَاقِلَةً فَهَلَّا نَعَلْتُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ سِتْرَيْنِ- (4) سِتْرًا مِنْ هَاهُنَا وَ سِتْرًا مِنْ هَاهُنَا قَالَ نَعَمْ فَعَمِلَا لَهُ سِتْرَيْنِ طُولُهُمَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا فَعَلَقَهُمَا عَلَى الْبَابَيْنِ فَاعْجَبَهَا ذَلِكَ- (5) فَقَالَتْ فَهَلَّا أَحْرُكُ لِلْكَعْبَةِ ثِيَابًا وَ نَسْتُرُهَا كُلَّهَا فَإِنَّ هَذِهِ الْأَحْبَارَ سَمِجَةً فَقَالَ لَهَا إِسْمَاعِيلُ بَلَى فَاسْرَعَتْ فِي ذَلِكَ وَ بَعَثَتْ إِلَى قَوْمِهَا بِصُوفٍ كَثِيرٍ تَسْتَعْزِلُ بِهِنَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّمَا وَقَعَ اسْتِعْزَالُ النِّسَاءِ بَعْضُهُنَّ مِنْ بَعْضٍ لِذَلِكَ قَالَ فَاسْرَعَتْ وَ اسْتَعَانَتْ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَا فَرَعَتْ مِنْ شِقَّةٍ عَلَّقَتْهَا فَبَجَاءَ الْمَوْسِمُ وَ قَدْ بَقِيَ وَجْهٌ مِنْ وَجْهِ الْكَعْبَةِ فَقَالَتْ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ نَصْنَعُ بِهَذَا الْوَجْهَ الَّذِي لَمْ نُدْرِكْهُ بِكِسْوَةٍ فَنَكْسُوهُ خَصَفًا (6) فَبَجَاءَ الْمَوْسِمُ فَبَجَاءَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى حَالِ مَا كَانَتْ تَأْتِيهِ فَنَظَرُوا إِلَى أَمْرِ فَأَعْجَبَهُمْ فَقَالُوا يَنْبَغِي لِعَامِرِ (7) هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ فَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ الْهُدَى فَآتَى كُلُّ فَخِذٍ (8) مِنَ الْعَرَبِ بِشَيْءٍ تَحْمِلُهُ مِنْ وَرِقٍ وَ مِنْ أَشْيَاءٍ غَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى اجْتَمَعَ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَتَزَعُوا ذَلِكَ الْخَصْفَ وَ اتَّمُوا كِسْوَةَ الْبَيْتِ وَ عَلَّقُوا عَلَيْهَا بَابَيْنِ وَ كَانَتْ

ص: 95

1- أى يجمع لهم طعاما.

2- فى الكافى: فاخبرته بحسن الدين.

3- فى الكافى: قال: ذاك إبراهيم فقالت: وا سواتاه.

4- فى الكافى: فعملتا لهما ستريين.

5- فى الكافى: فاعجبهما.

6- فى الكافى: لم تدركه الكسوة فكسوه خصفا. قلت: الخصف: الجلة التى يكنز فيه التمر.

7- فى الكافى: «لعامل» و كذا فيما يأتى.

8- الفخذ: هو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنى هاشم و بنى أمية.

الْكَعْبَةُ لَيْسَتْ بِمَسَدٍ قَفَّةٍ فَوَضَعَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهَا أَعْمَدَةً (1) مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَدَةِ الَّتِي تَرَوْنَ مِنْ حَشَبٍ فَسَدَّ قَفَّهَا إِسْمَاعِيلُ بِالْجَرَائِدِ وَ سَوَّاهَا بِالطِّينِ فَجَاءَتْ الْعَرَبُ مِنَ الْحَوْلِ فَدَخَلُوا الْكَعْبَةَ وَ رَأَوْا عِمَارَتَهَا فَقَالُوا يَنْبَغِي لِعَامِرٍ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يُزَادَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ جَاءَهُ الْهَدْيُ فَلَمْ يَدْرِ إِسْمَاعِيلُ كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ أَنْ انْحَرَهُ وَ أَطْعَمَهُ الْحَاجَّ قَالَ وَ شَكَا إِسْمَاعِيلُ قَلَّةَ الْمَاءِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ احْتَفِرْ بِنُورٍ يَكُونُ فِيهَا شِدْرُ رَبِّ الْحَاجِّ (2) فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْتَفَرَ قَلْبَهُمْ يَعْنِي رَمَزَمَ حَتَّى ظَهَرَ مَاؤُهَا ثُمَّ قَالَ جِبْرَائِيلُ انزِلْ يَا إِبْرَاهِيمُ فَنَزَلَ بَعْدُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اضْرِبْ يَا إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْبَيْتِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ فَضْرَبَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزَّوَايَةِ الَّتِي تَلَى الْبَيْتَ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَانْفَجَرَتْ عَيْنًا (3) ثُمَّ ضْرَبَ فِي الْأُخْرَى (4) وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَانْفَجَرَتْ عَيْنًا ثُمَّ ضْرَبَ فِي الثَّلَاثَةِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَانْفَجَرَتْ عَيْنًا ثُمَّ ضْرَبَ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَانْفَجَرَتْ عَيْنًا فَقَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْرَبْ يَا إِبْرَاهِيمُ وَ ادْعُ لَوْلَدِكَ فِيهَا بِالْبُرْكَاةِ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جِبْرَائِيلُ جَمِيعًا مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ أَفْضُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَ طُفَّ حَوْلَ الْبَيْتِ فَهَدَاهُ سَدًّا سَقَاهَا اللَّهُ وَ لَدَكَ إِسْمَاعِيلُ وَ سَارَ إِبْرَاهِيمُ وَ شَدَّ يَعَهُ إِسْمَاعِيلُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَ رَجَعَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى الْحَرَمِ فَزَوَّجَهُ اللَّهُ مِنَ الْحَمِيرِيَّةِ وَ لَدَا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقِبٌ قَالَ وَ تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهَا أَرْبَعَ نِسْوَةٍ فَوُلِدَ لَهُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَرْبَعَةٌ غُلَمَانٍ وَ قَضَى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتَ فَلَمْ يَرَهُ إِسْمَاعِيلُ وَ لَمْ يَخْبُرْ بِمَوْتِهِ حَتَّى كَانَ أَيَّامَ الْمُؤَسِّمِ وَ تَهَيَّأَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَزَّاهُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تَقُولُ فِي مَوْتِ أَبِيكَ مَا يُسْحِطُ الرَّبَّ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ عَبْدًا دَعَاهُ اللَّهُ فَأَجَابَهُ وَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَأَحَقُّ بِأَبِيهِ وَ كَانَ لِإِسْمَاعِيلَ ابْنٌ صَغِيرٌ يُحِبُّهُ وَ كَانَ هَوَى إِسْمَاعِيلَ فِيهِ فَأَبَى اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ هُوَ فُلَانٌ قَالَ فَلَمَّا قَضَى الْمَوْتَ

ص: 96

1- في الكافي: فيها أعمدة.

2- في الكافي: يكون منها شراب الحاج.

3- في الكافي: عين و كذا فيما يأتي بعده.

4- في الكافي: في الثانية.

عَلَى إِسْمَاعِيلَ دَعَا وَصِيَّهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ فَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتُ فِيمَنْ ذَلِكَ لَيْسَ يَمُوتُ إِمَامًا إِلَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يُوصِي (1).

بيان: رواه فى الكافى عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن عيسى بن محمد بن أيوب (2) عن على بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن على بن منصور إلى قوله ورجع إسماعيل إلى الحرم (3).

و شريجا من حديد فى بعض النسخ هنا و فى الكافى شرحا و قال الفيروزآبادى الشرح محرقة العرى أى علق عليه عرى و حلقا و الشريح لعله مصغر و حمير (4) قبيلة من اليمن و الفخذ ككتف حى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته فقال يا إسماعيل هو فلان أى أوحى الله إليه أن وصيك و خليفتك فلان مشيرا إلى غير من كان يهواه.

(6) -فس، تفسير القمى أبى عن النَّصْرِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَازِلًا فِي بَادِيَةِ الشَّامِ فَلَمَّا وُلِدَ لَهُ مِنْ هَاجِرَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اغْتَمَّتْ سَارَةُ مِنْ ذَلِكَ عَمَّا شَدِيدًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ وَ كَانَتْ تُؤَذَى إِبْرَاهِيمَ فِي هَاجِرَ فَتَعَمَّهُ فَشَدَّ كَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ مَثَلُ الضِّلَعِ الْعُوجَاءِ إِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعَتْ بِهَا وَ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أُمَّهُ عَنْهَا فَقَالَ يَا رَبِّ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ قَالَ إِلَى حَرَمِي وَ أَمْنِي وَ أَوَّلَ بُقْعَةٍ خَلَقْتُهَا مِنَ الْأَرْضِ وَ هِيَ مَكَّةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ بِالْبُرَاقِ فَحَمَلَ هَاجِرَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ إِبْرَاهِيمَ لَا يَمُرُّ بِمَوْضِعٍ حَسَنٍ فِيهِ شَجَرٌ وَ نَخْلٌ وَ زَرْعٌ إِلَّا وَقَالَ يَا جِبْرَائِيلُ إِلَى هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ لَا امْضِ امْضِ حَتَّى وَافَى بِهِ مَكَّةَ فَوَضَّعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاهَدَ سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا فَلَمَّا نَزَلُوا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَانَ فِيهِ شَجَرٌ فَأَلْقَتْ هَاجِرُ عَلَى ذَلِكَ الشَّجَرِ كِسَاءً كَانَ مَعَهَا فَاسْتَضَلُّوا تَحْتَهُ فَلَمَّا سَرَحَهُمْ

ص: 97

1- علل الشرائع: 195-196 م.

2- فى المصدر: عيسى بن محمد بن أبى أيوب.

3- فروع الكافى 1: 220-221 م.

4- حمير كدرهم: بطن عظيم من القحطانية ينتسب الى الحمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرفج.

إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعَهُمْ وَأَرَادَ الْإِنصِرَافَ عَنْهُمْ إِلَى سَارَةَ (1) قَالَتْ لَهُ هَاجِرُ يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ تَدْعُنَا (2) فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ أُنَيْسٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ أَضِدَّ بِكُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ هُوَ يَكْفِيكُمْ ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُمْ (3) فَلَمَّا بَلَغَ كُدَّى (4) وَهُوَ جَبَلٌ بِبَدْيِ طُوًى التَّفَتَّ إِلَيْهِمْ (5) إِبْرَاهِيمُ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ثُمَّ مَضَى وَبَقِيَتْ هَاجِرٌ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ عَطَشَ إِسْمَاعِيلُ وَطَلَبَ الْمَاءَ فَقَامَتْ هَاجِرٌ فِي الْوَادِي فِي مَوْضِعِ الْمَسِّ عَى فَنَادَتْ هَلْ فِي الْوَادِي مِنْ أُنَيْسٍ فَغَابَ إِسْمَاعِيلُ عَنْهَا فَصَعِدَتْ عَلَى الصَّفَا وَكَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي الْوَادِي وَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَنَزَلَتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَسَعَتْ فَلَمَّا بَلَغَتِ الْمُسْعَى غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ ثُمَّ كَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي نَاحِيَةِ الصَّفَا فَهَبَطَتْ إِلَى الْوَادِي تَطْلُبُ (6) الْمَاءَ فَلَمَّا غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ عَادَتْ حَتَّى بَلَغَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا كَانَ فِي السُّوْطِ السَّابِعِ وَهِيَ عَلَى الْمُرْوَةِ نَظَرَتْ إِلَى إِسْمَاعِيلِ وَقَدْ ظَهَرَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ فَعَدَتْ (7) حَتَّى جَمَعَتْ حَوْلَهُ رَمْلًا فَإِنَّهُ كَانَ سَائِلًا فَرَمَّتَهُ بِمَا جَعَلَتْهُ حَوْلَهُ (8) فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ رَمَزَمَ وَكَانَ جُرْهُمُ نَازِلَةً بِبَدْيِ الْمَجَازِ وَعَرَفَاتٍ فَلَمَّا ظَهَرَ الْمَاءُ بِمَكَّةَ عَكَفَتِ الطَّيْرُ (9) وَالْوَحْشُ عَلَى الْمَاءِ فَنَظَرَتْ جُرْهُمُ إِلَى تَعَكُّفِ الطَّيْرِ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ وَاتَّبَعُوهَا حَتَّى نَظَرُوا إِلَى امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ نَازِلَيْنِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَدْ اسْتَظَلَّ

ص: 98

1- في نسخة: فلما سرح بهما ووضعهما وأراد الانصراف عنهما إلى سارة.

2- في نسخة: بم تدعنا؟.

3- في نسخة: الذي أمرني أن أضد بكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهما.

4- قال الفيروزآبادي: كداء كسماء: اسم لعرفات و جبل بأعلى مكة، دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة منه. و كسمى: جبل بأسفلها و خرج منه. و جبل آخر بقرب عرفة. و كقرى: جبل مسفلة مكة على طريق اليمن.

5- في نسخة: التفت إليهما.

6- في المصدر: وسعت تطلب. م.

7- في المصدر: فعدت. وفي نسخة: فعمدت.

8- في نسخة: فرمته بما جمعت حوله.

9- في نسخة: فنظرت جرهم إلى انعطاف الطير والوحش.

بِسَّجَرَةٍ وَقَدْ ظَهَرَ الْمَاءُ لَهُمَا فَقَالُوا لِهَاجِرٍ مَنْ أَنْتِ وَمَا سَائِكِ وَشَانَ هَذَا الصَّبِيِّ قَالَتْ أَنَا أُمُّ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَهَذَا ابْنُهُ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَنَا هَاهُنَا فَقَالُوا لَهَا فَتَأْذِينِ لَنَا أَنْ نَكُونَ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ- (1) قَالَتْ لَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا زَارَهُمْ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الثَّلَاثِ قَالَتْ هَاجِرُ يَا خَلِيلَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا مِنْ جُرْهُمِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَأْذِنَ لَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا بِالْقُرْبِ مِنَّا فَتَأْذِنُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ نَعَمْ فَادْنُ هَاجِرُ لِحُرْمِهِمْ فَنَزَلُوا بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ وَصَدَرُوا خِيَامَهُمْ- (2) فَأَنْسَتْ هَاجِرُ وَإِسْمَاعِيلُ بِهِمْ فَلَمَّا زَارَهُمْ إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلَهُمْ فَسَدَّ بِذَلِكَ سُرُورًا شَدِيدًا فَلَمَّا تَرَعَرَخَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) وَكَانَتْ جُرْهُمُ قَدْ وَهَبُوا لِإِسْمَاعِيلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَاةً وَشَاتَيْنِ وَكَانَتْ هَاجِرُ وَإِسْمَاعِيلُ يَعِيشَانِ بِهَا فَلَمَّا بَلَغَ إِسْمَاعِيلُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ فَقَالَ يَا رَبِّ فِي آيَةٍ بُقِعَةٍ (4) قَالَ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي أَنْزَلْتَ عَلَى آدَمَ الْقُبَّةَ فَأَصْأءَ لَهَا الْحَرَمُ فَلَمْ تَزَلِ الْقُبَّةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ قَائِمَةً حَتَّى كَانَ أَيَّامَ الطُّوفَانِ أَيَّامَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا غَرِقَتِ الدُّنْيَا رَفَعَ اللَّهُ تِلْكَ الْقُبَّةَ وَغَرِقَتِ الدُّنْيَا إِلَّا مَوْضِعَ الْبَيْتِ فَسُمِّيَتِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْغَرَقِ فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ لَمْ يَدْرِ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَبْنِيهِ فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَّ لَهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْجَنَّةِ وَكَانَ الْحَجَرُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلَاجِ فَلَمَّا مَسَّتْهُ أَيَّدِي الْكُفَّارِ اسْوَدَّ فَبَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ الْحَجَرَ مِنْ ذِي طُوًى فَرَفَعَهُ فِي السَّمَاءِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ ثُمَّ دَلَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ (5) فَاسْتَحْرَجَهُ إِبْرَاهِيمُ وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ وَجَعَلَ (6) لَهُ بَابَيْنِ بَابًا إِلَى الْمَشْرِقِ وَبَابًا إِلَى الْمَغْرِبِ وَالبَابُ الَّذِي إِلَى الْمَغْرِبِ يُسَمَّى الْمُسْتَجَارَ ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِ

ص: 99

1- في نسخة: بالقرب منكما. وفي أخرى: منكن. وكذا بعد ذلك: فلما زارهما. وفي أخرى: زارها.

2- في نسخة: وضربوا خباهم.

3- في المصدر وفي نسخة: فلما تحرك إسماعيل.

4- في نسخة: في أي بقعة.

5- في نسخة: ثم دل على موضع الحجر.

6- في نسخة: فلما بنى جعل اه.

الشَّجَرِ وَالْإِذْخِرِ وَعَلَّقَتْ هَاجِرٌ عَلَى بَابِهِ كِسَاءً كَانَ مَعَهَا وَكَانُوا يَكُونُونَ تَحْتَهُ (1) فَلَمَّا بَنَاهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ حَجَّ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَنَزَلَ عَلَيْهِمَا جَبْرَائِيلُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لِثَمَانٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَقَالَ يَا إِبرَاهِيمُ قُمْ فَازْتَوِ مِنَ الْمَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِيَمْنَى وَعَرَفَاتٍ مَاءً فَسَدَّ مِيَّتِ التَّرْوِيَةِ لِذَلِكَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى مَنَى فَبَاتَ بِهَا فَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِبرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ (2) كَرَّبَ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ مَنْ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ أَى حَبِّبُهُمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ وَيَعُودُوا إِلَيْهِ (3).

بيان: قوله عليه السلام فرمته قال الفيروزآبادى زمه فأزم شدّه و القرية ملاًها و ماء زمزم كجعفر و علابط كثير.

أقول قوله فلذلك سميت يحتمل أن يكون مبنيًا على أن زمزم يكون بمعنى الحبس و المنع (4) أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون و يحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها و سيلانها قبل الزم سميت زمزم أو أنها لما منعت من السيلان و احتبست كثرت فى مكان واحد فلذلك سميت به.

وقال الفيروزآبادى جرهم (5) كقنفذ حتى من اليمن تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام و قال ترعرع الصبى تحرك و نشأ و الضمير فى قوله إليه راجع إلى البيت.

(7) -ع، علل الشرائع ابن المُنَوِّكِلِ عَنِ الْحِمَيْرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيْسَى وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ مَعًا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَرَّعَةَ (6) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَنْ قَبَلْنَا

ص: 100

1- فى نسخة: و كانوا يكونون تحته. و فى نسخة: يكبون تحته.

2- فى نسخة: لما فرغ من بناء البيت و الحجّ.

3- تفسير القمّي: 51-53. و فى نسخة: ليعودوا اليهم.

4- بل من زمزمه بمعنى جمعه و ردّ اطراف ما انتشر منه.

5- جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم أولاً- اليمن؟ فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولى أخاه جرهما الحجاز فاستولى عليه و ملكه. ثم ملك بعده ابناؤه و لم يزالوا بمكة إلى أن نزل إسماعيل مكة فنزلوا عليه فتزوج منهم و تكلم بلهجتهم، و قيل: إنّما نزلت جرهم الحجاز مع بنى قطور من العمالقة لقحط أصاب اليمن ثم غلب جرهم العمالقة على مكة و ملكوا أمرها.

6- فى نسخة: محمد بن عرفة.

يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلَ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَفْسُهُ بِقُدُومِ عَلَى دَنْ فَقَالَ سَبْحَانَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ كَذَبُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ صِيفٌ لِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَتْ تَسْقُطُ عَنْهُمْ غُلْفَتُهُمْ مَعَ سُرْرِهِمْ يَوْمَ السَّابِعِ (1) فَلَمَّا وُلِدَ لإِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ مِنْ هَاجِرَ (2) عَيَّرَتْهَا سَارَةُ بِمَا تُعَيِّرُ بِهِ الْإِمَاءَ قَالَ فَبَكَتْ هَاجِرٌ وَ اللَّهُ تَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَاهَا إِسْمَاعِيلُ تَبَكَى بِكَى لِبُكَائِهَا قَالَ فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا إِسْمَاعِيلُ فَقَالَ إِنَّ سَارَةَ عَيَّرَتْ أُمِّي بِكَذَا وَ كَذَا فَبَكَتْ فَبَكَتُ لِبُكَائِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُصَلَّاهُ فَنَاجَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ وَ سَأَلَهُ أَنْ يُلْقَى ذَلِكَ عَنْ هَاجِرَ قَالَ فَالْقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا فَلَمَّا وَ لَدَتْ سَارَةُ إِسْحَاقَ وَ كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ (3) سَقَطَتْ مِنْ إِسْحَاقَ سُرَّتُهُ وَ لَمْ تَسْقُطْ غُلْفَتُهُ قَالَ فَجَزَعَتْ مِنْ ذَلِكَ سَارَةُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا هَذَا الْحَادِثُ الَّذِي قَدْ حَدَثَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ هَذَا ابْنُكَ إِسْحَاقُ قَدْ سَقَطَ عَنْهُ سُرَّتُهُ وَ لَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ غُلْفَتُهُ فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُصَلَّاهُ فَنَاجَى فِيهِ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا الْحَادِثُ الَّذِي قَدْ حَدَثَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ هَذَا إِسْحَاقُ ابْنِي قَدْ سَقَطَ سُرَّتُهُ وَ لَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ غُلْفَتُهُ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ هَذَا لِمَا عَيَّرْتَ سَارَةَ هَاجِرَ فَالَيْتُ أَنْ لَا أَسْقُطَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ تَعْيِيرِهَا لِهَاجِرَ فَاخْتِنِ إِسْحَاقَ بِالْحَدِيدِ (4) وَ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ قَالَ فَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِسْحَاقَ بِحَدِيدٍ فَجَرَّتِ السَّنَةُ بِالْخِتَانِ فِي النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ (5).

سن، المحاسن أبي عن ابن محبوب عن محمد بن قزعة مثله (6) بيان قال الجزري إن زوج فريعة قتل بطرف القدوم و هو بالتخفيف و التشديد

ص: 101

1- في المحاسن: اليوم السابع.

2- هنا زيادة في المحاسن و هي هكذا: سقطت عنه غلفته مع سرته و عيرت بعد ذلك سارة هاجر بما تعير.

3- في المحاسن: اليوم السابع.

4- في المصدر: فاختن إسحاق و اذقه اه. م.

5- علل الشرائع: 171-172، وفيه و في بعض النسخ: فجرت السنة في إسحاق بعد ذلك.

6- محاسن البرقي: 300-301. م.

موضع على ستة أميال من المدينة و منه الحديث أن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم قيل هي قرية بالشام و يروى بغير ألف و لام و قيل القدوم بالتخفيف و التشديد قدوم النجار و قال الفيروز آبادى الدن الراقد العظيم و أطول من الحب أو أصغر منه له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له.

أقول لعل المراد بما تعير به الإمام سواد لونهن فصيرها الله بيضاء أو التتن الذى قد ينسب إلى الإمام فصيرها الله عطرا أو المملوكية و دناءة النسب فالمراد بإلقاء ذلك عنها صرف همة سارة عن أذاها أو تكريمها و تشریفها بولدها أو بالخفض التى صنعت بها فجعله الله سنة و ذهب عاره.

«(8) -ب، قرب الإسناد أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن الجمار إثم ما رميت إن جبرئيل عليه السلام (1) حين أرى إبراهيم عليه السلام المشاعر برز له إيليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه (2) يسبع حصيات فدخل عند الجمره الأولى تحت الأرض فأمسك ثم إنه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ثم برز له في موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات فدخل موضعها (3).

«(9) -ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل أي شئ السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء عليهم السلام و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و بينى الأساس عليها (4).

كا، الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عنه عليه السلام مثله (5) - علي عن أبيه عن ابن أسباط مثله (6).

ص: 102

1- في المصدر: لان جبرئيل اه. م.

2- في نسخة: فرمى.

3- قرب الإسناد: 68-69. م.

4- عيون الأخبار: 173. م.

5- فروع الكافي 1: 221. وفيه: فبنى الأساس عليها. م.

6- فروع الكافي 1: 221. م.

«10»-ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن ابن أسباط قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا السَّكِينَةُ قَالَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَهِيَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْبَلَتْ تَدُورُ حَوْلَ أَرْكَانِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَصْعُقُ الْأَسَاطِينَ الْخَبَرَ (1).

«11»-مع، معانى الأخبار أبي عن سعد بن عبد الله عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ قَالَ حَاضَتْ (2).

«12»-مع، معانى الأخبار أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البرنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً قَالَ وَلَدُ الْوَلَدِ نَافِلَةٌ (3).

بيان: قال الرازي اعلم أن النافلة عطية خاصة وكذلك النفل ويسمى الرجل الكثير العطاء نوفلا ثم للمفسرين هاهنا قولان الأول أنه هاهنا مصدر من وهبنا له من غير لفظه ولا فرق بين ذلك وبين قوله ووهبنا له هبة أى وهبنا له عطية وفضلا من غير أن يكون جزاء مستحقا وهذا قول مجاهد و عطا.

والثانى وهو قول أبي بن كعب وابن عباس وقتادة والفراء والزجاج إن إبراهيم لما سأل الله تعالى ولدا قال رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فأجاب دعاءه و وهب له إسحاق وأعطاه يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة كالشىء المتطوع من الآدميين انتهى. (4) وقال البيضاوى نافلة عطية فهو حال منهما أو ولد أو زيادة على ما سأل وهو إسحاق فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وقال الجوهري النافلة ولد الولد (5).

ص: 103

1- قرب الإسناد: 164. م.

2- معانى الأخبار: 82. م.

3- معانى الأخبار: 67. م.

4- مفاتيح الغيب 6: 168. م.

5- أنوار التنزيل 2: 33. م.

«13»-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ ابنِ مَعْرُوفٍ عنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عنِ الحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عنِ سَعِيدِ بْنِ عَمِيرَةَ عنِ أَبِي بَكْرِ الحَضَرِيِّ عنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ دَفَنَ أُمَّهُ فِي الحِجْرِ وَجَعَلَهُ عَلِيًّا وَجَعَلَ عَلَيْهَا حَائِطًا لِنَلَّا يُوطَأَ قَبْرُهَا (1).

ص: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان مثله، وليس فيه «وجعلنا عليا». (2)

كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان مثله. (3)

«14»-كا، الكافي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عنِ الْمُعَلَّى عنِ الوَشَاءِ عنِ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عنِ الحَسَنِ بْنِ نُعْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا زَادُوا فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ فَقَالَ إِنَّ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ حَدَا المَسْجِدَ الحَرَامَ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ (4).

«15»-وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَطَّ إِبرَاهِيمُ عليه السلام بِمَكَّةَ مَا بَيْنَ الحَزْوَرَةِ (5) إِلَى المَسْعَى فَذَلِكَ الَّذِي خَطَّ إِبرَاهِيمُ عليه السلام يَعْنِي المَسْجِدَ (6).

«16»-ع، علل الشرائع مَا جِيلَوِيهِ عنِ عَمِّهِ عنِ البَرْقِيِّ عنِ البَرْزَنْطِيِّ عنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عنِ مُجَاهِدٍ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ الخَيْلُ العَرَابُ وَحَوْشًا بِأَرْضِ العَرَبِ فَلَمَّا رَفَعَ إِبرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ قَالَ اللَّهُ إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ كَنْزًا لَمْ أُعْطِهِ أَحَدًا كَانَ قَبْلَكَ قَالَ فَخَرَجَ إِبرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ حَتَّى صَعِدَا جِبَادًا (7) فَقَالَا- أَلَا هَلَا أَلَا هَلُمَّ فَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ العَرَبِ فَرَسٌ إِلَّا آتَاهُ وَتَدَلَّلَ لَهُ وَأَعْطَتْ بِنَوَاصِيهَا وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جِبَادًا لِهَذَا فَمَا زَالَتِ الخَيْلُ بَعْدَ تَدْعُو اللَّهِ أَنْ يَحْبِهَا (8) (يَحْبِبُهَا) إِلَى أَرْبَابِهَا فَلَمْ تَزَلِ الخَيْلُ حَتَّى اتَّخَذَهَا سُلَيْمَانُ

ص: 104

1- علل الشرائع: 24. م.

2- مخطوط. م

3- فروع الكافي 1: 223. وفيه: دفن أمه في الحجر وحجر عليها لنلا يوطأ قبرام إسماعيل في الحجر. م

4- فروع الكافي 1: 222-223. م.

5- حزورة بفتح الحاء ثم السكون فالفتح: كانت سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه.

6- فروع الكافي 1: 223. وفيه: دفن أمه في الحجر وحجر عليها لنلا يوطأ قبر أم إسماعيل في الحجر. م.

7- في المصدر: حتى صعدا جبلا.

8- في نسخة: أن يحبها.

فَلَمَّا أَلْهَتْهُ أَمْرٌ بِهَا أَنْ يُمَسِّحَ رِقَابَهَا وَ سَوْفَهَا - (1) حَتَّى بَقِيَ أَرْبَعُونَ فَرَساً (2).

بيان: قال الجوهري جاد الفرس أى صار رائعا وجود جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأُنثى من خيل جياذ و أجايد و أجاويد و الأجايد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع و قال هلا زجر للخيل و هال مثله أى اقربى.

أقول لعل الجبل كان يسمى بالجياذ أيضا أو يكون الألف سقط من النساخ كما سيأتى (3).

«(17)ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَدِّعِدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِبُنْيَانِ الْبَيْتِ وَ تَمَّ بِنَاؤُهُ أَمَرَهُ أَنْ يَصَدَّ عَدَّ رُكْنًا ثُمَّ يُنَادِي فِي النَّاسِ أَلَا هَلُمَّ الْحَجَّ فَلَوْ نَادَى هَلُمَّوا إِلَى الْحَجِّ لَمْ يَحْجَّ إِلَّا مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ إِنْسِيًّا مَخْلُوقًا وَ لَكِنْ نَادَى هَلُمَّ الْحَجَّ فَلَبَّى النَّاسُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ لَبْيَكَ دَاعِيَ اللَّهِ لَبْيَكَ دَاعِيَ اللَّهِ فَمَنْ لَبَّى عَشْرًا حَجَّ عَشْرًا وَ مَنْ لَبَّى خَمْسًا حَجَّ خَمْسًا وَ مَنْ لَبَّى أَكْثَرَ فَبَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ لَبَّى وَاحِدًا حَجَّ وَاحِدًا وَ مَنْ لَمْ يَلْبَبْ لَمْ يَحْجَّ (4).

كا، الكافي العدة عن ابن عيسى مثله (5)

إيضاح: الظاهر أن الفرق باعتبار أن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين و أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل أخر لا- من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد و الكثير و الموجود و المعدوم و الشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد و على ما روينا موافقا للكافي من سقوط كلمة إلى في المفرد و وجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب الحج مجازا لبيان كونه مطلوباً من غير خصوصية شخص أى هلم

ص: 105

1- سيأتى الكلام حوله فى باب قصص سليمان عليه السلام.

2- علل الشرائع: 24. م.

3- فى الخبر 46.

4- علل الشرائع: 145. م.

5- فروع الكافي 1: 221-222. م.

أيها الحج وفي الفقيه كلمة إلى موجودة في المواضع وفيه عند ذكر المفرد في الموضوعين نادى وعند ذكر الجمع ناداهم ولذا قال بعض الأفاضل ليس المناط الفرق بين أفراد الصيغة وجمعها بل ما في الحديث بيان للواقعة والمراد أن إبراهيم عليه السلام نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى منادى معين أى الموجودين فلذا يعم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم أى الموجودين وقال هلموا إلى الحج قاصدا إلى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم فى ناداهم راجع إلى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادى المعين المشعر إليه بلفظ هم فى إحدى العبارتين وعدم القصد فى الأخرى المشعر إليه بذكر نادى مطلقا لا الأفراد والجمع.

«18»-ع، علل الشرائع أبى عن سعدٍ عن أحمدَ وعلیّ ابني الحسن بن علی بن فضال عن أبيهما عن غالب بن عثمان عن رجلٍ من أصحابنا عن أبى جعفرٍ عليه السلام قال: إنَّ اللهَ جلَّ جلالُهُ لَمَّا أمرَ إبراهيمَ يُنادى فى الناسِ بالحجِّ قامَ على المَقامِ فَارتَفَعَ بِهِ حتَّى صارَ بإزاءِ أبى قُبیسٍ فنادى فى الناسِ بالحجِّ فَاسْمَعَ مَنْ فى أصلابِ الرِّجالِ وأرحامِ النساءِ إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ (1).

«19»-ع، علل الشرائع أبى عن سَعْدٍ عن ابنِ يزيدٍ عن ابنِ أبى عميرٍ عن معاوية بن عمارة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنَّ إبراهيمَ عليه السلام لَمَّا خَلَفَ إسماعيلَ بمكةَ عطشَ الصَّبِيُّ وَكانَ فيمَا بينَ الصَّفَا وَالمَرَوَةِ شَجَرٌ فَخَرَجَتْ أُمُّهُ حتَّى قامَتْ على الصَّفَا فقالت هل بالوادى من أنيسٍ فلم يُجبها أحدٌ فَمَضَتْ حتَّى انتهت إلى المَرَوَةِ فقالت هل بالوادى من أنيسٍ فلم يُجبها أحدٌ ثم رجعت إلى الصَّفَا فقالت كذلك حتَّى صدَّعتْ ذريكَ سَدًّا بَعْدَ فَأَجْرَى اللهُ ذلِكَ سُدًّا فَأتاها جبرئيلُ عليه السلام فقال لها من أنتِ فقالت أنا أمُّ ولَدِ إبراهيمَ فقال إلى من وكلكم فقالت أمَّا إذا قلتُ ذلِكَ فقد قلتُ له حيثُ أرادَ الذَّهابَ يا إبراهيمُ إلى من تكلمنا فقال إلى الله عزَّ وجلَّ فقال جبرئيلُ عليه السلام لقد وكلكم إلى كافٍ (2) قال وَكانَ النَّاسُ يَتَجَنَّبُونَ المَمَرَّ بِمكةَ لِمَكانِ المَاءِ فَفحصَ الصَّبِيُّ بِرِجلِهِ (3) فَنَبَعَتْ زَمْزَمٌ وَرَجَعَتْ مِنَ

ص: 106

1- علل الشرائع: 144. م.

2- فى نسخة: لقد وكلكم الى كافى.

3- فحص برجله أى حفر.

الْمَرْوَةَ إِلَى الصَّبِيِّ وَقَدْ نَبَعَ الْمَاءُ فَأَقْبَلَتْ تَجْمَعُ التُّرَابَ حَوْلَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَسْبِيحَ الْمَاءُ- (1) وَلَوْ تَرَكَتَهُ لَكَانَ سَدًّا قَالَتْ فَلَمَّا رَأَتْ الطَّيْرَ الْمَاءَ حَلَقَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ فَمَرَّ رَكْبٌ مِنَ الْيَمَنِ فَلَمَّا رَأَوْا الطَّيْرَ حَلَقَتْ عَلَيْهِ قَالُوا مَا حَلَقَتْ إِلَّا عَلَى مَاءٍ فَأَتَوْهُمْ فَسَدَّ قَوْمُهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَأَطْعَمُوهُمْ الرِّكْبَ مِنَ الطَّعَامِ وَأَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بِذَلِكَ رِزْقًا فَكَانَتْ الرِّكْبُ تَمُرٌ بِمَكَّةَ فَيُطْعَمُونَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَيَسْتَقُونَهُمْ مِنَ الْمَاءِ (2).

كا، الكافي على عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله (3).

(20)-ع، علل الشرائع أبي عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته لم جعلت التلبيبة فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فلا تنادى فأجيب من كل فج عميق يلبون (4).

(21)-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال سمعت الرضا عليه السلام يقول أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تركب فحشرها الله عز وجل على إسماعيل من جبل مني وإنما سميت الخيل العراب (5) لأن أول من ركبها إسماعيل (6).

(22)-ع، علل الشرائع أبي عن سعد بن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمئن إنما الطمئ عقوبة وأول من طمئت سارة (7).

(23)-ع، علل الشرائع أبي عن سعد بن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية

ص: 107

1- أي يجرى على وجه الأرض.

2- علل الشرائع: 149. م.

3- فروع الكافي 1: 220. م.

4- علل الشرائع: 144. م.

5- في النهاية: خيلا عرابا اي عربية منسوبة إلى العرب، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس: عرب وعراب، وفي الخيل عراب.

6- لم نجده.

7- لم نجده: 106. م.

بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: صَدَّارَ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لَهُ إِبْلِيسُ فَأَمَرَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَدَّ عَلَيْهِ فَهَرَبَ مِنْهُ فَجَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ يَعْنِي بِهِ الْهَرُؤَلَةَ (1).

(24)-ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لم جعل السعي بين الصفا والمروة قال لأن الشيطان ترأى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى وهو منزل الشيطان (2).

بيان: في الفقيه منازل الشياطين ويمكن أن يقرأ منازل بضم الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقا لما مر في خبر معاوية.

(25)-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال تمن يا إبراهيم فكانت تسمى مني فسمّاها الناس مني (3).

بيان: الظاهر أن الأول بضم الميم على صيغة الجمع (4) والثاني بكسرها.

(26)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام في علل ابن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه إنما سميت مني لأن جبرئيل عليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمني إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بدبحه فداءً له فأعطى مائة (5).

(27)-ع، علل الشرائع حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات فقال إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم اعترف بذنبك

ص: 108

1- علل الشرائع: 149. م.

2- علل الشرائع: 149. م.

3- علل الشرائع: 150. م.

4- ويمكن أن يكون أيضا بفتح الميم وتشديد النون على صيغة الماضي أي مني جبرئيل إبراهيم في هذا الموضع أي جعله يتمناه. وقال الفيروزآبادي: مني كإلى سميت لما يمني من الدماء. وقال ابن عباس: لأن جبرئيل لما أراد أن يفارق آدم قال له: تمن، قال: أتمنى الجنة فسميت مني لامنية آدم.

5- علل الشرائع: 150، عيون الأخبار: 242-243. م.

وَاعْرِفْ مَنْاسِكَكَ فَسُمِّيَتْ عَرَفَاتٍ لِقَوْلِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ اعْتَرَفَ فَاَعْتَرَفَ (1).

«(28)-ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عنِ ابنِ أبانٍ عنِ الحَسَدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ صَفْوَانَ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْمَوْقِفِ فَأَقَامَ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَقْضَى بِهِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ اذْذَلْفُ إِلَى الْمَشْرِ عَرِ الْحَرَامِ فَسُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةَ (2).

بيان: ازدلف تقدم.

«(6)-29-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ سَارَةَ اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا صَنَعْتُ بِهَا جَرَّ أَنْهَا كَانَتْ حَفْصَتُهَا فَجَرَّتِ السُّنَّةُ بِذَلِكَ (3).

«(30)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزَبَانَ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّائِفِ أَتَدْرِي لِمَ سُمِّيَ الطَّائِفُ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَقَطَعَ لَهُمْ قِطْعَةً مِنَ الْأُرْدُنِّ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى طَافَتْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ثُمَّ أَقْرَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعِهَا فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الطَّائِفُ لِلطَّوْفِ بِالْبَيْتِ (4).

«(31)-ع، علل الشرائع عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ مَعًا عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ قَالَ قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ الطَّائِفُ الطَّائِفُ قُلْتُ لَا قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا دَعَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ أَمَرَ بِقِطْعَةٍ مِنَ الْأُرْدُنِّ فَسَارَتْ بِثَمَارِهَا حَتَّى طَافَتْ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي سُمِّيَ الطَّائِفُ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الطَّائِفُ (5).

شى، تفسير العياشى عن البرزنى مثله (6) بيان قال الفيروزآبادى الأردن بضمين و شد الدال كورة بالشام.

ص: 109

- 1- علل الشرائع: 150. م.
- 2- علل الشرائع: 150. م.
- 3- علل الشرائع: 152. م.
- 4- علل الشرائع: 152. م.
- 5- علل الشرائع: 152. م.
- 6- مخطوط. م.

«(32)-ع، علل الشرائع أبي عن مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ عَنِ الْعَمْرِكِيِّ (1) عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَمَى الْجِمَارِ لِمَ جُعِلَ قَالَ لِأَنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ كَانَ يَتَرَاءَى لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْضِعِ الْجِمَارِ فَرَجَمَهُ إِبْرَاهِيمُ فَجَرَتِ السَّنَةُ بِذَلِكَ (2).

«(33)-ع، علل الشرائع أبي عن سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ رَمَى الْجِمَارَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أَتَى جَبْرَائِيلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أِزْمُ يَا إِبْرَاهِيمُ فَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ تَمَثَّلَ لَهُ عِنْدَهَا (3).

«(34)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسنادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْجَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَوْلِدُهُ بِكُوَيْتٍ وَكَانَ مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ وَأُمُّ لُوطٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أُخْتَيْنِ وَإِنَّهُ تَزَوَّجَ سَارَةَ بِنْتَ لَاحِجٍ وَهِيَ بِنْتُ خَالَتِهِ وَكَانَتْ صَاحِبَةً مَاشِيَةً كَثِيرَةً وَحَالٍ حَسَنَةٍ فَمَلَكَتْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعَ مَا كَانَتْ تَمْلِكُهُ فَقَامَ فِيهِ وَاصِدٌ لِحَقِّهِ فَكَثُرَتْ الْمَاشِيَةُ وَالزَّرْعُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ كُوَيْتٍ رَجُلٌ أَحْسَنُ حَالًا مِنْهُ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي رِوَايَةِ الْكَلِينِيِّ (4).

«(35)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسنادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَمْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَانِ فَكَانَ أَفْضَلُهُمَا ابْنُ الْأُمَةِ (5).

«(36)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَصَحِحَتْ يَعْنِي حَاضَتْ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ تِسْعِينَ

ص: 110

1- بفتح العين فالسكون ثم الفتح هو العمركي بن علي بن محمد البوفكي، وبوفك قرية من قرى نيشابور، شيخ من أصحابنا ثقة، روى عنه شيوخ أصحابنا منهم: عبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن يحيى العطار، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل العلوي، وجعفر بن محمد، ويروي كثيرا عن علي بن جعفر الصادق، له كتاب الملاحم وال نوادر.

2- علل الشرائع: 150. م.

3- علل الشرائع: 150. م.

4- قصص الأنبياء مخطوط. وتقدم رواية الكليني في باب قصص ولادته الى كسر الأصنام. م.

5- قصص الأنبياء مخطوط. وابن الأمة هو إسماعيل بن هاجر.

سَنَةً وَإِبْرَاهِيمَ ابْنُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً قَالَ وَإِنَّ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ نَظَرُوا إِلَى إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا مَا أَعْجَبَ هَذَا وَهَذِهِ يُعْنُونَ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ
أَخَذًا صَبِيًّا وَقَالَا هَذَا ابْنُنَا يُعْنُونَ إِسْحَاقَ فَلَمَّا كَبُرَ لَمْ يُعْرَفْ هَذَا وَهَذَا لِتَشَابُهَيْهِمَا حَتَّى صَارَ إِبْرَاهِيمَ يُعْرَفُ بِالسَّيْبِ قَالَ فَتَنَى (1) إِبْرَاهِيمَ
لِحَيْثَهُ فَرَأَى فِيهَا طَاقَةً بَيِّضَاءَ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَا هَذَا فَقَالَ وَقَارَ فَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنِي وَقَارًا (2).

(37) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادِيَ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عُمَرَ
عَنِ الْعَبْقَرِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُصَرَّبٍ (3) عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: شَبَّ إِسْحَاقُ مَاعِيلٌ وَإِسْحَاقُ فَتَسَابَقَا فَسَبَقَ
إِسْحَاقُ مَاعِيلٌ فَأَخَذَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَجْلَسَهُ فِي حَجْرِهِ وَأَجْلَسَ إِسْحَاقَ إِلَى جَنْبِهِ فَعَصَبَتْ سَارَةُ وَقَالَتْ أَمَا إِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ أَنْ لَا تُسَوِّىَ بَيْنَهُمَا فَأَعْرَلَهَا
عَنِّي فَأَنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْحَاقَ وَبِأُمَّهِ هَاجِرَ حَتَّى أَنْزَلَهُمَا مَكَّةَ فَنَفِدَ طَعَامُهُمْ فَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَنْطَلِقَ فَيَلْتَمِسَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَتْ هَاجِرُ إِلَى مَنْ
تَكَلَّمْنَا فَقَالَ أَكَلِكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ أَصَابَهُمَا جُوعٌ شَدِيدٌ فَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ وَقَالَ لَهَا جَرِي إِلَى مَنْ وَكَلِكُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ لَقَدْ وَكَلِكُمْ إِلَى
كَافٍ وَوَضَعَ جَبْرَائِيلُ يَدَهُ فِي رَمْزٍ ثُمَّ طَوَّاهَا فِإِذَا الْمَاءُ قَدْ نَبَعَ فَأَخَذَتْ هَاجِرُ قُرْبَةً مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ إِنَّهَا تَبْقَى فَادْعِي ابْنَكَ فَأَقْبَلَ
فَشَرِبُوا وَعَاشُوا حَتَّى أَتَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ فَقَالَ هُوَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

(38) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادِيَ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْعَمَالِقَةِ يُقَالُ لَهَا سَامَةٌ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ اسْتَأْذَنَ إِلَيْهِ فَرَكِبَ حِمَارًا فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ
سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ قَالَ فَاتَاهُ وَقَدْ هَلَكَتْ أُمُّهُ فَلَمْ يُؤَافِقْهُ وَوَأْفَقَ امْرَأَتُهُ فَقَالَ لَهَا أَيْنَ زَوْجُكَ فَقَالَتْ خَرَجَ بِتَصَدِّقٍ فَقَالَ كَيْفَ حَالُكُمْ
فَقَالَتْ حَالُنَا شَدِيدَةٌ وَعَيْنُنَا

ص: 111

1- ثنى الشئ: عطفه. رد بعضه على بعض.

2- قصص الأنبياء مخطوط. م.

3- بتشديد الراء المكسورة هو حارثة بن مضرب العبدي الكوفي وثقه ابن حجر في التقریب ص 91.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

شَدِيدٌ قَالَ وَلَمْ تَعْرِضْ عَلَيْهِ الْمَنْزِلَ فَقَالَ إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ جَاءَ هَاهُنَا شَيْخٌ وَهُوَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِكَ فَلَمَّا أَقْبَلَ إِسْمَاعِيلُ وَصَعِدَ الثَّنْبَةَ وَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا وَقَالَ أَتَاكَ أَحَدٌ قَالَتْ نَعَمْ شَيْخٌ قَدْ سَأَلَنِي عَنْكَ فَقَالَ لَهَا هَلْ أَمَرَكَ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لِي إِذَا دَخَلَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ جَاءَ شَيْخٌ وَهُوَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعَيِّرَ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ فَخَلَّى سَبِيلَهَا ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكِبَ إِلَيْهِ الثَّنْبَةَ فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ فَلَمْ يُؤَافِقْهُ وَوَأَفَقَ امْرَأَتُهُ فَقَالَ أَيْنَ زَوْجُكَ قَالَتْ خَرَجَ عَافَاكَ اللَّهُ لِلصَّيِّدِ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ فَقَالَتْ صَالِحُونَ قَالَ وَكَيْفَ حَالُكُمْ قَالَتْ حَسَنَةٌ وَنَحْنُ بِخَيْرٍ أَنْزَلَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ حَتَّى يَأْتِيَ قَالَ فَأَبَى وَلَمْ تَزَلْ بِهِ تُرِيدُهُ عَلَى النَّزُولِ فَأَبَى قَالَتْ أَعْطَنِي رَأْسَكَ حَتَّى أَغْسِلَهُ فَإِنِّي أَرَاهُ شَيْئًا فَجَعَلَتْ لَهُ غَسُولًا ثُمَّ أَذْنَتْ مِنْهُ الْحَجَرَ فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ فَعَسَا لَتْ جَانِبَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَلَبَتْ قَدَمَهُ الْأُخْرَى فَعَسَا لَتْ الشَّقَّ الْأَخْرَى ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهَا وَقَالَ إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ جَاءَ هَاهُنَا شَيْخٌ وَهُوَ يُوصِيكَ بِعَتَبَةِ بَابِكَ خَيْرًا ثُمَّ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الثَّنْبَةِ وَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ فَقَالَ لَهَا هَلْ أَتَاكَ أَحَدٌ قَالَتْ نَعَمْ شَيْخٌ وَهَذَا أَثَرُ قَدَمَيْهِ فَأَكْبَبَ عَلَى الْمَقَامِ وَقَبَلَهُ وَقَالَ شَكَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا يَلْقَى مِنْ سُوءِ خَلْقِ سَارَةَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ مِثْلَ الْمَرْأَةِ مِثْلَ الصُّلْعِ الْأَعْوَجِ إِنْ تَرَكْتَهُ اسْتَمْتَعْتَ بِهِ وَإِنْ أَقَمْتَهُ كَسَرْتَهُ وَقَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ سَارَةَ وَكَانَتْ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَنْ لَا يُخَالِفَهَا وَلَا يَعْصِيَهَا لَهَا أَمْرًا فِيمَا وَافَقَ الْحَقَّ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَأْتِي مَكَّةَ مِنَ الْحَبِيرَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ (1).

(39) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الأثير عن ابن الجوزي عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبيت عندها ولا ينزل عن حماره قلت كيف كان ذلك قال طويث له الأرض (2).

(40) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام لما ترعرع إسماعيل عليه السلام وكبر أعطوه سبعة أعنز فكان ذلك أصل ماله فنشأ وتكلم بالعربية وتعلم الرمي وكان إسماعيل عليه السلام بعد موت أمه تزوج

ص: 112

1- قصص الأنبياء: مخطوط. م.

2- قصص الأنبياء: مخطوط. م.

امْرَأَةً مِنْ جُرْهُمِ اسْمُهَا زَعْلَةٌ أَوْ عِمَادَةٌ وَ طَلَّقَهَا وَ لَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئاً ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ (1) فَوَلَدَتْ لَهُ وَ كَانَ عُمَرُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةً وَ سَبْعاً وَ ثَلَاثِينَ - (2) وَ مَاتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دُفِنَ فِي الْحِجْرِ وَ فِيهِ قُبُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ فَلْيَكُنْ صَلَاتُهُ عَلَى ذِرَاعَيْنِ مِنْ طَرَفِهِ مِمَّا يَلِي بَابَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَوْضِعُ شَيْبِرٍ وَ شَبْرَ ابْنِي هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3).

«(41) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن محمد بن محمد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ إسماعيلَ عليه السلام تُوفِّيَ وَ هُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ دُفِنَ بِالْحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ فَلَمْ يَزَلْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَ لَأَةَ الْأُمَمِ يُقِيمُونَ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ وَ أَمْرَ دِينِهِمْ يَتَوَارَثُونَهَا كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدٍ (4).

«(42) ك، إكمال الدين أبي عن أحمد بن إدريس وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: عَاشَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِائَةً وَ عِشْرِينَ سَنَةً وَ عَاشَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِائَةً وَ ثَمَانِينَ سَنَةً (5).

بيان: لعل هذا أصح الأخبار في عمره عليه السلام إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين إذ الأشهر بينهم أنه عاش مائة و سبعا و ثلاثين سنة و قيل مائة و ثلاثين و لم أر القول بما في هذا الخبر بينهم فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقية.

«(43) -سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمارة قال: سَأَلْتُهُ عَنِ السَّعِيِّ فَقَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَّفَ هَاجَرَ وَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ عَطِشَ إِسْمَاعِيلُ فَبَكَى فَخَرَجَتْ حَتَّى عَلَتْ عَلَى الصَّفَا وَ بِالْوَادِي أَشَدَّ جَرًّا فَدَادَتْ هَلْ بِالْوَادِي مِنْ أُنَيْسٍ فَلَمْ يُجِبْهَا أَحَدٌ فَانْحَدَرَتْ حَتَّى عَلَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ فَدَادَتْ هَلْ بِالْوَادِي مِنْ أُنَيْسٍ فَلَمْ تَزَلْ تَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى فَعَلْتَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا كَانَتِ السَّابِعَةَ هَبَطَ عَلَيْهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ

ص: 113

1- و به قال الثعلبي الا انه قال: بنت مضاض بن عمرو الجرهمي. وقال يعقوبى: هي حيفاء بنت مضاض الجرهمية.

2- و به قال الثعلبي فى العرائس، وقال المسعودى فى اثبات الوصية: عاش مائة و عشرين سنة.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- اكمال الدين: 289. م.

مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا هَاجِرٌ أُمُّ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهَا وَإِلَى مَنْ خَلَقَكَ قَالَتْ أَمَا إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قُلْتَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَخَلَّفَنِي هَاهُنَا فَقَالَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَخَلَّفَكَ فَقَالَ لَهَا جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ مَا خَلَقَكَ إِلَيْهِ لَقَدْ وَكَلَكُمُ إِلَى كَافٍ فَازْجِعِي إِلَيَّ وَوَلَدِكَ فَوَجَعَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدْ نَبَعَتْ رَمْزٌ وَالْمَاءُ ظَاهِرٌ يَجْرِي فَجَمَعَتْ حَوْلَهُ التُّرَابَ فَحَبَسَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَكَانَ سَدِّحًا ثُمَّ قَالَ مَرَّ رَكْبٌ مِنَ الْيَمَنِ وَ لَمْ يَكُونُوا يَدْخُلُونَ مَكَّةَ فَنظَرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُقْبِدَةً عَلَى مَكَّةَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ فَقَالُوا مَا أَقْبَلَتِ الطَّيْرُ عَلَى مَكَّةَ إِلَّا وَقَدْ رَأَتِ الْمَاءَ فَمَالُوا إِلَى مَكَّةَ حَتَّى أَتَوْا مَوْضِعَ الْبَيْتِ فَنَزَلُوا وَاسْتَقَمُوا مِنَ الْمَاءِ وَتَرَوْدُوا مَا يَكْفِيهِمْ وَخَلَفُوا عِنْدَهُمَا مِنَ الزَّادِ مَا يَكْفِيهِمَا فَأَجْرَى اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ رِزْقًا (1).

«(44)- وروى محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام و يستقونهم من الماء (2).

«(45)- سنن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال: سألنا عن السعي بين الصفا والمروة فقال إن هاجر لمتا ولدت بإسماعيل دخلت سارة غيرة شديدة فأمر الله إبراهيم أن يطبعها فقالت يا إبراهيم احمل هاجر حتى تصدعها ببلاذ ليس فيها زرع ولا صدع فأتى بها البيت وليس بمكة إذ ذاك زرع ولا صدع ولا ماء ولا أحد فخلفها عند البيت وانصرف عنها إبراهيم عليه السلام فبكى (3).

«(46)- سنن، المحاسن غير واحد من أمه حابنا عن أبان الأحمري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الخيل وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على أجياد فصاحا ألا هلا ألا هلم فما فرس إلا أعطى بيده وأمكن من ناصيته (4).

«(47)- شى، تفسير العياشى عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل وهاجر مكة ودعاهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم ما ينيكما فقد خلقتكما في أحب الأرض إلى الله وفي حرم الله فقالت

ص: 114

1- محاسن البرقى: 337-338. م.

2- محاسن البرقى: 337-338. م.

3- محاسن البرقى: 338. م.

4- محاسن البرقى: 630. م.

لَهُ هَاجِرٌ يَا إِبْرَاهِيمَ مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ نَبِيًّا مِثْلَكَ يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ قَالَ وَ مَا فَعَلْتُ فَقَالَتْ إِنَّكَ خَلَفْتَ امْرَأَةً ضَعِيفَةً وَ غُلَامًا ضَعِيفًا لَا حِيلَةَ لَهُمَا بِلَا أُنَيْسٍ مِنْ بَشَرٍ وَلَا مَاءٍ يَطْهَرُ وَلَا زَرْعٌ قَدْ بَلَغَ وَلَا صَدْرٌ يُحَلْبُ قَالَ فَزَعَّ إِبْرَاهِيمَ وَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ عِنْدَ مَا سَمِعَ مِنْهَا فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَأَخَذَ بِعِضَادَتِي (1) الْكُعْبَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَ ارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ اصْعِدْ أَبَا قُبَيْسٍ فَنَادِ فِي النَّاسِ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحَجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بِمَكَّةَ مُحَرَّمًا مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ قَالَ فَصَعِدَ إِبْرَاهِيمُ أَبَا قُبَيْسٍ فَنَادَى فِي النَّاسِ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِحَجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بِمَكَّةَ مُحَرَّمًا مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ قَالَ فَمَدَّ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي صَوْتِهِ حَتَّى أَسْمَعَ بِهِ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ جَمِيعِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَ قَضَى فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِنَ النَّطْفِ وَ جَمِيعِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَ قَضَى فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُنَاكَ يَا فَضْلُ وَجَبَ الْحَجُّ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَالتَّلْبِيَةُ مِنَ الْحَاجِّ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ هِيَ إِجَابَةٌ لِنِدَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ بِالْحَجِّ عَنِ اللَّهِ (2).

(48)- كا، الكافي على بن إبراهيم عن أبيه و الحسد بن بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا وُلِدَ إِسْمَاعِيلُ حَمَلَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أُمُّهُ عَلَى حِمَارٍ وَ أَقْبَلَ مَعَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْحِجْرِ وَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ زَادٍ وَ سِقَاءٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ وَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ رِبْوَةٌ (4) حَمْرَاءُ مِنْ مَدَرٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِجَبْرِئِيلَ هَاهُنَا أَمْرَتُ

ص: 115

1- عضادتي الباب: خشبته من جانبه.

2- مخطوط. م.

3- بفتح العين فالسكون ثم الفتح.

4- بتثنية الراء ما ارتفع من الأرض.

قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَكَّةُ يَوْمَئِذٍ سَلَمٌ وَ سَمُرٌ (1) وَ حَوْلَ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ مِنَ الْعَمَالِيقِ (2).

«(49) - وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ أَيضاً قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى إِبرَاهِيمُ قَالَتْ هَاجِرٌ يَا إِبرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَدْعُنَا قَالَ أَدْعُكُمَا إِلَى رَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ قَالَ فَلَمَّا نَفَدَ الْمَاءَ (3) وَ عَطِشَ الْغُلَامُ خَرَجَتْ حَتَّى صَدَّعَتْ عَلَى الصَّفَا فَنَادَتْ هَلْ بِالْوَادِي مِنْ أَنِيسٍ ثُمَّ انْحَدَرَتْ حَتَّى أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَنَادَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَقْبَلَتْ رَاجِعَةً إِلَى ابْنِهَا فَإِذَا عَقِبُهُ يُفَحِّصُ فِي مَاءٍ فَجَمَعَتْهُ فَسَاحَ (4) وَ لَوْ تَرَكَتَهُ لَسَاحَ (5).

«(50) - كَأ، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَاسِعِ طَبِطَيْ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ إِبرَاهِيمَ شَكَأَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا يَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِ سَارَةَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ إِنَّمَا مِثْلُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ الصُّلْعِ الْمُعْوَجِّ إِنْ أَقَمْتَهُ كَسَرْتَهُ وَ إِنْ تَرَكَتَهُ اسْتَمْتَعْتَ بِهِ اصْبِرْ عَلَيْهَا (6).

«(51) - فس، تفسير القمي وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَيْ عَرَفْنَاهُ قَوْلُهُ وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَقُولُ الْإِبِلُ الْمَهْزُولَةُ قَالَ وَ لَمَّا فَرَغَ إِبرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فَقَالَ يَا رَبِّ وَ مَا يَبْلُغُ صَوْتِي فَقَالَ اللَّهُ أَذِّنْ عَلَيْكَ الْأَذَانَ وَ عَلَيَّ الْبَلَاغُ وَ ازْتَفِعْ إِلَى الْمَقَامِ (7) وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ يَلْصُقُ بِالْبَيْتِ فَازْتَفِعَ بِهِ الْمَقَامُ حَتَّى كَانَ أَطْوَلَ مِنَ الْجِبَالِ فَنَادَى وَ أَدْخَلَ إِصْبَعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ شَرْقاً وَ غَرْباً يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ

ص: 116

1- السلم: شجر من العضاة يدبغ به، و منه سمي «ذو السلم» السمر: شجر من العضاة، و ليس في العضاة أجود خشباً منه و العضاة: شجر أم غيلان، و كل شجر يعظم و له شوك.

2- فروع الكافي 1: 22. و العماليق: قوم من ولد عمليق و يقال: عملاق بن لاوز بن ارم بن سام بن نوح.

3- في نسخة: فلما فقد الماء.

4- ساخ: غاص و غاب.

5- فروع الكافي 1: 220. م.

6- فروع الكافي 2: 62. م.

7- في نسخة: على المقام. م.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَأَجْبُوا رَبَّكُمْ فَأَجَابُوهُ مِنْ تَحْتِ الْبُحُورِ السَّبْعِ (1) وَمِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى مُنْقَطِعِ التُّرَابِ مِنْ أَطْرَافِهَا أَى الْأَرْضِ كُلِّهَا وَمِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ بِالتَّلْبِيَةِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ أَوْ لَا تَرَوْنَهُمْ يَأْتُونَ يَلْبُونُ فَمَنْ حَجَّ مِنْ يَوْمِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُمْ مِمَّنْ اسْتَجَابَ اللَّهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي نِدَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَقَامِ بِالْحَجِّ (2).

(52)- كا، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَنْصَلِ بْنِ الْبَحْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَصْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ بَقِيَّةُ حَمَامٍ كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3).

(53)- يب، التهذيب الأحكام أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ ابْنَةً تَبْكِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ (4).

(54)- كا، الكافي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ جُمَيْهِورٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحِجْرُ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ وَفِيهِ قَبْرُ هَاجِرَ وَقَبْرُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

(55)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحِجْرِ أَمْ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ أَوْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا وَلَا قَلَامَةٌ ظُفْرٍ وَ لَكِنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفِنَ أُمَّهُ فِيهِ فَكْرَهُ أَنْ تُوْطَأَ فَحَجَرَ عَلَيْهِ حِجْرًا وَفِيهِ قُبُورُ أَنْبِيَاءَ (6).

(56)- كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرَفِيِّ

ص: 117

1- في نسخة: من وراء البحور السبع.

2- تفسير القمّي: 439-440. م.

3- لم نجده. م.

4- التهذيب 1: 131. م.

5- فروع الكافي 1: 223. م.

6- فروع الكافي 1: 223. م.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُفِنَ فِي الْحَجْرِ مِمَّا يَلِي الرُّكْنَ الثَّلَاثَ عَدَارَى بَنَاتِ إِسْمَاعِيلَ (1).

«(57)- كا، الكافي عَمَّا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّا هَذِهِ الْآيَاتُ قَالَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ قَامَ عَلَى الْحَجْرِ فَأَثَرَتْ فِيهِ قَدَمَاهُ وَ الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ وَ مَنْزِلُ إِسْمَاعِيلَ (2).

«(58)- أَقُولُ قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ سَعْدِ الشُّعُودِ، وَجَدْتُ فِي السَّفَرِ التَّاسِعِ مِنَ التَّوْرَةِ الْمُتَرَجِّمِ أَنَّ سَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يُوَلَّدُ لَهَا وَلَدٌ وَ كَانَتْ لَهَا أُمَّةٌ (3) اسْمُهَا هَاجِرٌ فَقَالَتْ سَارَةُ لِإِبْرَاهِيمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَنِي الْوَلَدَ فَادْخُلْ عَلَيَّ أُمَّتِي وَ ابْنِ لَهَا (4) لَعَلِّي أَنْعَزَى بِوَلَدٍ مِنْهَا (5) فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ سَارَةَ وَ أَطَاعَهَا فَانْطَلَقَتْ سَارَةُ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ بِهَاجِرَ أُمَّتِهَا (6) وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا سَكَنَ إِبْرَاهِيمُ أَرْضَ كَنْعَانَ عَشْرَ سِنِينَ فَادْخَلَتْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ رُوحَهَا فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى هَاجِرَ فَحَبِلَتْ فَلَمَّا رَأَتْ هَاجِرَ أَنَّهَا قَدْ حَمَلَتْ اسْتَسَفِهَتْ (7) هَاجِرُ سَارَةَ سَيِّدَتِهَا وَ هَانَتْ فِي عَيْنِهَا فَقَالَتْ سَارَةُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ صَاحِبُ ظِلَامَتِي إِنَّمَا وَضَعْتَ أُمَّتِي فِي حِضْنِكَ فَلَمَّا حَبِلَتْ هُنْتُ عَلَيْهَا- (8) يَحْكُمُ الرَّبُّ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِسَارَةَ امْرَأَتِهِ هَذِهِ أُمَّتُكَ مُسَلَّمَةٌ فِي يَدِكَ فَاصْنَعِي بِهَا مَا أَحْبَبْتِ وَ حَسَنِي فِي عَيْنِكَ وَ سَرَكَ وَ وَافَقَكَ (9)

ص: 118

- 1- فروع الكافي 1: 223. م.
- 2- فروع الكافي 1: 227. م.
- 3- في المصدر: أمة مصرية. م.
- 4- أى ادخل عليها.
- 5- تعزى إليه: انتسب به. وفي المصدر: أعثر بولد منها.
- 6- في المصدر: أمتها المصرية. م.
- 7- لعله من سفه نفسه: أذلها و استخف بها. وفي المصدر: استسرها أى بالغ في اخفائها.
- 8- في المصدر: أنت ضامن ظلامتي. و الحضن: ما دون الابط الى الكشح، أو الصدر و العضدان و ما بينهما. هنت عليها لعله من هان الامر على فلان أى لان و سهل، أو من هن عندي اليوم أى أقم عندي و استرح. و فى هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: أنا رفعت أمتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حامل تهاونت بي.
- 9- في المصدر: و حسن في عينك ما سرك و وافقك.

فَأَهَانَتْهَا سَارَةُ سَيِّدَتُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهَا فَلَقِيَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي طَرِيقِ حَذَارٍ فَقَالَتْ لَهَا يَا هَاجِرُ (1) أَمَّةٌ سَارَةُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ وَ أَيْنَ تُرِيدِينَ فَقَالَتْ أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ سَارَةَ سَيِّدَتِي فَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ انْطَلِقِي إِلَى سَيِّدَتِكَ وَ تَعَبَّدِي لَهَا (2) ثُمَّ قَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَنْ قَوْلِ الرَّبِّ أَنَا مُكْتَرٌ ذَرَعِكِ وَ مُثْمَرُهُ حَتَّى لَا يُحْصَوْا مِنْ كَثْرَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ إِنَّكَ حَبِلْتِ وَ سَتَلِدِينَ ابْنًا وَ تَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ وَ خُضُوعَكَ وَ يَكُونُ ابْنُكَ هَذَا وَحْشِيًّا مِنَ النَّاسِ يَدُهُ عَلَى كُلِّ يَدٍ (3) وَ سَيَجِلُّ عَلَى جَمِيعِ حُدُودِ إِخْوَتِهِ (4) قَالَ ثُمَّ قَالَ فِي السَّفَرِ الْعَاشِرِ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ حَقًّا إِنَّ سَارَةَ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَ تُسَمِّيهِ إِسْحَاقَ (5) وَ أُثْبِتُ الْعَهْدَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ إِلَى الْأَبَدِ وَ لِدُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ قَدْ اسْتَجَبْتُ لَكَ فِي إِسْمَاعِيلَ وَ بَرَكَتُهُ وَ كَبَّرَتُهُ وَ أَمَمِيَّتُهُ جَدًّا جَدًّا يُولِدُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ عَظِيمًا وَ أَجْعَلُهُ رَئِيسًا لَشُعْبٍ عَظِيمٍ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ كَرَاهِيَةَ سَارَةَ (6) لِمَقَامِ هَاجِرَ وَ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَهَا قَالَ فَعَدَا إِبْرَاهِيمُ بَاكِرًا فَأَخَذَ خُبْرًا وَ إِدَاوَةَ (7) مِنْ مَاءٍ وَ أَعْطَاهَا هَاجِرَ

ص: 119

- 1- في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: فلما وجدها ملاك الرب عند معين الماء في البرية التي هي في طريق سور في القفر قال لها: يا هاجر.
- 2- في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة: واتضعى تحت يديها.
- 3- في المصدر هكذا: انك حبلتي وستلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لان الرب قد عرف ذلك بخضوعك، ويكون ابنك هذا حسنا عند الناس، ويده على كل يد. و المصدر خالية عن قوله: و سيجل على جميع حدود اخوته.
- 4- في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: و يده ضد للجميع، و يد الجميع ضده. و قبالة جميع اخوته ينصب المضارب.
- 5- في هامش الكتاب هنا نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: و اقيم له ميثاقى عهدا مؤبدا و لنسله من بعده، و على إسماعيل استجبت لك، هو ذا اباركه و أكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا و أجعله لشعب كثير.
- 6- في المصدر هكذا: فصل فيما نذكره من الكراس الثالث عشر من الوجهة الأولى بعد ما ذكره من كراهية سارة.
- 7- الاداوة: انا صغير من جلد.

فَحَمَلَهَا وَ الصَّبِيَّ وَ الطَّعَامَ فَأَرْسَلَهَا وَ انْطَلَقَتْ وَ تَاهَتْ فِي بَرِيَّةٍ بئرِ سَبْعٍ (1) وَ نَفِدَ الْمَاءُ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَالْقَتِ الصَّبِيَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ مِنْ شَجَرَةِ الشَّيْحِ - (2) وَ انْطَلَقَتْ فَجَلَسَتْ قُبَالَتَهُ وَ تَبَاعَدَتْ عَنْهُ كَرَمِيَّةِ السَّهْمِ وَ رَفَعَتْ صَوْتَهَا (3) وَ بَكَتْ فَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ الصَّبِيِّ فَدَعَا (4) مَلَأَكَ الرَّبُّ هَاجِرَ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ لَهَا مَا لَكَ يَا هَاجِرُ لَا تَخَافِي لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ الصَّبِيِّ حَيْثُ هُوَ قَوْمِي فَأَحْمِلِي الصَّبِيَّ (5) وَ شُدِّي بِهِ يَدَيْكَ إِنِّي أَجْعَلُهُ رَئِيسًا لِسُوءِ عَظِيمٍ وَ أَجَلِي اللَّهُ عَنْ بَصَرِهَا فَرَأَتْ بئرَ مَاءٍ فَانْطَلَقَتْ فَمَلَأَتْ الْإِدَاوَةَ وَ سَقَتِ الْغُلَامَ وَ كَانَ اللَّهُ مَعَ الْغُلَامِ فَشَبَّ الْغُلَامُ وَ سَكَنَ بَرِيَّةَ فَارَانَ (6) وَ كَانَ يَتَعَلَّمُ الرَّمِيَّ فِي تِلْكَ الْبَرِيَّةِ وَ زَوْجَتُهُ أُمُّهُ (7) امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (8).

ص: 120

- 1- في المصدر في برية وسبعة، وليست فيها «بئر سبع». قلت: السبع بالباء: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس و الكرك فيه سبع آبار سمي الموضوع بذلك، ويقال بالعبري: سبع بالشين. قال المصنّف رحمه الله في هامش الكتاب: وقال الكفعمي في شرح دعاء السمات: رقمها الشهيد بالشين المعجمة و الباء المثناة من تحت، فقليل: هي بئر طمست فأمر إسحاق ملكا اسمه أبو مالك أن يعيدها كما كانت و يكنسها و يرمى بقمامتها فيكون مأخوذا من قولك شاعت الناقة: إذا رمت ببولها، و يجوز أن يكون مأخوذا من الشيع و هي الاصحاح و الاغوان لتشايعهم على حفرها و كنسها، و من قرأها بالسين و الباء المفردة فقال: إن إسحاق قال: و عليها ملكا يقال له أبو مالك و تعاهدا على البئر بسبعة من الكباش فسميت بذلك بئر سبع انتهى. و الأظهر على نسخة الشين أيضا الباء الموحدة فان السين شين في العبري.
- 2- في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: فطرح الصبي تحت شجرة هناك و مضت فجلست بازائه من بعيد نحو رمية سهم لأنها قالت: لا أرى الصبي يموت، و جلست قبالته و رفعت صوتها.
- 3- في المصدر: كرمية السهم لأنها قالت: لا اعابر برب الصبي فجلست إزاءه و رفعت صوتها.
- 4- في نسخة: فنادى.
- 5- في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا: فنحذى الصبي و أمسكى بيده.
- 6- قال ياقوت: فاران كلمة عبرانية معربة، و هي من أسماء مكة ذكرها في التوراة، قيل: هو اسم لجبال مكة.
- 7- في المصدر: و زوجه أبيه. و لعله مصحف أبوه أو أمه.
- 8- سعد السعود: 41-42. م.

«(59)- كنز الفوائد، للكراچكى عن سالم الأعرج مولى بنى زريق (1) قال حفرنا بئرا فى دور بنى زريق فرأينا أثر حفر قديم فعلمنا أنه حفر مستأثر فحفرناه فأفضينا إلى صخرة عظيمة فقلبناها فإذا رجل قاعد كأنه يتكلم فإذا هو لا يشبه الأموات فأصبنا فوق رأسه كتابة فيها أنا قادم (2) بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من أشمك (3) الكافر و أنا أشهد أن الله حق و وعده حق لا أشرك به شيئا و لا أتخذ من دونه و ليا

باب 6 قصة الذبح و تعيين الذبح

الآيات؛

الصفات: «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَ يَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَ تَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهٗ لِلْجَبِينِ * (4) وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَ لَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ عَلَىٰ إِسْحَاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ» (99-113)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ أى شب حتى بلغ سعيه

ص: 121

- 1- بتقديم المعجزة على المهملة أو بالعكس: كلاهما بطن من العرب، و لعلّ الصحيح هنا الأول.
- 2- هكذا فى النسخ، و فى المحبر: قيذم. و فى الطبرى: قيذمان و قال: يقول بعضهم: قادم.
- 3- فى نسخة: من الملك الكافر.
- 4- اصل معنى تله: اسقطه على التل كقولك: تربه: اسقطه على التراب.

سعى إبراهيم والمعنى بلغ إلى أن يتصرف ويمشى معه ويعينه على أموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة.

وقيل يعنى بالسعى العمل لله والعبادة إني أرى في المنام أي أبصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ما ذا تراه من الرأى و الأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه فى اليقظة بأن يمضى ما يأمره به فى حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة فلَمَّا أَسَدَ لَمَّا أَى اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَضِيَا بِهِ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ أَى أَضْجَعَهُ عَلَى جَبِينِهِ وَقِيلَ وَضَعَ جَبِينَهُ عَلَى الْأَرْضِ لثَلَا يَرَى وَجْهَهُ فَتَلَحُّقَهُ رَقَّةُ الْأَبَاءِ وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ أَذْبَحْنِي وَأَنَا سَاجِدٌ لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ وَجْهِي فَعَسَى أَنْ تَرْحَمَنِي قَدْ صَدَّقَتِ الرَّؤْيَا أَى فَعَلْتَ مَا أَمَرْتَ بِهِ فِي الرَّؤْيَا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ أَى الْإِمْتِحَانُ الظاهر والاختبار الشديد أو النعمة الظاهرة وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ الذبح هو المذبح فقيل كان كبشا من الغنم قال ابن عباس هو الكبش الذى تقبل من هايبيل حين قربه. (1) وقيل فدى بوعل (2) أهبط عليه من ثبير (3) وسمى عظيما لأنه كان مقبولا أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه وقيل لأنه رعى فى الجنة أربعين خريفا وقيل لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لأنه فداء عبد عظيم وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ مَنْ قَالَ إِنَّ الذَّبِيحَ إِسْحَاقُ قَالَ يَعْنَى بِشَرْنَاهُ بِنُبُوَّةِ إِسْحَاقَ بِصَبْرِهِ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ أَى وَجَعَلْنَا فِيمَا أَعْطَيْنَاهُمَا مِنَ الْخَيْرِ الْبِرْكَةَ وَالنَّمَاءَ وَالثَّبَاتَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ كَثْرَةَ وَلَدِهِمَا وَبَقَاءَهُمْ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَى وَمِنْ أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ مُحْسِنٌ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي مُبِينٌ بَيْنَ الظلم (4).

(1)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ل، الخصال القَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ

ص: 122

- 1- فعلية وصفه بالعظيم لانه وقع موقع القبول حين قربه هايبيل، أو لانه قتل بسببه هايبيل.
- 2- الوعل: تيس الجبل قال البغدادي في المحبر: كان اسم كبش إبراهيم: جرير.
- 3- ثبير كشريف: اسم جبل بمكة.
- 4- مجمع البيان 8: 452-454. م.

قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا ابْنُ الدَّبِيحِيِّ قَالَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ الْغُلَامُ الْحَلِيمُ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا رَأَيْتَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَدَاهُ اللَّهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ بِكَبْشٍ أَمْلَحٍ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ (1) وَيَشْرَبُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ وَيَبُولُ وَيَبْعَرُ فِي سَوَادٍ وَكَانَ يَرْتَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ عَامًا وَمَا خَرَجَ مِنْ رَحِمِ أُنْتَى وَإِنَّمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَهُ كُنْ فَكَانَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ (2) فَكُلُّ مَا يُذْبَحُ بِمَنَى فَهُوَ فِدْيَةٌ لِإِسْمَاعِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهَذَا أَحَدُ الدَّبِيحِيِّينَ (3).

أقول: ثم ساق الخبر و ذكر قصة عبد الله و سيجى ء الخبر بتمامه.

ثم قال الصدوق رحمه الله: قد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل و منها ما ورد بأنه إسحاق و لا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها و

كان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز و جل ذلك من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك.

- و حدثنا بذلك (4) محمد بن على بن بشار عن المظفر بن أحمد القزوينى عن محمد بن جعفر الكوفى الأسدى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن عبد الله بن

ص: 123

1- فى النهاية: فيه: أنه ضحى بكبش يطأ فى سواد، و ينظر فى سواد، و يبرك فى سواد أى اسود القوائم، فعليه يكون المراد أن هذه المواضع منه كانت سودا، و قيل: إن المراد أنه كان مقيما فى الحشيش و المرعى، و الخضرة إذا أشبعث مالت إلى السواد، أو كان ذا ظل عظيم لسمنه و عظم جثته بحيث يمشى فيه و يأكل و ينظر و يبعر مجازا فى السمن.

2- فى نسخة: ليفدى به إسماعيل.

3- عيون الأخبار: 117، الخصال ج 1: 29. م.

4- لم يذكر العدة فى العيون بل قال: وقد أخرجت الخبر فى ذلك مسندا فى كتاب النبوة. نعم ذكره فى الخصال.

داهر (1) عن أبي قتادة الحراني (2) عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام.

وقول النبي صلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين يؤيد ذلك (3) لأن العم قد سماه الله عز وجل أبا في قوله أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (4) وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أبا

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَمُّ وَالِدٌ.

فعلى هذا الأصل أيضا يطرد (5) قول النبي صلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقة والآخر ذبيح بالمجاز واستحقاق الثواب على النية والتمنى فالنبي صلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه. وللذبيح العظيم وجه آخر

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِوَسٍّ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبِشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الْكَبِشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ عَزَّ وَوُلْدَهُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ فَيَسَّ تَحَقُّقَ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ

ص: 124

- 1- بالدال المهملة لعله عبد الله بن داهر بن يحيى بن داهر الرازي أبو سليمان المعروف بالاحمري المترجم في لسان الميزان 3 ص 282 و في فهرست النجاشي ص 158 و اسم داهر محمد.
- 2- هو عبد الله بن واقد الحراني أبو قتادة المتوفى في 210 كان أصله من خراسان ترجمه ابن حجر في التقریب ص 295.
- 3- هكذا في طبعه القديم، و في الجديد نقله عن نسخ خطية هكذا: يريد بذلك العم. قلت أي يريد بأحدهما العم و هو إسحاق و بالآخر الأب و هو إسماعيل، و قد عرفت قبل ذلك في الخبر الأول خلاف ذلك و هو أن أحدهما جده إسماعيل، و الآخر أبوه عبد الله.
- 4- البقرة: 133.
- 5- من اطرد الامر أي تبع بعضه بعضا و استقام، و تماثلت أحكامه.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ فَأُوحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ - (1) قَالَ بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي قَالَ فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وَلَدُكَ قَالَ بَلْ وَلَدُهُ قَالَ فَذَبْحُ وَلَا يَدُهُ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَانِهِ أَوْ جَعُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وَلَدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي قَالَ يَا رَبِّ بَلْ ذَبْحُهُ عَلَى أَيْدِي أَعْدَانِهِ أَوْ جَعُ لِقَلْبِي قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ سَ تَمْتَلُ الْحَسَنُ مِنْ ابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا كَمَا يُذْبِحُ الْكَبْشُ وَيَسَّ تَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي فَجَزَعِ إِبْرَاهِيمُ لِذَلِكَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي فَأُوحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ (2) عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ وَأَوْجِبْتَ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ. (3)

أقول: قد روى هذا الخبر في ن عيون أخبار الرضا عليه السلام أيضا (4).

(2) -فس، تفسير القمي أبي عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَزْتَوِ مِنَ الْمَاءِ لَكَ وَ لِأَهْلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ مَكَّةَ وَ عَرَفَاتٍ مَاءٌ فَسَدَّ مِيَّتِ التَّرْوِيَةِ لِذَلِكَ فَذَهَبَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَنَى فَصَلَّى بِهِنَّ الطُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْعِشَاءَ وَ الْفَجْرَ حَتَّى إِذَا بَرَعَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ إِلَى عَرَفَاتٍ فَنَزَلَ بِنَمْرَةٍ وَ هِيَ بَطْنُ عُرْنَةَ (5) فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ وَ قَدْ اغْتَسَلَ فَصَلَّى الطُّهْرَ وَ الْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَ إِقَامَتَيْنِ وَ صَلَّى فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِعَرَفَاتٍ وَ قَدْ كَانَتْ تَمَّ أَحْجَارًا بَيْضًا فَأَدْخَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى الْمَوْقِفِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ اعْتَرَفَ بِذَنْبِكَ وَ اعْرِفْ مَنَائِدَ كَكَ وَ لِذَلِكَ سَدَّ مِيَّتَ عُرْفَةَ وَ أَقَامَ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ

ص: 125

1- في نسخة: أو نفسك.

2- في نسخة من المصدر: قد قبلت جزعك.

3- الخصال ج 1: 30-31. م.

4- عيون الأخبار: 116-117. م.

5- بالفتح فالكسر: ناحية بعرفة. و عرنة كهزمة: واد بحذاء عرفات. و قيل: بطن عرنة: مسجد عرفة و المسيل كله.

ثُمَّ أَفَاضَ بِهِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ ارْذَلِفْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَسَدِّمِي الْمُزْدَلِفَةَ وَأْتِي بِهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَصَلِّ بِهِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى إِذَا صَلَّى بِهَا صَلَاةَ الصُّبْحِ أَرَاهُ الْمَوْقِفَ ثُمَّ أَفَاضَ بِهِ إِلَى مِنَى فَأَمَرَهُ فَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَعِنْدَهَا ظَهَرَ لَهُ إِبْلِيسُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالذَّبْحِ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ بَاتَ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُوَ قُرْحٌ (1) فَرَأَى فِي النَّوْمِ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ (2) وَقَدْ كَانَ حَجَّ بَوَالِدَتِهِ- (3) فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مِنَى رَمَى الْجَمْرَةَ (4) هُوَ وَأَهْلُهُ وَأَمَرَ سَارَةَ أَنْ زُورِيَ الْبَيْتَ وَاحْتَبَسَ الْغُلَامَ (5) فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَاسْتَشَارَ ابْنَهُ وَقَالَ كَمَا حَكَى اللَّهُ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى فَقَالَ الْغُلَامُ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ وَسَلَّمَا لِأَمْرِ اللَّهِ- (6) وَأَقْبَلَ شَيْخٌ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ مَا تُرِيدُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَذْبَحَهُ فَقَالَ سُدِّ بِحَانَ اللَّهِ تَذْبُحُ غُلَامًا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ فَقَالَ رَبُّكَ يَنْهَاكَ عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَمَرَكَ بِهَذَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ ثُمَّ عَزَمَ عَلَى الذَّبْحِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ إِمَامٌ يُقْتَدَى بِكَ وَإِنَّكَ إِنْ ذَبَحْتَهُ ذَبَحَ النَّاسُ أَوْلَادَهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْغُلَامِ وَاسْتَشَارَهُ فِي الذَّبْحِ فَلَمَّا أَسْلَمَا

ص: 126

1- فى المصدر: وهو فرغ وفي نسخة: وهو فرح. ولعلها مصحفان. وقرح بالضم فالفتح: القرن الذى يقف الامام عنده بالمزدلفة عن يمين الامام وهو الميقدة وهو الموضع الذى كانت توقد فيه النيران فى الجاهلية، وهو موقف قريش فى الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة؛ قاله ياقوت فى المعجم. قلت القرن باسكان الراء: الجبل الصغير.

2- فى نسخة: انه يذبح ابنه.

3- فى المصدر: بوالدته سارة وأهله. م.

4- فى نسخة: رمى جمرة العقبة.

5- فى المصدر ونسخة: ومرت سارة الى البيت و احتبس الغلام؛ الا ان فى النسخة: وأخذ الغلام.

6- فى نسخة: وسلم الله الامر.

جَمِيعاً لِأَمْرِ اللَّهِ قَالَ الْغُلَامُ يَا أَبَتَاهُ حَمَّرٌ وَجْهِي (1) وَشَدَّ وَتَأَقَّى فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا بَنِيَّ الْوَتَاقُ مَعَ الذَّبْحِ لَا وَاللَّهِ لَا أَجْمَعُهُمَا عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَرَمَى لَهُ بِقُرْطَانَ الْحِمَارِ ثُمَّ أَصْجَعَهُ عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ فَوَضَعَهَا عَلَى حَلْقِهِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ اثْتَحَى عَلَيْهِ الْمُدْيَةَ وَقَلَبَ جَبْرَيْلُ الْمُدْيَةَ عَلَى قَفَاهَا (2) وَاجْتَرَّ الْكَبْشَ مِنْ قَبْلِ ثَبِيرٍ وَأَثَارَ الْغُلَامِ مِنْ تَحْتِهِ وَوَضَعَ الْكَبْشَ مَكَانَ الْغُلَامِ وَتُودَى مِنْ مَيْسَرَةٍ مَسْجِدِ الْخَيْفِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (3) قَالَ وَلِحَقِّ إِبْلِيسُ بِأَمِّ الْغُلَامِ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي وَسْطِ الْوَادِي بِحِذَاءِ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا مَا شَيْخُ رَأْيَيْتُهُ قَالَتْ ذَاكَ بَعْلِي قَالَ فَوَصِّيفُ رَأْيَيْتُهُ مَعَهُ قَالَتْ ذَاكَ ابْنِي قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ وَقَدْ أَضْجَعَهُ وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ لِيَذْبَحَهُ فَقَالَتْ كَذَبْتَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أَرْحَمُ النَّاسِ كَيْفَ يَذْبَحُ ابْنَهُ قَالَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ أَضْجَعَهُ وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ فَقَالَتْ وَ لِمَ قَالَ زَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ أَمْرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ فَحَقُّ لَهُ أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهَا أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ فِي ابْنِهَا بِأَمْرٍ فَلَمَّا قَضَتْ نَسَدَ كَهَا (4) أَسْرَعَتْ فِي الْوَادِي رَاجِعَةً إِلَى مَتْنِي وَهِيَ وَاصِفَةٌ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا تَقُولُ يَا رَبِّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا عَمِلْتُ بِأَمِّ إِسْمَاعِيلَ قُلْتُ فَأَيْنَ أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَهُ قَالَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى قَالَ وَنَزَلَ الْكَبْشُ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَنْ يَمِينِ مَسْجِدِ مَنَى نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ أَقْرَنَ قُلْتُ مَا كَانَ لُونُهُ قَالَ كَانَ أَمْلَحَ أَغْبَرَ (5).

(3) - قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَحَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْنَا عَنْ صَاحِبِ الذَّبْحِ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ أَنَا ابْنُ الدَّبِيحِيِّنِ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

ص: 127

1- أي استر وجهي.

2- في نسخة: وقلبها جبرئيل على قفاها.

3- الآية الأخيرة ليست في المصدر. م.

4- في نسخة: فلما قضت مناسكها.

5- الاغبر: ما لونه الغبرة. وفي نسخة: الاعين وهو الذي عظم سواد عينه في سعة.

فهذان الخبران عن الخاص في الذبيح قد اختلفا في إسحاق وإسماعيل وقد روت العامة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق. (1) بيان قوله عليه السلام والكلام الذي وقع في أذني لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا فيكون كالتفسير لقوله الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأول الرب تعالى والثاني وحيه ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي وهو الكلام الذي وقع في أذني وفي الكافي ويك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى. (2) وعلى التقادير المراد أن هذا الوحي هو الذي جعلني نبيا و لا- أشك فيه والقرطان البرزعة وهي الحلس الذي يلقي تحت الرحل وقال الجوهرى أنحيت على حلقه السكين أي عرضت له وقال الفيروزآبادي انتحى جد وفي الشىء اعتمد والوصيف كأمير الخادم والخدمة وإنما عبر الملعون هكذا تجاهلا عن أنه ابنه ليكون أبعد عن التهمة والملحة بياض يخالطه سواد والأعين عظيم العين وفي بعض النسخ أغبر ولعله أظهر.

(4) - ك، الكافي على بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبدويه بن عامر جميعاً عن البرنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام مثل ما مر في خبر معاوية وفيه ثم انتحى عليه فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها وقلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من مسيرة مسجد الخيف يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا واجتر الغلام من تحته وفي آخره قال فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدوشاً في حلقه ففرغت واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثونه كإبراهيم عن كابر

ص: 128

1- تفسير القمّي: 557-559. م.

2- فروع الكافي 1: 222. م.

حَتَّى كَانَ آخِرَ مَنْ ارْتَحَلَ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ فَأَرْتَحَلَ فَضْرَبَ بِالْعَرِينِ (1).

(5)-فس، تفسير القمي الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبيه صلوات الله وسلامه عليهم قال: سأل ملك الروم الحسن بن عليّ عليهما السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم ترض في رحم فقال عليه السلام أول هذا آدم ثم حواء ثم كئب إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن (2).

(6)-ل، الخصال ماجيلويه عن عليّ بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن عليه السلام مثله (3).

(7)-ب، قرب الإسناد محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن عليّ بن فضال قال: سأل الحسين بن أسباط أبا الحسن الرضا عليه السلام وأنا أسمع عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال إسماعيل أ ما سمعت قول الله تبارك وتعالى وبشرناه بإسحاق (4).

(8)-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يرضوا في رحم فقال آدم وحواء وكئب إبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز وجل (5).

(9)-ما، الأمالى للشيخ الطوسي ابن الصلت عن ابن عفة عن جعفر بن عنبسة بن عمر وعن سليمان بن يزيد عن الرضا عن آبيه عن عليّ عليه السلام قال: الذبيح إسماعيل (6).

ص: 129

1- فروع الكافي 1: 222، وفيه اختلافات راجعه. والعرين كامير في المعجم هو قباب مكة. وفي المجمع: في الحديث: «ارتحل فضرب بالعرين» هو كامير فناء الدار والبلد، وعرنة كهمة وفي لغة بضمين: موضع بعرفات وليس من الموقف.

2- تفسير القمي: 598. وأخرجه المصنف بتمامه في باب مناظرات الحسن والحسين عليهما السلام راجع ج 10 ص 129-131.

3- الخصال ج 2: 8. م.

4- قرب الإسناد: 173. م.

5- الخصال ج 1: 156، علل الشرائع: 198، العيون ص 135 وقد أخرج المصنف الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج 10: 75-83.

6- أمالي الشيخ ص 215-216. م.

«10»-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ عَنِ الْبَرَقِيِّ عَنِ الْبَرَنْطِيِّ عَنِ أَبِي بَنٍ عُثْمَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ صَارَ الطَّحَالُ حَرَامًا وَهُوَ مِنَ الذَّبِيحَةِ فَقَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ عَلَيْهِ الْكَبْشُ مِنْ نَبِيرٍ وَهُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ لِيَذْبَحَهُ أَنَا إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِنِي نَصِيبِي مِنْ هَذَا الْكَبْشِ قَالَ وَأَيْ نَصِيبٍ لَكَ وَهُوَ قُرْبَانٌ لِرَبِّي وَفِدَاءٌ لِابْنِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنَّ لَهُ فِيهِ نَصِيبًا وَهُوَ الطَّحَالُ لِأَنَّهُ مَجْمَعُ الدَّمِّ وَحَرَمُ الْخَصَّةِ يَتَّانِ لِأَنَّهُمَا مَوْضِعٌ لِلنِّكَاحِ وَمَجْرَى اللَّطْفَةِ فَأَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّحَالَ وَالْأَنْثَيْنِ وَهُمَا الْخَصَّةُ يَتَّانِ قَالَ فَقُلْتُ فَكَيْفَ حَرَمَ النَّخَاعُ قَالَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْمَاءِ الدَّافِعِ مِنْ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَهُوَ الْمُخُّ الطَّوِيلُ الَّذِي يَكُونُ فِي فَقَارِ الظُّهْرِ (1).

«11»-مع، معانى الأخبار ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهُمَا كَانَ أَكْبَرَ إِسْمَاعِيلُ أَوْ إِسْحَاقُ وَأَيُّهُمَا كَانَ الذَّبِيحُ فَقَالَ كَانَ إِسْمَاعِيلُ أَكْبَرَ مِنْ إِسْحَاقَ بِخَمْسِ سِنِينَ وَكَانَ الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلَ وَكَانَتْ مَكَّةُ مَنْزِلَ إِسْمَاعِيلَ وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ أَيَّامَ الْمُؤَسِّمِ بِمَنَى قَالَ وَكَانَ بَيْنَ بَشَارَةِ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ بِإِسْمَاعِيلَ وَبَيْنَ بَشَارَتِهِ بِإِسْحَاقَ خَمْسَ سِنِينَ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَامًا مِنَ الصَّالِحِينَ وَقَالَ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ مِنْ هَاجَرَ قَالَ فَقَدِي إِسْمَاعِيلَ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ يَعْنِي بِذَلِكَ إِسْمَاعِيلَ قَبْلَ الْبَشَارَةِ بِإِسْحَاقَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِسْحَاقَ أَكْبَرُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَأَنَّ الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ فَقَدْ كَذَّبَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ نَبِيِّهِمَا (2).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بإسناده إلى الصدوق مثله (3).

«12»-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ

ص: 130

1- علل الشرائع: 188. م.

2- معانى الأخبار: 111. م.

3- مخطوط. م.

أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئاً أَكْرَمَ مِنَ الصَّانِ لَفَدَى بِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

(13)- كا، الكافي عُلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَظُنُّهُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ خَلَقَ اللَّهُ مُضْغَةً هِيَ أَطْيَبُ مِنَ الصَّانِ لَفَدَى بِهَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

(14)- كا، الكافي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ خَيْراً مِنَ الصَّانِ لَفَدَى بِهِ قَالَ يَعْنِي إِسْحَاقَ (3) هَكَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ (4).

(15)- شى، تفسير العياشى عَنْ مُقَرَّنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَتَبَ يَعْقُوبُ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ نُبْتَلَى فَقَدِ ابْتُلِيَ أَبُوْنَا إِبْرَاهِيمُ بِالنَّارِ فَوَقَاهُ اللَّهُ وَابْتُلِيَ أَبُوْنَا إِسْحَاقُ بِالدَّبْحِ (5).

(16)- شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ سَارَةَ قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَبُرَتْ فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكَ وَلَدًا فَيُفَرِّعَ أَعْيُنَنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَكَ خَلِيلاً وَهُوَ مُجِيبُ دَعْوَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَاماً عَلِيماً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ غُلَاماً عَلِيماً ثُمَّ أَبْلُوكُ فِيهِ بِالطَّاعَةِ لِي قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَكَثَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ الْبَشَارَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَتْهُ الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ بِإِسْمَاعِيلَ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ (6).

(17)- كا، الكافي عُلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ قَالَ عَلَى الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَسَأَلْتُهُ عَنْ كَبْشِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ لَوْنُهُ وَأَيْنَ نَزَلَ فَقَالَ أَمْلَحٌ وَكَانَ أَقْرَنَ وَ

ص: 131

1- فروع الكافي 2: 168. م.

2- فروع الكافي 2: 167-168 وهذا جزء من الحديث. م.

3- الظاهر أن التفسير من الراوى، وقد تقدم عن سعد بن سعد راوى الحديث أن الذبيح إسماعيل.

4- فروع الكافي 2: 168. م.

5- مخطوط. م.

6- مخطوط. م.

نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْجَبَلِ الْأَيْمَنِ مِنْ مَسْجِدِ مَنَى وَكَانَ يَمْشِي فِي سَوَادٍ وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ وَيَبْعُرُ وَيَبُولُ فِي سَوَادٍ (1).

فوائد لا بد من التعرض لها الأولى في تعيين الذبيح قال الرازي في تفسيره اختلفوا في أن هذا الذبيح من هو فقيل إنه إسحاق وقيل إن هذا قول (2) عمر وعلی و العباس بن عبد المطلب و ابن مسعود و كعب الأحبار و قتادة و سعيد بن جبیر و مسروق و عكرمة و الزهري و السدي و مقاتل و قيل إنه إسماعيل و هو قول ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب و الحسن و الشعبي و مجاهد و الكلبي.

و احتج القائلون بأنه إسماعيل بوجوه

الأول أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ وَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ يَا ابْنَ الذَّبِيحِينَ فَتَسَمَّ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا حَفَرَ بئرَ زَمْزَمَ نَذَرَ أَنْ سَهَلَ اللَّهُ (3) لَهُ أَمْرَهَا لِيَذْبَحَنَّ أَحَدَ وُلْدِهِ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَمَنَعَهُ أَخُوهُ وَقَالُوا لَهُ أَفَدِ ابْنَكَ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ فَقَدَاهُ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَ الذَّبِيحُ الثَّانِي إِسْمَاعِيلُ.

الحجة الثانية نقل عن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال أيا أصمعي أين عقلك و متى كان إسحاق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة.

الحجة الثالثة أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكُفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَ هو صبره على الذبيح فوفى به.

الحجة الرابعة قوله تعالى فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فنقول لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك و الأول باطل لأنه تعالى لما بشره بإسحاق و بشر معه بأنه يحصل منه يعقوب فقبل ظهور يعقوب منه لم يجز الأمر بذبحه و إلا حصل الخلف في قوله وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ وَ الثانی

ص: 132

1- فروع الكافي 1: 222. م.

2- في المصدر: و هذا قول عمر اه. م.

3- في المصدر: نذر لله لئن سهل اه. م.

باطل لأن قوله فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ يدل على أن ذلك الابن لما قدر على السعى ووصل إلى حد القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه و هذه تنافى وقوع هذه القصة فى زمان آخر فثبت أنه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق.

الحجة الخامسة حكى الله تعالى عنه أنه قال إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ثم طلب من الله تعالى ولدا ليستأنس به فى غربته قال رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ و هذا السؤال إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد لأنه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأن طلب الحاصل محال وقوله هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ لا يفيد إلا طلب الواحد وكلمة من للتبويض وأقل درجات البعضية الواحد فكان قوله مِنَ الصَّالِحِينَ لا يفيد إلا طلب الولد الواحد فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول وأجمع الناس على أن إسماعيل متقدم فى الوجود على إسحاق فثبت أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل ثم إن الله تعالى ذكر عقبه قصة الذبيح فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل.

الحجة السادسة الأخبار كثيرة فى تعليق قرنى الكبش بالكعبة و كان الذبيح بمكة و لو كان الذبيح إسحاق لكان الذبيح بالشام.

و احتج من قال بأنه إسحاق بأن أول الآية و آخرها يدل على ذلك أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام قبل هذه الآية أنه قال إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ و أجمعوا على أن المراد مهاجرته إلى الشام ثم قال فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له فى الشام و ذلك الغلام ليس إلا إسحاق ثم قال بعده فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ هُوَ ذَلِكَ الْغُلَامُ الَّذِي حَصَلَ فِي الشَّامِ فثبت أن مقدمة هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحاق و أما مؤخرة الآية فهى أيضا تدل على ذلك لأنه تعالى لما تمم قصة الذبيح قال بعده وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ و معناه أنه بشره بكونه نبيا من الصالحين و ذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمل الشدائد فى قصة الذبيح

فثبت لما ذكرنا أن أول الآية و آخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام. الحجة الثانية ما اشتهر من كتاب يعقوب عليه السلام (1) من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.

فهذا جملة الكلام في هذا الباب و كان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

و اعلم أنه يتفرع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبيح فالذين قالوا الذبيح هو إسماعيل قالوا كان المذبح بمنى و الذين قالوا إنه إسحاق قالوا هو بالشام و قيل بيت المقدس و الله أعلم انتهى. (2) وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين و كلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام إلا أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل ثم ذكر بعض ما مر من الوجوه ثم قال و حجة من قال إنه إسحاق أن أهل الكتابين أجمعوا على ذلك و جوابه أن إجماعهم ليس بحجة و قولهم غير مقبول و روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي (3) قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت إسماعيل و استدلت بقوله وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ فأرسل إلى رجل بالشام كان يهوديا و أسلم و حسن إسلامه و كان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك و أنا عنده فقال إسماعيل ثم قال و الله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلم ذلك و لكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى. (4)

أقول: لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك لكن يعارضها ما هو أكثر و أصح منها و يؤيدها ما ذكر من الوجوه أولا و إن كان بعضها لا يخلو من وهن و اشتهار هذا القول بين علماء الشيعة و محدثيهم في جميع الأعصار.

ص: 134

1- في المصدر: من كتاب يعقوب عليه السلام إلى يوسف. م.

2- مفاتيح الغيب 7: 155-156. م.

3- بضم القاف و فتح الراء نسبة إلى قريظة.

4- مجمع البيان 8: 453. م.

و أما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقيية بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين ويمكن حمل بعضها على ما مر في الخبر من تمنى الذبح ويمكن الجمع أيضا بالقول بوقوعهما معا إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما.

وَ قَالَ الْكُلَيْبِيُّ بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ رِوَايَةٌ عُنْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ.

قال و حج إبراهيم عليه السلام هو و أهله و ولده و قال فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه.

وَ ذَكَرَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزْعُمَانِ أَنَّهُ إِسْحَاقُ وَ أَمَّا زُرَّارَةُ فَرَعَمَ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ (1).

و غرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحا بأن إسحاق كان بالشام و الذي كان بمكة إسماعيل عليه السلام فكون إسحاق ذبيحا مستبعد فدفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدل على أن إبراهيم عليه السلام قد حج مع أهله و ولده فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت و يظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقفين. (2) و قال الطبرسي رحمه الله و من قال إن الذبيح إسماعيل فمنهم محمد بن إسحاق بن بشار (3) و ذكر أن إبراهيم كان إذا زار إسماعيل و هاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة و يروح (4) من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ السعي أرى في

ص: 135

1- فروع الكافي 1: 221. م.

2- لا يستفاد منه توقفه قدس سره، لانه ذكر دليل المخالف فقط من دون أن يوعز إلى الخلاف أو الوفاق فيمكن أن يكون قدس سره اكتفى بالشهرة أو الإجماع بين الإمامية من أنه إسماعيل.

3- هكذا في النسخ و هو مصحف و الصحيح محمد بن إسحاق بن يسار و هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولا هم المدني نزيل العراق إمام المغازي، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و قال: روى عنهما، و ترجمه العامّة في كتبهم و بالغوا في الثناء عليه، و ارخ وفاته الشيخ في سنة احدى و خمسين و مائة و ابن حجر في سنة 150.

4- يقيل أى ينام فى القنالة أى منتصف النهار. يروح أى يذهب فى الرواح أى العشى.

المنام أن يذبحه فقال له يا بنى خذ الحبل و المديّة ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب (1) فلما خلا إبراهيم بابنه فى شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا أبة اشدد رباطى حتى لا أضطرب و اكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شىء فتراه أُمى و اشحد شفرتك (2) و أسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون على فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ثم ذكر نحو ما تقدم ذكره.

و روى العياشى بإسناد ناده عن بُريد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حلیم يعنى إسماعیل و هى أول بشارة بشر الله بها إبراهيم فى الولد و لما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة و بلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعیل إلى إسحاق و هو فى حجر إبراهيم فنحاه و جلس فى مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا إبراهيم ينحى ابن هاجر ابنى من حجرك و يجلس هو مكانه لا والله لا يجاوزنى هاجر و ابناها فى بلاد أبداً فنحهما عنى و كان إبراهيم مكرماً لسارة يعزها و يعرف حقاها و ذلك أنّها كانت من واد الأنبیاء و بنت خالته فشق ذلك على إبراهيم و اغتم لفراق إسماعیل فلما كان فى اللیل أتى إبراهيم أت من ربه فأراه الرؤيا فى ذبح ابنه إسماعیل بموسم مكة فأصبح إبراهيم حزیناً للرؤیا التى رآها فلما حصّر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر و إسماعیل فى ذى الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه فى الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده و خرج إلى منى حاجاً و قضى نسكه بمنى رجع إلى مكة فطافا بالبيت أسبوعاً ثم انطلق إلى السعى فلما صار فى المسعى قال إبراهيم لإسماعيل يا بنى إنى أرى فى المنام أنّى أدبحك فى الموسم عامى هذا فما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر فلما فرغاً من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى و ذلك يوم النحر فلما انتهى به إلى الجمرّة الوسطى و أضجعه لجنبه

ص: 136

1- هذا لا يخلو عن غرابة على مذهب الإمامية، و هو بمذهب العامة أشبه، و قد عرفت أن قائله من العامة وإن كان يروى عن أئمة الشيعة أيضاً.

2- شحد الشفرة: أحدها. و الشفرة: السكين العظيمة العريضة.

الْأَيْسَرِ وَأَخَذَ السَّكِينِ (1) لِيَذْبَحَهُ نُودِيَ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرَّؤْيَا إِلَى آخِرِهِ وَفَدَى إِسْمَاعِيلَ بِكَتْشٍ عَظِيمٍ فَذَبَحَهُ وَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَاحِبِ الذَّبْحِ قَالَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ.

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ سُوْفَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ صَاحِبِ الذَّبْحِ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى (2).

أقول هذه الأخبار المعتبرة أيضا مصرحة بكون الذبيح إسماعيل وسيأتي في كتاب الدعاء وكتاب المزار في تضعيف الدعوات والزيارات ما يدل على ذلك أيضا. (3) الثانية في كيفية هذا الأمر ورفعته قال الرازي اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأمورا بما ذا وهذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه وهي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال فقال أكثر أصحابنا إنه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية إنه لا يجوز فعلى القول الأول إن الله تعالى أمره بالذبح وعلى القول الثاني لم يأمره بالذبح وإنما أمره بمقدمات الذبح وهذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ واحتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم صلى الله عليه وآله بذبح ولده ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه وذلك يفيد المطلوب وإنما قلنا إنه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين.

الأول أنه عليه السلام قال لولده إني أرى في المنام أنني أذبحك فقال الولد أفعل ما تؤمر وهذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأمورا بمقدمات الذبح بل بنفس الذبح ثم إنه أتى بمقدمات الذبح وأدخلها في الوجود فحينئذ يكون قد أمر بشيء و قد أتى به وفي هذا الموضع لا يحتاج إلى الفداء لكنه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى

ص: 137

1- في نسخة: وأخذ الشفرة.

2- مجمع البيان 8: 454-455. م.

3- ومما يؤكد ذلك ما ورد أن أم الذبيح اشتكت ومرضت فماتت بعد ما رأت أثر السكين في حلق ابنه، ولا خلاف أن هاجر ماتت بمكة ودفنت في حجر، وان سارة ماتت بالشام.

وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ فدل هذا على أنه لما أتى بالمأمور به وقد ثبت أنه أتى بكل مقدمات الذبح فهذا يدل على أنه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح فإذا ثبت هذا فنقول إنه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته وذلك يدل على المقصود.

وقالت المعتزلة لا نسلم أن الله تعالى أمره بذبح الولد بل نقول إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح ويدل عليه وجوه الأول أنه ما أتى بالذبح وإنما أتى بمقدمات الذبح ثم إن الله تعالى أخبر عنه بأنه أتى بما أمر به بدليل قوله تعالى وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا وذلك يدل على أنه تعالى إنما أمره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح وتلك المقدمات عبارة عن إضجاعه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل.

الثاني الذبح عبارة عن قطع الحلقوم فلعل إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلا أنه كلما قطع جزء أعاده الله التأليف فلهذا السبب لم يحصل الموت. والوجه الثالث وهو الذي عليه تعويل القوم أنه تعالى لو أمر شخصا معينا بإيقاع فعل معين في وقت معين فهذا يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن فإذا نهى عنه فذلك النهى يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح فلو حصل هذا النهى عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين لأنه تعالى إن كان عالما بحال ذلك الفعل لزم أن يقال أمر بالقبيح أو نهى عن الحسن وإن لم يكن عالما به لزم جهل الله تعالى وأنه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب.

والجواب عن الأول أننا قد دللنا على أنه تعالى إنما أمره بالذبح أما قوله تعالى قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا فهذا يدل على أنه اعترف بكون ذلك الرؤيا [\(1\)](#) واجب العمل به ولا يدل على أنه أتى بكل ما رآه في ذلك المنام.

وأما قوله ثانيا كلما قطع إبراهيم عليه السلام جزءا أعاد الله التأليف إليه فنقول هذا باطل لأن إبراهيم عليه السلام لو أتى بكل ما أمر به لما احتاج إلى الفداء وحيث احتاج إليه علمنا أنه لم يأت بما أمر به.

ص: 138

1- في المصدر: تلك الرؤيا. م.

و أما قوله ثالثا إنه يلزم إما الأمر بالقبيح وإما الجهل فنقول هذا بناء على أن الله تعالى لا يأمر إلا بما يكون حسنا في ذاته ولا ينهى إلا عما يكون قبيحا في ذاته وهذا قولك بناء (1) على تحسين العقل و تبيحه و هو باطل و أيضا إنا نسلم ذلك إلا أنا نقول لم لا يجوز أن يقال أنه تعالى الأمر بالشئ ء تارة يأمر لكون المأمور به حسنا و تارة يأمر لأجل أن ذلك الأمر يفعل لمصلحة (2) من المصالح و لو لم يكن المأمور به حسنا ألا- ترى أن السيد إذا أراد أن يروض عبده فإنه يقول له إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني و يكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقة و يكون مقصود السيد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطن العبد نفسه على الانقياد و الطاعة ثم إن السيد إذا علم منه أنه وطن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك التكليف فكذا هاهنا فلما لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم و الله أعلم انتهى. (3)

أقول: لا- ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الذي رفع قبل وقت الامتثال وإنما الخلاف في توجيهه فذهبت المعتزلة و أكثر المتكلمين من الإمامية إلى أن رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالة على أن الأمر لم يكن على ظاهره بل كان المراد به أمرا آخر غير ما كان متبادرا منه كما في قصة الذبح فإن رفع التكليف به قرينة على أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الذبح و أما الآخرون فقالوا إن الأمر كان متوجها إلى نفس الذبح لكنه كان مشروطا بعدم النسخ قبل الفعل فالفريقان متفقان في أنه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه و أن ثمرة هذا التكليف ليس إلا العزم و توطين النفس على الفعل و أن الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به إما لنسخه و كونه مشروطا بعدم النسخ أو لانكشاف أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الفعل فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات الموردة في هذا المقام مشتركة

ص: 139

- 1- في المصدر: و هذا بناء. م.
- 2- : الامر يفيد صحة مصلحة اه. م.
- 3- مفاتيح الغيب 7: 151-152. م.

بين الفريقين وأن الخلاف في ذلك قليل الجدوى و تفصيل القول في ذلك يطلب من مظانه.

الثالثة قال البيضاوى في قوله تعالى فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ أَي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله و معه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لأن صلة المصدر لا يتقدمه و لا يبلغ فإن بلوغهما لم يكن معا انتهى. (1) أقول قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنه يحتمل أن يكون المراد بالسعى النسك المعروف بين الصفا و المروة فلا يحتاج إلى ما تكلفه إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى.

باب 7 قصص لوط عليه السلام و قومه

الآيات؛

الأعراف: «وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ* إِنَّا لَنَجِّنُهُم مِّنَ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ* وَ مَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ* فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ* وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» (80-84)

هود: «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ* وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ* قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ* قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ*

ص: 140

1- أنوار التنزيل 2: 134 و تمام كلامه هذا: كأنه قال: فلما بلغ السعى، فقبل مع من؟ فقبل: معه. و تخصيصه لان الأب أكمل في الرفق و الاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه، أو لانه استوهبه لذلك و كان له يومئذ ثلاث عشرة سنة انتهى. م.

قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِدَّ لِمَا إِلَيْكَ فَاسَّرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَمِعْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ إِنْ مَوَّعَدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ» (77-83)

الحجر: «وَبَشِّرْهُمْ عَنْ صَدَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ * قَالَ أَسْرَتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بُشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لِمَنْ الْغَايِبِينَ * فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَاسَّرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَمِعْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَصَّيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصَدِّبِينَ * وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هُوَلَاءِ صَدَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُون * قَالُوا أَوْ لِمَ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هُوَلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُسَدِّقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ * إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ * إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (51-77)

الأنبياء: «وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرِيظَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» (74-75)

الشعراء: «كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي

الغابرين* ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (175-160)

النمل: «وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ* أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنْهَا مِنَ الْغَابِرِينَ* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ» (58-54)

العنكبوت: «وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ* أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ* وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ* قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهَ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ* وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ* إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (28-35)

الصفات: «وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ* ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ* وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ* وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ» (138-133)

الذاريات: «قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ* لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ* مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ* فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (37-31)

القمر: «كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِدًا بَأْ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ* نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ* وَ لَقَدْ أَنْذَرْنَاهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا

بِالنُّذْرِ* وَ لَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسَهُ نَا أَعْيُنَهُمْ فَذَوْقُوا عَذَابِي وَ نُّذْرِي* وَ لَقَدْ صَدَّبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ* فَذَوْقُوا عَذَابِي وَ نُّذْرِي* وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ* فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (33-40)

التحریم: «صَدَّرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ» (10)

تفسير: قال الطبرسى قدس الله روحه: وَ لُوطًا أَى أَرْسَلْنَا أَوْ اذْكَرَ لُوطًا وَ هُوَ لُوطُ بِنِ هَارَانَ بِنِ تَارِخِ ابْنِ أَخِي إِبرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) وَ
قِيلَ إِنَّهُ كَانَ ابْنِ خَالَاتِهِ إِبرَاهِيمَ (2) وَ كَانَتْ سَارَةَ امْرَأَةَ إِبرَاهِيمَ أُخْتِ لُوطٍ (3) تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ أَى السَّيِّئَةَ الْعَظِيمَةَ الْقُبْحَ يَعْنِي إِتْيَانَ الرِّجَالِ فِي
أَدْبَارِهِمْ مَا سَدَّ بَقَكُمْ بِهَا قِيلَ مَا نَزَا ذَكَرَ عَلَى ذَكَرٍ قَبْلَ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ الْحَسَنُ وَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِالْغُرَبَاءِ. (4) شَهْوَةً قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ
مَصْدَرٌ فِي مَوْجِعِ الْحَالِ وَ فِي التَّقْيِيدِ بِهَا وَصَفَهُمْ بِالْبَهِيمِيَّةِ الصَّرْفَةِ وَ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي لَهُ إِلَى الْمُبَاشَرَةِ طَلَبَ الْوَلَدِ وَ
بَقَاءَ النَّوْعِ لَا قِضَاءَ الْوَطْرِ. (5) مُسَرَّفُونَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَى مُتَجَاوِزُونَ عَنِ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَ الْفَسَادِ يَتَطَهَّرُونَ أَى يَتَحَرَّجُونَ عَنِ أَدْبَارِ الرِّجَالِ أَوْ
يَتَنَزَّهُونَ عَنِ أَفْعَالِكُمْ وَ طَرَائِكِكُمْ. (6) وَ أَهْلُهُ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أَى مِنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْغَابِرِينَ مِنَ الَّذِينَ بَقُوا فِي دِيَارِهِمْ

ص: 143

- 1- وَ بِهِ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْعُرَائِسِ وَ الطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ، وَ قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: وَ كَانَ لُوطُ ابْنِ أَخِيهِ خَارَانَ بِنِ تَارِخِ. وَ تَقَدَّمَ عَنِ الطَّبْرَسِيِّ فِي بَابِ
قِصَصِ وِلَادَةِ إِبرَاهِيمَ إِنَّهُ ابْنُ أُخْتِهِ وَ كَانَ إِبرَاهِيمَ خَالَهُ: وَ بِهِ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي إِثْبَاتِ الْوَصِيَّةِ.
- 2- سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي الْخَبْرِ الْأَوَّلِ وَ غَيْرِهِ.
- 3- قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: كَانَتْ بِنْتُ خَارَانَ بِنِ نَاحُورِ عَمِّ إِبرَاهِيمَ، وَ بِهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ الْإِلا- أَنَّهُ قَالَ: هَارَانَ الْأَكْبَرَ عَمِّ إِبرَاهِيمَ. وَ قَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي
الْمَحْبَرِ: هُوَ سَارَةُ بِنْتُ لَابِنِ بِنِ بَتُوبِلِ بِنِ نَاحُورِ.
- 4- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 4: 444. م.
- 5- أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ 1: 168. م.
- 6- مَجْمَعُ الْبَيَانِ 4: 445. م.

فهلکوا مَطْرًا أَى نوعا من المطر عجيبا أَى حجارة من سجيل قیل خسف بالمقیمین منهم و أمطرت الحجارة على مسافرهم. (1) و قال الطبرسی رحمه الله سیدى ء بِهِمْ أَى ساءه مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه وَ ضاقَ بِهِمْ دَزَعًا أَى ضاقَ بمجيئهم ذرعه أَى قلبه لما رأى لهم من حسن الصورة و قد دعوه إلى الضيافة و قومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة و قيل ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم و قد أتوه فى صورة الغلمان المرد و أصله أن الشىء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان يَوْمَ عَصِيْبٍ أَى شديد من عصبه إذا شده يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ أَى يسرعون فى المشى لطلب الفاحشة و قيل أَى يساقون و ليس هناك سائق غيرهم فكأن بعضهم يسوق بعضا و مِنْ قَبْلُ أَى قبل إتيان الملائكة أو قبل مجىء قوم لوط إلى ضيفانه أو قبل بعثة لوط إليهم كأنوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَى الفواحش مع الذكور و لا تُخْزُونَ فى ضَيْفَى أَى لا تلزمونى عارا و فضيحة و لا تخجلونى بالهجوم على أضيافى أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف و ينهى عن المنكر أو مرشد يرشدكم إلى الحق لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَى منعة و قدرة و جماعة أتقوى بهم عليكم أو أوى إلى زُكْنٍ شَدِيدٍ أَى أنضم إلى عشيرة منيعة قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا فى عز من عشيرته و منعة من قومه وَ لا يَلْتَقِ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَى لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله و لا متاعه بالمدينة أو لا يتخلف أحد و قيل أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة و الهدية إن امرأتك قيل إنها التفتت حين سمعت الرجفة و قالت يا قوماه فأصابها حجر فقتلتها و قيل إِلَّا امْرَأَتَكَ لا تسر بها عَدَدَ رَبِّكَ أَى فى علمه أو خزائنه التى لا يتصرف فيها أحد إلا بأمره وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ أَى و ما تلك الحجارة من الظالمين من أمتك يا محمد ببعيد و قيل يعنى بذلك قوم لوط و ذكر أن حجرا بقى معلقا بين السماء و الأرض أربعين يوما يتوقع به رجل من قوم لوط كان فى الحرم حتى خرج منه

ص: 144

فأصابه قال قتادة كانوا أربعة آلاف ألف. (1) مِنَ الْقَانِطِينَ أَى الْإَيْسِينَ فَأَجَابَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَن قَالَ وَ مَنْ يَنْقُطُ تَنْبِيهَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَلَامَهُ مِنْ جِهَةِ الْقَنُوطِ وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ أَى بِالْعَذَابِ الْمَسْتَيْقِنِ بِهِ وَ اتَّبَعَ أَذْبَارَهُمْ أَى كُنْ وَرَاءَهُمْ لِتَكُونَ عَيْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا يَتَخَلَفُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ امْضُوا حَيْثُ تُوْمَرُونَ أَى اذْهَبُوا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِى أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ وَ هُوَ الشَّامُ وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَى أَعْلَمْنَا لُوطًا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ يَسْتَبْشِرُونَ أَى يَبْشُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِأَضْيَافِ لُوطٍ أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ أَى أَنْ تَجِيرَ أَحَدًا أَوْ تَضَيِّفَ أَحَدًا وَ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِى تَقْدِمُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ لُوطٍ لِقَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ مُؤَخَّرًا لَعَمْرُكَ أَى وَ حَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ أَى فِي غَفْلَتِهِمْ يَتَحَيَّرُونَ وَ يَتَرَدَّدُونَ فَلَا يَبْصُرُونَ طَرِيقَ الرِّشْدِ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ أَى أَخَذَتْهُمْ الصَّوْتُ الْهَائِلُ فِي حَالِ شُرُوقِ الشَّمْسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ أَى فِيمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ لِدَلَالَاتٍ لِلْمُتَفَكِّرِينَ الْمَعْتَبَرِينَ. (2) أَتَيْنَاهُ حُكْمًا أَى نَبْوَةً أَوْ الْفَصْلَ بَيْنَ الْخَصُومِ بِالْحَقِّ الَّتِى كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ الذِّكْرَانَ وَ يَتَضَارَطُونَ فِي أُنْدِيَتِهِمْ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ. (3) قَوْمٌ عَادُونَ أَى ظَالِمُونَ مُتَعَدُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ مِنَ الْمُخْرَجِينَ أَى عَنِ بِلْدَانِ مِنَ الْقَالِينَ أَى الْمُبْغِضِينَ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ أَى بَسَّ مَطَرُ الْكَافِرِينَ مَطَرَهُمْ. (4) وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَى تَعْلَمُونَ أَنَّهَا فَاحِشَةٌ أَوْ يَرَى بَعْضُكُمْ ذَلِكَ مِنْ بَعْضٍ تَجْهَلُونَ أَى تَفْعَلُونَ أَفْعَالَ الْجَهَالِ أَوْ تَجْهَلُونَ الْقِيَامَةَ وَ عَاقِبَةَ الْعَصِيَانِ. (5) وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ أَى سَبِيلَ الْوَلَدِ بِاخْتِيَارِكُمْ الرِّجَالَ أَوْ تَقْطَعُونَ النَّاسَ عَنِ الْأَسْفَارِ بِإِتْيَانِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ بِالْمَجْتَازِينَ فِي دِيَارِهِمْ وَ كَانُوا يَرْمُونَ

ص: 145

- 1- مجمع البيان 5: 173-185. م.
- 2- مجمع البيان 6: 340-343. م.
- 3- مجمع البيان 7: 56. م.
- 4- مجمع البيان 7: 200-201. م.
- 5- مجمع البيان 7: 228. م.

ابن السبيل بالحجارة بالخذف (1) فأبهم أصابه كان أولى به و يأخذون ماله و ينكحونه و يغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يقضى بذلك أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقه و تأتون في ناديكم المنكر قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة و لا حياء عن ابن عباس و روى ذلك عن الرضا عليه السلام و قيل إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا و قيل كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف و الصفع و القمار و ضرب المخراق و خذف الأحجار على من مر بهم و ضرب المعازف و المزامير و كشف العورات و اللواط رجزاً أى عذاباً آية بيّنة قيل هى الحجارة التى أمطرت عليهم و قيل هى آثار منازلهم الخربة و قيل هى الماء الأسود على وجه الأرض. (2) و إنكم لتمرون أى فى ذهابكم و مجيئكم إلى الشام. (3) غَيْرَ بَيْتٍ أى أهل بيت من المؤمنين يعنى لوطا و بنتيه. (4) بالندى أى بالإنذار أو بالرسول حاصباً أى ريحا حصبتهم أى رمتهم بالحجارة و الحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة فى الريح نعمة أى إنعاما مفعول له أو مصدر و لقد أذرتهم لوط بطشتنا أى أخذنا إياهم بالعذاب فتماروا بالندى أى تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل و قيل أى فشكوا و لم يصدقوا و لقد راودوه عن ضيفه أى طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه فطمسنا أعينهم أى محونا و المعنى عميت أبصارهم فذوقوا عذابي و نذرى أى فقلنا لقوم لوط ذوقوا عذابي و نذرى و لقد صبحهم بكرة عذاب مس تقر أى أتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا. (5) فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون

ص: 146

- 1- الخذف: الرمي من بين السبابتين، أو بالمخذفة أى المقلاع.
- 2- مجمع البيان 8: 280-282. م.
- 3- مجمع البيان 8: 458. م.
- 4- مجمع البيان 9: 158. م.
- 5- مجمع البيان 9: 192. م.

وإذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبارة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتها لهما وما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتها في الدين.

وقال السدي كانت خيانتها أنهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتها النسيمة إذا أوحى الله إليهما أفشتهما إلى المشركين وقيل إن اسم امرأة نوح واعلة (1) واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والغة والهة (2).

(1) -ع، علل الشرائع ابن المَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْبُخْلِ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَنَحْنُ نَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ اللَّهُ يَقُولُ وَمَنْ يُوقِ شَيْءٌ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ عَاقِبَةِ الْبُخْلِ إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ أَشَدَّ حَاءَ عَلَى الطَّعَامِ فَأَعْقَبَهُمُ الْبُخْلُ دَاءً لَا دَوَاءَ لَهُ فِي فُرُوجِهِمْ فَقُلْتُ وَمَا أَعْقَبَهُمْ فَقَالَ إِنَّ قَرْيَةَ قَوْمِ لُوطٍ كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ السَّيَّارَةِ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ فَكَانَتِ السَّيَّارَةُ تَنْزِلُ بِهِمْ فَيُضِيءُونَ بِهَا فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ صَافَقُوا بِذَلِكَ دَرْعًا بُخْلًا وَلَوْ مَا فَدَعَاهُمُ الْبُخْلُ إِلَى أَنْ كَانُوا إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الضَّنِيفُ فَضَحَّوهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ هَوَّةٍ بِهِمْ إِلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِالضَّنِيفِ حَتَّى يَنْكُلَ النَّازِلُ عَنْهُمْ - (3) فَشَاعَ أَمْرُهُمْ فِي الْقَرْيَةِ وَحَدَرَ مِنْهُمْ النَّازِلَةُ فَأَوْرَثَهُمُ الْبُخْلُ بَلَاءً لَا يَسَّ تَطْبِيعُونَ دَفَعَهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ هَوَّةٍ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ حَتَّى صَارُوا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الرِّجَالِ فِي الْبِلَادِ وَيُعْطُونَهُمْ عَلَيْهِ الْجُعْلَ ثُمَّ قَالَ فَأَيُّ دَاءٍ أَدَّى (4) مِنَ الْبُخْلِ وَلَا أَضْرُّ عَاقِبَتَهُ وَلَا أَفْحَشُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَهَلْ كَانَ أَهْلُ قَرْيَةِ لُوطٍ كُلُّهُمْ هَكَذَا يَعْمَلُونَ فَقَالَ نَعَمْ إِلَّا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (5) مَا تَسَمَّعَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لُوطًا لَبِثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُحَدِّثُهُمْ

ص: 147

1- في المحبر: اسمها واعلة- بالعين المهملة-

2- مجمع البيان 10: 319. م.

3- نكل عنه: نكص وأحجم عنه.

4- في نسخة: أعدى، وفي أخرى: أودى، وفي المصدر: أودى.

5- في نسخة: الا أهل بيت منهم من المسلمين.

عَذَابَهُ وَكَانُوا قَوْمًا لَا يَتَنَبَّهُونَ مِنَ الْغَائِطِ وَلَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكَانَ لُوطُ ابْنُ خَالَةِ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَتْ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ سَارَةَ أُخْتُ لُوطٍ وَكَانَ لُوطٌ وَ إِبْرَاهِيمُ نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ مُنذِرَيْنِ وَ كَانَ لُوطٌ رَجُلًا سَخِيًّا كَرِيمًا يَقْرَى الصَّيْفَ إِذَا نَزَلَ بِهِ وَيُحَذِّرُهُمْ قَوْمَهُ قَالَ فَلَمَّا رَأَى قَوْمُ لُوطٍ ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا لَهُ إِنَّا نَنهَاكَ عَنِ الْعَالَمِينَ لَا تَقْرِ صَدِيقًا يَنْزِلُ بِكَ إِنْ فَعَلْتَ فَصَحْنَا صَيْفَكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِكَ وَ أَخْرَيْنَاكَ فَكَانَ لُوطٌ إِذَا نَزَلَ بِهِ الصَّيْفُ كَتَمَ أَمْرَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْضَحَهُ قَوْمُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلُوطِ عَشِيرَةٌ قَالَ وَ لَمْ يَزَلْ لُوطٌ وَ إِبْرَاهِيمُ يَتَوَقَّعَانِ نَزُولَ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ فَكَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ وَ لِلُوطِ مَنْزِلَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرِيفَةٌ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَانَ إِذَا أَرَادَ عَذَابَ قَوْمٍ لُوطٌ أَدْرَكَتُهُ مَوَدَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَ حُلَّتُهُ وَ مَحَبَّةُ لُوطٍ فَيَرَاؤُهُمْ فَيُؤَخِّرُ عَذَابَهُمْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا اسْتَدَّ أَسْفُ اللَّهِ (1) عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَ قَدَّرَ عَذَابَهُمْ وَ قَضَى أَنْ يُعَوِّضَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عَذَابِ قَوْمِ لُوطٍ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ فَيَسْلِي بِهِ مَصَابَهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ فَبَعَثَ اللَّهُ رُسُلًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ يُبَشِّرُونَهُ بِإِسْمَاعِيلَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ لَيْلًا فَفَزِعَ مِنْهُمْ وَ خَافَ أَنْ يَكُونُوا سَرَاقًا فَلَمَّا رَأَتْهُ الرُّسُلُ فَرَعَا مَدْعُورًا قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ إِنَّا مِنْكُمْ وَ جِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ بُشِّرْكَ (2) بِغُلَامٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْغُلَامُ الْعَلِيمُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ مِنْ هَاجَرَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلرُّسُلِ أُبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونِ قَالُوا بُشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ فَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَمَا خَطْبُكُمْ بَعْدَ السِّارَةِ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قَوْمِ لُوطٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرُّسُلِ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لِنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (3) قَالَ فَلَمَّا جَاءَ آلُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قَالُوا بَلْ جُنُنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ

ص: 148

1- أى غضب الله. أى فلما فعلوا القوم ما يستحقون أن يغضب عليهم و ينزل عليهم العذاب.

2- فى المصدر: لا توجل انا نبشرك اه. م.

3- جمع عليه السلام بين الآيتين من المصحف الشريف: الأولى: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا» إلى قوله: «وَأَهْلَهُ» فهى الآية 32 من العنكبوت، و الثانية: «أَجْمَعِينَ» إلى قوله: «الغابرين» فهى الآية 59 و 60 من الحجر.

قَوْمِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَمْتَرُونَ وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ لِنُنذِرَ قَوْمَكَ الْعَذَابَ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ (1) فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ يَا لُوطُ إِذَا مَضَى لَكَ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَ لِيَالِهَا يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ وَ امْضُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَيْثُ تُمْرُونَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَضُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى لُوطٍ أَنْ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٍ مُصَدِّحِينَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الثَّامِنِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَدَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رُسُلًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ يُبَشِّرُونَهُ بِإِسْحَاقَ وَ يُعَزُّونَهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ يَعْنِي زَكِيًّا مَشُورِيًّا نَضِيجًا فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ فَايْمَةً فَبَشِّرْهُمَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَصَحَّحْتُ يَعْنِي فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلَيْدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي سَدِّخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَتْ إِبْرَاهِيمَ الْبَشْرَةُ بِإِسْحَاقَ وَ ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ أَقْبَلَ يُنَاجِي رَبَّهُ فِي قَوْمِ لُوطٍ وَ يَسْأَلُهُ كَشْفَ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِيَّاهُمْ آتَيْتُمْ عَذَابِي بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِكَ مَحْتَمًا غَيْرَ مَرْدُودٍ (2).

شى، تفسير العياشى عن أبى بصير مثله (3) بيان هذا الخبر يدل على تعدد البشارة و أن الآيات الأول إشارة إلى الأولى و الثانى إلى الثانية و لم يذكره المفسرون و يؤيده ما ذكره سبحانه فى سورة الصافات حيث قال فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى إِلَى أَنْ قَالَ وَ بَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ فظهر أن الغلام العليم الحليم المبشر به هو إسماعيل عليه السلام و هو الذبيح

ص: 149

1- إلى هنا من سورة الحجر، وبعده الى قوله: «ما أصابهم» من سورة هود، وقوله: «و امضوا حيث تومرون» هو ذيل الآية السابقة من سورة الحجر.

2- علل الشرائع: 183-184. وفيه: من يوم محتوم وغير مردود. م.

3- مخطوط. م.

و بشر إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بإسحاق و مر في باب الذبح قوله تعالى سَلَاماً أَى نَسَلِم عَلَيْكَ سَلَامَا أَوْ سَلَمْنَا سَلَامَا.

قوله أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ تعجب من أن يولد له مع الكبر فِيمَ تُبَشِّرُونَ أَى فَبَأَى أَعجوبة تبشرونى أو بأمر الله أم من جهة أنفسكم و كان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة و قيل كان غرضه أن يعلم أنه هل يولد له على تلك الحال أو يرد إلى الشباب قوله فَمَا خَطْبُكُمْ أَى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة قوله تعالى لَمِنَ الْغَابِرِينَ أَى الباقين مع الكفرة لتهلك معهم قوله مُنْكَرُونَ أَى ينكركم نفسى و ينفر عنكم مخافة أن تطرقونى أو لا أعرفكم فعرفونى أنفسكم قوله بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ أَى بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه إذا وعدتهم فَأَسْرِبِ بِأَهْلِكَ أَى فاذهب بهم الليل يَقْطَعِ مِنَ اللَّيْلِ فى طائفة من الليل و قيل فى آخره و على الأول يحمل تفسيره عليه السلام أَى المراد بقطع نصف الليل وقوله إِلَّا امْرَأَتَكَ لَيْسَ فى خلال تلك الآيات (1) وإنما ذكره عليه السلام لبيان أنه كان المراد بالأهل غيرها أو أنها هلكت فى حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كما روى قوله أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ أَى آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح أَى أنهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثر ولا نسل ولا عقب.

وقال الفيروز آبادى حنذ الشاة يحنذها حنذا و تحنذا شواها و جعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهى حنيد أو هو الحال (2) الذى يقطر ماؤه انتهى.

و الإيجاس الإدراك أو الإضمار اختلف فى سبب الخوف فقليل إنه لما رأهم شبانا أقوياء و كان ينزل طرفا من البلد و كانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء و ذلك أن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه و ماله و لهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أَى أثبتت الحرمة بيننا بأكله الطعام و قيل إنه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا و قيل إنه ظن أنهم ليسوا من البشر جاءوا لأمر عظيم و قيل علم أنهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى

ص: 150

1- راجع ما قدمنا ذيل الآيات.

2- كذا فى النسخ، وفى القاموس أو هو الحار الذى اه. م.

قالوا له لا- تَحْفَ يا إبراهيم إِنَّا أُرْسِدْنَا لَنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ بِالْعَذَابِ لا- إلى قومك وقيل إنهم دعوا الله فأحيا العجل الذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام وشواه فطفر و رغا (1) فعلم حينئذ أنهم رسل الله.

(2)-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ مَنْ هُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلٌ يَفِرُّ مِنْ هَابِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2) وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ كَنْعَانَ (3).

(3)-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ سَدَّتْهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطٍ الْجَلَاهُتِ وَهُوَ الْبُتْدُوقُ وَالْخَذْفُ وَ مَضْعُ الْعَلِكِ (4) وَإِزْخَاءُ الْإِزَارِ خِيَلَاءَ وَ حَلُّ الْأَزْرَارِ مِنَ الْقَبَاءِ وَالْقَمِيصِ (5).

(4)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سَأَلَ الشَّامِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْخُونًا فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَنْخُونًا وَوَلَدَ شَيْثَ مَنْخُونًا وَإِدْرِيْسَ وَنُوحَ وَ سَامَ بْنَ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ لُوطَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّدًا صَ لَمَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَ التَّطْيِيرِ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرُ أَرْبَعَاءِ مِنَ الشَّهْرِ إِلَى أَنْ قَالَ وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضَ قَوْمِ لُوطٍ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (6).

ص: 151

1- طفر أى وثب فى ارتفاع كما يطفر الإنسان على الحائط. رغا: صوت و ضج.

2- فى العيون هنا زيادة و هى هذه: يعنى الأب المربى لا الوالد.

3- الخصال ج 1: 154، علل الشرائع: 198، العيون ص 136، وقد تقدم الحديث بتمامه فى كتاب الاحتجاجات راجع ج 10 ص 75-82.

4- العلك: كل صمغ يعلك أى يمضغ، و لعلّ المراد مضغه فى النادى و فى المعابر و الاسواق و الخذف: أن تضع الحصاة على بطن ابهامك و تدفعها بظفر السبابة. و الجلاهق: جسم صغيرة كروى من طين أو رصاص يرمى به، و الكلمة فارسية. و الازرار جمع الزر و هو ما يجعل فى العروة.

5- الخصال ج 1: 160-161. م.

6- علل الشرائع: 199 العيون: 134، وقد تقدم الحديث بتمامه فى ج 10 ص 81-82 راجعه.

(5)-فس، تفسير القمي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: وَأَمَّا الْقَرْيَةُ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ فَهِيَ سَدُومٌ (1) قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطٍ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ يَقُولُ مِنْ طِينٍ (2).

(6)-فس، تفسير القمي فَمَنْ لَه لُوطٌ أَى لَا بُرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ قَالَ هُمْ قَوْمُ لُوطٍ يَصْرِبُ (3) بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا هُمْ قَوْمُ لُوطٍ (4).

(7)-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ الشُّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَ جَبْرَيْلَ كَيْفَ كَانَ مَهْلِكُ قَوْمِ لُوطٍ فَقَالَ إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَا يَتَنَطَّفُونَ مِنَ الْعَائِطِ وَلَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَخْلَاءَ أَشْحَاءَ عَلَى الطَّعَامِ وَإِنَّ لُوطًا لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَإِنَّمَا كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَلَا عَشِيرَةً لَهُ فِيهِمْ وَلَا قَوْمٌ وَإِنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى الْإِيمَانِ وَاتَّبَاعِهِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ وَلَمْ يُطِيعُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ عَذَابَهُمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مُذَبِّحًا عُدْرًا مُذَبِّحًا عُدْرًا فَمَلَأَ عَدْوًا عَنْ أَمْرِهِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَةً لِيُخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدُوا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْهَا وَقَالُوا لِلُّوطِ أَسْرِبْ بِأَهْلِكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ اللَّيْلَةَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ... وَلَا يَلْتَقِ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ سَارَ لُوطٌ بِبَنَاتِهِ وَتَوَلَّى امْرَأَتَهُ مُدْبِرَةً فَانْقَطَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا تَسْعَى بِالُوطِ وَتُخْبِرُهُمْ أَنَّ لُوطًا قَدْ سَارَ بِبَنَاتِهِ وَإِنِّي نُودِيْتُ مِنْ تِلْقَاءِ الْعَرْشِ لَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ يَا جَبْرَيْلُ حَقِّ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ بِحَتْمِ عَذَابِ (5) قَوْمِ لُوطٍ

ص: 152

1- ضبطه الجوهرى وغيره بالبدال، وقال الفيروزآبادى: الصواب أنه بالذال. وقال البغدادي في المحبر ص 467: ومدائن قوم لوط: سدوم، وصبوايم، ودادوما، وعامورا. ويقال صيورا. وقيل: إنه اسم القاضى كان بها لا اسم البلد، والخبر الآتى يؤيده.

2- تفسير القمى: 466. م.

3- فى المصدر: كان يضرب اه. م.

4- تفسير القمى: 496 وفيه: وهم قوم لوط. م.

5- فى المصدر: وتحتم بعداب، وفى نسخة: ونحتم عذاب قوم لوط. م.

فَاهْبِطْ إِلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ وَ مَا حَوَتْ فَاقْلَعُهَا مِنْ تَحْتِ سَبْعِ أَرْضِينَ ثُمَّ اعْرُجْ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْقِفْهَا حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرُ الْجَبَّارِ فِي قَلْبِهَا وَ دَعُ مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً مِنْ مَنْزِلِ لُوطٍ عَبْرَةً لِلسَّيَّارَةِ فَهَبَطْتُ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِينَ فَصَدَّ رَبُّنَا بِجَنَاحِي الْأَيْمَنِ عَلَى مَا حَوَى عَلَيْهِ شَرْقِيَّهَا وَ صَرَبْتُ بِجَنَاحِي الْأَيْسَرِ عَلَى مَا حَوَى عَلَيْهِ غَرْبِيَّهَا فَاقْتَلَعْتُهَا يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَحْتِ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَّا مَنْزِلَ آلِ لُوطٍ (1) آيَةً لِلسَّيَّارَةِ ثُمَّ عَرَجْتُ بِهَا فِي جَوَافِي (2) جَدَاحِي حَتَّى أَوْقَفْتُهَا حَيْثُ يَسَمِعُ أَهْلُ السَّمَاءِ زُقَاءَ دُيُوكِهَا وَ نُبَاحَ كِلَابِهَا فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ نُودِيْتُ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ يَا جَبْرَيْلُ أَقْلِبِ الْقَرْيَةَ عَلَى الْقَوْمِ فَكَلَبْتُهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى صَارَ أَسَدُ فُلْهَا أَعْلَاهَا وَ أَمَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَبْجِيلٍ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَ مَا هِيَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الظَّالِمِينَ مِنْ أُمَّتِكَ بِبَعِيدٍ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا جَبْرَيْلُ وَ أَيْنَ كَانَتْ قَرْيَتُهُمْ مِنَ الْبِلَادِ فَقَالَ جَبْرَيْلُ كَانَ مَوْضِعُ قَرْيَتِهِمْ فِي مَوْضِعِ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةِ الْيَوْمِ وَ هِيَ فِي نَوَاحِي الشَّامِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرَأَيْتَكَ حِينَ كَلَبْتَهُمْ عَلَيْهِمْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِينَ وَقَعَتِ الْقَرْيَةُ وَ أَهْلُهَا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَقَعَتْ فِيمَا بَيْنَ بَحْرِ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ فَصَارَتْ تُلُولاَ فِي الْبَحْرِ (3).

شى، تفسير العياشى عن أبى حمزة مثله (4) بيان الجوافى جمع الجوفاء أى الواسعة أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجافى و يحتمل أن يكون فى الأصل أجواف فصحف و الأظهر الخوافى بالخاء المعجمة (5) قال فى القاموس قال الأصمعى الخوافى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح و قال قوادم الطير مقادير ريشه و هى عشر فى كل جناح انتهى و الزقاء الصياح.

(8) -فس، تفسير القمى قَوْلُهُ وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى إِلَى قَوْلِهِ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ أَيْ مَسْوِيٍّ نَضِيحٍ فَإِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى نُمْرُودُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي النَّارِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا بَقِيَ

ص: 153

- 1- فى المصدر: منزل لوط. م.
- 2- فى المصدر: خوافى. م.
- 3- علل الشرائع: 184. م.
- 4- مخطوط. م.
- 5- وقد عرفت أن فى المصدر أيضا كذلك.

إِبْرَاهِيمَ مَعَ نُمْرُودَ وَ حَافَ نُمْرُودُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ اخْرُجْ عَنْ بِلَادِي وَ لَا تُسَاكِنِي فِيهَا وَ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَزَوَّجَ بِسَارَةَ وَ هِيَ بِنْتُ خَالِهِ (1) وَ قَدْ كَانَتْ أَمْنَتْ بِهِ وَ آمَنَ بِهِ لُوطٌ وَ كَانَ غُلَامًا وَ قَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ غَنِيمَاتٌ (2) كَانَ مَعَاشُهُ مِنْهَا فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِلَادِ نُمْرُودَ وَ مَعَهُ سَارَةُ فِي صُنْدُوقٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ (3) مِنْ بِلَادِ نُمْرُودَ مَنَعُوهُ وَ أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ غَنِيمَاتِهِ وَ قَالُوا لَهُ هَذَا كَسَبْتَهُ فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ وَ بِلَادِهِ وَ أَنْتَ مُخَالِفٌ لَهُ فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ قَاضِي الْمَلِكِ سَنُودُومُ (4) فَصَابَرُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا مُخَالِفٌ لِدِينِ الْمَلِكِ وَ مَا مَعَهُ كَسَبَهُ فِي بِلَادِ الْمَلِكِ وَ لَا نَدْعُهُ يُخْرُجَ مَعَهُ شَيْئًا فَقَالَ سَنُودُومُ صَدَقُوا خَلَّ عَمَّا فِي يَدَيْكَ - (5) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْضِ بِالْحَقِّ مِتَّ السَّاعَةَ قَالَ وَ مَا الْحَقُّ قَالَ قُلْ لَهُمْ يَرُدُّوهُ عَلَيَّ عُمَرِي الَّذِي أَفْنَيْتَهُ فِي كَسْبِ مَا مَعِيَ حَتَّى أَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ سَنُودُومُ يَجِبُ أَنْ تُرُدُّوا عُمُرَهُ فَخَلُّوا عَنْهُ وَ عَمَّا كَانَ فِي يَدِهِ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَتَبَ نُمْرُودُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَدْعُوهُ يَسْ كُنْ الْعُمَرَانِ فَمَرَّ بِبَعْضِ عُمَّالِ نُمْرُودَ وَ كَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَأْخُذُ عَشْرَ مَا مَعَهُ وَ كَانَتْ سَارَةُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي الصُّنْدُوقِ فَأَخَذَ عَشْرَ مَا كَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الصُّنْدُوقِ فَقَالَ لَهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَفْتَحَهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عُدَّهُ مَا شِئْتُ وَ خُذْ عَشْرَهُ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ فَتْحِهِ فَفَتَحَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى سَارَةَ تَعَجَّبَ مِنْ جَمَالِهَا فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ مَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي هِيَ مَعَكَ قَالَ هِيَ أُخْتِي وَ إِنَّمَا عَنَى أُخْتَهُ فِي الدِّينِ قَالَ لَهُ الْعَاشِرُ لَسْتُ أَدْعُكَ تَبْرُحُ حَتَّى أُعْلِمَ الْمَلِكَ بِحَالِهَا وَ حَالِكَ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْرَضَ بِهَا فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ فَهَمَّ بِهَا - (6) وَ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَجَفَّتْ يَدُهُ وَ التَّصَفَّتْ بِصَدْرِهِ وَ أَصَابَتْهُ مِنْ ذَلِكَ شِدَّةٌ فَقَالَ يَا سَارَةُ (7) مَا هَذَا

ص: 154

- 1- في هامش الكتاب: بنت خالته ظ.
- 2- في نسخة: وقد كان إبراهيم عليه السلام قد كسب عنده غنيمة.
- 3- في المصدر: اراد الخروج. م.
- 4- هكذا في النسخ وفي المصدر: سدوم في المواضع. وهو الصحيح.
- 5- في نسخة: خل ما في يدك.
- 6- في نسخة: فأمر أجناده فحملوها إليه فلما نظر إليها فهم بها.
- 7- في نسخة: فقال لسارة.

الَّذِي أَصَابَنِي مِنْكَ فَقَالَتْ لِمَا هَمَمْتُ بِهِ (1) فَقَالَ قَدْ هَمَمْتُ لَكَ بِالْخَيْرِ فَادْعِي اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَيَّ مَا كُنْتُ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَرُدَّهُ
كَمَا كَانَ فَارْجِعْ إِلَيَّ مَا كَانَ وَكَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ يَا سَارَةَ خُذِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ تَخُدْمُكِ وَهِيَ هَاجِرَةٌ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَحَمَلَ
إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ وَهَاجَرَ فَزَلُّوا الْبَادِيَةَ عَلَى مَمَرِّ طَرِيقِ الْيَمَنِ (2) وَالشَّامِ وَجَمِيعِ الدُّنْيَا فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَدْ كَانَ شَاعَ
خَبْرُهُ فِي الدُّنْيَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي النَّارِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ لَا تُخَالِفْ دِينَ الْمَلِكِ فَإِنَّ الْمَلِكَ يَقْتُلُ مَنْ خَالَفَهُ- (3) وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ
كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يُضِيْفُهُ وَكَانَ عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخَ مِنْهُ بِلَادٌ عَامِرَةٌ (4) كَثِيرِ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْخَيْرِ (5) وَكَانَ الطَّرِيقُ عَلَيْهَا وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ
بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَتَنَاوَلُ مِنْ ثِمَارِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ فَجَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةٍ سَخِيحٍ فَقَالَ لَهُمْ أَذَلُّكُمْ عَلَى مَا إِنْ فَعَلْتُمُوهُ لَمْ يَمُرَّ بِكُمْ
أَحَدٌ فَقَالُوا مَا هُوَ فَقَالَ مَنْ مَرَّ بِكُمْ فَانْكِحُوهُ فِي دُبُرِهِ وَاسْتَلْبُوهُ نِيَابَهُ ثُمَّ تَصَدَّ وَرَّ لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةٍ أَمْرَدٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ السَّبَابِ
(6) فَجَاءَهُمْ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَفَجَّرُوا بِهِ كَمَا أَمَرَهُمْ فَاسْتَلْبُوهُ فَكَانُوا يَفْعَلُونَهُ بِالرِّجَالِ فَاسْتَتَعَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ فَشَدَّ النَّاسُ ذَلِكَ
إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ لُوطًا يُحَدِّثُهُمْ وَيُنذِرُهُمْ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى لُوطٍ قَالُوا مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ابْنُ خَالِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَلْفَاهُ الْمَلِكُ فِي
النَّارِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ وَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَهُوَ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَفْعَلُوا هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ يُهْلِكُكُمْ فَلَمْ يَجَسَّ رُؤَا عَلَيْهِ وَخَافُوهُ وَ
كَفُّوا عَنْهُ وَكَانَ لُوطٌ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ رَجُلٌ يُرِيدُونَهُ (7) بِسُوءِ حَلْصِهِ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتَزَوَّجَ لُوطٌ فِيهِمْ وَوُلِدَ لَهُ بَنَاتٌ فَلَمَّا

ص: 155

1- في المصدر: بما هممت به. م.

2- في نسخة: على ممر الطريق الى اليمن. م.

3- في نسخة: من يخالفه.

4- في نسخة: وفي المصدر: من البلاد العامرة.

5- في المصدر: الخبز. م.

6- في نسخة: في صورة أمرد حسن الوجه اه.

7- في المصدر: يريدوه. م.

طَالَ ذَلِكَ عَلَى لُوطٍ وَ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ قَالُوا لَهُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (1) أَيْ لَنَرْجِمَنَّكَ وَ لَنُخْرِجَنَّكَ فَ دَعَا عَلَيْهِمْ لُوطٌ فَبَيْنَا إِبْرَاهِيمَ قَاعِدٌ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي (2) كَانَ فِيهِ وَ قَدْ كَانَ أَضَافَ قَوْمًا وَ خَرَجُوا وَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَ نَظَرَ إِلَى أَرْبَعَةٍ نَفَرًا قَدْ وَقَفُوا عَلَيْهِ لَا يُشَبِّهُونَ النَّاسَ فَقَالُوا سَلَامًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ سَلَامٌ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا قَدْ جَاءَنِي أَضْيَافٌ لَا يُشَبِّهُونَ النَّاسَ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا هَذَا الْعِجْلُ فَذَبَحَهُ وَ شَوَاهُ وَ حَمَلَهُ إِلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً وَ جَاءَتْ سَارَةُ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ مَا لَكُمْ تَمْتَنِعُونَ مِنْ طَعَامِ حَلِيلِ اللَّهِ فَ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ لَا تَوَجَّلْ (3) أَيْ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ فَفَزِعَتْ سَارَةُ وَ صَدَّجَكَتْ أَيْ حَاصَتْ وَ قَدْ كَانَ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى وَجْهِهَا فَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ فَقَالَ لَهَا جَبْرَائِيلُ أُعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَ جَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِإِسْحَاقَ أَقْبَلَ يُجَادِلُ كَمَا قَالَ اللَّهُ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِجَبْرَائِيلَ بِمَاذَا أُرْسِلْتُمْ قَالُوا بِهِلَالًا لِكُمْ قَوْمٍ لُوطٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالَ جَبْرَائِيلُ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا جَبْرَائِيلُ إِنَّ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مِائَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُهْلِكُهُمُ اللَّهُ (4) قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسِينَ (خَمْسُونَ) قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ قَالَ لَا قَالَ وَ إِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ

ص: 156

- 1- الصحيح كما في المصدر: من المخرجين.
- 2- في نسخة: فبينما إبراهيم قاعد في الموضع الذي.
- 3- الموجود في المصحف الشريف في تلك الآية: «لا تَحَفَّ» نعم في سورة الحجر: «لا تَوَجَّلْ» وقد جمع رحمه الله كثيرا بين آيات قصة لوط عليه السلام.
- 4- في نسخة: تهلكهم؟.

قَالَ لَا وَهُوَ قَوْلُهُ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا جَبْرئِيلُ رَاجِعْ رَبِّكَ فِيهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ كَلِمَاحِ الْبَصَرِ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ
عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفُوا عَلَى لُوطٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ يَسْتَقِي
رِزْقَهُ فَقَالَ لَهُمْ لُوطٌ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ أُضِفْنَا إِلَى الْقَرْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَوْمٌ سَوَاءٌ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَأَهْلَكُهُمْ يَنْكِحُونَ
الرِّجَالَ وَيَأْخُذُونَ الْأَمْوَالَ فَقَالُوا فَقَدْ أَبْطَأْنَا فَأَضِفْنَا فَبَجَاءَ لُوطٌ إِلَى أَهْلِهِ وَكَانَتْ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهَا إِنَّهُ قَدْ أَتَانِي أَضْيَافٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَآكُتْمِي عَلَيْهِمْ
حَتَّى أَغْفُو عَنْكَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ قَالَتْ أَفَعَلُ وَكَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْمِهَا إِذَا كَانَ عِنْدَ لُوطٍ أَضْيَافٌ بِالنَّهَارِ تَدْخُنُ فَوْقَ السَّطْحِ وَإِذَا كَانَ
بِاللَّيْلِ تُوقِدُ النَّارَ فَلَمَّا دَخَلَ جَبْرئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ مَعَهُ بَيْتَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَّتْ امْرَأَتُهُ عَلَى السَّطْحِ فَأَوْقَدَتْ نَارًا فَعَلِمُوا أَهْلَ الْقَرْيَةِ (1) وَ
أَقْبَلُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ أَيْ يُسْرِعُونَ وَيَعْدُونَ فَلَمَّا صَارُوا إِلَى بَابِ الْبَيْتِ (2) قَالُوا يَا لُوطُ أ
وَلَمْ تَنْهَكِ عَنِ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُمْ كَمَا حَكَى اللَّهُ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ (3)

فِي قَوْلِ لُوطٍ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالِ عَنِي بِهِ أَزْوَاجُهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ (4) هُوَ أَبُو أُمَّتِهِ فَدَعَاَهُمْ إِلَى الْحَلَالِ وَ لَمْ يَكُنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى
الْحَرَامِ فَقَالِ أَزْوَاجُكُمْ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتِ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ فَقَالَ لُوطٌ لَمَّا أَيْسَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ
أَوْى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا بَعْدَ لُوطٍ
إِلَّا فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ.

ص: 157

1- في نسخة: أهل المدينة.

2- في نسخة: إلى بيت لوط.

3- في نسخة: و حدثني أبي، عن محمد بن هارون.

4- في نسخة: و ذلك أن كل نبي.

وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً قَالَ الْقُوَّةُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) وَ الرُّكْنُ الشَّدِيدُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةٌ عَشْرًا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ (2) لَوْ عَلِمَ مَا لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ فَقَالَ (3) مَنْ أَنْتُمْ قَالَ جَبْرِئِيلُ أَنَا جَبْرِئِيلُ فَقَالَ لُوْطٌ بِمَاذَا أُمِرْتَ قَالَ بِهِلَاكِهِمْ قَالَ السَّاعَةَ (4) فَقَالَ جَبْرِئِيلُ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَكَسَدُوا الْبَابَ (5) وَ دَخَلُوا الْبَيْتَ فَضَرَبَ جَبْرِئِيلُ بِجَنَاحِهِ (6) عَلَى وُجُوهِهِمْ فَطَمَسَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسَهُ مَا أَعْيَنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَ نَذِرٌ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لَلُوْطِ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِمْ أَنْتَ وَ وُلْدُكَ وَ لَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ إِِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ وَ كَانَ فِي قَوْمِ لُوْطٍ رَجُلٌ عَالِمٌ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ قَدْ جَاءَكُمْ الْعَذَابُ الَّذِي كَانَ يَعِدُكُمْ لُوْطٌ فَاحْرُسُوهُ وَ لَا تَدْعُوهُ يَخْرُجْ مِنْ بَيْنِكُمْ فَإِنَّهُ مَا دَامَ فِيكُمْ لَا يَأْتِيكُمْ الْعَذَابُ فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ دَارِهِ يَحْرُسُونَهُ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ يَا لُوْطُ اخْرُجْ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ كَيْفَ اخْرُجُ وَ قَدْ اجْتَمَعُوا حَوْلَ دَارِي فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْ هَذَا الْعَمُودَ لَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ فَالْتَقَتِ امْرَأَتُهُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا صَخْرَةً فَتَقَلَّتْهَا فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ سَارَتِ الْمَلَائِكَةُ الْأَرْبَعَةُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرَفٍ مِنْ قَرِيْبِهِمْ فَفَلَعُوهَا مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى تَحُومِ الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعُوهَا فِي الْهَوَاءِ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبَاحَ الْكِلَابِ وَ صَرَخَ الدِّيكِ - (7) ثُمَّ قَلْبُوهُمَا عَلَيْهِمْ وَ أَمْطَرَهُمُ اللَّهُ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مُنْضُودٍ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ

ص: 158

1- في المصدر: في قوله: «قوة» قال: القائم عليه السلام. م.

2- في نسخة: فقال جبرئيل للملائكة معه.

3- في نسخة: فقال لوط اه.

4- في نسخة: فسأله الساعة. وفي المصدر: بماذا جئت تريد؟ قال: هلاكهم فسأله الساعة اه.

5- في نسخة: قال: فكسروا الباب.

6- في نسخة: بجناحيه.

7- في نسخة: و صراخ الديكة.

قوله منضود يعنى بعضها على بعض منضدة وقوله مسومة أى منقوطة. (1) بيان قوله عليه السلام فأعرضها أى أظهرها لملكه و عرض أمرها عليه قال فى القاموس أ عرض الشىء له أظهره له.

قوله عليه السلام وكانوا يقولون له الظاهر أنه من تنمة الخبر الشائع فى الناس (2) أى كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك و توعده بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى ألقى فى النار فلم يحترق.

قال الشيخ الطبرسى رحمه الله وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْنَا حِجَارَةً أَى وَأَمْطَرْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ أَى عَلَى الْفَاسِقِينَ مِنْ أَهْلِهَا حِجَارَةً عَنِ الْجَبَائِي وَ قِيلَ أَمْطَرَتْ الْحِجَارَةُ عَلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ حِينَ رَفَعَهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قِيلَ إِنَّمَا أَمْطَرَ عَلَيْهِمُ الْحِجَارَةَ بَعْدَ أَنْ قَلَبْتَ قَرِيَّتَهُمْ تَغْلِيظًا لِلْعُقُوبَةِ مِنْ سَيِّئِ السَّجِّيلِ أَى سَنَگِ وَ كَلَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بَيْنَ بَدَلِكِ صَلَابَتِهَا وَ مَبَايِنَتِهَا لِلْبَرْدِ وَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ فِى سَقُوطِ الْبَرْدِ مِنَ الْغَيْومِ وَ قِيلَ إِنْ السَّجِّيلُ الطِّينُ عَنِ قَتَادَةَ وَ عَكْرَمَةَ وَ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (3) وَ رَوَى عَنِ عَكْرَمَةَ أَيْضًا أَنَّهُ بَحْرٌ مَعْلُوقٌ فِى الْهَوَاءِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ مِنْهُ أَنْزَلَتْ الْحِجَارَةُ وَ قَالَ الضَّحَّاكُ هُوَ الْآجِرُ وَ قَالَ الْفَرَّاءُ هُوَ طِينٌ قَدْ طَبَخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (4) وَ قَالَ كَانَ أَصْلُ الْحِجَارَةِ طِينًا فَشَدَّدَتْ عَنِ الْحَسَنِ وَ قِيلَ إِنْ السَّجِّيلُ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَنِ ابْنِ زَيْدٍ فَكَانَتْ تِلْكَ الْحِجَارَةُ مَنْزِلَةً مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. (5) وَ قَالَ الْبَيْضاوَى أَى مِنْ طِينٍ مَتَّحَجِرٍ وَ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ أَسْجَلِهِ إِذَا أُرْسِلَهُ أَوْ مِنَ السَّجِّيلِ أَى مَا كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْذِبَهُمْ بِهِ وَ قِيلَ أَصْلُهُ مِنْ سَجِّينِ أَى مِنْ جَهَنَّمَ فَأَبْدَلَتْ نُونَهُ لِأَنَّ مَنُضُودًا نَضْدًا مَعْدًا لِعَذَابِهِمْ أَوْ نَضْدًا فِى الْإِرْسَالِ يَتَّبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَقَطَارِ

ص: 159

- 1- تفسير القمى: 308-313. م.
- 2- أو أن المارين كانوا يقولون له عند دعائهم الى الإسلام و رفض الأصنام و ترك اتباع السلطان: لا تخالف دين الملك فان الملك يقتل من يخالفه.
- 3- الذاريات: 33.
- 4- جمع الرحي: الطاحون.
- 5- مجمع البيان 5: 185. م.

الأمطار أو نضد بعضه على بعض و الصق به مُسَوِّمَةٌ معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض و حمرة أو بسيماء يتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمى به (1).

(9)-فس، تفسير القمى أبي عن سَدِّ لَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِدِّ جَبِيلٍ مَنْصُودٍ مُسَوِّمَةً قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلٌ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا رَمَى اللَّهُ كِبْدَهُ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ (2) يَكُونُ مَنِيَّتُهُ فِيهَا وَلَكِنَّ الْحَلْقَ لَا يَرُونَهُ (3).

(10)-شى، تفسير العياشى عَنْ مَيْمُونِ اللَّبَانِ (الْبَانِ) مِثْلَهُ (4).

(11)-فس، تفسير القمى وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَيْ أَعْلَمْنَاهُ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ لَعْمَرِكَ أَيْ وَ حَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدٌ فَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ (5).

(12)-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَدِّ عَدِ عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْبَزْطِيِّ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا جَاءَتْ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَتْ سَارَةُ وَ عَجَبْتُ مِنْ قَلْتِهِمْ وَ كَثْرَةِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَقَالَتْ وَ مَنْ يُطِيقُ قَوْمَ لُوطٍ فَبَشَّرُوهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَصَدَّكَتْ وَ جَهَّهَا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ وَ هِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ تِسَّ عَيْنِ سَدِّ نَهْ وَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ فَجَادَلَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُمْ وَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالَ جَبْرَيْلُ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا فزادَهُ إِبْرَاهِيمُ (6) فَقَالَ جَبْرَيْلُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ قَالَ وَ إِنَّ جَبْرَيْلَ لَمَّا أَتَى لُوطًا فِي هَلَاكِ قَوْمِهِ (7) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَ جَاءُوا قَوْمَهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قَامَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْبَابِ ثُمَّ نَاشَدَهُمْ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْزُونِ فِي صُنْفِي قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ

ص: 160

1- أنوار التنزيل 1: 223. م.

2- فى نسخة: الا رماه الله بحجر من تلك الحجاره يكون منيته فيها.

3- تفسير القمى: 313. م.

4- مخطوط. و الصحيح: ميمون البان.

5- تفسير القمى: 352-353. م.

6- لعل الصحيح: فراده، من راده فى الكلام أى راجعه اياه.

7- الصحيح كما فى المصدر و المصحف الشريف: «وَ جَاءَهُ قَوْمُهُ».

ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ بَنَاتِهِ نِكَاحًا قَالُوا ... مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ فَمَا مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالَ فَأَبْزَأَفَ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ سُدِيدٍ قَالَ وَجَبْرَيْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ أَيُّ قُوَّةٍ لَهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَأَتَاهُ فَفَتَحُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرَيْلُ بِيَدِهِ فَرَجَعُوا عُمِيَانًا يَلْتَمِسُونَ الْجِدَارَ بِأَيْدِيهِمْ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَئِنْ أَصَبْنَا لَنَسْتَبْتِي أَحَدًا مِنْ آلِ لُوطٍ قَالَ لَمَّا قَالَ جَبْرَيْلُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ قَالَ لَهُ لُوطُ يَا جَبْرَيْلُ عَجَلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا جَبْرَيْلُ عَجَلُ قَالَ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ثُمَّ قَالَ جَبْرَيْلُ يَا لُوطُ اخْرُجْ مِنْهَا أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى تَبْلُغَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا قَالَ يَا جَبْرَيْلُ إِنَّ حُمُرِي ضِعَافٌ قَالَ أَزْتَجِلُ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَازْتَجِلْ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ نَزَلَ إِلَيْهَا جَبْرَيْلُ فَأَدْخَلَ جَنَاحَهُ تَحْتَهَا حَتَّى إِذَا اسْتَعَلَّتْ قَلْبَهَا عَلَيْهِمْ وَرَمَى جُدْرَانَ الْمَدِينَةِ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ وَسَمِعَتِ امْرَأَةً لُوطٍ الْهَدَّةَ فَهَلَكَتْ مِنْهَا (1).

شى، تفسير العياشى عن أبى بصير مثله (2)

بيان: قال الطبرسى رحمه الله: اختلف فى ذلك يعنى عرض البنات فليل أراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل أراد النساء من أمتة لأنهن كالبنات له فإن كل نبى أبو أمتة وأزواجه أمهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف أيضا فى كيفية عرضهن فليل بالتزويج وكان يجوز فى شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز أيضا فى مبتدأ الإسلام

وقد زوج النبى صلى الله عليه وآله بنته من أبى العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك وقيل أراد التزويج بشرط الإيمان.

عن الزجاج و كانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه زعوراء وريثاء (3).

«(13)ع، علل الشرائع ابن المَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ لُوطٍ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ فَقَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ (4) فِيهِ تَأْنِيثٌ

ص: 161

1- علل الشرائع: 184-185. م.

2- مخطوط. م.

3- مجمع البيان 5: 184. م.

4- فى نسخة: فى صورة شاب حسن.

عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ وَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التُّدْوَهُ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (1).

ص: بالاسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال عن عمر الجرجاني، عن أبان، عن أبي بصير مثله.

(2)

كا: علي، عن أبيه، عن البرزطي مثله. (3)

«(14)ع، علل الشرائع أبي عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ عَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الدَّهْقَانِ عَنِ دُرُسْتِ عَنِ عَطِيَّةَ (4)عَنْ أَبِي عَبَّادِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي الْمُنْكَوْحِ مِنَ الرَّجَالِ هُمْ بَقِيَّةُ سَدُومَ أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَعْنِي بِقِيَّتِهِمْ أَنَّهُمْ وُلْدُهُ (5)وَلَكِنْ مِنْ طَيْبَتِهِمْ قُلْتُ سَدُومَ الَّذِي قُلِبَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ هِيَ أَرْبَعَةُ مَدَائِنَ سَدُومُ وَصَدِيمٌ وَلَدْنَا (6)وَعُمَيْرَاءُ قَالَ فَأَتَاهُمْ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَنَّ مَقْلُوبَاتٌ (7)إِلَى تَحْوِمِ الْأَرْضَيْنِ السَّابِعَةِ فَوَضَعَ جَنَاحَهُ تَحْتَ السُّفْلَى مِنْهُنَّ وَرَفَعَهُنَّ جَمِيعاً حَتَّى سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا نُبَاحَ كِلَابِهِمْ ثُمَّ قَلَبَهَا (8).

كا، الكافي علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله (9)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: قيل كانت أربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم و

ص: 162

1- علل الشرائع: 183. م.

2- مخطوط. م

3- فروع الكافي 2: 70-71. م

4- في المصدر: عطية اخي ابي المعزا. م.

5- في نسخة: انه ولداهم.

6- في نسخة: صيدم ولدما. وفي الكافي: صريم ولدما.

7- في نسخة: مقلوعات. قال المصنف قدس سره في حاشيته على العلل: كذا في بعض نسخ الكافي وهو الظاهر أي قلعهها الله تعالى أولاً، فجاء جبرئيل فوضع جناحه تحتها، وعلى الأصل يكون معترضة على خلاف الترتيب والله يعلم.

8- علل الشرائع: 185. م.

9- فروع الكافي 2: 72. م.

عامورا و دادوما و صبوايم و أعظمها سدوم و كان لوط يسكنها. (1) قال المسعودي أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة و هي سدوم و عمورا و أدوما و صاعورا و صابورا (2) و قال صاحب الكامل كانت خمسة سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة (3).

«(15) ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجالاً قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فلذلك كره التصفير (4).

«(16) حس، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن ابن فضال عن داود بن يزيد عن رجل (5) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطاً و هو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه فلما رأهم رأى هيئة حسنة و عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل قالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فقدم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله و كان جبرئيل قال الله له لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه اثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم تأتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخل و دخلوا معه منزله فلما بصروهم امرأته أبصرت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصدمت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إليه حتى وقفوا بالباب فقال لوط فاتقوا الله و لا تحزوني في صينتي ثم كبروه حتى دخلوا عليه قال فصاح

ص: 163

- 1- مجمع البيان 5: 185. م.
- 2- مروج الذهب ج 1: 21. م.
- 3- كامل التواريخ ج 1: 48 و قال البغدادي في المحبر ص 467: و مدائن قوم لوط: سدوما، و صبوايم، و دادوما، و عامورا. و يقال: صبورا.
- 4- علل الشرائع: 183. م.
- 5- سيأتي في الخبر انه أبو يزيد الحمار.

جَبْرِئِيلُ يَا لَوْطَ دَعُهُمْ يَدْخُلُوا قَالَ فَدَخَلُوا فَأَهْوَى جَبْرِئِيلُ إِصْبَ بَعِيهِ (1) وَهُوَ قَوْلُهُ فَطَمَسَ نَا أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ قَالَ جَبْرِئِيلُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ (2).

«(17)»-ثو، ثواب الأعمال ابنُ الوليدِ عنِ الحسنِ بنِ متيّلٍ عنِ البرقيّ عنِ محمّدِ بنِ سعيدٍ عنِ زكريّا بنِ محمّدٍ عنِ أبيهِ عنِ عمرو عنِ أبي جعفرٍ عليه السلام قال: كان قومٌ لوطٍ أفضلَ قومٍ خلّفهم اللهُ عزَّ وجلَّ فطلبهم إبليسُ لعنه اللهُ الطّلبَ الشّديدَ وكان من فضّلهم وخيرهم أنّهم إذا خرجوا إلى العمّة لي خرجوا يجمعهم وتبى النساء خلفهم فأتى إبليسُ عبادتهم (3) وكانوا إذا رجعوا خرب إبليسُ ما يعملون قال بعضهم لبعضٍ ليعضّ تعالوا نرصد هذا الذي يُخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلامٌ أحسنُ ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذي تُخرب متاعنا فقال نعم مرّة بعد مرّة واجتمع (4) رأيتهم على أن يقتلوه فبيّثوه عند رجلٍ فلما كان الليلُ صاح فقال ما لك فقال كان أبي يتومني على بطني فقال نعم فتم على بطني (5) قال فلم يزل يذلُّك الرجلُ حتّى علّمه أن يعمل بنفسه فأولاً علّمه إبليسُ والثانية علّمه هو (6) ثمّ أنسلّ ففرّ منهم فأصباحوا فجعل الرجلُ يُخبر بما فعل بالعمّالِ ويُعجبهم منه شيءٌ لا يعرفونه فوصدّ عوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجالُ بعضهم بهم ببعضٍ ثمّ جعلوا يرصدون ما الطريق فيفعلون بهم حتّى ترك مدينتهم الناسُ ثمّ تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلما رأى إبليسُ لعنه اللهُ أنّه قد أحكم أمره في الرجالِ دار إلى النساء (7) فصبر نفسه

ص: 164

1- في نسخة: فأهوى جبرئيل باصبعه.

2- مخطوط. م.

3- في الكافي: فكان إبليس يعتادهم. وفي المحاسن: فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا اه.

4- في المحاسن والكافي: فقالوا: أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة؟ وزاد في المحاسن: فقال: نعم، فأخذوه فاجتمع اه.

5- في الكافي: فقال له: تعال فتم على بطني.

6- في المصدر والمحاسن: فأولاً عمله إبليس والثانية عمله هو.

7- في نسخة وفي الكافي: جاء إلى النساء.

امرأة ثم قال إن رجالكم (1) يفعلون بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك (2) وعلى ذلك يعظهم لوط ويوصيهم (3) حتى استكفّت النساء بالنساء (4) فلما كملت (5) عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زى غلما ان عليهم أقيّة فمروا بلوط عليه السلام وهو يحرث فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ (6) سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بني إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمرّ وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ها هنا إلى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئني لهم بخبز (7) و جيئني لهم بماء في القرعة و جيئني لهم بعاءة يتعطون بها من البرد فلما أن ذهب إلى البيت أقبل المطر و امتلأ الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي فجعّل لوط عليه السلام يمشى في أصل الحائط و جعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني ها هنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمرّ في وسطها و كان لوط عليه السلام يستغنى الظلام و مرّ إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيّاً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط عليه السلام فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون - (8) قالوا هم ثلاثة خذ واحداً و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجرة و قال لوط عليه السلام لو أن لي أهل بيت يمنعونني منكم قال و قد تدافعوا على

ص: 165

- 1- في المحاسن و الكافي: إن رجالكن. و في الكافي: يفعل بعضهم ببعض.
- 2- في نسخة و في الكافي: و كل ذلك.
- 3- في الكافي هنا زيادة و هي هكذا: و إبليس يغويهم.
- 4- في المصادر: حتى استغنت النساء بالنساء.
- 5- في المحاسن: نعم قد رأينا ذلك، فقال: و أنتن افعلن كذلك، و علمهن المساحقة ففعلن حتى استغنت النساء بالنساء و كل ذلك يعظهم لوط و يوصيهم، فلما كملت.
- 6- في المصادر: أو لم يبلغ.
- 7- في الثواب و الكافي: جيئني. في المواضع.
- 8- في الكافي و المحاسن: فلا تفضحون في ضيفي.

الْبَابِ فَكَسَّرُوا بَابَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَرَحُوا لُوطًا فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ بَطْحَاءِ فَضْرَبَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَ قَالَ سَاهَتِ الْوُجُوهُ فَعَمِيَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ فَقَالَ لَهُمْ لُوطُ يَا رُسُلَ رَبِّي بِمَا أَمَرْتُمْ فِيهِمْ (1) قَالُوا أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَهُمْ بِالسَّحَرِ قَالَ فَلِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ قَالُوا وَمَا حَاجَتُكَ قَالَ تَأْخُذُونَهُمْ السَّاعَةَ (2) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُؤْخَذَ (3) فَخَذَ أَنْتَ بَنَاتِكَ وَامْضِ وَدَعِ امْرَأَتَكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ لُوطًا لَوْ يَدْرِي مَنْ مَعَهُ فِي الْحُجْرَةِ لَعَلِمَ أَنَّهُ مَنْصُورٌ حِينَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَيْ رُكْنٍ أَشَدُّ مِنْ جِبْرَائِيلَ مَعَهُ فِي الْحُجْرَةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ أَيْ مِنْ ظَالِمِي أُمَّتِكَ إِنْ عَمِلُوا عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ (4).

كا، الكافي العدة عن البرقي عن محمد بن سعيد مثله (5) - سن، المحاسن محمد بن سعيد مثله (6) بيان قوله فأولا علمه إبليس هكذا في الكتابين وفي الكافي ولعل الأظهر عمله بتقديم الميم في الموضوعين وعلى ما في النسخ لعل المراد أنه كان أولا معلم هذا الفعل إبليس حيث علمه ذلك الرجل ثم صار ذلك الرجل معلم الناس وانسل بتشديد اللام انطلق في استخفاء و القرعة بالفتح حمل اليقطين و شاهت الوجوه أى قبحت.

(18) - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ أَلَحَّ فِي وَطْءِ الرَّجَالِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَدْعُوَ الرَّجَالَ إِلَى نَفْسِهِ.

ص: 166

- 1- فى المصدر: بم امركم ربي فيهم؟ وفى الكافي: فما أمركم ربي فيهم؟
- 2- زاد فى الكافي و المحاسن: فانى أخاف أن يبدو لربى فيهم. قلت: قد عرفت معنى البداء فى كتاب التوحيد راجعه.
- 3- فى نسخة: لمن تريد أن يؤخذ. وفى أخرى: لمن نريد أن نأخذ. و المصدر خال عنهما جميعا و الموجود فيه: لكن تريد أن ترحل فخذ إه. نعم هى فى الكافي و المحاسن موجود هكذا: لمن يريد أن يأخذ.
- 4- ثواب الأعمال: 255-257. م.
- 5- فروع الكافي 2: 71. م.
- 6- المحاسن: 110-112. م.

«(19)- وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَجُلٍ لَعِبَ بِغُلَامٍ قَالَ إِذَا وَقَبَ لَنْ يَحِلَّ لَهُ أَخْتُهُ أَبَدًا.

«(20)- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُرْجَمَ مَرَّتَيْنِ لَرُجِمَ لُوطِيٌّ مَرَّتَيْنِ.

«(21)- وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللُّوَاطُ مَا دُونَ الدُّبْرِ وَهُوَ لُوَاطٌ وَالدُّبْرُ هُوَ الْكُفْرُ (1).

«(22)- ثُو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ سَدِّعٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ سَدِّعِ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا عَمِلَ قَوْمٌ لُوطٍ مَا عَمِلُوا بِكَتِ الْأَرْضِ إِلَى رَبِّهَا حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا السَّمَاءَ وَبَكَتِ السَّمَاءُ حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا الْعَرْشَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ احْصِيهِمْ (2) وَأَوْحَى إِلَى الْأَرْضِ أَنْ اخْصِفِي بِهِمْ (3).

سن، المحاسن ابن فضال مثله (4).

«(23)- شى، تفسير العياشى عَنْ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ (5) قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّوْتَى النَّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِنَّ فَقَالَ سَدِّعْتُ سَفِلَ اللَّهُ بِكَ مَا سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (6).

«(24)- شى، تفسير العياشى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ عِنْدَهُ إِثْنَانُ

ص: 167

1- الأحاديث الأربعة الأخيرة موجودة في المطبوع فقط و غير موجود فيما عندنا من سائر النسخ.

2- أى ارميهم بالحصباء.

3- ثواب الأعمال: 255. م.

4- محاسن البرقى: 110. م.

5- لعله يزيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصارى أخو زيد بن ثابت وأخرجه الشيخ الحرّ عن تفسير العياشىّ فى الوسائل فى باب الوطى فى الدبر عن زيد بن ثابت، وعلى أى فالرجل من العامة والحديث يوافق مذهبهم فى حرمة الوطى دبرا، واما أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم فأكثرهم قد حكموا بكراهة ذلك، و الروايات تختلف ففى بعضها الجواز، وفى أخرى النهى عن ذلك، و حملوا النهى على الكراهة.

6- مخطوط. م.

النِّسَاءِ فِي أَذْبَارِهِنَّ فَقَالَ مَا أَعْلَمُ آيَةً فِي الْقُرْآنِ أَحَلَّتْ ذَلِكَ إِلَّا وَاحِدَةً إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ الْآيَةَ (1).

«(25)-شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَرْبَعَةَ أَمْلَاقٍ بِأَهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ جَبْرَيْلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ وَ كَرُوبِيلُ فَمَرُّوا بِإِبْرَاهِيمَ وَ هُمْ مُتَعَمِّمُونَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ وَ رَأَى هَيْئَةً حَسَنَةً فَقَالَ لَا يَخْدُمُ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنَا بِنَفْسِي وَ كَانَ صَاحِبَ أَصْدٍ يَأْفِقُ فَشَوَى لَهُمْ عَجَلًا سَمِينًا حَتَّى أَنْصَجَهُ ثُمَّ قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَبْرَيْلُ حَسَرَ الْعِمَامَةَ عَنْ وَجْهِهِ (2) فَعَرَفَهُ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ هُوَ قَالَ نَعَمْ وَ مَرَّتْ امْرَأَتُهُ سَارَةً فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ مَا قَالَ اللَّهُ وَ أَجَابُوهَا بِمَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ فِيمَا جِئْتُمْ قَالُوا فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مِائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهْلِكُونَهُمْ فَقَالَ لَهُ جَبْرَيْلُ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا خَمْسِينَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا ثَلَاثِينَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا عَشْرِينَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا عَشْرَةً قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا خَمْسَةً قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانُوا وَاحِدًا قَالَ لَا قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ثُمَّ مَضُوا قَالَ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ لَا أَعْلَمُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا وَ هُوَ يَسْتَبْقِيهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (3).

«(26)-شى، تفسير العياشى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَالَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ فَقَالَ كُلُّوا فَقَالُوا لَا نَأْكُلُ حَتَّى تُخْبِرَنَا مَا تَمَنَّهُ فَقَالَ إِذَا أَكَلْتُمْ فَقُولُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَ إِذَا فَرَعْتُمْ فَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ فَالْتَفَتَ جَبْرَيْلُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ كَانُوا أَرْبَعَةً رَأْسُهُمْ جَبْرَيْلُ فَقَالَ حَقٌّ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ هَذَا خَلِيلًا (4).

ص: 168

1- مخطوط. م.

2- أى كشفها عن وجهه.

3- مخطوط. وقد أخرج الزيادة أيضا عن كتاب العلل في الباب الأول من قصص إبراهيم عليه السلام، وفيه: داود بن أبي يزيد، عن عبد الله بن هلال.

4- مخطوط. وقد أخرج الزيادة أيضا عن كتاب العلل في الباب الأول من قصص إبراهيم عليه السلام، وفيه: داود بن أبي يزيد، عن عبد الله بن هلال.

بيان: قال الحسن بن علي أي ابن فضال كما سيظهر مما سنورده من سند الكافي أي أظن أن غرض إبراهيم عليه السلام كان استبقاء القوم و الشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم.

(27)- شى، تفسير العياشى عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله بعث أُملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كزوبيل فأتوا لوطاً و هو في زراعة (1) فزب القرية فسلموا عليه و هم متعممون فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال أى شئ صنعتم أتى بهم قومي و أنما أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم لتأتون شراً من خلق الله فقال جبرئيل لا تعجل عليهم (2) حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مضى ساعة ثم التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه اثنتان ثم مضى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل و دخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت (3) فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاءوا إلى الباب فنزلت المرأة فقالت عذبة قوم ما رأيت قوماً قط أحسن هيئة منهم فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رأهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فاتقوا الله و لا تخزون في ضيبي أليس منكم رجل رشيد و قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فدعاهن إلى الحلال فقالوا ما لنا في بناتك من حق و إنك لتعلم ما نريد قال لهم لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد قال فقال جبرئيل لو يعلم أى قوة له قال فكأثروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول الله فطمسنا أعينهم ثم ناداه جبرئيل إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و قال له جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب فأمره فتحمل و من معه إلا امرأته ثم اقتلعتها يعنى المدينة جبرئيل بجناحه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ

ص: 169

1- فى نسخة: و هو فى زراعته.

2- كذا فى النسخ و الظاهر أن يكون هكذا: فقال الله لجبرئيل: لا تعجل عليهم اه.

3- فى نسخة: فصعقت.

الدُّيُوكِ ثُمَّ قَلْبَهَا وَ أُمَطَّرَ عَلَيْهَا وَعَلَى مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (1).

كا، الكافي على عن أبيه عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبي يزيد مثل الخبرين معا (2).

(28)- شى، تفسير العياشى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ قَالَ مَشْوِيًّا نَضِيحًا (3).

(29)- شى، تفسير العياشى قَوْلُهُ تَعَالَى هُوَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّزْوِيجَ (4).

(30)- شى، تفسير العياشى عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالَ قُوَّةُ الْقَائِمِ وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَصْحَابُهُ (5).

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوة مثل قوة القائم وأصحابا مثل أصحابه أو مصداقهما في هذه الأمة القائم وأصحابه مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان القائم عليه السلام وحضوره وأصحابه عنده إذ لا يلزم في المتمنى إمكان الحصول.

(31)- شى، تفسير العياشى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِهِمْ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَكَذَا قِرَاءَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6).

(32)- شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا قَضَى عَذَابَ قَوْمِ لُوطٍ وَ قَدَرَهُ أَحَبَّ أَنْ يُعَوِّضَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عَذَابِ قَوْمِ لُوطٍ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ لَيْسَ لِي بِهِ مُصَابَهُ بِهَالِكِ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ رُسُلًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ يُبَشِّرُونَهُ بِإِسْمَاعِيلَ قَالَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ لَيْلًا فَفَزِعَ مِنْهُمْ وَ خَافَ أَنْ يَكُونُوا سَرِاقًا فَلَمَّا رَأَتْهُ الرُّسُلُ فَرِعًا مَدْعُورًا قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ- إِنَّا مِنْكُمْ وَ جِلُونَ قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ

ص: 170

1- مخطوط. م.

2- فروع الكافي 2: 71-72، وقد أخرجه الكليني أيضا في الروضة: 327-330 وفيه: قال الحسن العسكري أبو محمد. قلت: لعل كلمة العسكري زيادة من النسخ، وأبو محمد كنية للحسن بن علي بن فضال. واحتمله وغيره المصنف في شرحه على الكافي راجع.

3- مخطوط.

4- مخطوط.

5- مخطوط.

6- مخطوط.

عَلَيْهِمْ قَالُوا أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْغُلَامُ الْعَلِيمُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ مِنْ هَاجَرَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلرُّسُلِ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشَّرُونَ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلرُّسُلِ فَمَا حَظُّبِكُمْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قَوْمَ لُوطٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ فَلَمَّا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ رُسُلًا يَبَشِّرُونَهُ بِاسْمِ حَاقٍ وَ يُعْزَوْنَهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ يَعْنِي رَكِيئًا مَشْوِيًا نَضِيحًا فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّمَا عَنَّا سَارَةَ (1) قَانِمَةٌ فَبَشَّرُوهَا بِاسْمِ حَاقٍ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فَصَحَّحْتُ يَعْنِي فَعَجَبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصَحَّحْتُ قَالَ حَاصَتْ فَعَجَبْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ وَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ إِلَى قَوْلِهِ حَمِيدٌ مَحِيدٌ فَلَمَّا جَاءَتْ إِبْرَاهِيمَ الْبَشَارَةَ بِاسْمِ حَاقٍ فَدَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ أَقْبَلَ يَتَأَجَّى رَبَّهُ فِي قَوْمِ لُوطٍ وَ يَسْأَلُهُ كَشْفَ الْبَلَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابِي بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِكَ مَحْتَمًا غَيْرُ مَرْدُودٍ (2).

(33)- كا، الكافي عُلِّيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالَ عَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّرْوِيجُ (3).

(34)- يب، تهذيب الأحكام عُلِّيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الْخَذْفُ فِي النَّادِي مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمِ لُوطٍ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ قَالَ هُوَ الْخَذْفُ.

(35)- فس، تفسير القمي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ قَالَ كَانُوا يَنْكِحُونَ الرَّجَالَ.

(4)

ص: 171

1- في نسخة: انما عنى سارة.

2- مخطوط. م.

3- فروع الكافي 2: 72. م.

4- تفسير القمي: 431. م.

الآيات؛

الكهف: «وَيَسِّرْ لَنَا ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَاتَّبَعِ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا * قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنقِذُ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَأَتْلُو لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْرًا * ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زَبْرَ الْحَدِيدِ * حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا * قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا * فَمَا اسَّ طَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا» (83-98)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ أَي بَسَطْنَا يَدَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَلَكْنَاهُ حَتَّى اسْتَوْلَى عَلَيْهَا

وَرُوي عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا وَ مَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ وَ بَسَطَ لَهُ النُّورَ فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً فَهَذَا مَعْنَى تَمَكِينِهِ فِي الْأَرْضِ.

وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أَي وَ أَعْطَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَ قُدْرَةً وَ آلَةً يَتَسَبَّبُ بِهَا إِلَى إِرَادَتِهِ فَاتَّبَعَ سَبَبًا أَي فَاتَّبَعَ طَرِيقًا وَ أَخَذَ فِي سَلُوكِهِ أَوْ فَاتَّبَعَ سَبَبًا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أُوتِيَهَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ أَي آخِرَ الْعِمَارَةِ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ وَ بَلَغَ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ وَرَاءَهُمْ أَحَدٌ إِلَى مَوْضِعِ غُرُوبِ

الشمس وَجَدَهَا تَغْرُبُ أَي كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ وَإِنْ كَانَتْ تَغْرُبُ وَرَاءَهَا لِأَنَّ الشَّمْسَ لَا تَزَالُ الْفَلَكَ وَلَا تَدْخُلُ عَيْنَ الْمَاءِ وَلَكِنْ لَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ تَرَأَى لَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ كَمَا أَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْبَحْرِ يَرَاهَا كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي الْأَرْضِ الْمَلْسَاءِ وَالْعَيْنُ الْحَمِيَّةُ هِيَ ذَاتُ الْحَمَاءِ وَهِيَ الطِّينُ الْأَسْوَدُ الْمُنْتَنُ وَالْحَامِيَّةُ الْحَارَةُ وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ أَجَدَهَا فِي التَّوْرَةِ تَغْرُبُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ إِذَا أَنْ تُعَذَّبَ أَي بِالْقَتْلِ مِنْ أَقَامَ مِنْهُمْ عَلَى الشَّرْكِ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا أَي تَأْسِرَهُمْ وَتَمْسِكَهُمْ بَعْدَ الْأَسْرِ لِتَعْلَمَهُمْ الْهَدَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَإِنَّمَا أَنْ تَعْفُو عَنْهُمْ وَاسْتَدَلَّ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا بِهَذَا وَقِيلَ الْهَمَّةُ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ أَي أَشْرَكَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ أَي نَقْتُلُهُ إِذَا لَمْ يَسْلَمْ نُكْرًا أَي مِنْكَرًا غَيْرَ مَعْهُودٍ فِي النَّارِ فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى أَي لَهُ الْمَثُوبَةُ الْحَسَنَى جَزَاءً وَسَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا أَي قَوْلًا جَمِيلًا- وَسَنَأْمُرُهُ بِمَا يَتَسَرَّ عَلَيْهِ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا أَي طَرِيقًا آخَرَ مِنَ الْأَرْضِ يُوْصِلُهُ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ أَي ابْتِدَاءَ الْمَعْمُورَةِ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ (1) كَذَلِكَ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أَي أَمْرُ ذِي الْقَرْنَيْنِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رَفْعَةِ الْمَكَانِ وَبَسْطَةِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرُهُ فِيهِمْ كَأَمْرِهِ فِي أَهْلِ الْمَغْرِبِ مِنَ التَّخْيِيرِ وَالِاخْتِيَارِ وَقَدْ أَحْطْنَا بِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْجُنُودِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدُدِ وَالْأَسْبَابِ خُبْرًا أَي عِلْمًا تَعْلُقُ بِظَوَاهِرِهِ وَخَفَايَاهُ وَالْمُرَادُ أَنَّ كَثْرَةَ ذَلِكَ بَلَغَتْ مَبْلَغًا لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مَعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ آخِذًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِمَا سَدَهُ وَهُمَا جَبَلَا- أَرْمَنِةً وَأَذْرَبِيجَانًا وَقِيلَ جَبَلَانٌ فِي أَوَاخِرِ الشَّمَالِ فِي مَنْقَطِعِ أَرْضِ التُّرْكِ مِنْ وَرَائِهِمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَةً لَعْنَتُهُمْ وَقَلَّةً فَطَنَتُهُمْ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَي قَالَ مُتَرَجِّمُهُمْ وَفِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا أَي جَعَلْنَا خَرْجَهُ مِنْ أَمْوَالِنَا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ أَي مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِمَّا تَبْذُلُونَ لِي مِنَ الْخَرَجِ وَلَا حَاجَةَ بِي إِلَيْهِ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَي بِفَعْلَةٍ أَوْ بِمَا أَنْتَقِي بِهِ مِنَ الْآلَاتِ رَدْمًا أَي حَاجِزًا

ص: 173

حصينا وهو أكبر من السد زُبَيْرُ الْحَدِيدِ أَى قَطْعَهُ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ أَى بَيْنِ جَانِبِي الْجَبَلَيْنِ بِنْتِضِيدِهَا قَالَ أَنْفُخُوا أَى قَالَ لِلْعَمَلَةِ انْفُخُوا فِي الْأَكْوَارِ وَالْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ أَى جَعَلَ الْمَنْفُوحَ فِيهِ نَاراً أَى كَالنَّارِ بِالْإِحْمَاءِ قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا أَى أَتُونِي قَطْرًا أَى نَحَاسًا مَذَابًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ فَمَا اسْتَطَاعُوا بِحَذْفِ التَّاءِ حَذْرًا مِنْ تَلَاقِي مَتَقَارِبِينَ أَنْ يَظْهَرُوهُ أَى أَنْ يَعلَوْهُ بِالصُّعُودِ لِارْتِفَاعِهِ وَانْمِلَاسِهِ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لِثَخَنِهِ وَصَلَابَتِهِ قِيلَ حَفَرَ لِلْأَسَاسِ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّخْرَةِ وَالنَّحَاسِ الْمَذَابِ وَالْبِنْيَانِ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ بَيْنَهُمَا الْحَطْبُ وَالْفَحْمُ حَتَّى سَاوَى أَعْلَى الْجَبَلَيْنِ ثُمَّ وَضَعَ الْمَنْفُوحَ حَتَّى صَارَتْ كَالنَّارِ فَصَبَّ النَّحَاسُ الْمَذَابَ عَلَيْهَا فَاخْتَلَطَ وَالتَّصَقَّ بِعَظْمِهَا بَبَعْضٍ وَصَارَ جَبَلًا صَلْدًا وَقِيلَ بَنَاهُ مِنَ الصَّخْرِ مَرْتَبًا بِعَظْمِهَا بِبَعْضٍ بِكَلَالِيْبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحَاسٍ مَذَابٍ فِي تَجَاوُفِهَا قَالَ هَذَا السَّدُ أَوْ الْإِقْدَارُ عَلَى تَسْوِيْتِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي عَلَى عِبَادِهِ فَإِذَا جَاءَ وَعُدُّ رَبِّي وَقْتُ وَعَدِهِ بِخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَوْ بَقِيَامِ السَّاعَةِ بِأَنْ شَارَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ مَدَكُوكَا مَسْوِيَا بِالْأَرْضِ. (1)

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قِيلَ إِنَّ هَذَا السَّدَّ وَرَاءَ بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ هُنَاكَ يَلِي مَوْخِرَهُمَا الْبَحْرُ الْمَحِيطُ وَقِيلَ إِنَّهُ وَرَاءَ دَرْبِنْدٍ وَخَزْرَانَ مِنْ نَاحِيَةِ أَرْمِينِيَّةٍ وَآذَرَبِيْجَانَ وَقِيلَ إِنَّ مَقْدَارَ ارْتِفَاعِ السَّدِّ مَائَتَا ذِرَاعٍ وَعَرَضُ الْحَائِطِ نَحْوَ مِنْ خَمْسِينَ ذِرَاعًا وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَدَابُونُ فِي حَفْرِهِ نَهَارَهُمْ حَتَّى إِذَا أَمْسُوا وَكَادُوا يَبْصُرُونَ شِعَاعَ الشَّمْسِ قَالُوا نَرْجِعُ غَدًا وَنَفْتَحُهُ وَلَا يَسْتَشْنُونَ فَيَعُودُونَ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ اسْتَوَى كَمَا كَانَ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَعَدَ اللهُ قَالُوا غَدًا نَفْتَحُ وَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللهُ فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ بِالْأَمْسِ فَيُخْرَقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَنْشَفُونَ الْمِيَاهَ وَتَتَحَصَّنُ النَّاسُ فِي حِصُونِهِمْ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ سَهَامَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ فِيهَا كَهَيْئَةِ الدَّمَاءِ فَيَقُولُونَ قَدْ قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللهُ عَلَيْهِمْ نَغْفًا (2) فِي أَفْقَانِهِمْ فَتَدْخُلُ فِي آذَانِهِمْ فَيَهْلِكُونَ بِهَا

فَقَالَ

ص: 174

1- أنوار التنزيل 2: 11-12. م.

2- قال في القاموس: النغف محركة: دود في أنوف الإبل والغنم، الواحدة النغفة؛ أو دود أبيض يكون في النوى المنقع؛ أو دود عقف ينسلخ عن الخنافس ونحوها. وقال في النهاية: في حديث يأجوج مأجوج: «فیرسل الله عليهم النغف» هو بالتحريك: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها نغفة. منه طاب ثراه.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ مِنْ لِحُومِهِمْ شُكْرًا.

وفى تفسير الكلبي أن الخضر وإلياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج (1).

(1) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام كان اسم ذى القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق و المغرب (2).

(2) -ع، علل الشرائع لى، الأمالى للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّزَّجَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ عَنْ جُوَيْرِيَةَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ لَمَّا فَرَعَ مِنْ عَمَلِ السِّدِّ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ وَجُنُودُهُ إِذْ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ يُصَلِّي فَوَقَّفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ كَيْفَ لَمْ يَرَوْعَكَ مَا حَضَرَكَ مِنْ جُنُودِي قَالَ كُنْتُ أَنَا حِي مَنْ هُوَ أَكْثَرُ جُنُودًا مِنْكَ وَأَعَزُّ سُلْطَانًا وَأَشَدُّ قُوَّةً وَ لَوْ صَدَرْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ لَمْ أُدْرِكْ حَاجَتِي قَبْلَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأُوَاسِدَ يَكُ بِنَفْسِي وَأَسْتَتَعِينَ بِكَ عَلَى بَعْضِ أَمْرِي قَالَ نَعَمْ إِنْ صَدِمْتِ لِي أَرْبَعَ خِصَالٍ نَعِيمًا لَا يَزُولُ وَصِحَّةً لَا سَقَمَ فِيهَا وَشَبَابًا لَا هَرَمَ فِيهِ وَحَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَأَيُّ مَخْلُوقٍ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ فَقَالَ الشَّيْخُ فَإِنِّي مَعَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَيَمْلِكُهَا وَإِيَّاكَ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ لِيذِي الْقُرْنَيْنِ أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْئَيْنِ مُنْذُ خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَائِمَيْنِ وَعَنْ شَيْئَيْنِ جَارِيَيْنِ وَشَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَشَيْئَيْنِ مُتَبَاغِضَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْقَائِمَانِ فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْجَارِيَانِ فَالسَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُخْتَلِفَانِ فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَأَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُتَبَاغِضَانِ فَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فَقَالَ انْطَلِقْ فَإِنَّكَ عَالِمٌ فَانْطَلَقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى مَرَّ بِشَيْخٍ يُقَلِّبُ جَمَاحِمَ الْمَوْتَى فَوَقَّفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ لِأَيِّ شَيْءٍ تَقَلِّبُ هَذِهِ الْجَمَاحِمَ قَالَ لِأَعْرِفَ الشَّرِيفَ مِنَ الْوَضِيعِ وَالْغَنِيَّ مِنَ الْفَقِيرِ فَمَا عَرَفْتُ

ص: 175

1- مجمع البيان 6: 495. م.

2- مخطوط. م.

وَإِنِّي لَأَقْلِبُهَا مُنْذَرِينَ سَنَةً فَأَنْطَلِقُ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَتَرَكُهُ فَقَالَ مَا عَنَيْتَ بِهَذَا أَحَدًا غَيْرِي فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذَا وَقَعَ إِلَى الْأُمَّةِ (1) الْعَالِمَةَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَلَمَّا رَأَهُمْ قَالَ لَهُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَخْبِرُونِي بِخَبْرِكُمْ فَإِنِّي قَدْ دُرْتُ الْأَرْضَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَبَرَّهَا وَبَحْرَهَا وَ سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَنُورَهَا وَظُلْمَتَهَا فَلَمْ أَلَقْ مِثْلَكُمْ فَأَخْبِرُونِي مَا بَالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ عَلَى أَبْوَابِ بِيوتِكُمْ قَالُوا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِنَلَّا نَسَى الْمَوْتَ وَلَا يَخْرُجُ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا قَالَ فَمَا بَالُ بِيوتِكُمْ لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ قَالُوا لَيْسَ فِيْنَا لِصٌّ وَلَا ظَنِينٌ وَلَا أَمِينٌ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ قَالُوا لَا نَنْظَالِمُ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَيْسَ بَيْنَكُمْ حُكَّامٌ قَالُوا لَا نَخْتَصِمُ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ مُلُوكٌ قَالُوا لَا نَتَكَاثِرُ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا تَتَفَاضِلُونَ وَلَا تَتَفَاوُتُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا مُتَوَاسُونَ مُتَرَاحِمُونَ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا تَتَنَازَعُونَ وَلَا تَخْتَلِفُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَلْفَةِ قُلُوبِنَا وَصَدِّ لَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا نَسْتَبُونَ وَلَا نَقْتُلُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالْعَزْمِ وَسُدْنَا (2) أَنْفُسَنَا بِالْحِلْمِ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ كَلِمَتِكُمْ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقَتِكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا لَا نَتَكَادِبُ وَلَا نَتَخَادِعُ وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا قَالَ فَأَخْبِرُونِي لِمَ لَيْسَ فِيكُمْ مَسْكِينٌ وَلَا فَاقِرٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا نَقْسَمُ بِالسَّوِيَّةِ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ فَظٌ (3) وَلَا غَلِيظٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ الدُّلِّ وَالتَّوَاضُعِ قَالَ فَلِمَ جَعَلَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَارًا قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا نَتَعَاطَى الْحَقَّ وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا نَتَحَطُّونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا لَا نَغْفُلُ عَنِ الْإِسَاءِ تَغْفَارٍ قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا تَحَزَنُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا وَطَنًا أَنْفُسَنَا (4) عَلَى الْبَلَاءِ فَعَزَّيْنَا أَنْفُسَنَا (5) قَالَ فَمَا بِالْكُمْ لَا يُصَيِّبُكُمُ الْآفَاتُ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا

ص: 176

1- فى نسخة: وقع على الأمة. وفى العليل: الأمة العادلة.

2- ساس الدواب: قام عليها وراضها. ساس القوم: دبرهم وتولى أمرهم. وفى الأمالى: وسبينا.

3- الفظ: الغليظ السيئ الخلق الخشن الكلام.

4- وطن نفسه على الامر وللامر: هياها لفعله وحمله عليه، توطنت نفسه على كذا: حملت عليه.

5- فى العليل: فقوينا أنفسنا. م.

لَا تَتَوَكَّلْ عَلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا نَسْتَمْطِرُ بِالْأَنْوَاءِ (1) وَ النَّجُومِ قَالَ فَحَدَّثُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ هَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مَسْكِينَهُمْ وَيُؤَسُّونَ فَقِيرَهُمْ وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَيُحْسِنُونَ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَسِيئَتِهِمْ وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ وَ يُؤَدُّونَ أَمَانَتَهُمْ وَيَصُدَّقُونَ وَلَا يَكْذِبُونَ فَأَصْلَحَ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرُهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ذُو الْقُرْبَيْنِ حَتَّىٰ قِضَ وَ كَانَ لَهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ (2).

(3)-ل، الخصال الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارياً للكاتب قال: قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فينا هو يسير و جنوده إذ مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيتين مئذ خلقهما الله عز وجل قائمين و ساق الحديث إلى قوله انطلق فإنك عالم ثم قال و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (3).

بيان: الظنين المتهم وقوله لا تستبون غير مهموز من السبي يقال سباه واستباه بمعنى.

(4)-فس، تفسير القمي جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى يسألونك عن

ص: 177

1- قال الجزري: قد تكرر ذكر النوء و الانواء في الحديث و منه الحديث: «مطرنا بنوء كذا» و الانواء هو ثمان و عشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها و منه قوله تعالى: «وَ الْقَمَرَ قَدَّزْنَاهُ مَنَازِلَ» يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق، فتتقاضى جميعها مع انقضاء السنة و كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة و طلوع رقيبها يكون مطر و ينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا، و انما سمي نوءا لانه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، من ناء ينوء أى نهض و طلع، و إنما غلظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر إليها، فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى و أراد بقوله: بنوء كذا أى في وقت هذا فان ذلك جائز.

2- علل الشرائع: 161-162، الأمالي: 103-104. م.

3- الخصال ج 1: 31. قلت: أورده بتمامه في كتابه كمال الدين و أخرجه المصنّف بعد ذلك راجع ما يأتي تحت الرقم 16.

ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا قَالِ إِنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَةَ مِائَةِ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرَ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَةَ مِائَةِ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَلَكَهُ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا مِنْ حَيْثُ تَطَلَّعَ الشَّمْسُ إِلَى حَيْثُ تَغْرُبُ فَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ (1) إِلَى قَوْلِهِ عَذَابًا نَكْرًا قَالِ فِي النَّارِ فَجَعَلَ ذُو الْقُرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ بَابًا مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَزَفْتٍ وَقَطْرَانٍ - (2) فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ ذَكَرَ ثُمَّ قَالَ هُمْ أَكْثَرُ خَلْقٍ خُلِقُوا بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ.

(5) - وَ سَبِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ أَنِّي كَانَتْ أُمَّ مَلَكًا فَقَالَ لَا نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا بَلْ عَبْدًا (3) أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحْبَبَهُ (4) وَ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَ لَهُ فَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ الثَّانِيَةَ فَضَرَبُوهُ (5) عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرَ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ الثَّالِثَةَ فَمَكَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ يَعْنِي نَفْسَهُ فَ بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ فَ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا - (6) فُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسًّا نَأْ قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا أَيْ دَلِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَلَّعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صَنْعَةَ ثِيَابٍ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا أَيْ دَلِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا فَقَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْحَدِيدِ

ص: 178

1- في نسخة: في عين حامية وكذا فيما يأتي بعده.

2- الزفت: القير القطران: سيال دهني يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز.

3- في المصدر: لا نبي ولا ملك بل عبد. م.

4- في نسخة: فأحبه الله.

5- في المصدر: فضرِب. م.

6- في المصدر: ووجد عندها قوما، وسألوا يا ذا القرنين. م.

فَأَتَوْا بِهِ فَوَضَّعَهُ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ يَعْنِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ حَتَّى سَوَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالنَّارِ فَأَتَوْا بِهَا فَتَفَحُّوا تَحْتَ الْحَدِيدِ حَتَّى صَارَ (1) مِثْلَ النَّارِ ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ الْقَطْرَ وَهُوَ الصُّفْرُ حَتَّى سَدَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا إِلَى قَوْلِهِ نَقْبًا فَقَالَ ذُو الْقُرَيْنِ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا قَالَ إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ انْهَدَمَ ذَلِكَ السَّدُّ وَخَرَجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَكَلُوا النَّاسَ وَهُوَ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (2) قَالَ فَسَارَ ذُو الْقُرَيْنِ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ زَارَ فِيهَا كَمَا يَزَارُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ فَيَنْبَعِثُ فِي الْقَرْيَةِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقُ يَهْلِكُ مَنْ نَآوَاهُ (3) وَخَالَفَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ مَغْرِبَ الشَّمْسِ حَتَّى دَانَ لَهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أَى دَلِيلًا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ لَا يَشْرَبُ مِنْهَا ذُو رُوحٍ إِلَّا لَمْ يَمُتْ حَتَّى الصَّيْحَةِ فَدَعَا ذُو الْقُرَيْنِ الْخَضِرَ وَ كَانَ أَفْضَلَ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ وَ دَعَا ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتِّينَ رَجُلًا وَ دَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَمَكَةً وَ قَالَ لَهُمْ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ هُنَاكَ ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتِّينَ عَيْنًا فَلْيَغْسِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَمَكَتَهُ فِي عَيْنٍ غَيْرِ عَيْنِ صَاحِبِهِ فَذْهَبُوا يَغْسِلُونَ وَ قَعَدَ الْخَضِرُ يَغْسِلُ فَنَسَبَتْ (4) السَّمَكَةُ مِنْهُ فِي الْعَيْنِ وَ بَقِيَ الْخَضِرُ مُتَعَجِّبًا مِمَّا رَأَى وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَقُولُ لِيذَى الْقُرَيْنِ ثُمَّ نَزَعَ نِيَابَهُ يَطْلُبُ السَّمَكَةَ فَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا وَ اغْتَمَسَ فِيهِ وَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى السَّمَكَةِ فَرَجَعُوا إِلَى ذَى الْقُرَيْنِ فَأَمَرَ ذُو الْقُرَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْخَضِرِ لَمْ يَجِدُوا مَعَهُ شَيْئًا فَدَعَا وَ قَالَ لَهُ (5)

ص: 179

1- فى المصدر: حتى صار الحديد. م.

2- حدب أى نشز، و هو كل مرتفع من الأرض، أراد من كل جانب أى من البلدان و الاراضى البعيدة و الغريبة. ينسلون أى يسرعون.

3- أى عاداه و قصد عليه.

4- أى مشت مسرعة.

5- فى نسخة: فقال له.

مَا حَالَ السَّمَكَةِ فَأَخْبِرَهُ الْخَبِيرَ فَقَالَ لَهُ فَصَنَعْتَ مَاذَا (1) قَالَ اغْتَمَسْتُ فِيهَا فَجَعَلْتُ أَعْوَصُ وَأَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالَ فَشَرِبْتَ مِنْ مَائِهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبْتُ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ لِلْخَضِرِ كُنْتُ أَنْتَ صَاحِبَهَا (2).

بيان: الزأر والزئير صوت الأسد من صدره يقال زأر كضرب و منع و سماع.

(6)- شى، تفسير العياشى ج، الاحتجاج عن الأصم بغير قول: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْبِيَاءَ كَانَ أُمُّ مَلَكًا وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَرْنِيهِ (3) أَمْ مِنْ ذَهَبٍ كَانَ أُمُّ مِنْ فَضَّةٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا وَلَا لَمْ يَكُنْ قَرْنَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا مِنْ فَضَّةٍ وَ لَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَ اللَّهُ لَهُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَابَ عَنْهُمْ حِينًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ بِالسَّيْفِ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ (4).

ع، علل الشرائع أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن الأصمغ مثل (5) - ك، إكمال الدين العطار عن أبيه (6).

(7)- فس، تفسير القمي حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كلِّ حدب ينسلون قال إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس (7).

(8)- لى، الأمالى للصدوق ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن عيسى بن محمد بن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر (8) عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

ص: 180

1- فى نسخة: ما ذا صنعت؟.

2- تفسير القمى ص 401-403. م.

3- زعم أن كان له تاج ذو قرنين فسأل عن قرنيه كان من ذهب أم فضة؟.

4- تفسير العياشى مخطوط، الاحتجاج: 122. م.

5- علل الشرائع: 25. م.

6- كمال الدين: 220. م.

7- تفسير القمى: 433. م.

8- هكذا فى النسخ: ولعل الصحيح: عبد الله بن عمرو كما يأتى عن التهذيب.

قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السِّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ فِي الظُّلَمَاتِ فَإِذَا هُوَ بِمَلِكٍ قَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ طَوَّلُهُ خَمْسَةَ مِائَةٍ ذِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمَا كَانَ خَلْقَكَ مَسْلُوكًا فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلِكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ فَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَ لَهُ عِزُّكَ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ (1) فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُزَلِّزَ مَدِينَةً أَوْحَى إِلَيَّ فَزَلَّزْتُهَا (2).

- شى، تفسير العياشى عن جميل عنه عليه السلام مثله (3)

- يب، تهذيب الأحكام محمد بن على بن محبوب عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن عمرو عن حماد بن عثمان عن جميل عنه عليه السلام مثله.

(9) - ل، الخصال ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ أَنْبِيَاءَ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةً بَعْدَ نُوحٍ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَاسْمُهُ عِيَّاشٌ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَيُوسُفُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَمَّا عِيَّاشٌ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ أَمَّا دَاوُدُ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ السَّمَامَاتِ إِلَى بِلَادِ إِصْرَ طَخْرَ وَكَذَلِكَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ (4) وَ أَمَّا يُوسُفُ فَمَلِكٌ مِصْرَ وَبَرَارِيهَا لَمْ يُجَاوِزْهَا إِلَى غَيْرِهَا (5).

شى، تفسير العياشى عن الثمالى عنه عليه السلام مثله (6)

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا والصحيح الذى أعتقده فى ذى القرنين أنه لم يكن نبيا وإنما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله

قال

ص: 181

1- يستفاد من الحديث أن الجبال يشتبك بعضها فى بعض من تحت الأرض وهو من غرائب علم الطبيعى التى لم تكن كشفت الا جديدا، وأما الملك الموكل بزلزلة الأرض لا ينافى ما ثبت فى علم الطبيعى أنها للابخرة الكامنة فى جوف الأرض لان لكل علة مادية علة مجردة على ما ثبت فى محله على أن كثيرا ما يعبر فى الأحاديث عن القوى المدبرة بالملك.

2- الأمالى: 278. م.

3- مخطوط. م.

4- فى نسخة: كذلك كان ملك سليمان.

5- الخصال ج 1: 118. م.

6- مخطوط. م.

أمير المؤمنين عليه السلام وفيكم مثله (1) و ذو القرنين ملك مبعوث و ليس برسول و لا نبي كما كان طالوت (2)

قال الله عز و جل وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَذَكَرَ فِي جَمَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيِّ كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَذَكَرَ فِي جَمَلَةِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ لَيْسَ بِمَلَكٍ قَالَ اللَّهُ جَلِ ثَنَاوَهُ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ

(3).

(10) -ل، الخصال ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه محمد بن خالد رفته إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسه ليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمروذ و بختنصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد (4).

(11) -ع، علل الشرائع (5) المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سده عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن الباقر عليه السلام قال: أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة نبئت على وجه الأرض النخلة.

(12) -ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد و أبي سلام عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ذا القرنين قد خير السحابين و اختار الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب

ص: 182

1- أى فيكم من يضرب على قرنه مرتين، قال الجزري في النهاية: وفيه: انه قال لعلى عليه السلام: ان لك بيتا في الجنة و انك ذو قرنيها أى ذو قرني الأمة؛ و منه حديث على عليه السلام. و ذكر قصة ذي القرنين ثم قال: وفيكم مثله، فيرى انه انما عنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين: أحدهما يوم الخندق، و الأخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله انتهى. و قال الراغب في المفردات في الحديث الأول: يعنى ذو قرني الأمة أى انت فيهم كذى القرنين.

2- فى نسخة: كما كان طالوت ملكا.

3- الخصال ج 1: 118. م.

4- الخصال ج 1: 121-122. م.

5- كذا فى النسخ و هو سهو ظاهر فان الصدوق اقدم زمانا من المفيد، و الرواية فى امالى الطوسى: 134. م.

قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا كَانَ مِنْ سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبِكُمْ (1) يَرْكَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَدَّ يَرْكَبُ السَّحَابَ وَ يَرْقَى فِي الْأَسْبَابِ
أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرٌ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ (2).

(13)-ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ هَازُونَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ أَبِي يَحْيَى قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ السَّحَابَيْنِ
الذَّلُولِ وَ الصَّعْبِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وَ هُوَ مَا لَيْسَ فِيهِ بَرْقٌ وَ لَا رَعْدٌ وَ لَوْ اخْتَارَ الصَّعْبَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَدَّخَرَهُ لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ (3).

(14)-سن، المحاسن ابنُ يزيدَ عن إبراهيم بن أبي سَمَاكٍ (4) عن رجلٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله فلَمَّا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ
وَ جَدَّهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَةَ الْبِنَاءِ (5).

(15)-ك، إكمال الدين الطالقاني عن الجلودى عن مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَ كَانَ قَارِنًا لِلْكَتِّبِ قَالَ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَ أُمُّهُ عَجُوزٌ مِنْ
عَجَائِزِهِمْ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ يُقَالُ لَهُ إسْكَندَرُوسُ (6) وَ كَانَ لَهُ أَدَبٌ وَ خُلُقٌ وَ عِفَّةٌ مِنْ وَقْتِ مَا كَانَ فِيهِ غَلَامًا (7) إِلَى أَنْ بَلَغَ رَجُلًا وَ كَانَ رَأَى
فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ دَنَا مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى أَخَذَ بِقَرْنَيْهَا شَرْقَهَا وَ غَرَبَهَا فَلَمَّا قَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى قَوْمِهِ سَمَّوْهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَلَمَّا رَأَى

ص: 183

1- يعنى الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيستفاد من الحديث أنه عليه السلام يستخدم القوى الممكنة في العالم
من الرعد و الصاعقة و البرق، و يركب ما يرقيه الى السماء، و يصعد الى سائر الكرات المعلقة في السماء، كل ذلك بعد ما آتاه الله أسباب
السموات و الأرض أى علوما و قدرة يتمكن بهما العروج فى السماوات و الأرض. و فى الحديث ايعاز الى امكان استخدام هذه القوى
العمالة فى العالم، و إمكان الصعود على كرات اخرى.

2- بصائر الدرجات: 29. م.

3- بصائر الدرجات: 29. م.

4- باللام أو بالكاف على اختلاف.

5- وقد تقدم فى الخبر الخامس انهم لم يعلموا صنعة الثياب.

6- قال الثعلبى فى وجه تسميته بذلك: ان امها هلاله بنت ملك الروم كانت بها نتن و رائحة كريهة فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها
على شجرة يقال لها اسْكَندَرُوس فلما ولدت لها غلاما فسمعتة باسم الشجرة التى غسلت بها و هى اسْكَندَرُوس، ثم خفف فقيل: اسْكَندَر.

7- فى المصدر: من وقت كان غلاما. م.

هَذِهِ الرُّؤْيَا بَعْدَتْ هِمَّتَهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَعَزَّ فِي قَوْمِهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَنْ قَالَ أَسَدٌ لَمْتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَلَمُوا هَيْبَةً لَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ مَسْجِدًا فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ طَوْلُهُ أَرْبَعِمِائَةَ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهُ مِائَتِي ذِرَاعٍ وَعَرْضُ حَائِطَيْهِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ (1) إِلَى السَّمَاءِ مِائَةَ ذِرَاعٍ فَقَالُوا لَهُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ كَيْفَ لَكَ بِخَشَبٍ يَبْلُغُ مَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ بُيَانِ الْحَائِطَيْنِ فَاكْسِبُوهُ (2) بِالتُّرَابِ حَتَّى يَسَّ تَوَى الْكَبْسُ مَعَ حَيْطَانِ الْمَسْجِدِ إِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فَرَضْتُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَدْرِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ثُمَّ قَطَعْتُمُوهُ مِثْلَ قَلَامَةِ الظُّفْرِ (3) وَخَلَطْتُمُوهُ مَعَ ذَلِكَ الْكَبْسِ وَعَمِلْتُمْ لَهُ خَشَبًا مِنْ نَحَاسٍ وَصَفَائِحَ (4) تَذْيِبُونَ ذَلِكَ وَ أَنْتُمْ مُتَمَكِّنُونَ مِنَ الْعَمَلِ كَيْفَ شِئْتُمْ عَلَى أَرْضٍ مُسَوِيَةٍ إِذَا فَرَعْتُمْ مِنْ ذَلِكَ دَعَوْتُمْ الْمَسَاكِينَ لِتَقْلِ ذَلِكَ التُّرَابِ فَيُسَارِعُونَ فِيهِ (5) مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَبَنُوا الْمَسْجِدَ وَأَخْرَجَ الْمَسَاكِينَ ذَلِكَ التُّرَابَ وَقَدْ اسْتَقْلَّ (6) السَّقْفُ بِمَا فِيهِ وَاسْتَعْنَى الْمَسَاكِينُ فَجَنَدَهُمْ أَرْبَعَةَ أَجْنَادٍ فِي كُلِّ جُنْدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ ثُمَّ نَشَرَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالسَّيْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمُهُ فَقَالُوا لَهُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ نَشُدُّكَ بِاللَّهِ لَا تُؤْتِرْ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ غَيْرَنَا فَحْنُ أَحَقُّ بِرُؤْيَتِكَ وَفِينَا كَانَ مَسْقُطُ رَأْسِكَ وَبَيْنَنَا نَشَاتٌ وَرُبِيَّتٌ وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا وَأَنْفُسُنَا وَأَنْتَ الْحَاكِمُ فِيهَا وَهَذِهِ أُمَّكَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ أَعْظَمُ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْكَ حَقًّا فَلَيْسَ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَعْصِيَهَا وَلَا تُخَالَفَهَا فَقَالَ لَهُمْ وَاللَّهِ إِنَّ الْقَوْلَ لَقَوْلُكُمْ وَإِنَّ الرَّأْيَ لِرَأْيِكُمْ وَ لَكِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَأْخُودِ بِقَلْبِهِ وَسَمِعِهِ وَبَصَرِهِ يُقَادُ وَيُدْفَعُ مِنْ خَلْفِهِ لَا يَدْرِي أَيُّنَ يُؤْخَذُ بِهِ وَلَا مَا يُرَادُ بِهِ وَلَكِنْ هَلُمُّوا مَعَشَرَ قَوْمِي فَادْخُلُوا هَذَا الْمَسْجِدَ وَأَسْلِمُوا عَنْ آخِرِكُمْ وَلَا تُخَالَفُوا عَلَيَّ فَتَهْلِكُوا

ص: 184

- 1- في المصدر: و طوله. م.
- 2- كبس البئر طمها بالتراب، أى سواها و دفنها.
- 3- قلامه الظفر: ما سقط من طرفه.
- 4- في المصدر: و صفائحها من نحاس. م.
- 5- في المصدر: فتسارعوا إليه لاجل. اه.
- 6- أى رفع.

ثُمَّ دَعَا دِهْقَانَ (1) الْإِسْلَامَ كَنْدَرِيَّةً فَقَالَ لَهُ اعْمُرْ مَسْجِدِي وَعَزِّ عَنِّي أُمَّي فَلَمَّا رَأَى الدَّهْقَانَ جَزَعَ أُمَّهُ وَطَوَّلَ بُكَائِهَا اِحْتَالَ لِيَعْرِئَهَا بِمَا أَصَابَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَاءِ فَصَدَّ نَعَّ عِيداً عَظِيماً ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدَّهْقَانَ يُؤَذِّنُكُمْ أَنْ تَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ أَسْرِعُوا (2) وَاحْذَرُوا أَنْ يَحْضُرَ هَذَا الْعِيدُ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ عَرِيَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ فَاحْتَبَسَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَالُوا لَيْسَ فِيْنَا أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أُصِيبَتْ بِبَلَاءٍ أَوْ بَمَوْتِ حَمِيمٍ فَسَمِعَتْ أُمُّ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَأَعْجَبَهَا وَلَمْ تَدْرِ مَا أَرَادَ الدَّهْقَانُ ثُمَّ إِنَّ الدَّهْقَانَ بَعَثَ مُنَادِيًا يَنَادِي فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدَّهْقَانَ قَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْضُرُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَلَا يَحْضُرَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ ابْتَلَى وَ أُصِيبَ وَفُجِعَ وَلَا يَحْضُرُهُ أَحَدٌ عَرِيَ مِنَ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيْمَنْ لَا يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ هَذَا رَجُلٌ قَدْ بَحَلَ (3) ثُمَّ نَدِمَ وَ اسْتَحْيَا فَتَدَارَكَ أَمْرُهُ وَ مَا عَيَّبَهُ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَطَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَمْ أَجْمَعُكُمْ لِمَا دَعَوْتُكُمْ لَهُ وَ لَكِنِّي جَمَعْتُكُمْ لِأَكَلِمِكُمْ فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ وَ فِيمَا فُجِعْنَا بِهِ مِنْ فَقْدِهِ وَ فِرَاقِهِ فَادْكُرُوا آدَمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ اسْتَجَدَّ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ اسْتَكْنَتْهُ جَنَّتُهُ وَ أَكْرَمَهُ بِكَرَامَةٍ لَمْ يُكْرِمَ بِهَا أَحَدًا ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ هِيَ الْمُصِيبَةُ الَّتِي لَا جَبْرَ لَهَا ثُمَّ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْحَرِيقِ وَ ابْتَلَى ابْنَهُ بِالذَّبْحِ وَ يَعْقُوبَ بِالْحُزْنِ وَ الْبُكَاءِ وَ يُوسُفَ بِالرَّقِّ وَ أَيُّوبَ بِالسُّقْمِ وَ يَحْيَى بِالذَّبْحِ وَ زَكَرِيَّا بِالْقَتْلِ وَ عِيسَى بِالْأَسْرِ وَ خَلَقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ لَهُمْ انْطَلِقُوا وَ عَزُّوا أُمَّ الْإِسْلَامَ كَنْدَرُوسَ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبَرُهَا فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مُصِيبَةٍ فِي ابْنِهَا فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهَا قَالُوا لَهَا هَلْ حَضَرْتَ الْجَمْعَ الْيَوْمَ وَ سَمِعْتَ الْكَلَامَ قَالَتْ لَهُمْ مَا غَابَ (4) عَنِّي مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ وَ لَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ كَلَامِكُمْ شَيْءٌ وَ مَا كَانَ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مُصِيبَةً بِالْإِسْكَندَرُوسِ مِنِّي وَ لَقَدْ صَبَّرَنِي اللَّهُ وَ أَرْضَانِي وَ رَبَّطَ

ص: 185

1- الدهقان: رئيس اقليم.

2- في المصدر: احضروا واسرعوا اه. م.

3- في المصدر: قد كان بخل. م.

4- في المصدر: ما خفى عني. م.

عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَجْرِي عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَأَرْجُو لَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ بِقَدْرِ مَا رَزَيْتُمْ بِهِ مِنْ فَتْدِ أَخِيكُمْ وَأَنْ تُؤَجِّرُوا عَلَيَّ قَدْرَ مَا نَوَيْتُمْ فِي أُمَّهِ وَأَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَلكُمْ وَبِرَحْمَنِي وَإِيَّاكُمْ فَلَمَّا رَأَوْا حُسْنَ عَزَائِهَا وَصَبْرَهَا انصَدَرُوا عَنْهَا وَتَرَكُوهَا وَانطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَمَعَنَ فِي الْبِلَادِ (1) يَوْمَ الْمَغْرَبِ (2) وَجُنُودَهُ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاكِينُ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنْتَ حُجَّتِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ (3) مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا وَحُجَّتِي عَلَيْهِمْ وَهَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَهِي إِنَّكَ تَدَبَّتَنِي (4) لِأَمْرِ عَظِيمٍ لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ غَيْرُكَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَأَيَّةِ قَوْمٍ أَكْثَرُهُمْ (5) وَبَأَيِّ عَدَدٍ أَغْلَبُهُمْ وَبَأَيَّةِ حِيلَةٍ أَكِيدُهُمْ وَبَأَيِّ صَبْرٍ أَقَاسِيهِمْ وَبَأَيِّ لِسَانٍ أَكَلَّمُهُمْ وَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَعْرِفَ لُغَاتِهِمْ وَبَأَيِّ سَمْعٍ أَعْيَى قَوْلُهُمْ وَبَأَيِّ بَصَرٍ أَنْفَذُهُمْ (6) وَبَأَيَّةِ حُجَّةٍ أَحْصَاهُمْ وَبَأَيِّ قَلْبٍ أَغْفَلَ عَنْهُمْ وَبَأَيَّةِ حِكْمَةٍ أَدْبَرَ أُمُورَهُمْ وَبَأَيِّ حِلْمٍ أَصَابَرُهُمْ وَبَأَيِّ قِسْطٍ أَعْدَلَ فِيهِمْ (7) وَبَأَيَّةِ مَعْرِفَةٍ أَفْضَلَ بَيْنَهُمْ وَبَأَيِّ عِلْمٍ أَتَقَنَ أُمُورَهُمْ وَبَأَيِّ عَقْلِ أَحْصِيهِمْ وَبَأَيِّ جُنْدٍ أَقَاتَلَهُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مِمَّا ذَكَرْتُ شَيْءٌ يَا رَبِّ فَقَوْنِي عَلَيْهِمْ فَإِنَّكَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَلَا تَحْمِلُهَا إِلَّا طَاقَتَهَا فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنِّي سَأَطُوفُكَ مَا حَمَلْتِكَ وَأَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ فَتَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَشْرَحُ لَكَ فَهَمَّكَ فَتَفْقَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَأُطْلِقُ لِسَانَكَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأَحْصِي لَكَ (8) فَلَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ وَأَحْفَظُ عَلَيْكَ فَلَا يَعْزُبُ عَنْكَ شَيْءٌ وَأَشَدُّ ظَهْرَكَ فَلَا يَهُولُكَ شَيْءٌ

ص: 186

- 1- أمعن الضب في حجره: غاب في أقصاه.
- 2- في المصدر: في المغرب. م.
- 3- الخافقان: المشرق والمغرب.
- 4- ندب فلانا للامر او الى الامر: دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه. ندبه الى الحرب: وجهه.
- 5- في المصدر: بأى قوة اكابرههم. م.
- 6- في نسخة وفي المصدر: انقذهم. م.
- 7- في المصدر: بينهم. م.
- 8- في المصدر: بعد قوله: بكل شىء: وافتح لك سمعك فتعى كل شىء، واكشف لك عن بصرك فتبصر كل شىء، فأحضر لك اه. م.

وَأَلْسِكَ الْهَيْبَةَ فَلَا يُرْوَعُكَ شَيْءٌ وَأَسَدُّ لَكَ رَأْيِكَ فَتُصِيبُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَسْحَرُ لَكَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ وَ
أَجْعَلُهُمَا جُنْدَيْنِ مِنْ جُنْدِكَ النُّورَ يَهْدِيكَ وَالظُّلْمَةَ تَحُوطُكَ (1) وَتَحُوشُ عَلَيْكَ الْأَمَمَ مِنْ وِرَائِكَ فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِرِسَالَةٍ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ
أَيَّدَهُ اللَّهُ بِمَا وَعَدَهُ فَمَرَّ بِمَغْرِبِ الشَّمْسِ فَلَا يَمُرُّ بِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَّا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ أَجَابُوهُ قَبْلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يُجِيبُوهُ أَغْشَاهُمْ
الظُّلْمَةَ فَأَظْلَمَتِ مَدَائِنُهُمْ وَقَرَاهُمْ وَحُصُونُهُمْ وَبُيُوتُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ وَأَعَشَتْ أَبْصَارَهُمْ وَدَخَلَتْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَأَنَافِهِمْ (2) وَأَجْوَابِهِمْ فَلَا يَزَالُوا
فِيهَا مُتَحِيرِينَ حَتَّى يَسَّ تَجِيبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُجُوا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَ عِنْدَهَا الْأُمَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
فَفَعَلَ بِهِمْ مَا كَانَ فَعَلَهُ بِمَنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَهُمْ حَتَّى فَرَّغَ مِمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَوَجَدَ جَمْعًا وَعَدَدًا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقُوَّةً وَبَأْسًا لَا
يُطِيقُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالسِّنَّةَ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَ مُشْتَبِهَةً وَقُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً ثُمَّ مَشَى عَلَى الظُّلْمَةِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَثَمَانَ لَيَالٍ وَأَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا فَإِذَا بِمَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَابِضٍ عَلَى الْجَبَلِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي مِنَ الْآنَ إِلَى مُنْتَهَى الدَّهْرِ سُبْحَانَ
رَبِّي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مَوْضِعِ كَفِّي إِلَى عَرْشِ رَبِّي سُبْحَانَ رَبِّي مِنْ مُنْتَهَى الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ فَلَمَّا سَمِعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خَرَّ
سَاجِدًا فَلَمْ يَرَفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى قَوَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَعَانَهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ كَيْفَ قَوَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ إِلَى هَذَا
الْمَوْضِعِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَكَ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَوَانِي عَلَى ذَلِكَ الَّذِي قَوَاكَ عَلَى قَبْضِ هَذَا الْجَبَلِ - (3) وَهُوَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا
قَالَ لَهُ الْمَلِكُ صَدَقْتَ وَلَوْ لَا هَذَا الْجَبَلُ لَانْكَفَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا (4) وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَبَلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ وَهُوَ أَوَّلُ جَبَلٍ أَسَّسَهُ اللَّهُ
(5) عَزَّ وَجَلَّ فَرَأَسُهُ مُلْصَقٌ

ص: 187

1- أى تحفظك و تعهدك.

2- فى المصدر: أفواههم و آذانهم و أجوافهم. م.

3- فى المصدر بعد ذلك: فأخبرنى عنك أيها الملك، قال: انى موكل بهذا الجبل و هواه. م.

4- أى مالت بأهلها و قلبتها.

5- فى المصدر: اثبتته الله. م.

بِالسَّمَاءِ الدُّنْيَا وَاسْفَلَهُ فِي الْأَرْضِ (1) السَّابِعَةَ السُّفْلَى وَهُوَ مُحِيطٌ بِهَا كَالْحَلَقَةِ وَ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَدِينَةٌ إِلَّا وَلَهَا عِزْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلِّزَ مَدِينَةً فَأَوْحَى إِلَى فَحَرَكْتُ الْعِزْقَ الَّذِي يَلِيهَا فَرَزَلْتُهَا فَلَمَّا أَرَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الرَّجُوعَ قَالَ لِلْمَلِكِ أَوْصِنِي قَالَ الْمَلِكُ لَا يَهْمَتَكَ رِزْقُ غَدٍ وَلَا تَوَخُّرُ عَمَلِ الْيَوْمِ لِعَدِّ وَلَا تَحَزَنَ عَلَى مَا فَاتَكَ وَ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَلَا تَكُنْ جَبَّارًا مُتَكَبِّرًا ثُمَّ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ عَطَفَ بِهِمْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ يَسْتَقْرِي مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْأُمَمِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا فَعَلَ بِأُمَمِ الْمَغْرِبِ قَبْلَهُمْ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (2) عَطَفَ نَحْوَ الرُّومِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ فَإِذَا هُوَ بِأُمَّةٍ لَا- يَكَادُونَ يَقْفَهُونَ قَوْلًا وَإِذَا مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الرُّومِ مَشْهُونٌ مِنْ أُمَّةٍ يُقَالُ لَهَا يَأْجُوجُ وَ مَاْجُوجُ أَشَدُّ بَاهُ الْبَهَائِمِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ يَتَوَلَّوْنَ هُمْ ذُكُورٌ وَ إِنَاثٌ وَ فِيهِمْ مَشَابِهٌ مِنَ النَّاسِ الْوُجُوهُ وَ الْأَجْسَادُ وَ الْخِلْقَةُ وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ تَقَصَّوْا فِي الْأَبْدَانِ تَقْصًا شَدِيدًا وَ هُمْ فِي طُولِ الْعِلْمَانِ لَيْسَ مِنْهُمْ أَنْثَى وَ لَا ذَكَرٌ يُجَاوِزُ طَوْلَهُ خَمْسَةَ أَشَدِّ بَارٍ وَ هُمْ عَلَى مِقْدَارٍ وَاحِدٍ فِي الْخَلْقِ وَ الصُّورِ عُرَاةٌ حُفَاةٌ لَا يَغْزُلُونَ وَ لَا يَلْبَسُونَ وَ لَا يَحْتَدُونَ عَلَيْهِمْ وَ بَرٌّ كَوْبَرِ الْإِبِلِ يُوَارِيهِمْ وَ يَسْتُرُهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُذُنَانِ أَحَدُهُمَا ذَاتُ شَعْرٍ وَ الْأُخْرَى ذَاتُ وَبَرٍ ظَاهِرُهُمَا وَ بَاطِنُهُمَا وَ لَهُمْ مَخَالِبٌ فِي مَوْضِعِ الْأَظْفَارِ وَ أَصَدُّ رَأْسٍ وَ أَنْيَابٌ كَأَصَدِّ رَأْسِ السَّبَاعِ وَ أَنْيَابَهَا وَ إِذَا نَامَ أَحَدُهُمْ افْتَرَشَ إِحْدَى أُذُنَيْهِ وَ التَّحَفَ الْأُخْرَى فَتَسَعُّهُ لِحَافًا (3) وَ هُمْ يُرْزَقُونَ تِنِينَ الْبَحْرِ (4) كُلَّ عَامٍ يَقْدِفُهُ عَلَيْهِمُ السَّحَابُ فَيَعْيِشُونَ بِهِ عَيْشًا خَصْبًا وَ يَصْلُحُونَ عَلَيْهِ وَ يَسْتَمْطِرُونَهُ فِي إِبَانِهِ (5) كَمَا يَسْتَمْطِرُ النَّاسُ الْمَطَرَ فِي إِبَانِ الْمَطَرِ فَإِذَا قَدِفُوا بِهِ أَحْصَبُوا وَ سَمِنُوا وَ تَوَلَّدُوا وَ كَثُرُوا فَأَكَلُوا مِنْهُ حَوْلًا كَامِلًا إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَ لَا

ص: 188

- 1- فى نسخة: و أسفله بالارض.
- 2- فى نسخة: مما بين المشرق و المغرب.
- 3- قد عرفت فى اول الحديث ان عبد الله بن سليمان أخذ الحديث عن كتب الاقدمين و الحديث و كل ما فيه من الغرابة فعهدته عليه و على تلك الكتب، و ليس الحديث مرويا عن أئمتنا عليهم السلام.
- 4- فى نسخة: نون، و التنين كسجين: الحوت، الحية العظيمة.
- 5- فى نسخة: فى أيامه. و إبان الشىء: اوله. حينه.

يَأْكُلُونَ مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ وَهُمْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التَّنِينُ فَحِطُوا وَأَجِدُوا وَجَاعُوا وَانْقَطَعَ النَّسْلُ وَالْوَلْدُ وَهُمْ يَتَسَاءَلُونَ- (1) كَمَا تَسَاءَلُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَحَيْثُ مَا انْتَفَوْا فَإِذَا أَخْطَأَهُمُ التَّنِينُ جَاعُوا وَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ فَلَا يَدْعُونَ شَيْئاً أَنْوَأَ عَلَيْهِ إِلَّا أَفْسَدُوهُ وَآكَلُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ فَسَاداً فِيمَا أَنْوَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْجَرَادِ وَالْبَرَدِ وَالْآفَاتِ كُلِّهَا وَإِذَا أَقْبَلُوا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ جَلَّ أَهْلِهَا عَنْهَا وَخَلَّوْهَا وَلَيْسَ يُغْلَبُونَ وَلَا يَدْفَعُونَ حَتَّى لَا يَجِدُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَوْضِعاً لِقَدَمِهِ وَلَا يَخْلُو لِلْإِنْسَانِ قَدْرٌ مَجْلِسِهِ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَمَ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَدْنُو مِنْهُمْ نَجَاسَةً وَقَدْرًا وَسُوءَ حَلِيَّةٍ فَبِهَذَا غَلَبُوا وَلَهُمْ حِسٌّ وَحَيْنٌ إِذَا أَقْبَلُوا إِلَى الْأَرْضِ يَسْمَعُ حِسَّهُمْ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ فَرْسَخٍ لِكَثْرَتِهِمْ كَمَا يَسْمَعُ حِسَّ الرِّيحِ الْبَعِيدَةِ أَوْ حِسَّ الْمَطَرِ الْبَعِيدِ وَلَهُمْ هَمَّهُمْ إِذَا وَقَعُوا فِي الْبِلَادِ كَهَمَّهُمْ النَّحْلُ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ وَأَعْلَى صَوْتاً يَمَلَأُ الْأَرْضَ حَتَّى لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَسْمَعُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْهَمَّهُمْ شَيْئاً إِذَا أَقْبَلُوا إِلَى الْأَرْضِ حَاشُوا وَحُوشَّهَا وَسَبَّاعَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَمَلُئُونَ مَا بَيْنَ أَقْطَارِهَا وَلَا يَتَخَلَّفُ وَرَاءَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْأَرْضِ شَيْءٌ فِيهِ رُوحٌ إِلَّا اجْتَلَبُوهُ (2) مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُمْ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ مَتَى يَمُوتُ وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ ذَكَرٌ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ أَلْفٌ وَلَدٍ وَلَا يَمُوتُ مِنْهُمْ أَنْثَى حَتَّى تَلِدَ أَلْفٌ وَلَدٍ فَبِذَلِكَ عَرَفُوا آجَالَهُمْ فَإِذَا وَادُوا الْأَلْفَ بَرَزُوا لِلْمَوْتِ وَتَرَكُوا طَلَبَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمَعِيشَةِ وَالْحَيَاةِ فَبِذَلِكَ قَصَّتْهُمْ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ يُفْنِيهِمْ (3) ثُمَّ إِنَّهُمْ أَجْفَلُوا (4) فِي زَمَانِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَدُورُونَ أَرْضاً أَرْضاً مِنَ الْأَرْضِينَ وَأُمَّةٌ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَهُمْ إِذَا تَوَجَّهُوا الْوَجْهَ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ أَبَداً وَلَا يَنْصَرِفُوا يَمِيناً وَشِمَالاً (5)

ص: 189

1- أى يجامعون.

2- فى المصدر: الا احتلفوه اجتلبوه خ ل اجتلبوه أى جاءوا به. و اختلفوا: أخذه من خلفه. و اختلف الى المكان: تردد.

3- فى نسخة: إلى يوم القيامة يفنيهم.

4- فى المصدر: جعلوا م.

5- فى نسخة: ولا شمالا.

وَلَا يَلْتَفِتُوا فَلَمَّا أَحَسَّتْ تِلْكَ الْأُممُ بِهِمْ وَسَجِعُوا هَمَّهُمْهُمْ اسْتَعَاثُوا بِذِي الْقُرْنَيْنِ وَذُو الْقُرْنَيْنِ يَوْمَئِذٍ نَازِلٌ فِي نَاحِيَّتِهِمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ وَمَا أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ وَمَا آيَدَكَ بِهِ مِنْ جُنُودِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَمِنَ الثَّورِ وَالظُّلْمَةِ وَإِنَّا حِيرَانٌ يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ وَ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِوَى هَذِهِ الْجِبَالِ وَ لَيْسَ لَهُمْ إِلَيْنَا طَرِيقٌ إِلَّا مِنْ هَذَيْنِ الصَّدْفَيْنِ لَوْ مَالُوا عَلَيْنَا أَجْلُونَا مِنْ بِلَادِنَا (1) لِكَثْرَتِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَنَا فِيهَا قَرَارٌ وَ هُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرٌ فِيهِمْ مَشَابَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَ هُمْ أَشَدُّ بَاهُ الْبَهَائِمِ يَا كُلُّونَ الْعُشْبِ وَ يَفْرِسُونَ (2) الدَّوَابَّ وَ الْوُحُوشَ كَمَا تَقْتَرِسُهَا السَّبَاعُ وَ يَا كُلُّونَ حَشْرَاتِ الْأَرْضِ كُلَّهَا مِنَ الْحَيَاتِ وَ الْعَقَارِبِ وَ كُلَّ ذِي رُوحٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْسَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقٌ يَنْمُو نِمَاهُمْ وَ زِيَادَتُهُمْ وَ لَا نَشْكُ أَنَّهُمْ يَمْلَأُونَ الْأَرْضَ (3) وَ يُجْلُونَ أَهْلَهَا مِنْهَا وَ يُفْسِدُونَ وَ نَحْنُ نَخْشَى كُلَّ وَقْتٍ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْنَا أَوْائِلُهُمْ مِنْ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ وَ قَدْ آتَاكَ اللَّهُ مِنَ الْحِيلَةِ وَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قَالُوا وَمِنْ أَيْنَ لَنَا مِنَ الْحَدِيدِ وَ النَّحَاسِ مَا يَسَعُ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ قَالَ إِنِّي سَادُّكُمْ عَلَى مَعْدِنِ الْحَدِيدِ وَ النَّحَاسِ فَضَرَبَ لَهُمْ فِي جَبَلَيْنِ حَتَّى فَتَقَهُمَا وَ اسْتَخْرَجَ مِنْهُمَا مَعْدِنَيْنِ مِنَ الْحَدِيدِ وَ النَّحَاسِ قَالُوا بِأَيِّ قُوَّةٍ نَقْطَعُ الْحَدِيدَ وَ النَّحَاسَ فَاسْتَخْرَجَ لَهُمْ مَعْدِنًا آخَرَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ يُقَالُ لَهُ السَّامُورُ (4) وَ هُوَ أَشَدُّ شَيْءً بِيَاضًا (5) وَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ يُوضَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ذَابَ تَحْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمْ مِنْهُ أَدَاةً يَعْمَلُونَ بِهَا وَ بِهِ قَطَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَاطِينَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ صَدَّ حُورَهُ جَاءَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَادِنِ فَجَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا اكْتَفَوْا بِهِ فَأَوْقَدُوا عَلَى الْحَدِيدِ حَتَّى صَنَعُوا مِنْهُ زُبْرًا مِثْلَ الصُّخُورِ فَجَعَلَ حِجَارَتَهُ

ص: 190

- 1- فى المصدر بعد قوله: الصدفين: و لو ينسلون اجلونا عن بلادنا اه. م.
- 2- فى المصدر: يأكلون من العشب و يفترسون اه. م.
- 3- فى المصدر: و ليس ممّا خلق الله جلّ جلاله خلق ينمو نمامهم فى العام الواحد فان كانت لهم اه.
- 4- السامور: الالماس.
- 5- فى المصدر: اشد بياضا من الثلج. م.

مِنْ حَدِيدٍ (1) ثُمَّ أَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ كَالطِّينِ لِتِلْكَ الْحِجَارَةِ ثُمَّ بَنَى وَقَاسَ مَا بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ فَوَجَدَهُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ فَحَفَرَ لَهُ أَسَاسًا حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ الْمَاءَ وَجَعَلَ عَرْضَهُ مِثْلًا وَجَعَلَ حَشْوَهُ زُبْرَ الْحَدِيدِ وَأَذَابَ النُّحَاسَ فَجَعَلَهُ خِلَالَ الْحَدِيدِ فَجَعَلَ طَبَقَةً (2) مِنْ نُحَاسٍ وَأُخْرَى مِنْ حَدِيدٍ حَتَّى سَاوَى الرِّدْمَ بِطُولِ الصَّدْفَيْنِ فَصَارَ كَأَنَّهُ بُرْدٌ حَبْرَةٌ مِنْ صُفْرَةِ النُّحَاسِ وَحُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الْحَدِيدِ فَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَتَنَابُونَهُ (3) فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا وَقَعُوا إِلَى الرِّدْمِ حَبَسَهُمْ فَوَجَعُوا يَسِيحُونَ فِي بِلَادِهِمْ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقْرُبَ السَّاعَةُ وَيَجِيءَ أَشْرَاطُهَا (4) فَإِذَا جَاءَ أَشْرَاطُهَا وَهُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَلَمَّا فَرَغَ ذُو الْقُرْنَيْنِ مِنْ عَمَلِ السِّدِّ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ وَجُنُودُهُ إِذْ مَرَّ عَلَى شَخْصٍ يُصَلِّي فَوَقَفَ عَلَيْهِ (5) حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ كَيْفَ لَمْ يَرْعَكَ مَا حَصَرَكَ مِنَ الْجُنُودِ قَالَ كُنْتُ أَنَا جِي مَنْ هُوَ أَكْثَرُ جُنُودًا مِنْكَ وَ أَعَزُّ سَلْطَنًا وَ أَشَدُّ قُوَّةً وَ لَوْ صَدَرْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ لَمْ أُدْرِكْ حَاجَتِي قَبْلَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ هَلْ لَكَ أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأُوَاسِدَ بِكَ بِنَفْسِي وَ أَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى بَعْضِ أُمُورِي قَالَ نَعَمْ إِنْ صَدَقْتَنِي لِي أَرْبَعِ خِصَالٍ نَعِيمًا لَا يَزُولُ وَ صِحَّةً لَا سَقَمَ فِيهَا وَ شَبَابًا لَا هَرَمَ مَعَهُ وَ حَيَاةً لَا مَوْتَ مَعَهَا فَقَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَ أَيُّ مَخْلُوقٍ يَتَّقِي عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ قَالَ فَإِنِّي مَعَ مَنْ يَتَّقِي عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ وَ يَمْلِكُهَا وَ إِيَّاكَ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ لِذِي الْقُرْنَيْنِ أَخْبِرْنِي عَنْ شَيْئَيْنِ مُنْذُ خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَائِمِينَ وَ عَن شَيْئَيْنِ جَارِيَيْنِ وَ شَيْئَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ وَ شَيْئَيْنِ مُتَبَاغِضَيْنِ فَقَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْقَائِمَانِ فَالسَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْجَارِيَانِ فَالسَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُخْتَلَفَانِ فَاللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ أَمَّا الشَّيْئَانِ الْمُتَبَاغِضَانِ فَالْمَوْتُ وَ الْحَيَاةُ فَقَالَ انْطَلِقْ فَإِنَّكَ

ص: 191

1- في نسخة: فجعلن حجارتها من حديد.

2- في المصدر: فصنع طبقة اه. م.

3- أي يأتونه مرة بعد أخرى. وفي نسخة: يتناوبونه.

4- أي علائقها.

5- في المصدر: فوقف عليه بجنوده. م.

عَالِمٌ فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْيَيْنِ يَسِيرٌ فِي الْبِلَادِ حَتَّى مَرَّ بِشَيْخٍ يُقَلِّبُ جَمَاحِمَ الْمَوْتَى فَوَقَّفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ لِأَيِّ شَيْءٍ تَقَلِّبُ هَذِهِ الْجَمَاحِمَ قَالَ لِأَعْرِفَ الشَّرِيفَ مِنَ الْوَضِيعِ فَمَا عَرَفْتُ وَإِنِّي لَأَقْلُبُهَا عَشْرِينَ سَنَةً (1) فَانْطَلَقَ ذُو الْقَرْيَيْنِ وَتَرَكَهُ وَقَالَ مَا أَرَاكَ عَنِيتَ بِهِ ذَا أَحَدًا غَيْرِي فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ وَقَعَ إِلَى الْأُمَّةِ الْعَالِمَةِ الَّذِينَ مِنْهُمْ قَوْمُ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَوَجَدَ أُمَّةً مُفْسِدَةً (2) عَادِلَةً يُقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ وَيَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ وَيَتَوَاسُونَ وَيَتَرَاحِمُونَ حَالَهُمْ وَاحِدَةً وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً وَقُلُوبُهُمْ مُؤْتَلِفَةٌ وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ وَسِيرَتُهُمْ جَمِيلَةٌ وَقُبُورُ مَوَدَّاهُمْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ وَعَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ لَيْسَ لِيُبَيِّتَهُمْ أَبْوَابٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أُمْرَاءٌ وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ قُضَاءٌ وَلَيْسَ فِيهِمْ أَغْنِيَاءٌ وَلَا مُلُوكٌ وَلَا أَشْرَافٌ وَلَا يَتَفَاوَتُونَ وَلَا يَتَفَاضِلُونَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يَتَنَازِعُونَ وَلَا يَسْتَبُونَ وَلَا يَقْتَتِلُونَ وَلَا تُصَيِّهُمُ الْآفَاتُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَلَى مِنْهُمْ عَجَبًا فَقَالَ لَهُمُ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَخْبِرُونِي خَبْرَكُمْ فَإِنِّي قَدْ دُرْتُ فِي الْأَرْضِ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَبَرْهَا وَبَحْرَهَا وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَنُورَهَا وَظَلَمَتَهَا فَلَمَّ أَرَى مِثْلَكُمْ فَأَخْبِرُونِي مَا بَالُ قُبُورِكُمْ عَلَى أَبْوَابِ أَفْنِيَّتِكُمْ قَالُوا فَعَلْنَا ذَلِكَ عَمْدًا لِنَلَّا نَسَى الْمَوْتَ وَلَا يَخْرُجَ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا قَالَ فَمَا بَالُ بَيْوتِكُمْ لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ قَالُوا لَيْسَ فِيْنَا لَصٌّ وَلَا خَائِنٌ وَلَا لَيْسَ فِيْنَا إِلَّا أَمِينٌ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَيْسَ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءٌ قَالُوا إِنَّا لَا نَتَّظَلِمُ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَيْسَ عَلَيْكُمْ حُكَّامٌ قَالُوا إِنَّا لَا نَخْتَصِمُ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَيْسَ فِيكُمْ مُلُوكٌ قَالُوا لَأَنَّا لَا نَتَكَاثِرُ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَيْسَ فِيكُمْ أَشْرَافٌ قَالُوا لَأَنَّا لَا نَتَنَافَسُ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَا تَتَفَاضِلُونَ وَلَا تَتَفَاوَتُونَ (3) قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَا مُتَوَاسُونَ مُتَرَاحِمُونَ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَا تَتَنَازِعُونَ وَلَا تَخْتَصِمُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَلْفَةِ قُلُوبِنَا وَصَدَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا قَالَ فَمَا بِالْكُم لَا تَسْتَبُونَ وَلَا تَقْتَتِلُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالْعَزْمِ وَسَدَّ نَفْسَنَا أَنْفُسَنَا بِالْحِلْمِ قَالَ فَمَا بِالْكُم كَلِمَتِكُمْ وَاحِدَةٌ وَطَرِيقَتِكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا لَا نَتَكَادِبُ وَلَا نَتَخَادِعُ وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا قَالَ فَأَخْبِرُونِي لِمَ لَيْسَ فِيكُمْ فَقِيرٌ وَلَا مِسْكِينٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا نَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ قَالَ فَمَا بِالْكُم لَيْسَ

ص: 192

1- في المصدر: منذ عشرين سنة. م.

2- أي عادلة.

3- في المصدر: ولا تتناوبون. م.

فِيكُمْ فَظَّ وَ لَا غَلِيظٌ قَالُوا مِنْ قَبْلِ الدَّلِّ وَ التَّوَاضِعِ قَالَ فَلِمَ جَعَلَكُمُ اللَّهُ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَارًا قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا نَتَعَاطَى الْحَقَّ وَ نَحْكُمُ بِالْعَدْلِ قَالَ فَمَا بِالْكُفِّ لَا تَفْطُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا لَا نَعْمَلُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ فَمَا بِالْكُفِّ لَا تَحْرُتُونَ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا وَ طَنَّا أَنْفُسَنَا عَلَى الْبَلَاءِ وَ حَرَصْنَا عَلَيْهِ فَعَزَّيْنَا أَنْفُسَنَا (1) قَالَ فَمَا بِالْكُفِّ لَا تُصَيِّبُكُمُ الْآفَاتُ قَالُوا مِنْ قَبْلِ أَنَّا لَا نَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَ لَا نَسْتَمْطِرُ بِالْأَنْوَاءِ وَ النَّجُومِ (2) وَقَالَ حَدَّثُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ أَهَكَذَا وَ جَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ قَالُوا وَ جَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مَسَّ كَيْنَهُمْ وَ يُوَأْسُونَ فَقِيرَهُمْ وَ يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَ يُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمُسِيئِهِمْ وَ يَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ وَ يُؤَدُّونَ أَمَانَاتِهِمْ وَ يَصُدُّونَ وَ لَا يَكْذِبُونَ فَاصْلَحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ذُو الْقُرْبَيْنِ حَتَّى قُبِضَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ عُمْرٌ وَ كَانَ قَدْ بَلَغَ السَّنَّ فَأَدْرَكَهُ الْكِبَرُ وَ كَانَ عِدَّةُ مَا سَارَ فِي الْبِلَادِ مِنْ يَوْمِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى يَوْمِ قُبُضِ حَمْسِمِائَةِ عَامٍ (3).

بيان: قوله ما رزيتم من الرزينة بالهمزة بمعنى المصيبة و يقال أمعن الفرس أى تباعد و فى الأمر أبعد و الضب فى حجره غاب فى أقصاها ذكره الفيروزآبادى و قال طوقنى الله أداء حقه قوائى عليه و حاش الإبل جمعها و قال الجوهري أجفل القوم أى هربوا مسرعين و أجفلت الريح أى أسرع و انجفل القوم أى انقلعوا كلهم و مضوا انتهى و التنافس الرغبة فى الشىء و الانفراد به.

(16) -ك، إكمال الدين أحمد بن محمد البراز عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن بشار المدينى (4) عن عمرو بن

ص: 193

1- فى المصدر: مغرباً أنفسنا. م.

2- تقدم معنى الانواء و سائر الألفاظ الغريبة من الحديث ذيل الخبر الثانى.

3- كمال الدين: 221-227. و فيه: ستمائة عام. م.

4- فى نسخة: محمد بن إسحاق بن بشار المدينى، و يحتمل كونه تصحيف محمد بن إسحاق بن يسار المدينى.

ثَابِتٌ عَنْ سِمَاكِ (1) بْنِ حَرْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْلُغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ قَالَ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ وَمَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ وَبَسَطَ لَهُ الثُّورَ فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً (2).

(17) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا لَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ اللَّهُ أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَبَّابٌ عَنْهُمْ زَمَانًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبَهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَخْرَى وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ (3) وَإِنَّهُ خَيْرُ السَّحَابِ الصَّعْبِ وَالسَّحَابِ الدَّلُوبِ فَاخْتَارَ الدَّلُوبَ فَكَرَبَ الدَّلُوبَ وَكَانَ إِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ كَانَ رَسُولٌ نَفْسَهُ إِلَيْهِمْ لِكَيْلًا يُكَذِّبَ الرُّسُلَ (4).

ك، إكمال الدين أبي عن سعد إلى قوله من هو على سنته (5) - شى، تفسير العياشى عن أبي بصير مثله (6).

(18) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصَّدُوقِ عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّقَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ خَلَادٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُنَّتُ لَهُ السَّحَابُ وَقَرَّبْتُ لَهُ الْأَسْبَابَ وَبُسَطَ لَهُ فِي الثُّورِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ كَمَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ (7).

(19) «ك، إكمال الدين عن الْمُظَفَّرِ الْعُلَوِيِّ عَنِ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص

ص: 194

1- بكسر السين و تخفيف الميم.

2- كمال الدين: 220. م.

3- أى من يضرب على قرنه مرتين. راجع ما قدمنا ذيل الخبر التاسع.

4- قصص الأنبياء مخطوط.

5- كمال الدين: 220. م.

6- تفسير العياشى مخطوط.

7- قصص الأنبياء مخطوط.

يَقُولُ إِنَّ ذَا الْقُرْتَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ فَصَدَّ رُبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَصَرَّبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ أَلَا وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُجْرِي سُنَّتَهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِي وَيُبَلِّغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى سَهْلٌ وَلَا مَوْضِعٌ مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطَنُهُ ذُو الْقُرْتَيْنِ إِلَّا وَطَنَهُ وَيُظْهِرُ اللَّهُ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَّ جَوْرًا وَظُلْمًا (1).

«(20) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ ذُو الْقُرْتَيْنِ فِي سِتِّمِائَةِ أَلْفِ فَارِسٍ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَرَمَ شِيعَهُ (2) بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَلَمَّا انْصَرَفَ فَقَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْثَرَ نُورًا وَوَجْهًا مِنْهُ قَالُوا ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَسْرَجُوا فَتَسَرَّجُوا (3) سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دَابَّةٍ فِي مِقْدَارِ مَا يُسْرَجُ دَابَّةً وَاحِدَةً قَالَ ثُمَّ قَالَ ذُو الْقُرْتَيْنِ لَا بَلْ نَمَشِي إِلَى خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَمَشِي وَمَشَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى التَقِيَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِ قَطَعَتْ الدَّهْرَ قَالَ بِإِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَاقٍ لَا يَفْنَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ لَا يَنْسَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَافِظٌ لَا يَسْقُطُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ بَصِيرٌ لَا يَرْتَابُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَيُّومٌ لَا يَنَامُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مَلِكٌ لَا يُرَامُ- (4) سُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَزِيزٌ لَا يُضَامُ (5) سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُحْتَجِبٌ لَا يُرَى سُبْحَانَ مَنْ هُوَ وَاسِعٌ لَا يَتَكَلَّفُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو (6).

ص: 195

1- كمال الدين: 220-221. م.

2- هكذا في النسخ وفي القصص للجزائري، واستظهر في هامش النسخة التي قوبلت على المصنّف أن الصحيح: سبقه.

3- في نسخة: فأسرجوا.

4- أي لا يقصده أحد بسوء، ولا يريد أحد ان يتصرف في سلطانه وكبريائه.

5- أي لا يقهر ولا يظلم.

6- مخطوط.

(21)-سن، المحاسن اليقطيني عن الدهقان عن دُرست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ملك ذو القرنين وهو ابن اثنى عشر ومكث في ملكه ثلاثين سنة.

بيان: يمكن الجمع بينه وبين ما مر بحمله على ملكه قبل غيبته أو بأن يكون المراد مدة استيلائه على جميع الأرض واستقرار دولته.

(22)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن شريف بن سابق عن أسود بن رزين القاضي قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام ولم يكن رآني قط فقال من أهل السد أنت فقلت من أهل الباب فقال الثانية من أهل السد أنت فقلت من أهل الباب قال من أهل السد فقلت نعم قال ذلك السد الذي عملة ذو القرنين (1).

أقول: أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر عليه السلام.

(23)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمرو بن حصه بن الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة الأنصاري كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء نقر من اليهود فقالوا اسأذن لنا على محمد صلى الله عليه وآله فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألونني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاماً من أهل الروم ناصحاً لله عز وجل فأحبه الله وملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السد قالوا نشهد أن هذا شأنه وأنه لفي التوراة (2).

(24)-شى، تفسير العياشي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يقول إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولا رسولاً كان عبداً أحب الله فأحبه وناصره الله فنصحه دعا قومه فضر به على أحد

ص: 196

1- قصص الأنبياء مخطوط. م.

2- تفسير العياشي مخطوط. م.

قَرْنِيهِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ فَضْرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ فَقَتَلُوهُ(1).

(25)-شى، تفسير العياشى عن بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعاً قَالَ لَهُمَا مَا مَنَزَلْتُكُمْ وَمَنْ تُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَى قَالَا صَاحِبُ مُوسَى وَذُو الْقُرْنَيْنِ كَانَا عَالِمَيْنِ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ (2).

(26)-شى، تفسير العياشى عن ابْنِ الْوَرَقَاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ مَا كَانَ قَرْنَاهُ فَقَالَ لَعَلَّكَ تَحْسَبُ كَانَ قَرْنُهُ ذَهَباً أَوْ فِضَّةً أَوْ كَانَ نَبِيّاً بَلْ كَانَ عَبْدًا صَالِحاً بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنَاسٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْخَيْرِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَضْرَبَ قَرْنَهُ الْأَيْسَرَ فَمَاتَ ثُمَّ بَعَثَهُ فَأَحْيَاهُ وَبَعَثَهُ إِلَى أَنَاسٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَضْرَبَ قَرْنَهُ الْأَيْمَنَ فَمَاتَ فَسَمَّاهُ ذَا الْقُرْنَيْنِ (3).

(27)-شى، تفسير العياشى عن ابْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ بَعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (4) قَالَ: إِنَّ ذَا الْقُرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحاً طَوَيْتَ لَهُ الْأَسَدَ بَابٌ وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَكَانَ قَدٌ وَصِفَ لَهُ عَيْنُ الْحَيَاةِ وَقِيلَ لَهُ مَنْ يَشْرِبُ مِنْهَا شَرِبَتْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَسْمَعَ الصَّوْتِ وَإِنَّهُ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى أَتَى مَوْضِعَهَا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ (5) عَيْنًا وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِهِ (6) عِنْدَهُ فَدَعَاهُ فَأَعْطَاهُ وَأَعْطَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُوتًا مُمْلَحًا فَقَالَ انْطَلِقُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلْيَغْسِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُوتَهُ عِنْدَ عَيْنٍ وَلَا يَغْسِلْ مَعَهُ أَحَدٌ فَانْطَلِقُوا يَلْزَمُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَيْنًا فَعَسَلَ فِيهَا حُوتَهُ وَإِنَّ الْخَضِرَ انْتَهَى إِلَى عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَلَمَّا غَمَسَ الْحُوتَ وَوَجَدَ الْحُوتَ رِيحَ الْمَاءِ حَيٍّ فَانْسَابَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْخَضِرُ رَمَى بِثِيَابِهِ وَسَقَطَ وَجَعَلَ يَرْتَمِسُ فِي الْمَاءِ وَيَشْرِبُ وَ يَجْتَهِدُ أَنْ يَصِيَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعَ فَرَجَعَ أَصْحَابُهُ وَأَمَرَ ذُو الْقُرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ فَقَالَ انْظُرُوا فَقَدْ تَخَلَّفَتْ سَمَكَةٌ فَقَالُوا الْخَضِرُ صَاحِبُهَا قَالَ فَدَعَاهُ فَقَالَ مَا خَلَّفَ

ص: 197

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- لعله أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام. راجع الخبر الرابع و هناك شرح بعض ألفاظ الحديث.

5- في هامش المطبوع: ستون ظ.

6- في نسخة: من أثر أصحابه.

سَمَكَكَ قَالَ فَأَخْبِرَهُ الْخَضِرُ فَقَالَ لَهُ فَصَّ نَعْتٌ مَا ذَا قَالَ سَقَطَتْ عَلَيْهَا فَجَعَلَتْ أَعْوَصُ فَأَطْلَبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا فَقَالَ فَشَرِبْتَ مِنَ الْمَاءِ (1) قَالَ نَعَمْ قَالَ فَطَلَبْتُ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَقَالَ لِلْخَضِرِ أَنْتَ صَاحِبُهَا (2).

«(28) - شى، تفسير العياشى عن حارث بن حبيب قال: أتى رجلٌ علياً عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين أخبرنى عن ذى القرنين فقال له سُحَّرَ لَهُ السَّحَابُ وَقَرَّبَتْ لَهُ الْأَسَدُ بَابٌ وَبُسِطَ لَهُ فِي الثُّورِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ كَيْفَ بُسِطَ لَهُ فِي الثُّورِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ كَمَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجُلِ أَزِيدُكَ فِيهِ فَسَكَتَ (3).

«(29) - شى، تفسير العياشى عن الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سئل عن ذى القرنين قال كان عبداً صالحاً واسمُهُ عِيَّاشٌ اخْتَارَهُ اللَّهُ وَابْتَعَتْهُ إِلَى قَرْنٍ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى فِي نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ وَذَلِكَ بَعْدَ طُوفَانِ نُوحٍ فَصَرَ رَبُّهُ عَلَى قَرْنِ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ فَمَاتَ مِنْهَا ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى قَرْنٍ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ فَكَذَّبُوهُ فَضَرَبُوهُ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ مِنْهَا ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ وَعَوَّضَهُ مِنَ الضَّرْبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ قَرْنَيْنِ فِي مَوْضِعِ الضَّرْبَتَيْنِ أَجْوَفَيْنِ وَجَعَلَ عِزًّا مُلْكِهِ وَآيَةً نُبُوَّتِهِ فِي قَرْنَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَكَشَطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ كُلَّهَا جِبَالَهَا وَسُدَّ هَوْلَهَا وَفَجَّاجَهَا حَتَّى أَبْصَرَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَآتَاهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا يَعْرِفُ بِهِ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ وَآيَدَهُ فِي قَرْنَيْهِ بِكَسْفٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ثُمَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ سِيرْ فِي نَاحِيَةِ غَرْبِ الْأَرْضِ وَشَرِّفَهَا فَقَدْ طَوَيْتُ لَكَ الْبِلَادَ وَذَلَّلْتُ لَكَ الْعِبَادَ فَأَرْهَبُهُمْ مِنْكَ فَسَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِقَرْيَةٍ زَارَ فِيهَا كَمَا يَزَارُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ فَيَبْعَثُ مِنْ قَرْنَيْهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقُ تُهْلِكُ مَنْ تَأْوَاهُ وَخَالَفَهُ فَلَمْ يَبْلُغْ مَغْرِبَ الشَّمْسِ حَتَّى دَانَ لَهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَسَارَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ إِلَى قَوْلِهِ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فِي مَرْجِعِهِ فَيُعَذِّبُهُ

ص: 198

1- فى نسخة: نشرب من الماء؟ و الظاهر أنه مصحف.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

عَذَابًا نُّكَرًا إِلَى قَوْلِهِ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنَ الشَّمْسِ سَبَبًا ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى مَعَ الشَّمْسِ إِلَى الْعَيْنِ الْحَامِيَةِ وَجَدَ الشَّمْسَ تَعْرُبُ فِيهَا وَمَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا بِسِلَاسِلِ الْحَدِيدِ وَالْكَالِيلِ يَجْرُونَهَا مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ فِي قَطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ كَمَا يَجْرِي السَّفِينَةُ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى مَعَهَا إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ سَبَبًا وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ إِلَى بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (1) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَرَدَّ عَلَى قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقَتْهُمْ الشَّمْسُ وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَالْوَأْنَهُمْ حَتَّى صَدَّ يَرْتَهُمْ كَالظُّلْمَةِ ثُمَّ أَتْبَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ سَبَبًا فِي نَاحِيَةِ الظُّلْمَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ خَلْفَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ وَ هُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ إِذَا كَانَ زُرُوعِنَا وَ ثَمَارِنَا خَرَجُوا عَلَيْنَا مِنْ هَذَيْنِ السَّدَيْنِ فَرَعَوْا فِي ثَمَارِنَا وَ زُرُوعِنَا حَتَّى لَا يُبْقُونَ مِنْهَا شَيْئًا فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا نُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا إِلَى قَوْلِهِ رَبُّ الْحَدِيدِ قَالَ فَاحْتَضِرْ لَهُ جَبَلٌ حَدِيدٌ فَقَلَعُوا لَهُ أَمْثَالَ اللَّبَنِ فَطَرَحَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْفَيْنِ وَ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هُوَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى رَدْمًا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحَطَبَ وَ أَلْهَبَ فِيهِ النَّارَ وَ وَضَعَ عَلَيْهِ الْمَنَافِيخَ فَفَنَفَخُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا ذَابَ قَالَ أَتُونِي بِقَطْرِ وَ هُوَ الْمِسُّ الْأَحْمَرُ قَالَ فَاحْتَضَرُوا لَهُ جَبَلًا مِنْ مِسٍّ فَطَرَحُوهُ عَلَى الْحَدِيدِ فَذَابَ مَعَهُ وَ اخْتَلَطَ بِهِ قَالَ فَمَا اسَّ طَاعُوا أَنْ يَطْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا يَعْنِي يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا.

إلى هاهنا رواية على بن الحسين ورواية محمد بن نصر.

وَرَأَى جَبْرَيْلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي حَدِيثِهِ بِأَسَانِيدٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْوُجٌ فِي بَعْضٍ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عَبْدًا صَالِحًا وَ كَانَ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ نَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ وَ أَحَبَّ اللَّهُ فَاحْتَبَهُ وَ كَانَ قَدْ سَبَّبَ لَهُ

ص: 199

1- أى إلى قوله تعالى: «بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا».

فِي الْبِلَادِ وَ مَكَانَ لَهُ فِيهَا حَتَّى مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ - (1) وَ كَانَ لَهُ خَلِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُ رَقَائِيلُ (2) يَنْزِلُ إِلَيْهِ فَيَحَدِّثُهُ وَ يُنَاجِيهِ فَبَيَّنَّا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ إِذْ قَالَ لَهُ ذُو الْقُرْنَيْنِ يَا رَقَائِيلُ كَيْفَ عِبَادَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَيْنَ هِيَ مِنْ عِبَادَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ رَقَائِيلُ يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ وَ مَا عِبَادَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ - (3) فَقَالَ أَمَّا عِبَادَةُ أَهْلِ السَّمَاءِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ قَائِمٌ لَا يَقْعُدُ أَبَدًا أَوْ رَاكِعٌ لَا يَسَّ جُدُّ أَبَدًا أَوْ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَدًا فَبَكَى (4) ذُو الْقُرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيدًا فَقَالَ يَا رَقَائِيلُ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعِيشَ حَتَّى أَبْلُغَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّي وَ حَقَّ طَاعَتِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ قَالَ رَقَائِيلُ يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ عَيْنًا (5) تَدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبْ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ (6) فَإِنْ ظَفِرَتْ بِهَا نَعِشَ مَا شِئْتَ قَالَ وَ أَيْنَ ذَلِكَ الْعَيْنُ وَ هَلْ تَعْرِفُهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنَّا نَتَحَدَّثُ (7) فِي السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَةً لَمْ يَطَّأَهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ (8) فَقَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَ أَيْنَ تِلْكَ الظُّلْمَةُ قَالَ رَقَائِيلُ مَا أَدْرَى ثُمَّ صَدَّ عِدَّ رَقَائِيلُ فَدَخَلَ ذَا الْقُرْنَيْنِ حُزْنٌ طَوِيلٌ مِنْ قَوْلِ رَقَائِيلِ وَ مِمَّا أَخْبَرَهُ عَنِ الْعَيْنِ وَ الظُّلْمَةِ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِعِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ مِنْهُمَا فَجَمَعَ ذُو الْقُرْنَيْنِ فُقَهَاءَ

ص: 200

- 1- قد أخرجه الثعلبي في العرائس ص 205 ط مصر من هنا فقال: روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال: كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب اه. وفيه اختلافات نشير إلى بعضها بعد ذلك.
- 2- في نسخة: رقائق و كذا في المواضع التي تأتي بعد ذلك. وفي العرائس: روفائيل.
- 3- في العرائس: و كان له خليل من الملائكة اسمه روفائيل، يأتيه و يزوره، فبينما هما ذات يوم يتحدثان إذ قال له ذو القرنين: يا روفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء، فبكى وقال: يا ذا القرنين و ما عبادتكم عند عبادتنا؟ ان في السماء من الملائكة اه.
- 4- في العرائس: ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس أبدا، و من هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا، و من هو راكع لا يستوى قائما أبدا، يقولون: «سبحان القدوس الملك القدوس رب الملائكة و الروح، ربنا ما عبدناك حق عبادتك» فبكى ذو القرنين. منه قدس سره.
- 5- في العرائس: قال روفائيل: او تحب ذلك يا ذا القرنين؟ قال: نعم، قال روفائيل: فان لله عينا في الأرض تسمى اه.
- 6- في نسخة: لم يممت أبدا. وفي أخرى: حتى يكون هو يسأل. وفي ثلاثة: هو بالذي يسأل.
- 7- في نسخة: نحدث.
- 8- وفي العرائس زاد: فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة.

أَهْلٍ مَمْلُوكِيهِ وَعُلَمَاءُهُمْ وَأَهْلَ دِرَاسَةِ الْكُتُبِ وَآثَارِ النُّبُوَّةِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَا مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلَ الْكُتُبِ وَآثَارِ النُّبُوَّةِ هَلْ وَجَدْتُمْ فِيهَا قِرَاءَتُمْ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَفِي كُتُبِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا تُدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزِيمَةٌ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهُ الْمَوْتَ قَالُوا لَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ قَالَ فَهَلْ وَجَدْتُمْ فِيهَا قِرَاءَتُمْ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ ظُلْمَةً لَمْ يَطَّأَهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قَالُوا لَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ فَحَزِنَ عَلَيْهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ حُزْنًا شَدِيدًا وَبَكَى إِذْ لَمْ يُخْبِرْ عَنِ الْعَيْنِ وَالظُّلْمَةَ بِمَا يُحِبُّ وَكَانَ فِي مَنُ حَصْرَهُ غُلَامٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَوْلَادِ الْأَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ سَاكِنًا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى إِذَا أَيْسَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْهُمْ قَالَ لَهُ الْغُلَامُ (1) أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَنْ أَمْرِ لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَعِلْمٌ مَا تَرِيدُ عِنْدِي فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَرَحًا شَدِيدًا حَتَّى نَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ وَقَالَ لَهُ اأذنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ أَخْبِرْنِي قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ الَّذِي كَتَبَ يَوْمَ سَمِّيَ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ أَوْ شَجَرٍ فَوَجَدْتُ فِيهِ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنًا تُدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ فِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزِيمَةٌ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهُ الْمَوْتَ بِظُلْمَةٍ لَمْ يَطَّأَهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ اأذنُ مِنِّي يَا أَيُّهَا الْغُلَامُ تَدْرِي أَيْنَ مَوْضِعُهَا قَالَ نَعَمْ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ أَنَّهَا عَلَى قَرْنِ الشَّمْسِ يَعْنِي مَطْلِعَهَا فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَمْلُوكِيهِ فَجَمَعَ أَشْرَافَهُمْ وَفُقَهَاءَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ وَأَهْلَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفٌ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ وَفَقِيهِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ وَتَأَهَّبَ لَهُ بِأَعْدَادِ الْعُدَّةِ وَأَقْوَى الْقُوَّةِ فَسَارَ بِهِمْ يُرِيدُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ يَخُوضُ الْبَحَارَ وَيَقْطَعُ الْجِبَالَ وَالْفِيَا فِي وَ الْأَرْضِينَ وَالْمَفَاوِزَ فَسَارَ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى طَرَفِ الظُّلْمَةِ فَإِذَا هِيَ لَيْسَتْ بِظُلْمَةٍ لَيْلٍ وَلَا دُخَانٍ (2) وَ لَكِنَّهَا هَوَاءٌ يُقَوِّرُ سَدًّا مَا بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ (3) فَتَزَلَّ بِطَرَفِهَا

ص: 201

- 1- في العرائس: فقال عالم من العلماء: إني قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها أن خلق الله في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان، ووضع فيها عين الخلد، فقال ذو القرنين: وأين وجدتها؟ قال: في الأرض التي على قرن الشمس. وليس فيه جملة «وكان فيمن حضره» ولا الجمل التي يأتي بعد ذلك. والظاهر أنه اختصر الحديث.
- 2- في الراس فذا ظلمة تقور مثل الدخان ليست بظلمة ليل. فعسكر هناك اه.
- 3- في نسخة: ما بين الخافقين.

وَعَسَى كَرَّ عَلَيْهَا وَجَمَعَ عُلَمَاءَ أَهْلِ عَسَى كَرِهَ وَفُقَهَاءَهُمْ وَ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ هَذِهِ الظُّلْمَةَ فَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَتَطْلُبُ أَمْرًا مَا طَلَبَهُ وَلَا سَلَكَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَا مِنَ الْمَلُوكِ قَالَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ طَلِبِهَا قَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا لَوْنَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَهَا ظَلَمْتَ بِحَاجَتِكَ مِنْهَا بِغَيْرِ عَنَتٍ عَلَيْكَ لَأَمْرًا (1) وَ لَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَعْلَقَ بِكَ (2) مِنْهَا أَمْرٌ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُ مُلْكِكَ وَ زَوَالُ سُلْطَانِكَ وَ فَسَادُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَ لَهَا فَخَرُّوا سَجْدًا لِلَّهِ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُكَ إِلَيْكَ مِمَّا يُرِيدُ ذُو الْقُرْبَيْنِ فَقَالَ ذُو الْقُرْبَيْنِ يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ أَخْبِرُونِي بِأَبْصَرَ الدَّوَابِّ قَالُوا الْخَيْلُ الْإِنَاثُ الْبِكَارَةُ أَبْصَرَ الدَّوَابِّ فَانْتَحَبَ مِنْ عَسَى كَرِهَ فَأَصَابَ سِنَّةَ آلَا فِي فَرْسٍ إِنَانًا أَبْكَارًا (3) وَ انْتَحَبَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ سِتَّةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ فَرْسًا وَ وُلَى فَسَحَرَ (4) وَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَى أَلْفِي فَرْسٍ فَجَعَلَهُمْ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ وَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الظُّلْمَةَ وَ سَارَ ذُو الْقُرْبَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ أَمَرَ أَهْلَ عَسَى كَرِهَ أَنْ يَلْزَمُوا مُعَسَى كَرِهَ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً (5) فَإِنْ رَجَعَ هُوَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ وَ إِلَّا تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَ لَحِقُوا بِبِلَادِهِمْ أَوْ حَيْثُ شَاءُوا فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي الظُّلْمَةِ لَا يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا كَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابْنَا فَأَعْطَاهُ ذُو الْقُرْبَيْنِ خَرْزَةَ حَمْرَاءَ (6) كَأَنَّهَا مَسْعَلَةٌ لَهَا ضَوْءٌ فَقَالَ خُذْ هَذِهِ الْخَرْزَةَ فَإِذَا أَصَابَكُمْ الضَّلَالُ فَارْمِ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهَا تَصِيحُ فَإِذَا صَاحَتْ رَجِعْ أَهْلَ الضَّلَالِ إِلَى صَوْتِهَا فَأَخَذَهَا الْخَضِرُ وَ مَضَى فِي الظُّلْمَةِ وَ كَانَ الْخَضِرُ يُرْتَجِلُ وَ يَنْزِلُ ذُو الْقُرْبَيْنِ فَبَيَّنَّا الْخَضِرُ يَسِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فِي الظُّلْمَةِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَتَحَرَّكَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ

ص: 202

- 1- في نسخة: لاتبعناك.
- 2- في نسخة: أن ينفق عليك.
- 3- في نسخة: اناثا بكارة.
- 4- في نسخة: وعقد لا فسحر.
- 5- في نسخة اثني عشرة سنة.
- 6- الخرز: ما ينظم في السلك من الجذع والودع. الحب المثقوب من الزجاج وغيره: فصوص من حجارة. الواحدة: الخرزة. خرزات الملك: جواهر تاجه.

عَنْ مَوْضِعِهِ وَنَزَلَ عَنْ فَرْسِهِ فَتَنَّا أَوْلَ الْخَرَزَةَ فَرَمَى بِهَا فِي الْوَادِي فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ بِالْإِجَابَةِ حَتَّى خَافَ أَنْ لَا يُجِيبَهُ ثُمَّ أَجَابَتْهُ فَخَرَجَ إِلَى صَوْتِهَا (1) فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ وَإِذَا مَاؤُهَا أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ خَلَعَ ثِيَابَهُ فَأَغْتَسَلَ مِنْهَا ثُمَّ لَبَسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرَزَةِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَتْهُ فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَرَكِبَ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ فَسَارُوا وَمَرُّ ذُو الْقُرْنَيْنِ بَعْدَهُ فَأَخْطَأَ الْوَادِي فَسَلَكَوْا تِلْكَ الظُّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا بِضَوْءِ لَيْسَ بِضَوْءِ نَهَارٍ وَلَا شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ وَلَكِنَّهُ نُورٌ فَخَرَجُوا إِلَى أَرْضٍ حَمْرَاءَ رَمْلَةٍ خَشْخَاشَةٍ (2) فَرِكَاةً كَأَنَّ حَصَاهَا اللَّوْلُؤُ فَإِذَا هُوَ بِقَصْرِ مَبْنِيٍّ عَلَى طُولِ فَرَسَخٍ (3) فَجَاءَ ذُو الْقُرْنَيْنِ إِلَى الْبَابِ فَعَسَكَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَوَجَّهَ بِوَجْهِهِ وَحَدَّهُ إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا طَائِرٌ وَإِذَا حديدَةٌ طَوِيلَةٌ قَدْ وُضِعَ طَرَفَاهَا عَلَى جَانِبِي الْقَصْرِ وَالطَّيْرُ أَسْوَدٌ مُعَلَّقٌ فِي تِلْكَ الْحَدِيدَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَأَنَّهُ الْخُطَافُ أَوْ صُورَةُ الْخُطَافِ أَوْ شَبِيهَهُ بِالْخُطَافِ أَوْ هُوَ خُطَافٌ (4) فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَةَ ذِي الْقُرْنَيْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقُرْنَيْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ أَمَا كَفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى حَدِّ بَابِي هَذَا فَفَرِقَ (5) ذُو الْقُرْنَيْنِ فَرَقًا شَدِيدًا فَقَالَ يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ بُيُوتَانُ الْأَجْرِّ وَالْحِجْصِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَانْتَفِضْ الطَّيْرُ وَامْتَلَأْ حَتَّى مَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثُلُثِيهَا فَفَرِقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ فَقَالَ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ كَثُرَتْ الْمَعَارِزُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَانْتَفِضْ الطَّيْرُ وَامْتَلَأْ حَتَّى مَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثُلُثِيهَا فَفَرِقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ فَقَالَ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ ازْتَكَبَ النَّاسُ شَهَادَةَ الزُّورِ فِي الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفِضْ انْتِفَاضَةً وَانْتَفِخْ فَسَدَّ مَا بَيْنَ جِدَارِي الْقَصْرِ قَالَ فَامْتَلَأْ ذُو الْقُرْنَيْنِ عِنْدَ ذَلِكَ فَرَقًا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ لَا تَخَفْ وَ أَخْبِرْنِي قَالَ

ص: 203

1- في نسخة: فخرج إلى صوتها.

2- في نسخة: ورملة خشخاشة.

3- في العرائس: فإذا بقصر مبنى في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب اه.

4- في العرائس: وإذا طائر أسود يشبه الخطاف مزموما بأنفه إلى الحديدة معلقا بين السماء والأرض.

5- أي ففزع.

سَلَّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا فَانْصَمَّ ثُلُثُهُ ثُمَّ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ لَا تَحْفَ وَأَخْبِرْنِي قَالَ سَلَّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ قَالَ لَا قَالَ فَانْصَمَّ ثُلُثٌ آخَرٌ ثُمَّ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ لَا تَحْفَ وَأَخْبِرْنِي قَالَ سَلَّ قَالَ هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الْعُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ قَالَ لَا قَالَ فَانْصَمَّ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ فَإِذَا هُوَ بِدَرَجَةٍ مُدْرَجَةٍ إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ فَقَالَ الطَّيْرُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ اسْكُ هَذِهِ الدَّرَجَةَ فَسَلِّكَهَا وَهُوَ خَائِفٌ لَا يَدْرِي مَا يَهْجُمُ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا فَإِذَا هُوَ بِسَطْحٍ مَمْدُودٍ مَدَّ الْبَصَرَ وَإِذَا رَجُلٌ شَابٌّ أَيْضٌ مُضِيءٌ الْوَجْهِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ حَتَّى كَانَتْهُ رَجُلٌ أَوْ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَوْ شَبِيهَهُ بِالرَّجُلِ أَوْ هُوَ رَجُلٌ وَإِذَا هُوَ رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَاصْبُ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمَا كَفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتِ إِلَى قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ وَاصْبُ عَا يَدَكَ عَلَى فِيكَ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَا صَاحِبُ الصُّورِ وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ افْتَرَبَتْ وَأَنَا أَنْتَظِرُ أَنْ أُوْمَرَ بِالْتَفْحِ فَأَنْفَحُ ثُمَّ صَدَّ رَبِّ يَدِهِ فَتَنَاولَ حَجْرًا فَرَمَى بِهِ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ كَانَتْهُ حَجْرًا أَوْ شِبْهُهُ حَجْرًا أَوْ هُوَ حَجْرٌ فَقَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ خُذْهَا فَإِنْ جَاعَ جُعْتَ وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتَ فَارْجِعْ فَارْجِعْ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِذَلِكَ الْحَجْرِ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالطَّيْرِ وَمَا قَالَ لَهُ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِ السَّطْحِ وَمَا قَالَ لَهُ وَمَا أَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ أَعْطَانِي هَذَا الْحَجْرَ وَقَالَ لِي إِنْ جَاعَ جُعْتَ وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتَ قَالَ أَخْبِرُونِي بِأَمْرِ هَذَا الْحَجْرِ فَوَضِعَ فِي إِحْدَى الْكَفَيْنِ فَوَضِعَ حَجْرًا مِثْلَهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ (1) فَإِذَا الْحَجْرُ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَرْجَحُ بِمِثْلِ الْآخَرِ (2) فَوَضِعُوا آخَرَ فَمَالَ بِهِ حَتَّى وَضَعُوا أَلْفَ حَجْرٍ كُلُّهَا مِثْلَهُ ثُمَّ رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَمَالَ بِهَا وَلَمْ يَسْتَمَلْ بِهِ الْأَلْفُ حَجْرًا فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْخَصِيضُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ وَقَدْ أُوتِيَتْ عِلْمَ

ص: 204

- 1- في العرائس: فوضعت العلماء ذلك الحجر في كفة ميزان، وأخذوا حجرا مثله ووضعه في الكفة الأخرى ثم رفعوا الميزان.
- 2- في نسخة: يميل بالآخر.

هَذَا الْحَجَرِ فَقَالَ ذُو الْقُرَيْنِ فَأَخْبَرْنَا بِهِ وَبَيَّنَّهُ لَنَا فَتَنَاوَلَ الْخَضِرُ الْمِيزَانَ فَوَضَعَ الْحَجَرَ الَّذِي جَاءَ بِهِ ذُو الْقُرَيْنِ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ثُمَّ وَضَعَ حَجْرًا آخَرَ فِي كِفَّةٍ أُخْرَى ثُمَّ وَضَعَ كِفَّةَ تَرَابٍ عَلَى حَجَرِ ذِي الْقُرَيْنِ يَزِيدُهُ ثِقَالًا ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ فَأَعْتَدَلَ وَعَجَبُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُنَا وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِسَاحِرٍ فَكَيْفَ هَذَا وَقَدْ وَضَعْنَا مَعَهُ أَلْفَ حَجَرٍ كُلُّهَا مِثْلُهُ فَمَا لَ بِهَا وَهَذَا قَدْ أَعْتَدَلَ بِهِ وَزَادَهُ تَرَابًا قَالَ ذُو الْقُرَيْنِ بَيْنَ يَا خَضِرُ لَنَا أَمْرٌ هَذَا الْحَجَرِ قَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَافِذٌ فِي عِبَادِهِ وَسُلْطَانُهُ قَاهِرٌ وَحُكْمُهُ فَاصِلٌ وَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى عِبَادَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَابْتَلَى الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَالْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَالْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَالْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَإِنَّهُ ابْتَلَانِي بِكَ وَابْتِلَاكَ بِي فَقَالَ ذُو الْقُرَيْنِ يَرَحِمُكَ اللَّهُ يَا خَضِرُ إِنَّمَا تَقُولُ ابْتِلَانِي بِكَ حِينَ جُعِلْتَ أَعْلَمَ مِنِّي وَجُعِلْتَ تَحْتَ يَدِي أَخْبِرْنِي يَرَحِمُكَ اللَّهُ عَنْ أَمْرِ هَذَا الْحَجَرِ فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْحَجَرَ مِثْلُ صَرْبِهِ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ يَقُولُ إِنَّ مِثْلَ بَنِي آدَمَ مِثْلُ هَذَا الْحَجَرِ الَّذِي وَضِعَ وَوَضِعَ مَعَهُ أَلْفُ حَجَرٍ فَمَا لَ بِهَا ثُمَّ إِذَا وَضِعَ عَلَيْهِ التُّرَابُ شَبِعَ وَعَادَ حَجْرًا مِثْلَهُ فَيَقُولُ كَذَلِكَ مِثْلُكَ أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ الْمُلْكِ مَا أَعْطَاكَ فَلَمْ تَرْضَ بِهِ حَتَّى طَلَبْتَ أَمْرًا لَمْ يَطْلُبْهُ أَبَدًا مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَدَخَلْتَ مَدْخَلًا لَمْ يَدْخُلْهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ يَقُولُ كَذَلِكَ ابْنُ آدَمَ وَلَا يَشْبَعُ حَتَّى يُحْشَى عَلَيْهِ التُّرَابُ قَالَ فَبَكَى ذُو الْقُرَيْنِ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ صَدَقْتَ يَا خَضِرُ رِضْرِبٌ لِي هَذَا الْمِثْلُ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَطْلُبُ أَثْرًا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ مَسِّ لِمَا هَذَا ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا فِي الظُّلْمَةِ فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذَا سَمِعُوا حَشْحَشَةً تَحْتَ سَنَابِكِ (1) خَيْلِهِمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا هَذَا فَقَالَ خُذُوا مِنْهُ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ نَدِمَ وَمَنْ تَرَكَهُ نَدِمَ فَأَخَذَ بَعْضٌ وَتَرَكَ بَعْضٌ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَةِ إِذَا هُمْ بِالزَّبْرَجِدِ فَنَدِمَ الْأَخْذُ وَالتَّارِكُ وَرَجَعَ ذُو الْقُرَيْنِ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَكَانَ بِهَا مُنْزِلُهُ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَالَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي ذَا الْقُرَيْنِ مَا كَانَ مُخْطِئًا إِذْ سَلَكَ مَا سَلَكَ وَطَلَبَ مَا طَلَبَ وَ لَوْ ظَفَرَ بِوَادِي الزَّبْرَجِدِ فِي مَذْهَبِهِ لَمَا تَرَكَ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ رَاغِبًا

ص: 205

1- جمع السنيك: طرف الحافر.

2- في نسخة: و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وَ لَكِنَّهُ ظَفِرَ بِهِ بَعْدَ مَا رَجَعَ فَقَدْ زَهَدَ (1).

«(30) - جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَمِلَ صَدْنُوقًا مِنْ قَوَارِيرٍ ثُمَّ حَمَلَ فِي مَسِيرِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ دُلُونِي فَإِذَا حَرَكْتُ الْحَبْلَ فَأَخْرَجُونِي فَإِنْ لَمْ أُحْرِكِ الْحَبْلَ فَأَرْسِلُونِي إِلَى آخِرِهِ فَأَرْسَلُوهُ فِي الْبَحْرِ وَأَرْسَلُوا الْحَبْلَ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِذَا صَارَبُ يَضْرِبُ حَيْثُ الصُّنْدُوقُ وَيَقُولُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مُلْكِ رَبِّي فِي الْبَحْرِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي الْبَرِّ فَقَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَرَّ فِيهِ نُوحٌ زَمَانَ الطُّوفَانِ فَسَقَطَ مِنْهُ قَدُومٌ فَهُوَ يَهْوِي فِي قَعْرِ الْبَحْرِ إِلَى السَّاعَةِ لَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهُ فَلَمَّا سَمِعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ حَرَكَ الْحَبْلَ وَخَرَجَ .

بيان: قال الفيروزآبادي الخشنخشة صوت السلاح و كل شىء يابس إذا حل بعضه ببعض و الدخول فى الشىء انتهى و قوله عليه السلام فركة أى كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.

«(31) - شىء، تفسير العياشى عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَغْرُبُ الشَّمْسُ فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ فِي بَحْرِ دُونَ الْمَدِينَةِ الَّتِي مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ يَعْنِي جَابَلْقَا (2).

بيان: قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر حامية أى حارة و قرأ الباقرن حَمِيَّةً أى ذات حمئة و طين أسود و أولت بأن المراد أنه بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن فى مطنح نظره غير الماء و لذا قال تعالى وَجَدَهَا تَغْرُبُ و لم يقل كانت تغرب.

«(32) - شىء، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صَنْعَةَ الْبَيْوتِ (3).

إيضاح قال الرازى فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لا جبل و لا شىء ييمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلماذا إذا طلعت الشمس دخلوا فى أسراب و اغلة (4) فى الأرض

ص: 206

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخلوط. م.

4- أسراب جمع السرب: الحفير تحت الأرض. و الواغلة: الملجأ.

أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش و حالهم بالصد من أحوال سائر الخلق.

و القول الثانى أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا و فى كتب الهيئة أن حال أكثر أهل الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواء كذلك و ذكر فى بعض كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونى سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحون فى الشمس فينضج (1).

«(33)- شى، تفسير العياشى عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجعل بيننا و بينهم سداً فما استطاعوا أن يظهروه و ما استطاعوا له نقباً قال هو السد التقيّة (2).

«(34)- شى، تفسير العياشى عن المفضل قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله اجعل بينكم و بينهم رداً قال التقيّة فما استطاعوا أن يظهروه و ما استطاعوا له نقباً قال ما استطاعوا له نقباً إذا عمل بالتقيّة لم يقدروا فى ذلك على حيلة و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً قال و سألته عن قوله فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقيّة عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله (3).

بيان: كأن هذا كلام على سبيل التمثيل و التشبيه أى جعل الله التقيّة لكم سدا لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائم عليه السلام و رفع التقيّة كما أن ذا القرنين وضع السد لرفع فتنة يأجوج و مأجوج إلى أن يأذن الله لرفعها.

تكملة قال الرازى اختلف الناس فى أن ذا القرنين من هو و ذكروا أقوالا

ص: 207

1- مفاتيح الغيب 5: 755. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

ثم ذكروا في تسمية ذى القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب بهذا اللقب لأجل بلوغه قرنى الشمس أى مطلعها و مغربها كما لقب أردشير بطول اليدين (1) لنفوذ أمره حيث أراده و الثانى أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردها إلى أبيها و كانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلقس فبقى الإسكندر عند فيلقس و أظهر أنه ابنه و هو فى الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا و الدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه فى حجره و قال لدارا يا أخى أخبرنى عن من فعل هذا لأنتم لك منه فهذا ما قاله الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر و أمه بنت فيلقس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس (2) و الروم و هذا الذى قاله الفرس و إنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم و هو فى الحقيقة كذب و إنما قال الإسكندر لدارا يا أخى على سبيل التواضع و أكرم دارا بذلك الخطاب.

و القول الثانى قال أبو الريحان البيرونى المنجم فى كتابه الذى سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر (3) بن عمير بن أفريقش الحميرى (4) و هو الذى بلغ ملكه مشارق الأرض و مغاربها و هو الذى افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما*** ملكا علا فى الأرض غير معبد

(5)

ص: 209

1- فى المصدر: اردشير بن بهمن. و فى نسخة: بطويل اليدين. م.

2- ذكره الثعلبى عن بعض القدماء، و قد تقدم وجه تسميته بالإسكندر.

3- فى المصدر: شمس. م.

4- قال البغدادى فى المحبر ص 365: يقال: الصعب بن قرين بن الهمال هو ذو القرنين الذى ذكره الله فى كتابه. و قال فى ص 393: ذو القرنين هو هرمس بن ميطنون بن رومى بن لنطى ابن كسلوحيين بن يونان بن يافث بن نوح؛ و الظاهر من الثعلبى و المسعودى أن هرمس هو جد الإسكندر و قد ذكرا فى نسبه اختلافا راجع العرائس و مروج الذهب.

5- فى نسخة: غير مقيد. و فى العرائس: «ملكا تدين له الملوك و تسجد» و المصرع الثانى من البيت الآتى فيه هكذا: «اسباب أمر من حكيم مرشد» و زاد: فرأى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب و ثا ط حرم د

بلغ المشارق والمغارب يتغى ***أسباب ملك من كريم سيد

ثم قال أبو الريحان ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء (1) كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار و ذى نواس (2) و ذى النون و ذى يزن.

و الثالث أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض و أعطاه العلم و الحكمة و ألبسه الهيبة و إن كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا فى تسميته بذى القرنين وجوها:

الأول

سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ أَمَلِكُ أَوْ نَبِيٌّ قَالَ لَا مَلِكُ وَلَا نَبِيٌّ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَمَاتَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ فَبَعَثَهُ اللَّهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ (3).

الثانى سُمى بذى القرنين لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس

الثالث قيل كانت صفحتا رأسه من نحاس

الرابع كان على رأسه ما يشبه القرنين

الخامس كان لتاجه قرنان

السادس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ طَافَ قَرْنِي الدُّنْيَا يَعْنِي شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا.

السابع كان له قرنان أى ضفيريّتان

الثامن أن الله تعالى سخر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه و يمتد الظلمة من ورائه

التاسع يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما سُمى الشجاع بالقرن لأنه يقطع (4) أقرانه

العاشر أنه رأى فى المنام كأنه صعد الفلك و تعلق بطرفى الشمس و قرنيها أى جانبيها فسمى لهذا السبب بذى القرنين

الحادى عشر سُمى بذلك لأنه دخل النور و الظلمة.

و القول الرابع أن ذا القرنين ملك من الملائكة عن عمر و أنه سمع رجلا يقول

ص: 210

1- أى المملوك الذين كان فى صدر ألقابهم «ذو».

2- فى المصدر: كذى الناد. م.

- 3- رواه أيضا جابر بن عبد الله عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ورواه عن عليّ عليه السلام أيضا الأصمغ بن نباتة و حارث بن حبيب و ابن الورقاء و أبي الطفيل و غيرهم، ورواه أبو بصير عن ابى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام كما تقدم.
- 4- فى المصدر: كما سُمى الشجاع بالكبش لانه ينطح اه. م.

يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر (1) ما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة (2) فهذا جملة ما قيل في هذا الباب و القول الأول أظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه و هو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال و هذا الملك العظيم هو الإسكندر فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلا أن فيه إشكالا قويا و هو أنه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم و كان على مذهبه فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق و صدق و ذلك مما لا سبيل إليه.

المسألة الثانية اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا منهم من قال إنه كان من الأنبياء و احتجوا عليه بوجوه الأول قوله إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَالْأُولَى حمله على التمكين في الدين و التمكين الكامل في الدين هو النبوة.

و الثاني قوله وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا و من جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا هو أنه تعالى آتاه من النبوة سببا.

و الثالث قوله تعالى قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا و الذي يتكلم الله معه لا بد و أن يكون نبيا و منهم من قال إنه كان عبدا صالحا و ما كان نبيا انتهى. (3) أقول الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر (4) و أنه كان في زمن إبراهيم عليه السلام (5) و أنه أول الملوك بعد نوح عليه السلام و أما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما قد عرفت

ص: 211

1- في نسخة: اللهم اغفر.

2- في نسخة: أن تسموا باسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة.

3- مفاتيح الغيب 5: 750-752. م.

4- سماء في الخبر 15 الاسكندر و في الخبر 23 قال: كان غلاما من أهل الروم؛ و لكنهما مرويان من طرق العامة، و فيما تقدم من الاخبار أن اسمه عيَّاش و في الخبر 11 أنه عبد الله بن ضحاك بن معد، و قدمنا قبل ذلك كلام البغدادي و غيره في تسميته.

5- تقدم في الخبر الثاني أنه كان بعد موسى عليه السلام و في الخبر 16 أنه كان بعد عيسى عليه السلام لكنهما مرويان من غير طرقنا.

مع أن الملوك المتقدمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد وأيضا الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتحاد ثم الظاهر مما ذكرنا من الأخبار وغيرهما مما أورده الكليني وغيره أنه لم يكن نبيا (1) ولكنه كان عبدا صالحا مؤيدا من عنده تعالى. وأما يأجوج ومأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي أن فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسوا إلا احتملوه عن الكلبى وقيل أرادوا أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وَوَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَقَالَ يَأْجُوجُ أُمَّةٌ وَمَأْجُوجُ أُمَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعِمِائَةٍ أُمَّةٍ لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ مِنْ صَدْلِهِ كُلُّ قَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِدْفُهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرْزِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَرْزُ قَالَ شَجَرٌ بِالسَّامِ طَوِيلٌ وَصِنْفٌ مِنْهُمْ طُولُهُمْ وَعَرْضُهُمْ سَوَاءٌ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَلَا حَدِيدٌ وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَقْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَى أُذُنَيْهِ وَيَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَى وَلَا يَمْرُونَ بِفِيلٍ وَلَا وَحْشٍ وَلَا جَمَلٍ وَلَا خِنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَكَلُوهُ مُقَدَّمَتُهُمْ بِالسَّامِ وَسَاقَتُهُمْ بِخِرَاسَانَ يَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَبُحَيْرَةَ طَبْرِيَّةَ (2).

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبى الترك وقال السدى الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير (3) فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه وقال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم وهذا بعيد انتهى. (4)

ص: 212

- 1- واما ما تقدم فى الخبر 16 من انه اوحى إليه فقد عرفت أن الخبر وارد من غير طرقنا مع أنه يمكن توجيهه.
- 2- الخبر مروى عن العامة راجع.
- 3- أى تهجم وتوقع بغيرهم.
- 4- مجمع البيان 6: 494. م.

أقول: سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى ثم اعلم أنا إنما أوردنا قصة ذى القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعاً للصدوق رحمه الله ولما مر من أنه كان في زمنه عليه السلام وذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان متقدماً على إبراهيم عليه السلام.

غريبة قال الثعلبي في العرائس يحكى أن الواثق بالله رأى في المنام كأن السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا وأعطاه ديته خمسة آلاف دينار وأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة وأعطاه مائتي بغل لحمل الزاد والماء فتوجه من سرمن رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب إرمينية وكان بتفليس وكتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الأردن وكتب له ملك الأردن إلى طلخيد فيلاذ شاه ملك الخور (1) فأقام عنده حتى وجه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة وعشرين يوماً حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرائحة الكريهة (2) فساروا فيها سبعة وعشرين يوماً (3) فمات هاهنا قوم.

ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوماً فسألوا عن تلك المدن فقالوا إنها قد ظهرت بأجوج ومأجوج فخربوها ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية والفارسية يقرءون القرآن لهم كتابات (4) ومساجد فقالوا من القوم قالوا رسل أمير المؤمنين فقالوا من أمير المؤمنين قالوا بالعراق فتعجبوا وقالوا شيخ أو شاب وزعموا أنه لم يبلغهم خبره ثم ساروا (5) إلى جبل أملس ليس عليه خضرة وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً فإذا عضادتان مبنيتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً (6) الظاهر من تحتها عشرة أذرع مبنية بلبن من حديد مركبة بنحاس

ص: 213

1- فيه تصحيف، والموجود في العرائس: وكتب إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب له صاحب السرير إلى ملك اللان، وكتب له ملك اللان إلى الانزلي طلجند فبلاد شاه ملك الخزر. قلت: قال ياقوت في المعجم: اللان آخره نون: بلاد واسعة في طرف إرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر.

2- في العرائس: قد حملوا شيئاً يشمونه من الرائحة الذكية.

3- في العرائس: تسعة وعشرين يوماً.

4- في المصدر: مكاتب. وهما جمع المكتب والمكتبة: موضع التعليم.

5- في العرائس: فقالوا: من هو أمير المؤمنين؟ قلنا: من أولاد العباس ملك بالعراق، فتعجبوا منه وقالوا: شيخ أو شاب؟ وزعموا أنهم لم يبلغهم خبره، ثم فارقوهم وساروا.

6- في المصدر: عضاداته مبنيتان مقابلتا الجبل، عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً.

فى سمك خمسين ذراعا وإذا دروند (1) من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركبت طرفاه العضادتين على كل واحدة (2) مقدار عشرة أذرع فى عرض خمسة أذرع وفوق ذلك الدروند بنى بذلك اللبن من الحديد المنصب فى النحاس (3) إلى رأس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد فى طرف كل شرفه قرنان مبنى بعضها إلى بعض كل واحد إلى صاحبه وإذا باب مصراعان منصوبان (4) من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا فى ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما فى دورهما على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع فى غلظ ذراع وارتفاع القفل من الأرض خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق (5) و على الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانجة كل واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما يكون (6) و معلق فى سلسلة طولها ثمانية أذرع فى استدارة أربعة أشبار والحلقة التى فى السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة أذرع فى وسطه مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها (7) خمسة أذرع هذا كله بذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب فى كل جمعة فى عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة (8) من حديد كل واحد منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات فى كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت و يعلمون أن هناك حفظة و يعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا فى الباب حدثا وإذا ضربوا أصغوا إليها بأذانهم يسمعون من داخل دويا وبالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير عشرة فراسخ

ص: 214

- 1- معرب دربند و هو الباب الواسع.
- 2- فى المصدر: علو كل واحدة
- 3- فى المصدر: فوق ذلك اللبن الحديد المغيب فى النحاس.
- 4- فى المصدر: منظومة كل واحدة فى صاحبته. وإذا باب له مصراعان.
- 5- الغلق: ما يعلق به الباب.
- 6- هكذا فى النسخ، و المصدر خال عن الجملة، والظاهر أن دندانجة معرب دندانه. و أما دسجدة فلم تقف على معناه و المنجل: آلة من حديد عكفاء يقضب بها الزرع، يقال لها بالفارسية: داس.
- 7- فى المصدر: و عرض عتبة الباب عشرة أذرع فى طول مائة ذراع سوى ما فى العضادتين والظاهر منها اه.
- 8- بتشديد الباء و تخفيفها: عصية من حديد.

فى عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ و مع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتى ذراع (1) فى مائتى ذراع و على باب هذين الحصنين صخرتان و بين الحصنين عين ماء عذب و فى أحد الحصنين آلة البناء التى بنى بها السد من قدور الحديد و مغارف من حديد مثل قدر الصابون (2) و هناك بعض اللبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدا (3) و اللبنة ذراع و نصف فى طول شبر (4) و سألنا هل رأوا هناك أحدا من يأجوج و مأجوج فذكروا أنهم رأوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم و كان مقدار الرجل فى رأى العين شبرا و نصفاً.

قال فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء (5) على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ و كان أصحاب الحصن قد زدونا الطعام ثم سرنا إلى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم و وصل كل رجل كان معى خمسمائة درهم و أجرى (6) على كل فارس خمسة دراهم و على كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الرى و رجعنا إلى سرمن رأى بعد ثمانية و عشرين شهراً.

(7)

ص: 215

1- فى المصدر: و مع الباب حصنان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع.

2- المصدر خال عن قوله: مثل قدر الصابون.

3- الصدا: مادة لونها يأخذ من الحمرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد و نحوه بسبب رطوبة الهواء يقال بالفارسية لها: زنك.

4- فى المصدر: فى عرض شبر.

5- فى المصدر: أخذ بنا الأدلاء.

6- أجرى عليه الرزق: أفاضه و عينه.

7- العرائس 229-230. م.

الآيات؛

البقرة: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ* أَمْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (132-133)

آل عمران: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (93)

يوسف: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (إلى قوله): وَهُمْ يَمَكُرُونَ» (3-102)

مريم: «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا» (49)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ أَي يَعْقُوبُ عَلَى نَفْسِهِ اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النسا فنذر إن شفاه الله أن يحرم العروق ولحم الإبل وهو أحب الطعام إليه عن ابن عباس وغيره وقيل حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله وسأل الله أن يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده وقيل حرم زائدة الكبد والكليتين والشحم إلا ما حملته الظهور و اختلف في أنه عليه السلام كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وهو باطل وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ أَي كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى فَإِنَّهَا تَضَمَّتْ تَحْرِيمَ مَا كَانَتْ حَلَالاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَلْفُوا فِيهَا حَرْمَ عَلَيْهِمْ فَقِيلَ إِنَّهُ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَحْرَمُونَهُ قَبْلَ نَزْلِهَا اقْتِدَاءً بِأَيِّهِمْ يَعْقُوبُ وَقِيلَ لَمْ يَحْرَمْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْرَةِ بِظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابُوا ذُنُوباً عَظِيمًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَعَاماً طَيِّباً وَصَبَّ عَلَيْهِمْ رِجْزاً

و هو الموت و ذلك قوله تعالى فَبُظِّلِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا الآيَةَ وَقِيلَ لِمَ يَكُنْ شَيْئًا (1) من ذلك حراما عليهم فى التوراة و إنما هو شىء حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و احتج عليهم بالتوراة فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبى صلى الله عليه و آله و كذبهم و كان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه و آله (2).

(1)-فس، تفسير القمى محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد بن على بن محمد عن حدثه (3) عن المنقرى عن عمرو بن شمر عن إسماعيل بن السندى عن عبد الرحمن بن أسباط القرشى عن جابر بن عبد الله الأنصارى فى قول الله إني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساحدين قال فى تسمية النجوم هو الطارق و حوبان و الذيبال (4) و ذو الكتفين و وثاب و قابس و عمودان و فيلق (5) و مصبح و الصرح (6) و الفروع (7) و الضياء و النور يعنى الشمس و القمر و كل هذا النجوم محيطة بالسماء.

و فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال: تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و إخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما أحد عشر كوكبا فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله و حده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله.

قال على بن إبراهيم فحدثنى أبى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه كان من خبر يوسف أنه كان له أحد عشر أخا و كان له من أمه أخ واحد

ص: 217

1- كذا فى النسخ.

2- مجمع البيان 2: 475. م.

3- فى نسخة: عن حارثة.

4- فى الخصال فى رواية: «جوبان» و فى أخرى «حربان» و فى العرائس «جريان» و فيه: «الذبال».

5- فى نسخة: فليق.

6- فى نسخة: «الصوح» و فى أخرى «الصرح» و فى العرائس «الضروح» و فى الخصال: «الضروج».

7- فى نسخة: «الفروع» و فى المصدر «القروع» و فى العرائس «الفرع» و فى الخصال: «ذو القرع».

يُسَمَّى بِنِيَامِينَ (1) وَكَانَ يَعْقُوبُ إِسْرَائِيلَ اللَّهُ وَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ اللَّهُ أَيْ خَالِصُ اللَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فَرَأَى يُوسُفُ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَلَهُ تِسْعَ سِنِينَ فَفَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ يَعْقُوبُ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ قَوْلُهُ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا أَيْ يَحْتَالُوا عَلَيْكَ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَكَانَ يُوسُفُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَكَانَ يَعْقُوبُ يُجِبُّهُ وَيُؤَيِّرُهُ عَلَى أَوْلَادِهِ فَحَسَدُوهُ إِخْوَتُهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ مَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ أَيْ جَمَاعَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَعَمَدُوا عَلَى قَتْلِ يُوسُفَ فَقَالُوا نَقْتُلُهُ حَتَّى يَخْلُوَ لَنَا وَجْهٌ أَيْنَا فَقَالَ لَاوِي لَا يَجُوزُ قَتْلُهُ وَلَكِنْ نَعْبِيهِ عَنْ أَبِيْنَا وَنَحْنُ نَخْلُو بِهِ فَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ أَيْ يَرْعَى الْعَنَمَ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فَاجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ فَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ لَيْنُ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ الْعُصْبَةُ عَشْرَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَيْ تُخْبِرُهُمْ بِمَا هُمُوا بِهِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَقُولُ لَا يَشْعُرُونَ أَنْتَ أَنْتَ يُوسُفُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ (2).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يعقوب هو إسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

و عن ابن عباس أن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت

ص: 218

1- في نسخة وفي المصدر: ابن يامين.

2- تفسير القمّي: 316-317. م.

له ورأى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال فالشمس والقمر أبواه والكواكب إخوته الأحد عشر وقال السدى الشمس أبوه والقمر خالته وذلك أن أمه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس أمه والقمر أبوه وقال وهب كان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن أحد عشر عصا طويلا كانت مركوزة فى الأرض كهيئة الدائرة وإذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال له إياك أن تذكر ذلك لإخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتى عشرة سنة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقصها على أبيه فقال له لا تقصص الآية وقيل إنه كان بين رؤياه وبين مصير أبيه وإخوته إلى مصر أربعون سنة وقيل ثمانون سنة.

قوله تعالى وَكَذَلِكَ أَى كَمَا أَرَاكَ هَذِهِ الرُّؤْيَا يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ أَى يَصْطَفِيكَ وَيَخْتَارُكَ لِلنَّبِيَّةِ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ أَى مِنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا قِيلَ وَكَانَ عَبْرَ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا أَوْ مَطْلُقِ الْعُلُومِ وَالْأَخْبَارِ السَّالِفَةِ وَالْآتِيَةِ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ كَانَ لِيَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَلِذَا وَقِيلَ أَسْمَاؤُهُمْ رُوبِيلَ وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ وَشَمْعُونَ وَلَاوَى وَيَهُودَا وَرِيَالُونَ (1) وَيَشْجُرَ وَأَمَّهُمْ لِيَا (2) بِنْتُ لِيَانَ وَهِيَ ابْنَةُ خَالَةِ يَعْقُوبَ ثُمَّ تُوَفِّيَتْ لِيَا فَتَزَوَّجَ يَعْقُوبَ أُخْتَهَا رَاحِيلَ فَوَلَدَتْ لَهُ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ (3) وَقِيلَ ابْنُ يَامِينَ وَوَلِدُهُ مِنْ سَرِيَّتَيْنِ (4)

ص: 219

1- فى اليعقوبى والطبرى والمحبر «يهودا» بالذال. وفى المصدر وفى الطبرى «زبالون» وفى اليعقوبى «زفولون» وفى المحبر «زبلون» وأما يشجر ففى الطبرى «يشجر ويشحر» بالحاء المهملة وفى اليعقوبى «يشاجر» والمحبر «يساخر» الا أنه لم يعجم الياء.

2- وبه قال اليعقوبى والطبرى، وقال البغدادى فى المحبر: هى الية. وأما أبوها ففى تاريخ الطبرى: هو ليان بن بتويل بن الياس. وفى تاريخ اليعقوبى: لابان. وفى المحبر. أحبن بن نتويل ابن ناحور. «3»-

3- قال الطبرى: هو بالعربية: شداد.

4- فى المطبوع هنا هامش ذكره بالفاظه: قوله: «وسرية» اختلف فى سرية فقال بعضهم: انها مشتقة من السر الذى هو الجماع أو الذى يكتم للمناسبة المعنوية اذ الغالب أن السرية تكتم عن الحرة وقال بعضهم: انها من السراة، ثم القائلون بأنها من السر اختلفوا فذهب بعضهم الى أنها فعلية منسوبة اليه وضعت سينها مع أن القياس الكسر كما قالوا دهرى فى النسبة الى الدهر، وذهب آخرون الى انها فى الأصل سرورة على وزن فعلولة من السر أيضا أبدلوا من الرء الأخيرة ياء للتضعيف ثم قلبوا الواو ياء وادغموا ثم كسروا ما قبل الياء للمناسبة، فهى على هذا فعليلة صغيرة عن فعلولة والقائلون بأنها من السراة وهى الخيار ذهبوا الى ذلك لأنها لا يجعل لامة سرية إلا بعد اختيارها لنفسه، ووزنها عندهم فعيلة فيكون الرء الواحدة والياء الواحدة زائدة والمختار الأول وهو أنها فعلية من السر لقوة المعنى كما تقدم واللفظ أيضا لكثرة فعلية كحرية وقلة فعلولة وعدم فعلية، وهنا مذهب آخر وذهب إليه الاخفش ولم يذكره المصنف وهو أنها فعولة من السرور لأنها يسر بها فابدلوا من الرء الأخيرة ياء ثم قلبوا وادغموا كما مر. جاربردى.

له اسم إحداهما زلفة و الأخرى بلهة (1) أربعة بنين دار (2) و يقنالى و حاد و أشر ليوسف و أخوه أى بنيامين و نحن عصبه أى جماعة يتعصب بعضنا لبعض و يعين بعضنا بعضا فنحن أنفع لأبينا لفي ضلال ميين أى ذهاب عن طريق الصواب الذى هو التعديل بيننا أو فى خطأ من الرأى فى أمور الأولاد و التدبير الدينوى إذ نحن أقوم بأمره و أكثر المفسرين على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء و قال بعضهم لم يكونوا أنبياء لأن الأنبياء لا يقع منهم القبائح (3)

و روى ابن بابويه فى كتاب النبوة بإسناده عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء فقال لا و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا.

يخل لكم وجه أبيكم أى تخلص لكم محبته قال قائل منهم أى روييل و قيل يهودا و قيل لاوى فى غيابة الجب أى فى قعر البئر و اختلف فيه فقيل هو بئر بيت المقدس و قيل بأرض الأردن و قيل بين مدين و مصر و قيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب أخاف أن يأكله الذئب قيل كانت أرضهم مذئبة و كانت السباع ضارية فى ذلك الوقت و قيل إن يعقوب عليه السلام رأى فى منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه و إذا ذئب منها يحمى عنه فكان الأرض انشقت فدخل فيها يوسف فلم

ص: 220

1- فى المحبر: بلها، و فيه و فى يعقوبى: زلفاء.

2- فى المصدر و يعقوبى و الطبرى و المحبر: «دان» بالنون. و فى الاولين: «نفتالى» و فى الآخرين «نفتالى» أما حاد ففى المصدر: «جاد» بالجيم، و فى الطبرى «جاد و حادر» و فى المحبر: «جاد» بالذال، و فى يعقوبى: «كاذ».

3- و به قالت أصحابنا الإمامية، حيث انهم قالوا ان الأنبياء لا يصدر عنهم الذنوب و القبائح و هم معصومون عنها، و تقدم الكلام فى ذلك فى أول المجلد 11.

يخرج إلا بعد ثلاثة أيام فمن ثم قال هذا فلقتهم العلة و كانوا لا يدرون و

روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لا تلقوا الكذب فتكذبوا فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقتهم أبوهم (1).

وقيل كنى عنهم بالذئب مساترة عنهم وقال الحسن جعل يوسف فى الجب و هو ابن سبع عشرة سنة و كان فى البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة و لبث بعد الاجتماع ثلاثا و عشرين سنة و مات و هو ابن مائة و عشرين سنة (2) و قيل كان له يوم ألقى فى الجب عشر سنين و قيل اثنا عشر و قيل سبع و قيل تسع و جمع بينه و بين أبيه و هو ابن أربعين سنة (3).

(2)-فس، تفسير القمى قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَا وَى الْقُوَّةُ فِي هَذَا الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَادْنُوهُ مِنْ رَأْسِ الْجُبِّ فَقَالُوا لَهُ انْزِعْ قَمِيصَكَ فَبَكَى فَقَالَ يَا إِخْوَتَى تُجَرِّدُونِى فَسَلِّ وَاحِدٌ مِنْهُمُ عَلَيْهِ السَّكِّينَ فَقَالَ لَيْنٌ لَمْ تَنْزِعْهُ لِأَقْتُلَنَّكَ فَنَزَعَهُ (4) فَدَلَّوْهُ فِي الْيَمِّ (5) وَ تَنَحَّوْا عَنْهُ فَقَالَ يُوسُفُ فِي الْجُبِّ يَا إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ ارْحَمْ ضَعْفَى وَ قَلَّةَ حِيلَتَى وَ صِغْرَى فَنَزَلَتْ سَيَّارَةٌ (6) مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَبَعَثُوا

ص: 221

1- رواه الثعلبى فى العرائس بإسناده عن ابن عمر.

2- فى يعقوبى: مائة و أربعون سنة.

3- مجمع البيان 5: 209-213 و 216. م.

4- فى نسخة: فنزعه.

5- هكذا فى المصدر و نسخ من الكتاب، و فى نسخة: فى الجب.

6- قال الطبرسى ره: فى قوله تعالى: «وَ جَاءَتْ سَيَّارَةٌ» أى جماعة مارة، قالوا: و إنما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطوا الطريق فانطلقوا يهيمون حتى نزلوا قريبا من الجب و كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران و إنما هو للراحة و المجتازة، و كان ماؤه ملحا فعذب، و قيل: كان الجب بظهر الطريق «فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ» أى بعثوا من يطلب لهم الماء، قالوا: فكان رجلا يقال له مالك بن زعر «فَأَدْلَى دَلْوَةً» أى أرسل دلوه فى البئر ليستقى، فتعلق يوسف بالجبل، فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان، قال النبي صلى الله عليه و آله: «اعطى يوسف شطر الحسن و النصف الآخر لسائر الناس» و قال كعب: كان يوسف حسن الوجه، جعد الشعر، ضخم العين، مستوى الخلق، أبيض اللون، غليظ الساقين و العضدين، خميص البطن، صغير السرة، و كان إذا تبسم رأيت النور فى ضواحه: و إذا تكلم رأيت فى كلامه شعاع النور يلتهب عن ثنياه، و لا يستطيع أحد وصفه، و كان حسنه كضوء النهار عن الليل، و كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله و صوره و نفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية «قَالَ يَا بُشْرَى بَشَرٌ نَفْسُهُ؛ و قيل هو اسم رجل من أصحابه ناداه «وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً» أى و أسروا يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة شركتهم، فقالوا: هذه بضاعة لاهل الماء دفعوه لينا لنبية لهم؛ و قيل: و أسر إخوته يكتمون أنه أخوهم فقالوا: هو عبد لنا قد أبق، و قالوا بالعبرانية: «لئن قلت: أنا أخوهم قتلناك» فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه، عن ابن عباس «وَ شَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ» أى ناقص قليل «دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» أى قليلة، و ذكر العدد عبارة عن القلة، و قيل إنهم كانوا لا يزنون الدراهم ما دون الاوقية و هى الأربعون، و يزنون الاوقية فما زاد عليها «وَ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» قيل: يعنى ان الذين اشتروه كانوا غير الراغبين فى شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار؛ و قيل: يعنى ان الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين فى يوسف و لا فى ثمنه و لكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به؛ و قيل: كانوا من الزاهدين فيه لم يعرفوا موضعه من الله و كرامته منه طاب الله ثراه.

رَجُلًا لَيْسَ يَتَمَيَّ لُهُمُ الْمَاءُ مِنَ الْجُبِّ فَلَمَّا أَذَلَى الدَّلْوُ عَلَى يُوسُفَ تَشَبَّثَ بِالدَّلْوِ فَجَرَّوهُ فَنَظَرُوا إِلَى غُلَامٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا فَعَدَّوْا إِلَى صَاحِبِهِمْ فَقَالُوا يَا بُشَيْرِي هَذَا غُلَامٌ فَنُخْرِجْهُ وَنَبِيعْهُ وَنَجْعَلْهُ بِضَاعَةً لَنَا فَبَلَغَ إِخْوَتَهُ فَجَاءُوا فَقَالُوا هَذَا عَبْدٌ لَنَا أَبَقِ ثُمَّ قَالُوا لِيُوسُفَ لَئِنْ لَمْ تُقِرَّ بِالْعُبُودِيَّةِ لَتَقْتُلَنَّكَ فَقَالَتِ السَّيَّارَةُ لِيُوسُفَ مَا تَقُولُ قَالَ أَنَا عَبْدُهُمْ فَقَالَتِ السَّيَّارَةُ فَتَبِيعُوهُ (1) مِنَّا قَالُوا نَعَمْ فَبَاعُوهُ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مِصْرَ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ قَالَ الَّذِي بَاعَ بِهَا يُوسُفَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا وَكَانَ عِنْدَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قَالَ كَانَتْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَالبَخْسُ النَّقْصُ وَهِيَ قِيمَةُ كَلْبِ الصَّيِّدِ إِذَا قُتِلَ كَانَ قِيمَتُهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا (2).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى مثله (3)

ص: 222

1- هكذا في النسخ وفي المصدر.

2- تفسير القمّي: 317-318 م.

3- مخطوط. م.

بيان: المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين (1) وفي كلب الصيد أربعين أو القيمة فيهما و سيأتي في كتاب الدييات وقال الطبرسى رحمه الله قيل كانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود و ابن عباس و السدى و هو المروى عن على بن الحسين عليهما السلام قالوا و كانوا عشرة فاقسموها درهمين درهمين و قيل كانت اثنتين و عشرين درهما عن مجاهد و قيل كانت أربعين درهما عن عكرمة و قيل ثمانية عشر درهما عن أبى عبد الله عليه السلام و اختلف فيمن باعه فقيل إن إخوة يوسف باعوه و كان يهودا منتبذا (2) ينظر إلى يوسف فلما أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالكا و باعوه منه عن ابن عباس و مجاهد و أكثر المفسرين و قيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة و قيل إن الذين أخرجوه من الحب باعوه من السيارة عن الأصم و الأصح الأول و ذكر أبو حمزة الثمالى فى تفسيره قال فلم يزل مالك بن زعر و أصحابه يتعرفون من الله الخير فى سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك قال و تحرك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال أخبرنى من أنت فانتسب له يوسف و لم يكن مالك يعرفه فقال أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالتزمه مالك و بكى و كان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك أن يهب لى ولدا فدعا يوسف ربه أن يهب له ولدا و يجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطناً فى كل بطن غلامان. (3) و قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب تنزيه الأنبياء فإن قال قائل كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية و لم ينكرها و كيف يجوز على نبي الصبر على أن يستعبد و يسترق الجواب قيل له إن يوسف عليه السلام لم يكن فى تلك الحال نبيا على ما قاله كثير من الناس و لما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق و من ذهب إلى هذا الوجه يتأول قوله تعالى وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ على أن الوحي لم يكن فى تلك الحال بل كان فى غيرها و يصرف ذلك إلى الحال المستقبلية التى كان فيها نبيا.

ص: 223

1- كذا فى النسخ.

2- أى متتحيا عنهم.

3- مجمع البيان 5: 220. م.

ووجه آخر وهو أن الله لا- يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحانا و تشديدا في التكليف كما امتحن أبويه إبراهيم وإسحاق أحدهما بنمرود و الآخر بالذبح.

ووجه آخر وهو أنه يجوز أن يكون عليه السلام قد خبرهم بأنه غير عبد وأنكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه إلا أنهم لم يسمعوا منه ولا أصغوا إلى قوله وإن لم يتقل ذلك فليس كل ما جرى في تلك الأزمان قد اتصل بنا.

ووجه آخر وهو أن قوما قالوا إنه خاف القتل فكتّم أمر نبوته وصبر على العبودية وهذا جواب فاسد لأن النبي لا يجوز أن يكتّم ما أرسل به خوفا من القتل لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء إلا وهو عاصم له من القتل حتى يقع الأداء و يسمع الدعوة و إلا كان نقضا للغرض انتهى كلامه رحمة الله عليه (1).

(3)-فس، تفسير القمي و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله و جاؤ على قميصه بدم كذب قال إنهم دبّحوا جدياً على قميصه و قال علي بن إبراهيم و رجح إخوته و قالوا نعد إلى قميصه فنلّطخه بالدم فنقول لإيّننا إن الذنب أكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوى يا قوم ألسنا بنو يعقوب و بنو إسرائيل و بنو إسرائيل بنو إسحاق بنو إبراهيم خليل الله أفتظنون أن الله يكتّم هذا الخبر عن أنبيائه- (2) فقالوا و ما الحيلة قال نقوم و نغتسل و نصلى جماعة و نتصّرّع إلى الله تبارك و تعالى أن يكتّم ذلك عن أيّنا فإنه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كان في سنة إبراهيم و إسحاق و يعقوب أنهم لا يصلمون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحد منهم إمام عشرة يصلون خلفه (3) فقالوا كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوى نجعل الله إمامنا فصلوا و بكوا و تصرّعوا و قالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاءوا إلى أبيهم عشاء فيكون معهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستيق أى نعدو (4) و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذنب إلى قوله

ص: 224

1- تنزيه الأنبياء: 47-48. م.

2- فى نسخة: عن أيّنا.

3- فى نسخة: فيكون واحد منهم اماما و عشرة يصلون خلفه.

4- وقيل: أى نتصل و نترامى. منه رحمه الله.

عَلَى مَا تَصِفُ فَمَنْ ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ مَا كَانَ أَشَدَّ غَضَبَ ذَلِكَ الذَّنْبِ عَلَى يُوسُفَ وَأَشَدَّ مَقَهْ عَلَى قَمِيصِهِ حَيْثُ أَكَلَ يُوسُفَ وَلَمْ يَمْرِقْ قَمِيصَهُ قَالَ فَحَمَلُوا يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ وَبَاعُوهُ مِنْ عَزِيزِ مِصْرَ (1) فَقَالَ الْعَزِيزُ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ أَيْ مَكَانَهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَأَكْرَمُوهُ وَرَبَّوهُ فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ هَوَتْهُ امْرَأَةٌ عَزِيزٍ وَكَانَتْ لَا تَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ امْرَأَةً إِلَّا هَوَتْهُ وَلَا رَجُلٌ إِلَّا أَحَبَّهُ وَكَانَ وَجْهُهُ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَرَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فَمَا زَالَتْ تَخْدَعُهُ حَتَّى كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَقَامَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ فَلَمَّا هَمَّ (2) رَأَى يُوسُفَ صُورَةَ يَعْقُوبَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ عَاصِبًا عَلَى إِصْبِهِ يَقُولُ يَا يُوسُفُ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ مَكْتُوبٌ فِي النَّبِيِّينَ وَ تُرِيدُ أَنْ تُكْتَبَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الزَّانَةِ فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ وَ تَعَدَّى.

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا قَامَتْ إِلَى صَنْمٍ فِي بَيْتِهَا فَالْتَقَتْ عَلَيْهِ مَلَأَةٌ لَهَا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ مَا تَعْمَلِينَ فَقَالَتْ أُلْقِي عَلَى هَذَا الصَّنَمِ تَوْبًا لَا يَرَانَا فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُ فَقَالَ يُوسُفُ أَنْتِ تَسْتَحْيِينَ مِنْ صَنْمٍ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا أَسْتَحْيِي أَنْتَا مِنْ رَبِّي فَوُتِبَ وَ عَدَا وَ عَدَتْ مِنْ خَلْفِهِ وَ أَدْرَكَهُمَا الْعَزِيزُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ الْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ

ص: 225

1- قال الطبرسي في قوله تعالى: «وَ قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ»: أي من أهل مصر و كان المشتري خازن فرعون مصر و خليفته، و اسمه قطفير، و قيل: اطفير، و كان يلقب بالعزير، و باعه مالك بن زعر منه بأربعين ديناراً و زوج نعل و ثوبين أبيضين، عن ابن عباس؛ و قيل: تزادوا حتى بلغ وزنه ورقاً و مسكاً و حريراً، و اسم امرأة العزير راعيل و لقبها زليخا، و الملك كان الريان بن الوليد؛ و قيل: لم يمت حتى آمن بيوسف، و ملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى، و قال ابن عباس: العزير ملك مصر «وَ رَاوَدَتْهُ» أي طلبت منه أن يواقعها «وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ» قالوا: كانت سبعة «وَ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ» أي أقبل و بادر «إِنَّهُ رَبِّي» الضمير عائد إلى زوجها فالرب بمعنى السيد انه كان مالكة ظاهراً أو إلى الرب تعالى. منه طاب ثراه.

2- في المصدر: فلما همّ. م.

فَبَادَرَتْ امْرَأَةً الْعَزِيزِ فَقَالَتْ لِلْعَزِيزِ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَقَالَ يُوسُفُ لِلْعَزِيزِ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا (1) فَأَلْهَمَ اللَّهُ يُوسُفَ أَنْ قَالَ لِلْمَلِكِ سَلْ هَذَا الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ فَإِنَّهُ يَسُدُّ هَدْيَ أَنَّهَا رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي فَقَالَ الْعَزِيزُ لِلصَّبِيِّ فَأَنْطَقَ اللَّهُ الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ لِيُوسُفَ حَتَّى قَالَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى الْعَزِيزُ قَمِيصَ يُوسُفَ قَدْ تَخَرَّقَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِيُوسُفَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ وَ شَاعَ الْخَبِيرُ

ص: 226

1- قوله تعالى: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ» قال ابن عباس و ابن جبير: انه كان صبى في المهدي، قيل: و كان الصبى ابن اخت زليخا و هو ابن ثلاثة أشهر، و قيل: شهد رجل حكيم من أهلها «وَقَالَ نِسْوَةٌ» قيل: هن أربع نسوة، امرأة ساقى الملك، و امرأة الخباز، و امرأة صاحب الدواب، و امرأة صاحب السجن، و زاد مقاتل امرأة الحاجب «بِمَكْرِهِنَّ» سماه مكران لان قصدهن كان ان تريهن يوسف؛ لانها استكتمهن ذلك فأظهرته «وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا» أى وسائد تتكين عليها، و قيل: أراد به الطعام لان من دعى الى طعام يعد له المتكأ و قيل: الطعام الزموردد. و قال عكرمة: هو كل ما يجز بسكين لانه يؤكل فى الغالب على متكئا، و قيل: إنه كان طعام و شراب على عمومه. و روى عن ابن عباس و غيره «متكأ» خفيفة ساكنة التاء، و قالوا: المتك: الأترج. أقول: لعل على بن إبراهيم هكذا رواه فلذا فسره بذلك، أو فسره بمطلق الطعام، و لما كان الواقع ذلك فسره به «فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ» أعظمه و تحيرن فى جماله «وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» بتلك السكاكين على جهة الخطاء بدل قطع الفواكه، فما أحسن الـ بالدم، لم يجدن ألم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف، و المعنى: جرحن أيديهن؛ و قيل: أنها «وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» أى صار يوسف فى حشا، أى فى ناحية مما قذف به لخوفه لله و مراقبة أمره، أو تنزيها له عما رمته به امرأة العزيز، أو تنزيها لله من صفات العجز و تعجبا من قدرته على خلق مثله «ما هذا بشراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» أى هذا الجمال غير معهود من البشر بل ملك كريم لحسنه و لطافته أو لجمعه بين الحسن الرائق و الكمال الفائق و العصمة البالغة، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: رأيت ليلة المعراج يوسف فى السماء الثانية و صورته صورة القمر ليلة البدر «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ» انما لم يقل «لهن» لانه أراد به الملك أو زليخا بأعوانها فغلب المذكور. منه رفع الله درجاته.

بِمِصْرَ وَ جَعَلَتِ النِّسَاءَ (1) يَتَحَدَّثُنَّ بِحَدِيثِهَا- (2) وَيَعْدِلُنَّهَا وَيَذَكُرُنَّهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً الْعَزِيزِ فَبَعَثَتْ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ رَئِيسَةً فَجَمَعَتْهُنَّ (3) فِي مَنْزِلِهَا وَ هَيَّأَتْ لِهِنَّ مَجْلِسًا وَ دَفَعَتْ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ أُتْرُجَةً وَ سَكِينًا فَقَالَتْ اقْطَعْنَ ثُمَّ قَالَتْ لِيُوسُفَ أَخْرِجْ عَلَيهِنَّ وَ كَانَ فِي بَيْتِ فَخْرَجِ يُوسُفُ عَلَيهِنَّ فَلَمَّا نَظَرْنَ (4) إِلَيْهِ أَقْبَلْنَ يَقْطَعْنَ أَيَدِيهِنَّ وَ قُلْنَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لِهِنَّ مِثْكَأً أَى أُتْرُجَةً وَ آتَتْ وَ أَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَ قَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فَقَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ فِي حُبِّهِ وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَى دَعْوَتُهُ فَاسْتَعْصَمَ أَى امْتَنَعَ ثُمَّ قَالَتْ وَ لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَ لَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ فَمَا أَمَسَى يُوسُفُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ (5) حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيْهِ كُلُّ امْرَأَةٍ رَأَتْهُ تَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهَا فَصَدَّ جَرَّ يُوسُفُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَقَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَدَّ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ أَى حِيلَتَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أَى أَمِيلُ إِلَيْهِنَّ وَ أَمَرَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِحَبْسِهِ فَحُبِسَ فِي السِّجْنِ (6).

بيان: قال الطبرسى رحمه الله يسأل ويقال كيف قال يوسف السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ولا يجوز أن يراد السجن الذى هو المكان وإن عنى السجن الذى هو المصدر فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريده فالجواب أنه لم يرد المحبة التى هى الإرادة وإنما أراد أن ذلك أخف على وأسهل ووجه

ص: 227

1- فى نسخة: و جعلن النساء.

2- فى نسخة: و يعيرنها.

3- فى نسخة: فجمعن.

4- فى نسخة: فلما أن نظرن إليه.

5- فى نسخة: فى ذلك اليوم. وكذا فيما بعده.

6- تفسير القمى: 318-320. م.

آخر المعنى لو كان مما أريد لكان إرادتى له أشد وقيل إن معناه توطيئى النفس على السجن أحب إلى من توطيئى النفس على الزنا.

ثم قال فإن قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بأن الله يعلمه لا محالة فالجواب أنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالألطف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم أنه لو لا اللطف لركب الفاحشة وإذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد فى نفسه من الشهوة وعلم أنه لو لا لطف الله ارتكب القبيح وعلم أن الله يعصم أنبياءه بالألطف وأن من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا (1).

(4)-فس، تفسير القمى وفى رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام فى قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليس جنبته حتى حين فالآيات شهادة الصبى والقميص المحرق من دبر واستبافهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه ودخل معه السجن فتيان يقول عبدان للملك - (2) أحدهما خبازة والآخر صاحب الشراب والذى كذب ولم ير المنام هو الخباز (3).

إيضاح: قال الطبرسى رحمه الله: كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إنى أعبى الرؤيا فقال أحد العبدى لصاحبه هلم فلنجره فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل رأيا على صحة وحقبة ولكنهما كذبا فى الإنكار عن مجاهد والجبانى وقيل إن المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن أبى مجاز (4) ورواه على بن إبراهيم أيضا فى تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال أحدهما وهو الساقى رأيت أصل حبله (5) عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها فى كأس الملك فسقيته إياها

ص: 228

1- مجمع البيان 5 : 231 م

2- أى للملك الأكبر واسمه الوليد بن ريان، فسمى إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسمه، والآخر ساعده عليه، كذا قيل. منه رحمه الله.

3- تفسير القمى: 320-321 م.

4- هكذا فى النسخ: والصحيح كما فى المصدر: أبى مجلز، وهو كمنبر كنية للاحق بن حميد البصرى التابعى.

5- واحدة الحبل: شجر العنب أو قصبانه.

و تقديره أعصر عنب خمر أى العنب الذى يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج و ابن الأنبارى و العرب تسمى الشىء باسم ما يتول إليه إذا وضح المعنى و لم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر و يطبخ الدبس و إنما يطبخ اللبن و العصير و قال قوم إن بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيا و معه عنب فقال له ما معك قال خمر و هو قول الضحاك فيكون معناه أنى أعصر عنبا و روى فى قراءة عبد الله و أبى جميعا إني رأيتني أعصر عنبا و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطحمة و سباع الطير تنهش منه (1) و أما تعبير رؤيا الساقى فروى أنه قال أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى فى السجن ثم يخرجك الملك فى اليوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و أجرى على مالكة صفة الرب لأنه عبده فأضافه إليه كما يقال رب الدار و رب الضيعة و أما صاحب الطعام فروى أنه قال له بسما رأيت أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى فى السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ أَى فَرَعٍ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي تَسْأَلَانِ وَ تَطْلِبَانِ مَعْرِفَتَهُ وَ مَا قَلْتَهُ لَكَمَا فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِكَمَا وَ هُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ وَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الإخْبَارِ عَنِ الغَيْبِ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ لَا كَمَا يَعْبُرُ أَحَدُنَا الرُّؤْيَا عَلَى جِهَةِ التَّأْوِيلِ انْتَهَى. (2) أقول لا يخفى أن ظاهر الآيات هو أنهما كانا رأيا فى المنام ما ذكره عليه السلام على وجه التعبير فإن كان ما أورده على بن إبراهيم خبرا كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه و إلا فلا (3).

(5) -فس، تفسير القمى قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ وَكَّلَ الْمَلِكُ يُوسُفَ رَجُلَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَلَمَّا

ص: 229

- 1- نهش اللحم: أخذه بمقدم أسنانه و نتفه.
- 2- تفسير القمى: 232-234. م.
- 3- يمكن استظهار كلا الموضوعين عن قوله تعالى: «قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» و يستظهر الثانى أيضا من قوله: «ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي».

دَخَلَ السَّجْنَ قَالُوا لَهُ مَا صِدْنَا عَنْكَ قَالِ أَعْبُرِ الرَّؤْيَا فَرَأَى أَحَدَ الْمُؤَكَّلِينَ فِي نَوْمِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْصِرْ خَمْرًا قَالَ يُوسُفُ تَخْرُجُ مِنَ السَّجْنِ وَتَصِيرُ عَلَى سِدْرَابِ الْمَلِكِ وَتَرْتَفِعُ مَنْزِلَتُكَ عِنْدَهُ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ أَنْتَ يَمْتَلِكُ الْمَلِكُ وَيَصِدُّ لِبُكَ وَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ دِمَاغِكَ فَجَحَدَ الرَّجُلُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرُ ذَلِكَ فَقَالَ يُوسُفُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسِدُّ قِي رَبِّهِ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيَصِدُّ لِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ كَانَ يَقُومُ عَلَى الْمَرِيضِ وَيَلْتَمِسُ الْمُحْتَاجَ وَيُوسِّعُ عَلَى الْمَحْبُوسِ (1) فَلَمَّا أَرَادَ مَنْ رَأَى فِي نَوْمِهِ أَنْ يَعْصِرَ خَمْرًا الْخُرُوجَ مِنَ الْحَبْسِ قَالَ لَهُ يُوسُفُ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ (2).

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَرَ (3) عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ (4) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ يُوسُفَ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ مَنْ جَعَلَكَ أَحْسَنَ خَلْقِهِ قَالَ فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ يَا رَبُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ مَنْ حَبَّبَكَ إِلَيَّ أَيْبِكَ دُونَ إِخْوَتِكَ قَالَ

ص: 230

1- وقيل: أى ممن يحسن تأويل الرؤيا. منه رحمه الله.

2- قوله: «لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ» أى فى المنام. قوله تعالى: «فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» أى أنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك؛ وقيل: أنسى يوسف ذكر الله فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق، وهو مخالف للاخبار. وقال الطبرسى رحمه الله: واختلف فى البضع فقال بعضهم: ما بين الثلاث الى الخمس، وقيل: الى السبع، وقيل: الى التسع، وأكثر المفسرين على ان البضع فى الآية سبع سنين. وقال الكلبى: هذا السبع سوى الخمسة التى كانت قبل ذلك. منه رحمه الله.

3- فى بعض النسخ: إسماعيل عمرو، و لعله إسماعيل بن عمر بن أبان الكلبى.

4- فى بعض النسخ: العقرقوفى وهو غلط، والعقرقوفى بفتح العين والقاف وسكون الراء وضم القاف الثانية وسكون الواو نسبة الى عقرقوف: قرية قديمة بالقرب من بغداد.

فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَالَ وَيَقُولُ لَكَ مَنْ أَخْرَجَكَ مِنَ الْجُبِّ بَعْدَ أَنْ طُرِحْتَ فِيهَا وَابْتِغَاءَ الْهَلَكَةِ قَالَ فَصَاحَ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَالَ فَإِنَّ رَبَّكَ قَدْ جَعَلَ لَكَ عُقُوبَةً فِي اسْمِ تَبَعَاتِكَ (1) بِغَيْرِهِ فَأَلْبَثَ (2) فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قَالَ فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ وَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي دُعَاءِ الْفَرَجِ وَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ أَخْلَقَتْ وَجْهِي عِنْدَكَ فَإِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِوَجْهِ أَبِي الصَّالِحِينَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ قَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَدْعُو نَحْنُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَقَالَ ادْعُ بِمِثْلِهِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ أَخْلَقَتْ وَجْهِي عِنْدَكَ فَإِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (3).

شىء، تفسير العياشى عن العقرقوفى مثله (4) بيان قال الطبرسى قدس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية والقول فى ذلك أن الاستعانة بالعباد فى دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب و كان نبيا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة فى الصبر والتوكل على الله سبحانه فى كل أموره دون غيره وقتا ما و ابتلاء و تشديدا و إنما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه و اقتصر على غيره و فى هذا ترغيب فى الاعتصام بالله و الاستعانة به دون غيره فى الشدائد و إن جاز أيضا أن يستعان بغيره انتهى. (5) أقول ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرمة لا ريب فيه و أما مقايستها باستعانة الرسول صلى الله عليه و آله بالمهاجرين و الأنصار فقياس مع الفارق إذ ما كان بأمر الله لا ابتلاء الخلق و تكليفهم ليس من هذا الباب.

ص: 231

1- فى نسخة: فى استعانتك.

2- فى نسخة: فلبث.

3- تفسير القمى: 321-322. م.

4- مخطوط. م.

5- مجمع البيان 5: 235. م.

(6)-فس، تفسير القمي قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ رَأَى رُؤْيَا فَقَالَ لِرُؤْيَا (1) إِنِّي رَأَيْتُ فِي نَوْمِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِيَامَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ أَوْ مَهَازِيلٌ وَرَأَيْتُ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَ سَنَابِلٍ خُضْرٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ فَلَمْ يَعْرِفُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ فَذَكَرَ الَّذِي كَانَ

ص: 232

1- قال الكلبي: ان رسول الملك جاءه فقال له: قم فان الملك يدعوك و ألق ثياب السجن عنك و البس ثيابا جددا، فأقبل يوسف و تنظف من درن السجن و لبس ثيابه و أتى الملك و هو يومئذ ابن ثلاثين سنة، فلما رآه الملك شابا حدث السن قال: يا غلام هذا تأويل رؤياي و لم تعلم السحرة و الكهنة؟ قال: نعم فأقعدته قدامه و قص عليه رؤياه و رأى أن يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله و قال: اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار و لا تعم عنهم الاخبار، فلذلك تكون أصحاب السجن أعرف الناس في الاخبار في كل بلدة، و كتب على باب السجن: هذا قبور الاحياء، و بيت الاحزان، و محزنة الاصدقاء و شماتة الاعداء. قال وهب: و لما وقف بباب الملك قال: «حسبي ربي من دنياي» إلى آخر ما سياتى برواية الثعلبي من قوله: فاشتعلت فيهن النار و احرقتهن و صرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا، فقال الملك: و الله ما شأن هذه الرؤيا بأعجب ما سمعته منك، فما ترى في رؤياي أيها الصديق؟ فقال يوسف: أرى أن تجمع الطعام و تزرع زرا كثيرا في هذه السنين المخضبة و تبنى الاهراء و الخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه و سنبله ليكون قصبه و سنبله علفا للدواب، و تأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر و من حولها، و يأتيك الخلق من النواحي فيما ترون منك بحكمك، و يجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد، فقال الملك: و من لى بهذا و من يجمعه و يبيعه و يكفى الشغل فيه؟ فعند ذلك قال: «اجعلني على خزائن الأرض» أي ارضك حافظا و واليا فاني حفيظ أحفظه من الخيانة عليم بمن يستحق و من لا يستحق، و قيل: حفيظ للحساب، عالم باللسن. منه طاب الله ثراه. قال الطبرسي أي الوليد و العزيز وزيره «يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ» أي مهازيل قد خلت السمان في بطون المهازيل حتى لم أر منهن شيئا «وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ» قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ» أي الاشراف، و قيل: جمع السحرة و الكهنة و قص رؤياه عليهم «قَالُوا أَصْدَغْتُ أَحْلَامَ» أي أباطيل أحلام، أو تخاليطها، أي منامات كاذبة لا يصح تأويلها «وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ» أي التي هذه صفتها «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ» أي تذكر بعد حين من الدهر و زمان طويل «فَأَرْسِلُونِ» أي أرسلوني الى من عنده علم «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» أي تأويلها أو مكانك و فضلك «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ» أي تحرزون و تدخرون لبذر الزراعة انتهى. و اعلم أن اسم الملك مختلف في الكتب ففي بعض مواضع تفسير الطبرسي و الثعلبي الوليد ابن الريان، و في بعضها الريان بن الوليد و لذا اختلف ذكره في كتابنا، و الظاهر: الريان بن الوليد لاتفاق سائر الكتب عليه. منه رحمه الله. قلت: ذكر البغدادي في المحبر ص 466 الفراعنة و قال: الثاني الريان بن الوليد بن ليث ابن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع و هو فرعون يوسف.

عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رُؤْيَاةَ الَّتِي رَأَاهَا وَذَكَرَ يُوسُفَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَيْ بَعْدَ حِينٍ أَنَا أَنْبَيْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ فَجَاءَ إِلَى يُوسُفَ فَقَالَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَيَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُدُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ فَقَالَ يُوسُفُ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا أَيْ وَلِيًّا (1) فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُدُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ أَيْ لَا تَدُسُّوهُ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ (2) فِي طُولِ سَبْعِ سِنِينَ فَإِذَا كَانَ فِي سُدُبُلِهِ لَا يَفْسُدُ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أَيْ سَبْعَ سِنِينَ مَجَاعَةً شَدِيدَةً يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ فِي سَبْعِ سِنِينَ الْمَاضِيَةِ (3) وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا نَزَلَ مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ أَيْ يُمَطَّرُونَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ فَقَالَ وَيْحَكَ أَيْ شَيْءٌ يَعَصِرُونَ أَيْ يَعَصِرُ الْحَمْرُ قَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ أَقْرُوهَا فَقَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ أَيْ يُمَطَّرُونَ بَعْدَ سِنِي الْمَجَاعَةِ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا (4).

توضيح قوله تعالى دَابًّا قال البيضاوي أي على عادتك المستمرة. (5)

وقال الطبرسي رحمه الله: أي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس أي زراعة

ص: 233

1- في المصدر: أي متوالية.

2- في نسخة: فانه ينفسد.

3- في نسخة: في السبع السنين الماضية.

4- تفسير القمّي: 322-323. م.

5- أنوار التنزيل 1: 232. م.

متوالية فى هذه السنين على عادتكم فى الزراعة سائر السنين وقيل دأباً أى بجد واجتهاد فى الزراعة انتهى وقوله تعالى يَأْكُلْنَ أى يأكل أهلهم والإسناد مجازى (1)

قَالَ الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَسَبَعَ سَنَابِلَ وَقَرَأَ أَيْضاً مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ.

وقرأ هو والأعرج وعيسى بن عمر وَفِيهِ يُعْصَرُونَ (2) بياء مضمومة وصاد مفتوحة ثم قال فى بيان هذه القراءة يجوز أن يكون من العصرة و العصر المنجاة و يجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم ثم ذكر ما أورده على بن إبراهيم (3).

أقول لعل المعنى الأول ذكره مع قطع النظر عن الخبر وقال البيضاوى فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يَمْطَرُونَ مِنَ الْغَيْثِ أَوْ يَغَاثُونَ مِنَ الْقَحْطِ مِنَ الْغَوْثِ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ مَا يَعْصَرُ كَالْعَنْبِ وَالزَّيْتُونَ لِكَثْرَةِ الثَّمَارِ وَقِيلَ يَحْلَبُونَ الضَّرْعَ وَقَرِئَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مِنْ عَصَرَهُ إِذَا أَنْجَاهُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْنَى لِلْفَاعِلِ مِنْهُ أَى يَغِيثُهُمُ اللَّهُ وَيَغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ مِنْ أَعْصَرَتِ السَّحَابَةَ عَلَيْهِمْ فَعَدَى بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَوْ بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْمَطْرِ (4).

(7) -فس، تفسير القمى فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ يُوسُفُ فَ قَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ اذْجِعْ إِلَى رَبِّكَ يَعْنِي إِلَى الْمَلِكِ فَسَدَّ نَلُّهُ مَا بِالِ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (5) فَجَمَعَ الْمَلِكُ النَّسْوَةَ فَقَالَ لَهُنَّ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ أَى لَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ الْآنَ كَمَا كَذَّبْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَتْ

ص: 234

1- مجمع البيان 5: 238. م.

2- و ذلك قراءة على عليه السلام كما تقدم عن القمى.

3- مجمع البيان 5: 236. م.

4- أنوار التنزيل 1: 232. م.

5- أبى يوسف أن يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به. منه رحمه الله.

وَ مَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (1) أَي تَأْمُرُ بِالسُّوءِ فَ قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسَّ تَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى يُوسُفَ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ سَدَّ لِحَاجَتِكَ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ يَعْنِي عَلَى الْكُنَادِيحِ وَالْأَنْبِيرِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ فَأَمَرَ يُوسُفَ أَنْ يَبْنِيَ كُنَادِيحَ مِنْ صَخْرٍ وَ طَيَّنَهَا بِالْكَلسِ ثُمَّ أَمَرَ بِزُرُوعِ مِصْرَ فَحَصَدَتْ وَ دُفِعَ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ حَصَّتُهُ وَ تَرَكَ الْبَاقِي فِي سَدِّ نَبْلِهِ لَمْ يَدْسُهُ فَوَصَّاهُ فِي الْكُنَادِيحِ فَفَعَلَ ذَلِكَ سَدَّ مَعَ سِدِّ نَبْنِي فَلَمَّا جَاءَ سَنَى (سِنُو) الْجَدْبِ كَانَ يُخْرِجُ السُّنْبُلَ فَيَبِيعُ بِمَا شَاءَ (2)

بيان: ما خَطْبُكُنَّ أَي ما شَأْنُكُنَّ و الخطب الأمر الذى يحق أن يخاطب فيه صاحبه حاشَ لِلَّهِ تنزيه له و تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله حَصَّ حَصَّ الْحَقُّ أَي ثبت و استقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه (3) قوله ذَلِكَ لِيَعْلَمَ إِلَى قوله وَ مَا أُبْرِيءُ نَفْسِي هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسرين و قيل هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره على بن إبراهيم و الأول أشهر و أظهر.

ص: 235

1- لم يتعرض عليه السلام لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما و مراعاة للادب، و قال الطبرسى: روى عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لقد عجبت من يوسف و كرمه و صبره- و الله يغفر له حين يسأل عن البقرات العجاف و السمان و لو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى أشرط أن يخرجونى من السجن، و لقد عجبت من يوسف و صبره و كرمه- و الله يغفر له- حين أتاه الرسول فقال: ارجع الى ربك و لو كنت مكانه و لبثت فى السجن ما لبثت لاسرعت الإجابة و بادرتهم الى الباب و ما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا أناة. أقول: لو صح الخبر لكان هذا منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَوَاضَعًا وَ الْمَرَادُ غَيْرُهُ. منه طاب الله ثراه. قلت: ذكر الخبر الثعلبى مرسلا فى العرائس و الظاهر أَنَّهُ مِنْ مَرَوِيَّاتِ الْعَامَّةِ فَقَطْ.

2- تفسير القمى: 323. م.

3- قال الطبرسى: قال الزجاج: حصحص الحق اشتقاقه من الحصاة، أى بانة حصاة الحق و جهته من حصاة الباطل، و قال غيره: هو مكرر من قولهم: حص شعره: إذا استأصل قطعه و أزاله عن الرأس فيكون معناه: انقطع الحق عن الباطل بظهوره و بيانه. و حصحص البعير بثفناته فى الأرض إذا حرك حتى تستبين آثارها فيه، قال حميد: و حصحص فى صم الحصى ثفناته و رام القيام ساعة ثم صمما

وقال الفيروزآبادى الكندوج شبه المخزن معرب الكندو وقال الأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع الواحد نبر بالكسر و الكلس بالكسر الصاروج.

(8)-فس، تفسير القمى وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِيهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَ كَانَ فِي بَادِيَةِ وَ كَانَ النَّاسُ مِنَ الْآهَاقِ يَخْرُجُونَ إِلَى مِصْرَ لِيَمْتَازُوا (1) طَعَامًا وَ كَانَ يَعْقُوبُ وَ وُلْدُهُ نَزُولًا فِي بَادِيَةِ فِيهِ مَقْلٌ - (2) فَأَخَذَ إِخْوَةَ (3) يُوسُفَ مِنْ ذَلِكَ الْمُقْلِ وَ حَمَلُوهُ إِلَى مِصْرَ لِيَمْتَازُوا (4) بِهِ طَعَامًا وَ كَانَ يُوسُفُ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ بِنَفْسِهِ فَلَمَّا دَخَلَ إِخْوَتُهُ عَلَى يُوسُفَ عَرَفَهُمْ وَ لَمْ يَعْرِفُوهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَ أَعْطَاهُمْ وَ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الْكَيْلِ قَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ بَنُو يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ الَّذِي أَلْقَاهُ نُورُودٌ فِي النَّارِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا قَالَ فَمَا فَعَلَ أَبُوكُمْ قَالُوا سَيْخٌ ضَعِيفٌ قَالَ فَلَكُمْ أَخٌ غَيْرُكُمْ قَالُوا لَنَا أَخٌ مِنْ أَبِيْنَا لَا مِنْ أُمَّنَا قَالَ فَإِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى فَاتُونِي بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا - تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَى الْكَيْلِ وَ أَدَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لَا تَقْرَبُونَ قَالُوا سُرَاوِدٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَ إِنَّا لَفَاعِلُونَ ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِقَوْمِهِ رُدُّوا هَذِهِ الْبِضَاعَةَ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَيْنَا اجْعَلُوهَا فِيمَا بَيْنَ رِحَالِهِمْ حَتَّى إِذَا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَ رَأَوْهَا رَجَعُوا إِلَيْنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (5) يَعْنِي كَيْ يَرْجِعُونَ (يَرْجِعُوا) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَ إِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ قَالَ يَعْقُوبُ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَ جَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ فِي رِحَالِهِمْ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَى مِصْرَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبَغَى أَيْ مَا نُرِيدُ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانًا وَ نَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ قَالَ يَعْقُوبُ لَنْ

ص: 236

1- فى نسخة: ليمتارون، وفى المصدر: يمتارون.

2- فى نسخة: فيها مقل.

3- فى نسخة: فأخذوا اخوة يوسف.

4- أى ليجمعوا به طعاما.

5- اجعلوا بضاعتهم أى ثمن طعامهم، وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم، وقيل: كانت الورق كذا ذكره الطبرسى رحمه الله؛ منه طاب الله ثراه.

أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْتَهُمْ مِنَ اللَّهِ لَتَأْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ فَخَرَجُوا وَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَأَدُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (1).

بيان: قال البيضاوى فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (2) أى عرفهم يوسف و لم يعرفوه لطول العهد و مفارقتهم إياه فى سن الحداثة و نسيانهم إياه و توهمهم أنه هلك و بعد حاله التى رأوه عليها من حاله حين فارقه و قلة تأملهم فى حلاه من التهيب و الاستعظام و قال فى قوله اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ تَوْسِيْعًا وَ تَفْضُلًا عَلَيْهِمْ وَ تَرْفَعًا مِنْ أَنْ يَأْخُذَ ثَمَنَ الطَّعَامِ مِنْهُمْ وَ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَ أَبِيهِ مَا يَرْجِعُونَ بِهِ قَوْلُهُ مَبْعٌ مِمَّا الْكَيْلُ أَى حَكْمٌ بِمَنْعِهِ بَعْدَ هَذَا إِنْ لَمْ نَذْهَبْ بِبَنِيَامِينَ قَوْلُهُ مَا تَبَغَى أَى مَا ذَا نَطْلُبُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمْنَا وَ أَحْسَنَ مَثْوَانَا وَ بَاعَ مِنَّا وَ رَدَّ عَلَيْنَا مَتَاعَنَا أَوْ لَا نَطْلُبُ وَرَاءَ ذَلِكَ إِحْسَانًا أَوْ لَا نَبْغَى فِي الْقَوْلِ وَ لَا نَزِيدُ فِيهَا حَكِيمًا لَكَ مِنْ إِحْسَانِهِ قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ أَى إِلَّا أَنْ تَغْلِبُوا فَلَا تَطِيقُوا ذَلِكَ أَوْ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا قَوْلُهُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْمَفْسَرِينَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِمَا خَافَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَيْنِ وَ قِيلَ لِمَا اشْتَهَرُوا بِمِصْرَ الْحَسَنِ وَ الْجَمَالِ وَ إِكْرَامِ الْمَلِكِ لَهُمْ خَافَ عَلَيْهِمْ حَسَدَ النَّاسِ وَ قِيلَ لِمَ يَأْمَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَخَافَهُمُ الْمَلِكُ فَيَحْبِسَهُمْ وَ قِيلَ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَالِمًا بِأَنْ مَلِكَ مِصْرَ وَ لَدَهُ يُوسُفُ إِلَّا أَنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذِنْ لَهُ فِي إِظْهَارِ ذَلِكَ فَلَمَّا بَعَثَ أَبْنَاءَهُ إِلَيْهِ قَالَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ كَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَصِلَ بَنِيَامِينَ إِلَى يُوسُفَ فِي وَقْتِ الْخُلُوةِ.

ص: 237

1- تفسير القمى: 323-325. م.

2- قال الطبرسى: قال ابن عباس: كان بين أن قذفوه فى الجب و بين دخولهم عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه لانهم رأوه ملكا جالسا على السرير و لم يكن يخطر ببالهم انه يصير على تلك الحالة منه طاب الله ثراه.

ثم إن العبد لما كان مأمورا بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم والتدبير ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله و ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أَي مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْبَلَدِ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ رَأْيَ يَعْقُوبَ وَ اتَّبَعَهُمْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ءِ مِمَّا قَضَاهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ يَعْقُوبَ فَأَخَذَ بَنِيَامِينَ بَوَّجِدَانَ الصَّوَاعِ فِي رَحْلِهِ وَ تَضَاعَفَتِ الْمَصِيبَةُ عَلَى يَعْقُوبَ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ اسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعِ أَي وَ لَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِهِ يَعْنِي شَفَقَتَهُ عَلَيْهِمْ وَ خَوْفَهُ مِنْ أَنْ يِعَانُوا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ قَضَاهَا أَي أَظْهَرَهَا وَ وَصَى بِهَا وَإِنَّهُ لَأَدْوَعِلِمَ لِمَا عَلَّمْنَاهُ بِالْوَحْيِ وَ نَصَبَ الْحَجِجِ وَ لِذَلِكَ قَالَ وَ مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ءِ وَ لَمْ يَغْتَرِ بِتَدْبِيرِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَسْرَارَ الْقَدْرِ (1).

(9)-فس، تفسير القمي فَخَرَجُوا وَ خَرَجَ مَعَهُمْ بَنِيَامِينَ وَ كَانَ لَا يُؤَاكِلُهُمْ وَ لَا يُجَالِسُهُمْ وَ لَا يُكَلِّمُهُمْ فَلَمَّا وَافَوْا مِصْرَ دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَ سَلَّمُوا فَنَظَرَ يُوسُفُ إِلَى أَخِيهِ فَعَرَفَهُ فَجَلَسَ مِنْهُمْ بِالْبَعِيدِ (2) فَقَالَ يُوسُفُ أَنْتَ أَخُوهُمْ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ لَا تَجْلِسُ مَعَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَخِي مِنْ أَبِي وَ أُمِّي ثُمَّ رَجَعُوا وَ لَمْ يَرُدُّوهُ وَ زَعَمُوا أَنَّ الدُّنْبَ أَكَلَهُ فَآلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَجْتَمِعَ مَعَهُمْ عَلَى أَمْرٍ مَا دُمْتُ حَيًّا قَالَ فَهَلْ تَزَوَّجْتَ قَالَ بَلَى قَالَ فَوَلِدٌ لَكَ وَ لَدَّ قَالَ بَلَى قَالَ كَمْ وَ لِدٌ لَكَ (3) قَالَ ثَلَاثَةٌ بَيْنَ قَالَ فَمَا سَمَّيْتَهُمْ قَالَ سَمَّيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ الدُّنْبَ وَ وَاحِدًا الْقَمِيصَ وَ وَاحِدًا الدَّمَّ قَالَ وَ كَيْفَ اخْتَرْتَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ قَالَ لِئَلَّا أَنْسَى أَخِي كُلَّمَا دَعَوْتُ وَاحِدًا مِنْ وُلْدِي (4) ذَكَرْتُ أَخِي قَالَ يُوسُفُ لَهُمْ أَخْرَجُوا وَ حَبَسَ بَنِيَامِينَ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ أَنَا أَخُوكَ يُوسُفُ فَلَا تَبْتَسِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ عِنْدِي فَقَالَ لَا يَدْعُونِي إِخْوَتِي فَإِنَّ أَبِي قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ أَنْ يَرُدُّونِي إِلَيْهِ قَالَ فَأَنَا أَحْتَالُ بِحِيلَةٍ فَلَا تُتَكَبَّرْ

ص: 238

1- أنوار التنزيل 1: 233 و 234. وفيه: سر القدر وانه لا يغنى عنه الحذر. م.

2- في نسخة وفي المصدر: فجلس منهم بالبعد.

3- في نسخة: كم ولدك؟.

4- في نسخة: كلما دعوت واحدا من أولادي.

إِذَا رَأَيْتَ شَيْئًا وَلَا تُخْبِرُهُمْ فَقَالَ لَا فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَأَعْطَاهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ قَالَ لِبَعْضِ قَوْمِهِ اجْعَلُوا هَذَا الصَّاعَ فِي رَحْلِ هَذَا وَكَانَ الصَّاعُ الَّذِي يَكِيلُونَ بِهِ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلُوهُ فِي رَحْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَقْفُوا عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ فَلَمَّا اذْتَحَلُّوا بَعَثَ إِلَيْهِمْ يُوسُفُ وَحَبَسَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مَاذَا تَقْرُدُونَ قَالُوا نَقْدُ صُوعِ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ أَى كَفَيْلٌ فَقَالَ إِخْوَةُ (1) يُوسُفَ لِيُوسُفَ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (2) قَالَ يُوسُفُ فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَاحْبِسْهُ (3) فَهَوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ (4) فَتَسَبَّحُوا بِأَخِيهِ وَحَبَسُوهُ وَهُوَ قَوْلُهُ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ أَى احْتَلْنَا لَهُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ فَسَدَّ بِلَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالَ مَا سَرَقَ وَمَا كَذَبَ يُوسُفُ فَإِنَّمَا عَنَى سَرَقْتُمْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَبِيهِ وَقَوْلُهُ أَيَّتَهَا الْعِيرُ مَعْنَاهُ يَا أَهْلَ الْعِيرِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ لِأَيِّهِمْ وَسَدَّ بِلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْعِيرِ فَلَمَّا أُخْرِجَ لِيُوسُفَ الصَّاعَ مِنْ رَحْلِ أَخِيهِ قَالَ إِخْوَتُهُ إِنْ يَسَّرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يَعْنُونَ بِهِ يُوسُفَ فَتَغَافَلَ يُوسُفُ عَنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ فَاسْرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (5) فَاجْتَمَعُوا إِلَى يُوسُفَ

ص: 239

- 1- فى نسخة و فى المصدر: فقالوا اخوة يوسف.
- 2- أى قد ظهر لكم من حسن سيرتنا و معاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به أنه ليس من شأننا السرقة؛ و قيل: انهم قالوا ذلك لانهم رأوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم مخافة أن يكون وضع ذلك بغير اذن يوسف؛ و قيل: إنهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا أفواه دوابهم كيلا تتناول الحرث و الزرع، كذا ذكره الطبرسى منه طاب الله ثراه.
- 3- فى نسخة: احبسه.
- 4- إنما فعل ذلك لرفع التهمة. منه طاب الله ثراه.
- 5- «أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا» قال الطبرسى: أى فى السرقة لانكم سرقتم أحاكم من أيبكم و أسر هذه المقالة فى نفسه ثم جهر بقوله: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ» منه طاب الله ثراه.

وَجُلُودُهُمْ تَقَطَّرُ دَمًا أَصْفَرَ فَكَانُوا يُجَادِلُونَهُ فِي حَبْسِهِ وَكَانَ وُلْدُ يَعْقُوبَ (1) إِذَا غَضِبُوا خَرَجَ مِنْ ثِيَابِهِمْ شَعْرٌ وَيَقَطَّرُ مِنْ رُءُوسِهَا دَمٌ أَصْفَرٌ وَ هُمْ يَقُولُونَ لَهُ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَدِيدًا كِبِيرًا (2) فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فَأَطْلِقْ عَنْ هَذَا فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ ذَلِكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا مَنْ سَرَقَ مَتَاعَنَا إِنَّا إِذَا لَطَالُمُونَ فَلَمَّا آيَسُوا (3) وَأَرَادُوا الْإِنصِرَافَ إِلَى أَبِيهِمْ قَالَ لَهُمْ لَأَوْى بِنُ يَعْقُوبَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنَ اللَّهِ فِي هَذَا وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَارْجِعُوا أَنْتُمْ إِلَى أَبِيكُمْ أَمَا أَنَا فَلَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَسَمِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَبِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا أَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِ الْعَبِيرِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ فَرَجَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى أَبِيهِمْ وَتَحَلَّفَ يَهُودًا فَدَخَلَ عَلَى يُوسُفَ وَكَلَّمَهُ حَتَّى ازْتَفَعَ الْكَلَامَ مِنْ بَيْنِهِ وَبَيْنَ يُوسُفَ وَغَضِبَ وَكَانَتْ عَلَى كَتِفِ يَهُودًا شَعْرَةٌ فَقَامَتِ الشَّعْرَةُ فَأَقْبَلَتْ تَقْدِيفُ بِالْدَمِ وَكَانَ لَا يَسْكُنُ حَتَّى يَمَسَّهُ بَعْضُ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ (4) قَالَ فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ يُوسُفَ ابْنٌ لَهُ فِي يَدِهِ رُمَانَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يَلْعَبُ بِهَا فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ يَهُودًا قَدْ غَضِبَ وَقَامَتِ الشَّعْرَةُ تَقْدِيفُ بِالْدَمِ أَخَذَ الرُّمَانَةَ مِنَ الصَّبِيِّ ثُمَّ دَخَرَجَهَا نَحْوَ يَهُودًا وَتَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِيَأْخُذَهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى يَدِ يَهُودًا فَذَهَبَ غَضَبُهُ فَارْتَابَ يَهُودًا وَرَجَعَ الصَّبِيُّ بِالرُّمَانَةِ إِلَى يُوسُفَ قَالَ ثُمَّ ازْتَفَعَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودًا وَقَامَتِ الشَّعْرَةُ تَقْدِيفُ بِالْدَمِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يُوسُفُ دَخَرَجَ الرُّمَانَةَ نَحْوَ يَهُودًا وَتَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِيَأْخُذَهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى يَهُودًا (5) فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَقَالَ إِنَّ فِي الْبَيْتِ لِمَنْ وُلْدٌ يَعْقُوبَ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (6).

بيان: فلا تَبَيَّسُ أى لا تحزن افتعال من البؤس قال الطبرسى رحمه الله قيل إن

ص: 240

1- فى نسخة و المصدر: و كانوا ولد يعقوب.

2- أى كبريا فى السن او فى القدر و المنزلة. منه قدس سره.

3- فى نسخة: فلما آيسوا منه. و فى المصدر: فلما استياسوا منه.

4- فى نسخة: بعض ولد يعقوب.

5- فى نسخة: فوقعت يده على يده يهودا.

6- تفسير القمى: 325-327. م.

السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن أبي زيد وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة انتهى. (1) وأما قوله **أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** فالظاهر أنه كان على وجه المصلحة تورية و كان وجه التورية فيه ما ورد في الأخبار أنه كان غرضه عليه السلام أنكم سرقتم يوسف من أبيه وقيل إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره وقيل إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام كأنه قال أإنكم لسارقون فأسقطت الهمزة والأول هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار.

قال الطبرسي رحمه الله و متى قيل كيف جاز ليوسف أن يحزن والده وإخوته بهذا الصنيع و يجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب أن الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده و يجوز أن يكون ذلك بأمر من الله و روى أنه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقا إلى التمسك به و إذا كان إدخال هذا الحزن سببا مؤديا إلى إزالة غموم كثيرة عن الجميع و لا شك أنه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه و أما التعرض للتهمة بالسرقة فغير صحيح فإن وجود السقاية في رحله يحتمل أمورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنهم أولاد الأنبياء توجهت اللائمة عليه انتهى.

أقول: العمدة في هذا الباب أن بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لا مجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك و لكل منها جوه و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينافى علو شأنهم.

قوله **قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ** أى قال إخوة يوسف جزاء السرقة السارق و هو الإنسان الذى وجد المسروق فى رحله و معناه أن السنة كانت فى آل يعقوب أن يستخدم السارق و يسترق على قدر سرقة و فى دين الملك الضرب و الضمان و قيل كان يسترق سنة و قوله **كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** تأكيد لبيان اطراد هذا الحكم

ص: 241

عندهم وقيل إن ذلك جواب يوسف عليه السلام قوله تعالى ما كان ليأخذ أخاه قال الرازي المعنى أنه كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفى ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه بناء على دين الملك و حكمه إلا أن الله تعالى كاد له وأجرى على لسان إخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق وهو معنى قوله **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ثم اعلم أنهم اختلفوا فى قوله تعالى **قَالَ كَبِيرُهُمْ فَقِيلَ هُوَ رُوَيْبِلٌ** وكان كبيرهم فى السن وقيل شمعون وكان رئيسهم وقيل يهودا وكان كبيرهم فى العقل وقيل لاوى ولعله بنى الكلام أولا على أحد القولين وثانيا على القول الآخر ويحتمل أن يكون تخلف يهودا ثم لحقهم (1).

«(10) -فس، تفسير القمى فلَمَّا رَجَعُوا (2) إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى آبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِ أَخِيهِمْ قَالَ يَعْقُوبُ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ يَعْنِي عَمِيَّتْ (3) مِنَ الْبُكَاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ (4) أَي مَحْزُونٌ وَالْأَسْفُ أَسَدُّ الْحُزَنِ وَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَلَغَ مِنْ حُزَنِ يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ قَالَ حُزْنَ سَبْعِينَ ثَكْلَى بِأَوْلَادِهَا (5) وَقَالَ إِنَّ يَعْقُوبَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِسْتِرْجَاعَ فَمِنْهَا قَالَ (6) وَأَسَفَاهُ عَلَى يُوسُفَ فَقَالُوا لَهُ تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يُوسُفَ أَي لَا تَفْتَأْ عَنْ ذِكْرِ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَي مَيِّتاً (7) أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ فَ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8).

تفسير بل سَوَّلَتْ أى زينت وسهلت لكم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أردتموه وقررتموه

ص: 242

1- قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ» أى لا ازول عن ارض مصر. منه رحمه الله.

2- كذا فى المصدر وفى نسخ، وفى نسخة من الكتاب: فلما رجع.

3- فى نسخة: يعنى عميتا من البكاء.

4- أى مملوء من الغيظ على أولاده، ممسك له فى قلبه لا يظهره. منه رحمه الله.

5- فى نسخة: على أولادها.

6- فى المصدر: ولذلك قال. وهو الصحيح.

7- الظاهر بقريئة بعده انه أراد الاشراف على الهلاك.

8- تفسير القمى: 327-328. م.

وإلا- فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقة فسرقته فصبر جميل فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل عسى الله أن يأتيهم جميعاً بيوسف وبنيامين وأخيها الذي توقف بمصر إنه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم أى أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا أسفى على يوسف أى يا أسف تعال فهذا أوانك والأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل من ياء المتكلم قال البيضاوى وفي الحديث (1)

لم تعط أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد.

ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفى انتهى. (2) ثم اعلم أنه اختلف فى قوله وأبصت عيناه من الحزن كما أن الشيعة اختلفوا فى أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص فى الخلقة قال الشيخ الطبرسى رحمه الله فليل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض انتهى (3) فمن لا يجوز ذلك يقول إنه ما عمى ولكنه صار بحيث يدرك إدراكاً ضعيفاً أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء فى العين فتصير العين كأنها ابصت من بياض ذلك الماء ومن يجوز ذلك يحملها على ظاهرها والحق أنه لم يبق دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الآيات والأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه وعيب فى ظاهر الخلقة والأنبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه.

قال البيضاوى فى قوله تعالى تالله تفتوا تذكر يوسف أى لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا حتى تكون حرصاً مشفياً على الهلاك وقيل الحرص الذى أذابه هم أو مرض أو تكون من الهالكين من الميتين قال إنما أشكوا بنى أى همى الذى لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر انتهى. (4)

ص: 243

1- قال الطبرسى: روى عن ابن جبير انه قال: لقد اعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الأنبياء قبلهم: «إنا لله وإنا إليه راجعون» ولو اعطيتها انبياء لا اعطيتها يعقوب إذ يقول: يا أسفا على يوسف. منه رحمه الله.

2- أنوار التنزيل 1: 235. م.

3- مجمع البيان: 257. م.

4- أنوار التنزيل 1: 235. م.

أقول: على ما فسر على بن إبراهيم الحررض لعله حمل الهلاك على الهلاك المعنوي بترك الصبر (1).

(11) -فس، تفسير القمي حدثني أبي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أخبرني عن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه أكان علم أنه حي وقد فارقه مئذ عشرين سنة وذهبت عيناه (2) عليه من البكاء قال نعم علم أنه حي حتى إنه دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة (3) وأحسن صورة فقال له من أنت قال أنا ملك الموت أليس سألت الله أن ينزلي عليك قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأزواج تبيضها جملة أو تفارقا قال تبيضها أعواني متفرقة وتعرض علي مجتمعة قال يعقوب فأسألك بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك في الأزواج روح يوسف فقال لا فعبد ذلك علم أنه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا (4) من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون وكتب عزيز مصر (5) إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك اشتريته (6) بثمن بخس دراهم وهو يوسف واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سبق وأخذته فقد وجدت متاعى عنده واتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شيء كان أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسل مكانك حتى أحبيته فكتب إليه يعقوب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني واتخذته عبدا وأن البلاء موكل ببني آدم

ص: 244

1- لا يحتاج إلى حمله على ذلك بعد ما عرفت انه أراد الاشراف و الاشفاء.

2- في نسخة: و ذهب عيناه.

3- في نسخة: في اطيب رائحة.

4- أى تجسسوا و تتبعوا خبر يوسف.

5- لعل المراد ان يوسف كتب ذلك، و كان عنوان الكتاب: من عزيز مصر إلى يعقوب. و يأتي بعد ذلك «فلما ورد الكتاب إلى يوسف» و بالجملة فلا يخلو عن اشكال.

6- في نسخة: قد اشتريته.

إِنَّ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ أَلْقَاهُ نُمْرُودُ مَلِكُ الدُّنْيَا فِي النَّارِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ وَ جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَإِنَّ أَبِي إِسْحَاقَ أَمَرَ اللَّهُ جَدِّي أَنْ يَذْبَحَهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَهُ فَدَاهُ اللَّهُ بِكَبْشٍ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ كَانَ لِي وَلَدٌ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ وَكَانَ فَرَّةَ عَيْنِي وَ ثَمَرَةَ فُؤَادِي فَأَخْرَجُوهُ إِخْوَتَهُ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيَّ وَ زَعَمُوا أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ فَاحْدُودَبَ (1) لِذَلِكَ ظَهَرِي وَ ذَهَبَ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ بَصَرِي وَ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أُمِّهِ كُنْتُ أَنَسُ بِهِ فَخَرَجَ مَعَ إِخْوَتِهِ إِلَى مَا قَبْلَكَ لِيَمْتَاؤُوا لَنَا طَعَامًا فَ رَجَعُوا إِلَيَّ وَ ذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ صُوعًا الْمَلِكِ وَ قَدْ حَبَسْتَهُ وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَلِيقُ بِنَا السَّرْقُ وَ لَا الْفَاحِشَةُ وَ أَنَا أَسْأَلُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ إِلَّا مَنْنْتَ عَلَيَّ بِهِ وَ تَقَرَّبْتَ إِلَى اللَّهِ وَ رَدَدْتَهُ إِلَيَّ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ إِلَى يُونُسَ (2) أَخَذَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ قَبَلَهُ وَ بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَى إِخْوَتِهِ فَقَالَ لَهُمْ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُونُسَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (3) فَ قَالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُونُسَ (4) قَالَ أَنَا يُونُسَ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ أَيْ لَا تَخْلِيطَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الرَّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ بِكِتَابٍ يَعْقُوبَ رَفَعَ يَعْقُوبُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ (5) فَقَالَ يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ يَا كَرِيمَ الْمَعُونَةِ يَا خَيْرَ إِلَهٍ أَتَيْتَنِي بِرُوحٍ مِنْكَ (6) وَ فَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا يَعْقُوبُ أَلَا أَعْلَمُكَ دَعْوَاتٍ يُرَدُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِصَرَكَ وَ ابْنَيْكَ

ص: 245

1- أى صار أحذب. و هو من خرج ظهره و دخل صدره و بطنه.

2- فى النسخة: فرد الله عليه

3- أى شبان أو صبيان، فكان تلقينا لهم كيف يعتذرون، و روى عن الصادق عليه السلام: كل ذنب عمله العبد و ان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لآخوته: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُونُسَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصية الله. منه طاب الله ثراه.

4- قيل: إنَّه عليه السلام تبسم فلما أبصروا ثنياه و كانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف، عن ابن عباس؛ وقيل: رفع التاج عن رأسه فعرفوه. منه رحمه الله.

5- فى نسخة: رفع يعقوب يديه الى السماء.

6- فى نسخة و فى المصدر: يا خيرا كله اتنى بروح منك.

قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْ يَا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ سَدَّ السَّمَاءَ بِالْهَوَاءِ وَكَبَسَ الْأَرْضَ (1) عَلَى الْمَاءِ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ اثْنَيْ بَرُوحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ قَالَ فَمَا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ حَتَّى أُتِيَ بِالْقَمِيصِ فُطِرِحَ عَلَيْهِ وَرَدَّ اللَّهُ (2) عَلَيْهِ بَصْرَهُ وَوَلَدَهُ (3).

بيان: قال الطبرسي التثريب التوبيخ يقال ثرب و أثرب عن ابن الأعرابي وقيل التثريب اللوم والإفساد والتقريب بالذنب قال أبو عبيدة وأصله الإفساد وقال تغلب (4) ثرب فلان على فلان أى عدد عليه ذنوبه وقال أبو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة فى اللوم والتعنيف و البلوغ بذلك إلى أقصى غاياته انتهى. (5) أقول لعل مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد (6).

(12) -فس، تفسير القمى وَقَالَ وَ لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ فَلَمَّا سَأَلَاهُ الْفَتِيَانِ الرُّؤْيَا وَ عَبَّرَ لَهُمَا وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ وَ لَمْ يَقْرَعْ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَنْ أَرَاكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا قَالَ يُوسُفُ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَى أَبِيكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ وَجَّهَ إِلَيْكَ السَّيَّارَةَ الَّتِي رَأَيْتَهَا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ عَلَّمَكَ الدُّعَاءَ الَّذِي دَعَوْتَهُ بِهِ حَتَّى جَعَلْتُ لَكَ مِنَ الْجُبِّ فَرْجًا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ أَنْطَقَ لِسَانَ الصَّبِيِّ بِعَذْرِكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَمَنْ أَلْهَمَكَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ قَالَ فَكَيْفَ اسْتَعْنَتَ بِغَيْرِي وَ لَمْ تَسْتَعِنْ بِي وَ أَمَلْتَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي لِيَذْكُرَكَ إِلَى مَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِي وَ فِي قَبْضَتِي وَ لَمْ تَقْرَعْ إِلَى الْبُتِّ فِي السِّجْنِ بِضَعِّ سِنِينٍ فَقَالَ يُوسُفُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ آبَائِي عَلَيْكَ إِلَّا فَرَّجْتَ عَنِّي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا يُوسُفُ وَ أَيُّ حَقِّ لآبَائِكَ عَلَيَّ إِنْ كَانَ أَبُوكَ آدَمَ خَلَقْتُهُ

ص: 246

1- كبس على الشىء: شد و ضغط. كبس على الشىء: اقتحم عليه.

2- فى نسخة: فرد الله عليه.

3- تفسير القمى: 328-329. م.

4- فى المصدر و فى نسخة: وقال تغلب.

5- مجمع البيان 5: 260. م.

6- و منه قول الفيروزآبادى: الشراب: المخلط المفسد.

بِيَدِي وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَ أَسَّ كُنْتُهُ جَنَّتِي وَ أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَقْرَبَ شَجَرَةً مِنْهَا فَعَصَانِي وَ سَأَلَنِي فَنُتِبْتُ عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ أَبُوكَ نُوحَ (نُوحًا) اَنْتَجَبْتُهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِي وَ جَعَلْتُهُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا عَصَوْا وَ دَعَانِي فَاسْتَجَبْتُ لَهُ وَ عَرَفْتُهُمْ وَ أَنْجَيْتُهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَ إِنْ كَانَ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ اَنْتَجَدْتُهُ خَلِيلًا وَ أَنْجَيْتُهُ مِنَ النَّارِ وَ جَعَلْتَهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ إِنْ كَانَ أَبُوكَ يَعْقُوبَ وَ هَبْتُ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ وَ لَدَا فَعَيَّبْتُ عَنْهُ وَاحِدًا فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ وَ قَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ (1) يَشْتَكُونِي إِلَى خَلْقِي فَأَيُّ حَقِّ لَابَائِكَ عَلَيَّ قَالَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ قُلْ يَا يُوسُفُ أَسْأَلُكَ بِمَنَّاكَ الْعَظِيمِ وَ إِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ وَ لَطْفِكَ الْعَمِيمِ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمٍ فَقَالَهَا فَرَأَى الْمَلِكُ الرُّؤْيَا فَكَانَ فَرَجُهُ فِيهَا.

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هَلَالٍ لِعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ السَّجَّانُ لِيُوسُفَ إِنَّي لِأَحْبَبُكَ فَقَالَ يُوسُفُ مَا أَصَابَنِي إِلَّا مِنَ الْحُبِّ إِنْ كَانَ خَالَتِي أَحَبَّتْنِي سَرَقْتَنِي - (2) وَ إِنْ كَانَ أَبِي أَحَبَّتْنِي فَحَسَدُونِي إِخْوَتِي وَ إِنْ كَانَتْ امْرَأَةُ الْعَرِيزِ أَحَبَّتْنِي فَحَبَسَتْنِي قَالَ وَ شَدَّ كَأُيُوسُفُ فِي السَّجْنِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَاذَا اسْتَحَقَّقْتُ السَّجْنَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْتَ اخْتَرْتَهُ حِينَ قُلْتَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ هَلَّا قُلْتَ الْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ (3).

شي، تفسير العياشي عن العباس مثله (4) بيان سرقتي بتشديد الراء قال الفيروزآبادي التسريق النسبة إلى السرقة.

(13) - فس، تفسير القمي حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي سَيَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا طَرَحَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يُوسُفَ فِي الْجُبِّ دَخَلَ عَلَيْهِ

ص: 247

1- في نسخة: وقعد في الطريق يشكوني.

2- في نسخة: ان كان عمتي أحببتني سرقتني. وهو الصحيح، وقصتها مذكورة في تاريخ الطبري وغيره.

3- تفسير القمي: 330. م.

4- مخطوط. م.

جَبْرِئِيلُ وَهُوَ فِي الْجُبِّ فَقَالَ يَا عَلَا مُمْ مِنْ طَرَحِكَ فِي هَذَا الْجُبِّ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ إِخْوَتِي لِمَنْزِلَتِي مِنْ أَبِي حَسَدُونِي وَلِيذَلِكَ فِي الْجُبِّ طَرَحُونِي (1) قَالَ فَتَحِبُّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ ذَلِكَ إِلَى إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَالَ فَإِنَّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ يَقُولُ لَكَ قُلِّ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ (فَإِنَّ) لَكَ الْحَمْدَ كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا وَارزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ فَدَعَا رَبَّهُ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْجُبِّ فَرْجًا وَمِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَخْرَجًا وَأَعْطَاهُ مُلْكَ مِصْرَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ (2).

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله (3) - شى، تفسير العياشى عن أبي سيار مثله (4).

«(14) - فس، تفسير القمى و أما قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا و أتوني بأهلكم أجمعين (5).

فَأَنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّرَّاجِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُفَضَّلِ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَخْبَرَنِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ فَالْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَصُرْهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ (6) وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يُوسُفَ عَلَّقَهُ

ص: 248

1- فى نسخة: فلذلك فى الجب طرحونى.

2- تفسير القمى: 330-331 وفى نسخة: من حيث لن يحتسب: وفى أخرى: من حيث لا يحتسب.

3- مخطوط. قال المصنّف فى هامش الكتاب: روى الطبرسى من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن محبوب مثله.

4- مخطوط.

5- قال الطبرسى: قيل ان يوسف قال: انما يذهب بقميصى من ذهب به أولا، فقال يهودا: أنا ذهبت به و هو ملطخ بالدم، قال: فاذهب بهذا أيضا و أخبره أنه حى و أفرحه كما أحزنه، فحمل القميص و خرج حافيا حاسرا حتى أتاه و كان معه سبعة أرغفة، و كانت المسافة ثمانين فرسخا، فلم يستوف الا ارغفة فى الطريق. منه رحمه الله.

6- التميمية: خرزة أو ما يشبهها، كان الاعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين و دفع الأرواح.

عَلَيْهِ فَكَانَ فِي عُنُقِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أُخْرِجَ يُوسُفُ الْقَمِيصَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ
لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ وَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ فَقَالَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ
عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ أَنْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ وَكَانَ يَعْقُوبُ بِنِلسَ طِينٍ وَفَصَلَّتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ فَوَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ الْقَمِيصِ الَّذِي أُخْرِجَ
مِنَ الْجَنَّةِ وَنَحْنُ وَرَثَتُهُ (1).

شى، تفسير العياشى عن المفضل مثله (2)-ع، علل الشرائع المظفر عن ابن العياشى عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن
معروف عن ابن مهزيار مثله (3)-ك، إكمال الدين ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن
السراج مثله (4) بيان قصة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامة والخاصة بطرق كثيرة وقال الطبرسى رحمه الله قوله لولا أن تُفَنِّدُونِ
معناه لولا أن تسفهونى عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا أن تضعفونى فى الرأى عن ابن إسحاق وقيل لولا أن تكذبونى و الفند الكذب
عن سعيد بن جبير والسدى والضحاك وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وقيل لولا أن تهرمونى عن الحسن وقتادة (5).

(15)-فس، تفسير القمى أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بِنْتِ إِيَّاسَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:
كَانَتْ الْحُكُومَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا سَرَقَ أَحَدٌ شَيْئًا اسْتُرِقَّ بِهِ وَكَانَ يُوسُفُ عِنْدَ عَمَّتِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَتْ تُحِبُّهُ وَكَانَتْ لِإِسْحَاقَ مِنْطَقَةً

ص: 249

1- تفسير القمى: 331 قال الطبرسى رحمه الله: قال ابن عباس: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب، وذكر فى القصة أن
الصبأ استأذنت ربها فى أن تأتى يعقوب بريح يوسف قيل أن يأتية البشير بالقميص فاذن لها فأتته بها، ولذلك يستروح كل محزون بريح
الصبأ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. منه رحمه الله.

2- مخطوط. م.

3- علل الشرائع: 29. م.

4- كمال الدين: 85. وبينهما اختلاف يسير. م.

5- مجمع البيان 5: 263. م.

الْبَسَ بِهَا يَعْقُوبَ وَكَانَتْ عِنْدَ أُخْتِهِ وَإِنَّ يَعْقُوبَ طَلَبَ يُوسُفَ لِيَأْخُذَهُ مِنْ عَمَّتِهِ فَأَعْتَمَّتْ لِدَلِكِ وَقَالَتْ دَعُهُ حَتَّى أُرْسِلَهُ إِلَيْكَ وَأَخَذَتِ الْمِنْطَقَةَ وَشَدَّتْ بِهَا وَسَطَهُ تَحْتَ الثِّيَابِ فَلَمَّا أَتَى يُوسُفُ أَبَاهُ جَاءَتْ وَقَالَتْ قَدْ سُرِقَتِ الْمِنْطَقَةُ (1) فَفَتَسَّسَتْهُ فَوَجَدَتْهَا مَعَهُ فِي وَسْطِهِ فَلِدَلِكِ قَالَتْ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَمَّا حَبَسَ يُوسُفُ أَخَاهُ حَيْثُ جَعَلَ الصَّاعَ فِي وَعَاءِ أَخِيهِ فَقَالَ يُوسُفُ مَا جَزَاءُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ قَالُوا هُوَ جَزَاؤُهُ السَّنَةُ الَّتِي تَجْرَى فِيهِمْ فَلِدَلِكِ قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ (2).

ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المظفر العلوى عن ابن العياشى عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن خالد بن الوشاء عن الوشاء مثله (3)- شى، تفسير العياشى عن الوشاء بسندين مثله (4).

«(16)- فس، تفسير القمى قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ رَحَلَ يَعْقُوبُ (5) وَأَهْلُهُ مِنَ الْبَادِيَةِ بَعْدَ مَا رَجَعَ إِلَيْهِ بَنُوهُ بِالْقَمِيصِ فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَازْتَدَّ بَصِيرًا فَقَالَ لَهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا لَهُ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ فَقَالَ لَهُمْ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ أَخْرَجَهُمْ إِلَى السَّحْرِ لِأَنَّ الدُّعَاءَ وَالْإِسْتِغْفَارَ مُسْتَجَابٌ فِيهِ (6) فَلَمَّا وَافَى يَعْقُوبُ وَأَهْلُهُ وَوُلْدُهُ مِصْرَ قَعَدَ يُوسُفُ عَلَى سَرِيرِهِ

ص: 250

1- فى نسخة: قد سرق المنطقه.

2- تفسير القمى: 331-332. م.

3- علل الشرائع: 28-29. عيون الأخبار: 232. م.

4- مخطوط. م.

5- قال الطبرسى رحمه الله: قيل: إن يوسف عليه السلام بعث مع البشير مائتى راحلة ما يحتاج إليه فى السفر، و سألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين، فلما دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف فى الجند وأهل مصر، فقال يعقوب: يا يهودا هذا فرعون مصر؟ قال: لا هذا ابنك فتلقا، قال الكلبى: على يوم من مصر فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال: السلام عليك يا مذهب الاحزان. وقال وهب: إنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون إنسانا، و خرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف و خمسمائة و بضع و سبعون رجلا، و كان بين يوسف و موسى أربعمائة سنة. منه رحمه الله.

6- قال الطبرسى رحمه الله: قيل: إنّه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف و عشرين سنة و قيل: إنّه كان يقوم و يصفّ أولاده خلفه عشرين سنة و يدعو و يؤمنون على دعائه و استغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم. منه قدس سرّه.

وَوَضَعَ تَاجَ الْمُلْكِ عَلَى رَأْسِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَرَاهُ أَبُوهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَبُوهُ لَمْ يَظُنْ لَهُ فَخْرًا كُلَّهُمْ لَهُ سَجْدًا فَقَالَ يُوسُفُ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ (1) مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ (2) سَأَلَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى مَسَائِلَ فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ أَحَدُهَا أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا أَسَدًا جَدَّ يَعْقُوبَ وَوُلْدَهُ لِيُوسُفَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ فَأَجَابَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ وَوُلْدِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُوسُفَ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ يَعْقُوبَ وَوُلْدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِيُوسُفَ كَمَا كَانَ السُّجُودُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَدَمَ وَ لَمْ يَكُنْ لِأَدَمَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْهُمْ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِأَدَمَ فَجَدَّ يَعْقُوبَ وَوُلْدَهُ وَ يُوسُفَ مَعَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ لِاجْتِمَاعِ شُكْلِهِمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتَ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (3).

ف، تحف العقول عنه عليه السلام مثله (4).

شئ، تفسير العياشي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ إِنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ فَقَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَرَفَعَ أَبُوهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ (5).

(17) -فس، تفسير القمي فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ أَخْرِجْ يَدَكَ فَأَخْرَجَهَا فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ فَقَالَ يُوسُفُ مَا هَذَا يَا جِبْرَائِيلُ فَقَالَ هَذِهِ التُّبُوَّةُ أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ صَدْرِكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَقُمْ إِلَى أَبِيكَ فَحَطَّ اللَّهُ نُورَهُ (6) وَمَا التُّبُوَّةُ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَهَا فِي وُلْدِ لَأَوَى أَخِي يُوسُفَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ يُوسُفَ قَالَ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ الْقُوَّةُ

ص: 251

1- أى من البادية، قيل: وإنما لم يذكر الجب لاشتماله على تعبير إخوته. منه قدس الله روحه.

2- كذا فى النسخ.

3- تفسير القمى: 332-333. م.

4- تحف العقول: 477-478. م.

5- مخطوط. م.

6- فى نسخة: فحبط الله نوره.

فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ وَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ آبِهِمْ مِنْ مِصْرَ وَ قَدْ حَبَسَ يُوسُفُ أَخَاهُ قَالَ فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ فَكَانَ (1) أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وُلْدِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ مُوسَى مِنْ وُلْدِهِ وَ هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ يَهْصَرَ (2) بْنِ وَهَيْثَ بْنِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ أَخْبِرْنِي مَا فَعَلَ بِكَ إِخْوَتُكَ حِينَ أَخْرَجُوكَ مِنْ عِنْدِي - (3) قَالَ يَا أَبَتِ أَعْنِي مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَخْبِرْنِي بِبَعْضِهِ فَقَالَ يَا أَبَتِ إِنَّهُمْ لَمَّا أَدْنَوْنِي مِنَ الْجُبِّ قَالُوا انزِعْ فَمِصِّكَ فَقُلْتَ لَهُمْ يَا إِخْوَتِي اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُجَرِّدُونِي فَسَلُّوا عَلَيَّ السَّكِّينَ وَ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ لَنَذْبَحَنَّكَ فَتَزَعْتُ

ص: 252

1- في نسخة: فكانوا.

2- هكذا في النسخ، و الصحيح «يصهر» بتقديم الصاد كما في المصدر و العرائس. و في نسخة: فاهيث، و في المصدر: واهث، و في العرائس: قاهث، و في تاريخ اليعقوبي: موسى بن عمران بن قهث بن لاوى، و في المحبر: موسى بن عمران بن قاهث.

3- روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب ليوسف: يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك؟ قال: يا ابت دعني، فقال: أقسمت عليك الا أخبرتنى، فقال له: أخذوني و أعددوني على رأس الجب، ثم قالوا لي: انزع قميصك، فقلت لهم: انى أسألكم بوجه يعقوب أن لا تنزعوا قميصي و لا تبدوا عورتى، فرجع فلان السكين على و قال: انزع، فصاح يعقوب و سقط مغشيا عليه، ثم أفاق فقال له: يا بني كيف صنعوا بك؟ فقال له يوسف: انى اسألك ياله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق الا أعفيتنى، قال: فتركه. و روى أيضا أن يوسف قال ليعقوب عليه السلام: يا أبت لا تسألنى عن صنيع اخوتى بى و اسأل عن صنع الله بى، و قال أبو حمزة: بلغنا أن يعقوب عاش مائة و سبعا و أربعين سنة، و دخل مصر على يوسف و هو ابن مائة و ثلاثين سنة و كان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة. و قال ابن إسحاق: أقام يعقوب بمصر أربعاً و عشرين سنة ثم توفى و دفن بالشام. و قال ابن جبير: نقل يعقوب إلى بيت المقدس فى تابوت من ساج، و وافق ذلك يوم مات عيص فدفنا فى قبر واحد، فمن ثم ينقل اليهود موتاه إلى بيت المقدس و ولد يعقوب و عيص فى يوم واحد فى بطن واحد و دفنا فى قبر واحد، و كان عمرهما جميعاً مائة و سبع و أربعون سنة، و كان أول رسول فى بنى إسرائيل ثم مات و أوصى أن يدفن عند قبور آبائه عليهم السلام، و قيل: دفن بمصر ثم أخرج موسى عظامه فحمله حتى دفنه عند أبيه. منه رحمه الله قلت: قاله أيضا الثعلبي فى العرائس و لكن المسعودي قال فى اثبات الوصية: قبض و سنه مائة و ست و أربعون سنة، و قال اليعقوبي: أقام بمصر سبع عشرة سنة و توفى و له مائة و أربعون سنة، و يأتى فى خبر انه أقام بمصر سنتين و فى أخرى أن عمره كان مائة و عشرين.

الْقَمِيصَ وَالْقَوْنِي فِي الْجُبِّ عُرْبَانًا قَالَ فَشَهِقَ يَعْقُوبُ شَهْقَةً وَأَعْمَى عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ يَا بُنَيَّ حَدِّثْنِي فَقَالَ يَا أَبَتِ أَسَأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَ
 إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَّا أَعْفَيْتَنِي فَأَعْفَاهُ قَالَ وَلَمَّا مَاتَ الْعَزِيزُ وَذَلِكَ فِي السَّنِينَ الْجَدْبَةِ افْتَقَرَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَاحْتَاجَتْ حَتَّى سَأَلَتِ النَّاسَ فَقَالُوا
 لَهَا مَا يَضُرُّكَ لَوْ قَعَدْتَ لِلْعَزِيزِ وَكَانَ يُوسُفُ سُمِّيَ الْعَزِيزُ فَقَالَتْ أَسْتَحْيِي مِنْهُ فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى قَعَدَتْ لَهُ فَأَقْبَلَ يُوسُفُ فِي مَوْكِبِهِ فَقَامَتْ إِلَيْهِ
 وَقَالَتْ سُبْحَانَ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِالْمَعْصِيَةِ عِبِيدًا وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِالطَّاعَةِ مُلُوكًا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ أَنْتِ هَاتِيكِ فَقَالَتْ نَعَمْ وَكَانَتْ اسْمُهَا
 زَلِيخًا فَأَمَرَ بِهَا وَحَوَّلَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ وَكَانَتْ هَرَمَةً فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ أَلَسْتِ فَعَلْتِ بِي كَذَا وَكَذَا فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ لَا تَلْمُنِي فَإِنِّي بُلِيَّتٌ بِثَلَاثَةِ لَمْ
 يُبَيْلَ بِهَا أَحَدٌ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَتْ بُلِيَّتٌ بِحُبِّكَ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَكَ نَظِيرًا وَ بُلِيَّتٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ (1) بِمَصْرَ امْرَأَةً أَجْمَلَ مِنِّي وَ لَا أَكْثَرَ
 مَالًا مِنِّي نَزَعَ عَنِّي (2) فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ فَمَا حَاجَتُكَ قَالَتْ تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَبَابِي فَسَأَلَ اللَّهُ فَرَدَّ عَلَيْهَا شَبَابَهَا فَتَزَوَّجَهَا وَ هِيَ بِكَرٍّ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا يَقُولُ قَدْ حَجَبَهَا حُبُّهَا عَنِ النَّاسِ فَلَا تَعْقِلُ غَيْرَهُ وَالْحِجَابُ هُوَ
 الشَّغْفُ وَالشَّغْفُ هُوَ حِجَابُ الْقَلْبِ (3).

بيان: المشهور بين المفسرين واللغويين أن المراد شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى فؤادها.

وقوله حُبًّا نصبه على التمييز وما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى أى لما تعلق حبه بشغاف قلبها فكأنه حجبها عن أن
 تعقل وتتخيل غيره ويحتمل أن يكون الشغاف مستعملا هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازا ويكون شغفها بمعنى حجبها.

و

قال الطبرسي: روى عن علي و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام

ص: 253

1- في نسخة: و بليت فانه لم يكن.

2- قد سقطت الثالثة عن المصدر و هي هكذا: و بليت بزواج عنين.

3- تفسير القمّي: 333 و 334. م.

وغيرهم قد شَعَفَهَا بالعين.

قال الزجاج شعفها ذهب بها كل مذهب من شعفات الجبال أى رءوسها يقال فلان مشعوف بكذا أى قد ذهب به الحب أقصى المذاهب و قال ابن جنى معناه وصل حبه إلى قلبها فكان يحرقه بحدته وأصله من البعير (1) بهناً بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه (2).

«18»-لى، الأمالى للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الزَّنْجَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى العُنْبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَاءَ عَنْ جُوَيْرِيَةَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُبَيَّهٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ فِي مَوْكِبِهِ عَلَى امْرَأَةِ العَزِيزِ وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَقَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ عِبِيداً وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِطَاعَتِهِمْ مُلُوكاً أَصَابَتْنَا فَاقَةٌ فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْنَا فَقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَمُوطُ النِّعَمِ سَمُّهُ دَوَامُهَا فَرَاغِي مَا يُمَحِّصُ عَنْكَ دَنَسَ الْخَطِيئَةِ فَإِنَّ مَحَلَّ الإِسَاءَةِ تَجَابَهُ قُدْسُ الْقُلُوبِ وَطَهَارَةُ الأَعْمَالِ فَقَالَتْ مَا اسْتَمَلْتُ بَعْدَ عَلَى هَيْئَةِ التَّائِبِ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ يَرَى اللَّهُ لِي مَوْقِفَ اسْتِعْطَافٍ وَلَهَا تُهْرِيقُ العَيْنُ عَمْرَتَهَا وَيُودِي الحَسَدُ نَدَامَةً فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ فَبَدَى فَالسَّبِيلُ هَدَفُ الإِمْكَانِ قَبْلَ مُرَاحِمَةِ العُدَّةِ وَنَفَادِ المُدَّةِ فَقَالَتْ هُوَ عَقِيدَتِي وَسَيَبْلُغُكَ إِنْ بَقِيَتْ بَعْدِي فَأَمَرَ لَهَا بِقِنطَارٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَتْ القُوتُ بَتَّةٌ مَا كُنْتُ لِأَرْجِعَ إِلَى الحُفْصِ وَأَنَا مَأْسُورَةٌ فِي السَّخَطِ فَقَالَ بَعْضُ وُلْدِ يُوسُفَ لِيُوسُفَ يَا أَبَهْ مَنْ هَذِهِ الَّتِي قَدْ تَفَتَّتْ لَهَا كَبِدِي وَرَقَّ لَهَا قَلْبِي قَالَ هَذِهِ دَابَّةُ التَّرْحِ فِي حِبَالِ الإِنْتِقَامِ فَتَرَوَّجَهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدَهَا بِكْرًا فَقَالَ أَنَّى وَقَدْ كَانَ لَكَ بَعْلٌ فَقَالَتْ كَانَ مَحْضُورًا يَفْقِدُ الحَرَكَةَ وَصَرِدَ المَجَارِي (3).

بيان: غمط النعمة تحقيرها و البطر بها و ترك شكرها أى لما كفرت بأنعم الله و قابلتها بالمعاصى قطعها الله عنك فارجعي إلى ما يزيل عنك دنس الخطيئة أى التوبة و الندم و الاستغفار و تدارك ما قد مضى حتى يرد الله نعمه عليك فإنه لا يستجاب الدعاء بالمغفرة أو برجوع النعمة إلا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا و آثارها و طهارة الأعمال

ص: 254

1- أى أصله من شعف البعير. قلت: هنا الإبل أى طلاها بالهناء أى القطران.

2- مجمع البيان 5: 228. م.

3- أمالى الصدوق: 4. م.

و خلوصها عما يشوبها من الأغراض الفاسدة و السيئات الماحية فأجابته بما يؤيد ما أفاده عليه السلام حيث قالت ما اشتملت بعد على هيئة التائب أى لما لم أقم بعد ما يوجب تدارك ما فات لم أطلب من الله المغفرة حياء مما صنعت.

قال الفيروزآبادى يقال تائب فلان إذا فعل فعلا خرج به عن الإثم انتهى.

فأجابها عليه السلام بالأمر بالاجتهاد و السعى فى العمل و بالحث على الرجاء من رحمة الله و علل بأن سبيل الطاعة و القرب هدف لسهام إمكان حصول المقاصد قبل مزاحمة العدة بالكسر أى قبل انتهاء الأجل و عدد أيام العمر و ساعاته و يحتمل الضم أيضا من الاستعداد أى قبل نفاذ القوى و الجوارح و الأدوات التى بها يتيسر العمل.

قولها إن بقيت بعدى بصيغة التكلم أى إن بقيت أنا بعد زمانى هذا أو بصيغته الخطاب أى إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتى لتطلع على جميع أحوال عمرى ثم لما أمر عليه السلام لها بالانظار لم تقبل و اعتذرت بأن الرزق المقدر على قدر الحاجة لا بد منه و الله تعالى يبعثه إلى و أما التوسع فيه فإنما هو للخفض و الراحة و طيب العيش و أنا ما أرجع إلى تلك الأحوال ما دمت مأسورة فى إسار سخط الله و غضبه و التفتت التكرس و الترح ضد الفرح و الهلاك و الانقطاع أى هذه دابة قد وقعت فى الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها و الصرد البرد أى كان عيننا بسبب البرودة المستولية على مزاجه و كان لا يتأتى منه تلك الحركة المعهودة.

«(19) -لى، الأمالى للصدوق العطار عن سعد بن عبد الجبار عن ابن البطائنى عن أبيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما كان دعاء يوسف عليه السلام فى الجب فإننا قد اختلفنا فيه فقال إن يوسف عليه السلام لما صار فى الجب و أيس من الحياة قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت و جهى عندك فلن ترفع لى إليك صوتاً و لن تستجيب لى دعوة فإنى أسألك بحق الشيخ يعقوب فازحم صدغه و اجمع بينى و بينه فقد علمت رفته على و شوقى إليه قال ثم بكى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ثم قال و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت و جهى عندك فلن ترفع لى إليك صوتاً فإنى أسألك بك فليس كمثلك شىء و أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله»

يَا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُولُوا هَذَا وَ أَكْثِرُوا مِنْهُ فَإِنِّي كَثِيرًا مَا أَقُولُهُ عِنْدَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ (1).

(6)-20- لى، الأمالى للصدوق ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا سَيارٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ جَاءَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ فِي السِّجْنِ فَقَالَ قُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَدَاقَةٍ مَفْرُوضَةٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجاً وَ مَخْرَجاً وَ ارزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَ مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (2).

(21)- مصبها، المصباحين في اليوم الثالث من مُحَرَّمٍ كَانَ خَلَاصُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجُبِّ عَلَى مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ (3).

(22)- لى، الخصال ابنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَا دِيٍّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِي قَمِيصِ يُوسُفَ ثَلَاثَ آيَاتٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ جَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ (4) وَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ وَدًّا مِنْ قُبُلِ الْآيَةِ وَ قَوْلِهِ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا الْآيَةَ (5).

(23)- لى، الأمالى للصدوق الطَّالِقَانِيُّ عَنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ ابْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ تَغْلِبَ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَصَابَ آلَ يَعْقُوبَ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ ضَيْقِ الطَّعَامِ جَمَعَ يَعْقُوبُ بَنِيهِ فَقَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ يُبَاعُ بِمِصْرَ طَعَامٌ طَيِّبٌ وَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ لَا يَحْسِبُ النَّاسَ فَادْهَبُوا إِلَيْهِ وَ اشْتَرُوا مِنْهُ طَعَاماً فَإِنَّهُ سَيُحْسِنُ إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَجَهَّزُوا وَ سَارُوا حَتَّى وَرَدُوا مِصْرَ فَأَدْخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا

ص: 256

1- أمالى الصدوق: 242-243. م.

2- أمالى الصدوق: 343-344. م.

3- مصباح المتهجد: 509. م.

4- كان فيه ثلاث آيات: الأولى أن الذئب لم يأكله لأنه لو كان أكله لمزق قميصه أيضاً، ولذا قيل: لما قالوا ليعقوب: فأكله الذئب قال لهم: أروني قميصه، فأروه فقال: تالله ما عهدت كالسيوم ذئبا أحلم من هذا، أكل ابني ولم يمزق قميصه؟! والثانية براءة ساحة يوسف عما رمت به امرأة العزيز، لأنه لو كان راودها لكان الشق من بين يديه. و الثالثة: صيرورة يعقوب بصيرا حين القى على وجهه.

5- الخصال ج 1: 58. م.

نَحْنُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَنَحْنُ مِنْ جَبَلِ كَنْعَانَ قَالَ يُوسُفُ وَلَدَكُمْ إِذَا ثَلَاثَةُ أَنْبِيَاءَ وَ مَا أَنْتُمْ بِحُلَمَاءَ وَلَا فِيكُمْ وَقَارٌ وَلَا خُشُوعٌ فَلَعَلَّكُمْ جَوَاسِيسُ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ جِئْتُمْ إِلَى بِلَادِي فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْنَا بِجَوَاسِيسَ وَلَا أَصْحَابَ الْحَرْبِ وَ لَوْ تَعَلَّمْ بَابِنَا إِذَا لَكْرِمَةً مَا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَ ابْنُ أَنْبِيَاءِهِ وَ إِنَّهُ لَمَحْزُونٌ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فَمِمَّا حَزْنُهُ وَ هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَ ابْنُ أَنْبِيَاءِهِ وَ الْجَنَّةُ مَاوَاهُ وَ هُوَ يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ فِي مِثْلِ عَدَدِكُمْ وَ قُوَّتِكُمْ فَلَعَلَّ حُزْنَهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبْلِ سَفْهِكُمْ وَ جَهْلِكُمْ وَ كَذِبِكُمْ وَ كَيْدِكُمْ وَ مَكْرِكُمْ قَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْنَا بِجَهَّالٍ وَلَا سَفَهَاءَ وَ لَا آتَاهُ الْحُزْنَ مِنْ قَبْلِنَا وَ لَكِنْ كَانَ لَهُ ابْنٌ كَانَ أَصَدَّ غَرْنَا سَدْنَا يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ فَخَرَجَ مَعَنَا إِلَى الصَّيْدِ فَأَكَلَهُ الذُّبُّ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَهُ كَثِيبًا حَزِينًا بَاكِيًا فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّكُمْ مِنْ أَبِي وَاحِدٍ قَالُوا أَبُونَا وَاحِدٌ وَ أُمَّهَاتُنَا شَتَّى قَالَ فَمَا حَمَلُ آبَاكُمْ عَلَى أَنْ سَدَّ رَحْمَتَكُمْ (1) كُلُّكُمْ إِلَّا حَبَسَ مِنْكُمْ وَاحِدًا يَأْتِسُ بِهِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ قَالُوا قَدْ فَعَلَ قَدْ حَبَسَ مِنَّا وَاحِدًا هُوَ أَصَدَّ غَرْنَا سَدْنَا قَالَ وَ لِمَ اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ قَالُوا لِأَنَّهُ أَحَبُّ أَوْلَادِهِ إِلَيْهِ بَعْدَ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي أَحْبَسُ مِنْكُمْ وَاحِدًا يَكُونُ عِنْدِي وَ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ وَ أَقْرَبُوهُ مِنِّي السَّلَامَ وَ قُولُوا لَهُ يُرْسِلْ إِلَيَّ بِابْنِهِ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ حَبَسَهُ عِنْدَهُ لِيُخْبِرَنِي عَنْ حُزْنِهِ مَا الَّذِي أَحْزَنَهُ وَ عَنْ سُرْعَةِ الشَّيْبِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِ مَشِيئِهِ وَ عَنْ بُكَائِهِ وَ ذَهَابِ بَصَرِهِ فَلَمَّا قَالَ هَذَا افْتَرَعُوا بَيْنَهُمْ فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى شَمْعُونَ (2) فَأَمَرَ بِهِ فَحَبَسَ فَلَمَّا وَدَّعُوا شَمْعُونَ قَالَ لَهُمْ يَا إِخْوَتَاهُ انْظُرُوا مَاذَا وَقَعَتْ فِيهِ وَ أَقْرَبُوا وَالِدِي مِنِّي السَّلَامَ فَوَدَّعُوهُ وَ سَارُوا حَتَّى وَرَدُوا الشَّامَ وَ دَخَلُوا عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَدَّ لَمُّوا عَلَيْهِ سَدًّا مَآ ضَعِيفًا فَقَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ مَا لَكُمْ تُسَلِّمُونَ سَلَامًا ضَعِيفًا وَ مَا لِي لَا أَسْمَعُ فِيكُمْ صَوْتَ خَلِيلِي شَمْعُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَعْظَمِ النَّاسِ مُلْكَاً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ خُشُوعًا وَ سَدَّ كَيْفِيَّةً وَ وَقَارًا وَ لَيْتُنْ كَانَ لَكَ شَبِيهٌ فَإِنَّهُ لَشَبِيهُكَ وَ لَكِنَّا أَهْلُ بَيْتِ خُلُقِنَا لِلْبَلَاءِ اتَّهَمَنَا الْمَلِكُ وَ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُصَدِّقُنَا حَتَّى تُرْسِلَ مَعَنَا بِابْنِ يَامِينَ بِرِسَالَةٍ مِنْكَ يُخْبِرُهُ عَنْ حُزْنِكَ وَ

ص: 257

1- أي ارسلكم و اطلقكم.

2- وقيل: إن يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رأيا فيه. منه رحمه الله.

عَنْ سُرْعَةَ الشَّيْبِ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِ الْمَشْيِبِ وَعَنْ بُكَائِكَ وَذَهَابِ بَصْرِكَ فَظَنَّ يَعْقُوبُ أَنَّ ذَلِكَ مَكْرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ بِسْ الْعَادَةُ عَادَتْكُمْ كُلَّمَا خَرَجْتُمْ فِي وَجْهِ تَقْصَ مِنْكُمْ وَاحِدٌ لَا أُرْسِلُهُ مَعَكُمْ فَ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ (1) مِنْهُمْ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِيهِمْ فَرِحِينَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَ هَذَا الْمَلِكِ أَشَدَّ اتِّقَاءً لِلِإِثْمِ مِنْهُ رَدَّ عَلَيْنَا بِضَاعَتَنَا مَخَافَةَ الْإِثْمِ وَهِيَ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلُنَا (2) وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ قَالَ يَعْقُوبُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ ابْنَ يَامِينَ أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ بَعْدَ أَخِيكُمْ يُوسُفَ وَبِهِ أُسِّيَ وَإِلَيْهِ سَكُونِي مِنْ بَيْنِ جَمَاعَتِكُمْ فَ لَنْ أُرْسِلُهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَضَمِنَهُ يَهُودًا فَخَرَجُوا حَتَّى وَرَدُوا مِصْرَ فَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمْ هَلْ بَلَّغْتُمْ رَسُولِي قَالُوا نَعَمْ وَقَدْ جِئْنَاكَ بِجَوَابِهَا مَعَ هَذَا الْغُلَامِ فَسَلُّهُ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ بِمَا أُرْسَلُ لَكَ أَبُوكَ إِلَيَّ يَا غُلَامُ قَالَ أُرْسَلُنِي إِلَيْكَ يُفْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّكَ أُرْسَلْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ حُزْنِي وَعَنْ سُرْعَةِ الشَّيْبِ إِلَيَّ قَبْلَ أَوَانِ الْمَشْيِبِ وَعَنْ بُكَائِي وَذَهَابِ بَصْرِي فَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حُزْنًا وَخَوْفًا أَذْكَرُهُمْ لِلْمَعَادِ وَإِنَّمَا أُسْرِعَ الشَّيْبُ إِلَيَّ قَبْلَ أَوَانِ الْمَشْيِبِ لِذِكْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَابْكَائِي وَبَيْضِ عَيْنِي الْحُزْنُ عَلَى حَبِيبِي يُوسُفَ وَقَدْ بَلَغَنِي حُزْنُكَ بِحُزْنِي وَاهْتِمَامُكَ بِأَمْرِي فَكَانَ اللَّهُ لَكَ جَازِيًا وَثُمَّبًا وَإِنَّكَ لَنْ تَصِيءَ لِنَبِيِّ بَشِيءٍ أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَنْ تُعْجَلَ عَلَيَّ وَلَدِي ابْنِ يَامِينَ فَإِنَّهُ أَحَبُّ أَوْلَادِي إِلَيَّ بَعْدَ يُوسُفَ فَأَوْنِسَ بِهِ وَحَشْتِي وَأَصِلَ بِهِ وَحَدْتِي تُعْجَلَ عَلَيَّ بِمَا اسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ عِيَالِي فَلَمَّا قَالَ هَذَا حَنَقَتْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَبْرَةَ وَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَبَكَى سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَأَمَرَ لَهُمْ بِطَعَامٍ وَقَالَ لِيَجْلِسَ كُلُّ بَنِي أُمِّ عَلَيَّ مَا زِيدَةٍ فَجَلَسُوا وَبَقِيَ ابْنُ يَامِينَ قَائِمًا فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ مَا لَكَ لَمْ تَجْلِسْ فَقَالَ لَهُ لَيْسَ لِي فِيهِمْ ابْنٌ أُمَّ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ أَفَمَا كَانَ لَكَ ابْنٌ أُمَّ فَقَالَ لَهُ ابْنُ يَامِينَ بَلَى فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ فَمَا فَعَلَ قَالَ زَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الذُّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ عَلَيْهِ قَالَ وُلِدَ لِي اثْنَا عَشَرَ ابْنًا كُلُّهُمْ اسْتَقَّ لَهُ اسْمًا مِنْ اسْمِهِ

ص: 258

1- في نسخة: بغير علم.

2- أي نجلب اليهم الطعام. منه رحمه الله.

فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْكَ قَدْ عَانَقْتَ النِّسَاءَ وَ شَمِمْتَ الْوَالِدَ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ يَامِينَ إِنَّ لِي أَبًا صَالِحًا وَإِنَّهُ قَالَ لِي تَرَوْجَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخْرِجُ مِنْكَ ذُرِّيَّةً يُثْقِلُ الْأَرْضَ بِالنَّسَبِ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ تَعَالَ فَاجْلِسْ عَلَيَّ مَا نَدَيْتِي فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ يُوسُفَ وَ أَخَاهُ حَتَّى إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَا رَدَّتْهُ فَأَمَرَ يُوسُفَ أَنْ يُجْعَلَ صُوعًا الْمَلِكِ فِي رَحْلِ ابْنِ يَامِينَ فَلَمَّا تَجَهَّزُوا أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتَهُمَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ قَالُوا نَقْعُدُ صُوعًا الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ (1) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ وَ كَانَ الرَّسْمَ فِيهِمْ وَ الْحُكْمَ أَنَّ السَّارِقَ يُسْرَقُ وَ لَا يَقْطَعُ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ فَحَبَسَهُ فَقَالَ إِخْوَتُهُ لَمَّا أَصَابُوا الصُّوعَ فِي وِعَاءِ ابْنِ يَامِينَ إِنْ يَسْرُقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلِ فَاسْرَبْهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَ سَمِلَ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبَائِهِمْ قَالُوا ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنَّ ابْنِي لَا يَسْرُقُ بَلْ سَوَّلَتْ (2) لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ثُمَّ أَمَرَ بَنِيهِ بِالتَّجْهِيزِ إِلَى مِصْرَ فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا مِصْرَ فَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَ دَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابًا مِنْ يَعْقُوبَ يَسْتَعِظُ فِيهِ وَ يَسْأَلُهُ رَدَّ وَ لَدِهِ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ خَفَّتُهُ الْعَبْرَةُ وَ لَمْ

ص: 259

1- أى كفيل أو دبه إلى من رده. منه رحمه الله.

2- أى زينت و سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما.

يَصْبِرُ حَتَّىٰ قَامَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَبَكَى سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضَّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ (1) فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ (2) الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْأَنْصِبِ رَافٍ إِلَى يَعْقُوبَ وَ قَالَ لَهُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ فَهَبَطَ جَبْرَيْلُ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا يَعْقُوبُ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ يَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهِ بَصْرَكَ وَ يَرُدُّ عَلَيْكَ ابْنَيْكَ قَالَ بَلَى قَالَ فُلْ مَا قَالَهُ أَبُوكَ أَدَمُ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ مَا قَالَهُ نُوحٌ فَاسْتَوَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ عَلَى الْجُودَى وَ نَجَا مِنَ الْغَرَقِ وَ مَا قَالَهُ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا فَقَالَ يَعْقُوبُ وَ مَا ذَلِكَ يَا جَبْرَيْلُ فَقَالَ قُلْ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ أَنْ تَأْتِيَنِي بِيُوسُفَ وَ ابْنِ يَامِينَ جَمِيعًا وَ تَرُدَّ عَلَيَّ عَيْنِي فَمَا اسْتَمَّ يَعْقُوبُ هَذَا الدُّعَاءَ حَتَّىٰ جَاءَ الْبَشِيرُ فَأَلْقَى قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَيْهِ فَازْتَدَّ بَصِيرًا فَقَالَ لَهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْأَلُكَ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَرُوي فِي خَبَرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ أَخْرَهُمْ إِلَى السَّحْرِ فَأَقْبَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ وَ خَرَجَ يُوسُفُ لَيْسَ تَقْبَلُهُ فَهَمَّ بِأَنْ يَتَرَجَّلَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ ذَكَرَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لَكَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَى عَبْدِي الصَّالِحِ مَا كُنْتَ فِيهِ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَطَهَا فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرَيْلُ فَقَالَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ صُدُوبِكَ نَبِيٌّ أَبَدًا عُقُوبَةً بِمَا صَدَقْتَ بِعَقُوبَ إِذْ لَمْ تَنْزِلْ إِلَيْهِ فَقَالَ يُوسُفُ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ وَ رَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا فَقَالَ يُوسُفُ لِيَعْقُوبَ يَا أَبَتِ

ص: 260

1- أى قليلة، أو بضاعة رديئة يرغب عنها كل تاجر.

2- أى لا تفريع ولا تعبير عليكم. و التثريب: هو الاستقصاء فى اللوم و التوبيخ.

هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا إلى قوله توفني مسلما وألحني بالصالحين فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيه (1) ثمان عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين (2).

توضيح: ذلك كئيل يسير قال البيضاوي أي مكيل قليل لا يكفينا استقلالوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ويجوز أن يكون الإشارة إلى كئيل بعير أي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاضمه وقيل إنه من كلام يعقوب ومعناه وإن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قوله تعالى خلصوا نجيا أي تخلصوا واعتزلوا متناجين انتهى. (3) وقال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما الوجه في طلب يوسف عليه السلام أخاه من إخوته ثم حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن وهل هذا إلا إضرار به وبأبيه قلنا الوجه في ذلك ظاهر لأن يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلا بوحى من الله تعالى إليه وذلك امتحان منه لنبية يعقوب عليه السلام وابتلاء لصبره وتعريض للعالي من منزلة الثواب ونظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه وإنما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلففوا بأبيهم في إرساله من غير أن يكذبه أو يخدعه فإن قيل ليس قد قالوا له سنراود أباه والمراد هو الخداع والمكر قلنا ليس المراد على ما ظننتم بل هي التلطف والتسبب والاحتيال وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب جميعا وإنما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه فإن خالفوه فلا لوم إلا عليهم.

فإن قيل فما بال يوسف لم يعلم أباه عليه السلام بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده مع علمه بشدة تحرقه وعظم قلقه قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كان له ممكنا وكان عليه قادرا فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة

ص: 261

1- في نسخة: ومكث فيها.

2- أمالي الصدوق: 149-152. م.

3- أنوار التنزيل 1: 233. م.

عليه و تعريضا للمنزلة الرفيعة في البلوى وله تعالى أن يصعب التكليف وأن يسهله و الجواب الآخر أنه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكن من ذلك و لا قدر عليه فلذلك عدل عنه (1).

(24)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنْ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ الْعُمَرِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ قَالَ قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَبَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ كَانَتْ لِإِسْحَاقَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْطَقَةٌ تَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ الْأَكْبَارُ (2) وَ كَانَتْ عِنْدَ عَمَّةِ يُوسُفَ وَ كَانِ يُوسُفُ عِنْدَهَا وَ كَانَتْ تُحِبُّهُ فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا أَبُوهُ ابْعَثْهُ إِلَيَّ وَ أَرُدَّهُ إِلَيْكَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ دَعَا عِنْدِي اللَّيْلَةَ أَشَدَّ مَهْ ثُمَّ أُرْسِلُ لَكَ إِذْ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَخَذَتْ الْمِنْطَقَةَ فَشَدَّتْهَا فِي وَسَطِهِ تَحْتَ الثِّيَابِ وَ بَعَثَتْ بِهِ إِلَى أَبِيهِ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا طَلَبَتْ الْمِنْطَقَةَ فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ (3) وَ كَانَ إِذَا سَرَقَ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ دُفِعَ إِلَى صَاحِبِ السَّرِقَةِ فَكَانَ عَبْدَهُ (4).

شى، تفسير العياشى عن إسماعيل مثله (5) -25- ل، الخصال أبى عن محمد العطار عن الأشعري عن على بن محمد عن رجل عن

ص: 262

1- تنزيه الأنبياء: 57-59 قلت: سيأتي في الخبر 58 أن يوسف أرسل إلى أبيه رجلا يقول له: انى رأيت رجلا بمصر يقرؤك السلام ويقول لك: ان وديعتك عند الله عزّ و جلّ لن تضيع، فعلم يعقوب ان يوسف حى و لذا كان يقول: «إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» و يقول: «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ» و غير ذلك.

2- أى تتوارثها الأنبياء بعد يعقوب و يوسف.

3- متن الحديث في العيون هكذا: فلما أصبحت أخذت المنطقه فربطتها في حقوه و ألبسته قميصا و بعثت به الى أبيه، فلما خرج من عندها طلبت المنطقه و قالت: سرقت المنطقه فوجدت عليه. و كذا في العلل الا ان فيه: الى أبيه و قالت: سرقت اه.

4- علل الشرائع: 28، عيون الأخبار: 232. م.

5- تفسير العياشى مخطوط. م.

سليمان بن زياد المنقرى (1) عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدى عن عبد الرحمن بن سابط القرشى (2) عن جابر بن عبد الله الأنصارى فى قول الله عز وجل حكاية عن يوسف إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فقال فى تسمية النجوم هو الطارق و جوبان والذبال وذو الكنفان وقابس ووثاب وعمودان وفيلق ومصباح والصدح وذو الفزع والضياء والنور يعنى الشمس والقمر وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء (3).

«(26)-ل، الخصال عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن الحسن بن عرفة عن الحكم بن ظهير عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط القرشى عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبى صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بس تان (4) اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها فلما أخبره نبى الله يومئذ فى شىء و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبى صلى الله عليه وآله باسمائها قال فبعث نبى الله إلى بس تان فلما أن جاء قال النبى صلى الله عليه وآله هل أنت مسلم إن أخبرتك باسمائها قال فقال له نعم فقال له النبى صلى الله عليه وآله جربان والطارق والذبال وذو الكنفان وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصباح والضروح وذو الفزع والضياء والثور رآها فى أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب هذا أمر متأكد يجمعه الله عز وجل بعد قال فقال بس تان والله إن هذه لأسمائها (5).

ص: 263

1- هكذا فى المصدر ونسخ من الكتاب، وفى نسخة: سليمان بن داود المنقرى ولعله الصحيح.

2- فى نسخة: سائط، والصحيح: سابط بالموحدة، يقال: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبى حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح الجمحى المكى تابعى، ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب 6: 180.

3- الخصال 2: 63. والموجود فى الخصال المطبوع فى السند الأول: ذو الكنفان مضبح والضروح. وفى الثانى: حربان مضبح والضروح وذو القرع، ورواه الثعلبى بإسناده عن الحكم بن ظهير فى العرائس، وفيه: جريان والطارق والذبال وذو الكتعين والفرغ ووثاب وعمودان والمصباح والضليق والضروح، وتقدم فى الحديث الأول وذيله ذكرها وذكر الخلاف.

4- فى العرائس: يقال له: نستار.

5- الخصال 2: 63. والموجود فى الخصال المطبوع فى السند الأول: ذو الكنفان مضبح والضروح. وفى الثانى: حربان مضبح والضروح وذو القرع، ورواه الثعلبى بإسناده عن الحكم بن ظهير فى العرائس، وفيه: جريان والطارق والذبال وذو الكتعين والفرغ ووثاب وعمودان والمصباح والضليق والضروح، وتقدم فى الحديث الأول وذيله ذكرها وذكر الخلاف.

بيان: فى البيضاوى ذو الكتفين (1) وفى العرائس ذو الكنفات (2) وفى أكثر نسخ البيضاوى الفليق وفى العرائس كما فى الخبر (3).

«(27) ل-، الخصال ابن الوليد عن الصقار عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: البكاءون حمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله و علي بن الحسن عليهما السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار فى خديه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له تالله تقتوا تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تآذى به أهل السجن فوالوا له إما أن تبكى الليل و تسكت بالنهار و إما أن تبكى النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما و أما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تآذى به أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فبكى حتى تنقضى حاجتها ثم تنصرف و أما علي بن الحسن عليهما السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مؤلى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين (4) قال إنما أشكوا بنى و حزنى إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون إني ما أذكر مصراع بنى فاطمة إلا خفتنى لذلك عبرة (5).

«(28) -سن، المحاسن عدة من أصحاحنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن إسحاق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن يعقوب لما ذهب منه ابن يمين (6) نادى يا رب ما ترحمنى أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك و بينهما و لكن أ ما تذكر الشاة ذبحتها و شويتها

ص: 264

1- أنوار التنزيل 1: 227، و فيه: «الفرغ» مكان «ذو الفرع». م.

2- قد عرفت أن فيه ذو الكتفين.

3- العرائس: 70 و قد ذكرنا قبل ذلك أسماءها عن العرائس فليراجعه.

4- هكذا فى المصدر و فى نسخ، و فى نسخة من الكتاب الهالكين و كذلك فى الخصال المطبوع جديدا ذكره عن نسخ مخطوطة، و هو الأصح.

5- الخصال 1: 131. م.

6- قد عرفت قبلا الخلاف فى ذلك، و أنه بنيامين أو ابن يمين.

وَ أَكَلَتْ وَ فُلَانٌ إِلَى جَنبِكَ صَائِمٌ لَمْ تُنَلِّهِ مِنْهَا شَيْئاً قَالَ ابْنُ أَسَدٍ بَاطِلٌ قَالَ يَعْقُوبُ حَدَّثَنِي الْمَيْمِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ يَعْقُوبَ بَعَدَ ذَلِكَ كَانَ يُنَادِي مُنَادِيَهُ كُلَّ غَدَاةٍ مِنْ مَنْزِلِهِ عَلَى فَرْسَخٍ أَلَا مَنْ أَرَادَ الْغَدَاءَ (1) فَلْيَأْتِ آلَ يَعْقُوبَ وَ إِذَا أَمْسَى نَادَى أَلَا مَنْ أَرَادَ الْعِشَاءَ فَلْيَأْتِ آلَ يَعْقُوبَ (2).

«(29)-ل، الخصال ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ أَنْبِيَاءَ مُلُوكًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعَةً بَعَدَ نُوحِ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ اسْمُهُ عِيَّاشُ وَ دَاوُدُ وَ سُلَيْمَانُ وَ يُوسُفُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَمَّا عِيَّاشُ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ أَمَّا دَاوُدُ فَمَلِكٌ مَا بَيْنَ الشَّامَاتِ إِلَى بِلَادِ إِصْطَخَرَ وَ كَذَلِكَ مَلِكٌ سُلَيْمَانُ وَ أَمَّا يُوسُفُ فَمَلِكٌ مِصْرَ وَ بَرَارِيهَا لَمْ يُجَاوِزْهَا إِلَى غَيْرِهَا (3).

«(30)-ع، علل الشرائع الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ يَعْقُوبُ وَ عَيْصُ تَوَّامِينَ فَوُلِدَ عَيْصٌ ثُمَّ وُلِدَ يَعْقُوبُ فَسَمِيَ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ خَرَجَ بِعَقِبِ أَخِيهِ عَيْصٍ وَ يَعْقُوبُ هُوَ إِسْرَائِيلُ وَ مَعْنَى إِسْرَائِيلَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَنَّ الْإِسْرَاءَ هُوَ عَبْدٌ وَ إِيْلَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رُوي فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ الْإِسْرَاءَ هُوَ الْقُوَّةُ وَ إِيْلَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ قُوَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (4).

«(31)-ع، علل الشرائع عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمَزَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشَقِيِّ عَنْ بَشْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ (5) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِيهِ إِنَّمَا سَمِيَ إِسْرَائِيلُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَخْدُمُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ وَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ وَ كَانَ يُسْرِجُ الْقَنَادِيلَ وَ كَانَ إِذَا كَانَ بِالْغَدَاةِ رَأَاهَا مُطْفَأَةً قَالَ

ص: 265

1- الغداء: طعام الغدوة و يقابله العشاء.

2- محاسن البرقي: 399. م.

3- الخصال 1: 118.

4- علل الشرائع: 26. م.

5- هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي المطبوع: كعب الاحبار بالحاء المهملة و هو الصحيح.

فَبَاتَ لَيْلَةً فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ فَإِذَا بِجَنِّي يُطْفِئُهَا فَأَخَذَهُ فَأَسْرَهُ إِلَى سَارِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا أَصَدَّ بَحُوا رَأَوْهُ أَسِيرًا وَكَانَ اسْمُ الْجَنِّي إِيْلَ فُسْمَى إِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ (1).

(32)-يه، من لا يحضر الفقيه في رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يُوسُفَ يَا بُنَيَّ لَا تَزِنَ فَإِنَّ الطَّيْرَ لَوْ زَنَى لَتَنَاطَرَ رِيشُهُ (2).

(33)-كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنَّ لِي ابْنَةً عَمٌّ قَدْ رَضِيتُ جَمَالَهَا وَ حُسْنَهَا وَ دِينَهَا وَ لَكِنِّي عَاقِرٌ فَقَالَ لَا تَتَزَوَّجِيهَا إِنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ لَقِيَ أَخَاهُ فَقَالَ يَا أَخِي كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَزَوَّجَ النِّسَاءَ بَعْدِي فَقَالَ إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي وَ قَالَ إِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ تُثْقِلُ الْأَرْضَ بِالتَّسْبِيحِ فَأَفْعَلُ (3).

(34)-كا، الكافي العِدَّةُ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الثَّقَلَيْنِيِّ عَنِ السَّمْنُودِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَيْرٌ وَقْتُ دَعَوْتُمْ اللَّهَ فِيهِ الْأَسْحَارُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي فَقَالَ أَخْرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ (4).

(35)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ قَامَتِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّنَمِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثُوبًا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ مَا هَذَا فَقَالَتْ اسْتَحْيَ (5) مِنَ الصَّنَمِ أَنْ يَرَانَا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ أَتَسْتَحْيِينَ مَنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يَفْقَهُ وَ لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا اسْتَحْيَ (6) أَنَا مِمَّنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَ عَلَّمَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ (7).

صح : عنه 7 مثله. (8)

ص: 266

1- علل الشرائع: 26. م.

2- الفقيه: 471. م.

3- فروع الكافي ج 2: 6 و للحدِيث ذيل. م.

4- أصول الكافي ج 2: 477. م.

5- في نسخة: استحيى.

6- في نسخة: استحيى.

7- عيون الأخبار: 209. م.

8- صحيفة الرضا: 37 وفيها: ولا استحيى ممن خلق الاشياء وعلمها. م

(36)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بهذا الإسنادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ النَّاسُ ثَلَاثَةً مِنْ ثَلَاثَةٍ أَخَذُوا الصَّبْرَ عَنْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الشُّكْرَ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْحَسَدَ عَنْ بَنِي يَعْقُوبَ (1).

صح: عنه 7 مثله. (2)

(37)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنْ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى قَالَ رَوَى أَصَدُّ حَابُنَا عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَصَدَّ لِحَاكَ اللَّهُ كَيْفَ صَبَرْتَ إِلَى مَا صَبَرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَأْمُونِ وَ كَأَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هَذَا أَيُّهُمَا أَفْضَلُ النَّبِيُّ أَوْ الْوَصِيُّ قَالَ لَا بَلِ النَّبِيُّ قَالَ فَإِنَّهُمَا أَفْضَلُ مُسْلِمٌ أَوْ مُشْرِكٌ قَالَ لَا بَلِ مُسْلِمٌ قَالَ فَإِنَّ الْعَزِيزَ عَزِيزَ مِصْرَ كَانَ مُشْرِكًا وَ كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا وَ إِنَّ الْمَأْمُونُ مُسْلِمًا (3) (مُسْلِمٌ) وَ أَنَا وَصِيٌّ وَ يُوسُفُ سَأَلَ الْعَزِيزَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ حِينَ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ وَ أَنَا أُجْبِرْتُ عَلَى ذَلِكَ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ قَالَ حَافِظٌ لِمَا فِي يَدَيَّ عَالِمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ (4).

شى، تفسير العياشى عن الحسن بن موسى مثله (5) بيان قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما معنى قول يوسف عليه السلام للعزير اجعلني على خزائن الأرض ليحکم فيها بالعدل و ليصرفها إلى مستحقيها و كان ذلك له من غير ولاية و إنما سأل الولاية ليتمكن من الحق الذي له أن يفعله و لمن لم يتمكن من إقامة الحق و الأمر بالمعروف أن يتسبب إليه و يتوصل إلى فعله فلا لوم في ذلك على يوسف عليه السلام و لا حرج (6).

(38)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الفحام عن المنصورى عن موسى بن عيسى بن أحمد عن علي بن محمد

ص: 267

1- عيون الأخبار: 209. م.

2- صحيفه الرضا: 37. م

3- فى المصدرين: مسلم. م.

4- علل الشرائع: 90، عيون الأخبار: 278. م.

5- مخطوط. م.

6- تنزيه الأنبياء: 60-61. م.

العُسْكَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ قَالَ بِلَا شَكْوَى (1).

«(39)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دعاء يوسف عليه السلام ما كان فقال إن دعاء يوسف عليه السلام كان كثيراً لكنه لما اشتد عليه الحبس خر لله ساجداً وقال اللهم إن كانت الذنوب قد أحلفت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فأنا أتوجه إليك بوجه الشيخ يعقوب قال ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام وقال صلى الله على يعقوب وعلى يوسف وأنا أقول اللهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله (2).

«(40)- كا، الكافي محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف عليه السلام لما أن كان في السجن شد كما إلى ربه عز وجل أكل الخبز وحده وسأل إداماً يأتد به وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة (3) ويصب عليه الماء والملح فصار مريراً وجعل يأتد به عليه السلام (4).

بيان: قال الفيروزآبادي المرى كدرى إدام كالكامخ أقول هو الذى يقال له بالفارسية آب كامه.

قل، إقبال الأعمال عن المفيد فى كتاب حدائق الرياض فى اليوم الثالث من المهرم كان خلاص يوسف عليه السلام من الجب (5).

«(42)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أزطاة بن جندب عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام قال: لما أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها لو أتيت يوسف بن يعقوب

ص: 268

1- أمالى الطوسى: 184. م.

2- أمالى الطوسى: 264. أى انا أقول: أتوجه اللهم بك و برسولك.

3- الاجانة: انا تغسل فيه الثياب.

4- فروع الكافي ج 2: 173 ذكره فى باب المرى من الاطعمة. م.

5- اقبال الاعمال: 554. م.

فَشَأْوَرْتُ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لَهَا إِنَّا نَخَافُكَ عَلَيْكَ قَالَتْ كَلَّا إِنِّي لَا أَخَافُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَرَأَتْهُ فِي مُلْكِهِ قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَبِيدَ مُلُوكًا بِطَاعَتِهِ وَجَعَلَ الْمُلُوكَ عِبِيدًا بِالْمَعْصِيَةِ فَتَرَوُجَهَا فَوَجَدَهَا بِكَرَّافَقَالَ لَهَا أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ أَلَيْسَ هَذَا أَجْمَلَ فَقَالَتْ إِنِّي كُنْتُ بُلَيْثُ مَدْيَنَ بِأَرْبَعِ خِلَالٍ كُنْتُ أَجْمَلَ أَهْلِ زَمَانِي وَكُنْتُ أَجْمَلَ أَهْلِ زَمَانِكَ وَكُنْتُ بِكَرَّافَ وَكَانَ زَوْجِي عَيْنِيًّا فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ إِخْوَةِ يُوسُفَ مَا كَانَ كَتَبَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُوسُفُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عَزِيزِ آلِ فِرْعَوْنَ سَلَامًا عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ مُوَلَعَةٍ بِنَا سَدِّ بَابِ الْبَلَاءِ كَانَ جَدِّي إِبْرَاهِيمُ الْقَيَّ فِي النَّارِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَمَرَ اللَّهُ جَدِّي أَنْ يَدْبِجَ أَبِي فَفَدَاهُ بِمَا فَدَاهُ بِهِ وَكَانَ لِي ابْنٌ وَكَانَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ عَلَيَّ فَفَقَدْتُهُ فَأَذْهَبَ حُزْنِي عَلَيْهِ نُورَ بَصَرِي وَكَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أُمَّهِ فَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ الْمَفْقُودَ ضَمَمْتُ أَحَاهُ هَذَا إِلَى صَدْرِي فَأَذْهَبَ عَنِّي بَعْضُ وَجْدِي (1) وَهُوَ الْمَحْبُوسُ عِنْدَكَ فِي السَّرِقَةِ وَإِنِّي أَشْهُدُكَ أَنِّي لَمْ أُسْرِقْ وَلَمْ أَلْدِ سَارِقًا فَلَمَّا قَرَأَ يُوسُفُ الْكِتَابَ بَكَى وَصَاحَ وَقَالَ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهَ أَبِي يَأْتِ بِصَبْرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (2).

(43) - دَعَوَاتُ الرَّاَوْدِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى (3) قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ إِخْوَةِ يُوسُفَ مَا كَانَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ يَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ اللَّهُ بْنُ إِسْحَاقَ ذَبِيحَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَ لِي ابْنٌ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ مِنَ الْمَحْبُوسِينَ عِنْدَكَ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أُسْرِقْ وَلَمْ أَلْدِ سَارِقًا فَلَمَّا قَرَأَ يُوسُفُ كِتَابَهُ بَكَى وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا تَطْفَرُ كَمَا تَطْفَرُوا فَلَمَّا انْتَهَى الْكِتَابُ إِلَى يَعْقُوبَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هَذَا بِكَلَامِ الْمُلُوكِ وَالْفِرَاعِنَةِ بَلْ هُوَ

ص: 269

1- في المصدر: فيذهب عنى بعض وجدى. قلت: أى بعض حزنى.

2- أمالى الطوسى: 291-292. م.

3- فى نسخة: عن عبد الله بن موسى.

كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ فَحِينِيذٍ قَالَ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ (1).

«(44) - وَ مِنْهُ قَالَ: سَأَلَ بَعْضَهُمْ هُمْ فَقِيلَ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ وَ بَاعُوهُ وَ لَمْ يُصِبْ بِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَلَاءِ وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ كُلَّهُ يُوسُفَ وَ حَبَسَ فِي السِّجْنِ وَ ابْتُلِيَ بِسَائِرِ الْبَلَاءِ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلًا لَهُ لَا كُلُّ بَدَنِ يَصْلُحُ لِبَلِيَّتِهِ (2).

«(45) - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَكَثَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنْزِلِ الْمَلِكِ وَ زَلِيخًا ثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ أَحْبَبْتُهُ فَرَاوَدْتُهُ فَبَلَّغْنَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا مَكَثَتْ سَبْعَ سِنِينَ عَلَى صَدْرٍ قَدَمَيْهَا وَ هُوَ مُطْرَقٌ إِلَى الْأَرْضِ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا مَخَافَةً مِنْ رَبِّهِ فَقَالَتْ يَوْمًا ازْفَعُ طَرْفَكَ وَ انْظُرْ إِلَيَّ قَالَ أَخَشَى الْعَمَى فِي بَصَرِي قَالَتْ مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْكَ قَالَ هُمَا أَوَّلُ سَاقِطٍ عَلَيَّ خَدِّي فِي قَبْرِي قَالَتْ مَا أَطْيَبَ رِيحَكَ قَالَ لَوْ سَمِعْتَ رَائِحَتِي بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ مَوْتِي لَهَرَبْتِ مِنِّي قَالَتْ لِمَ لَا تَقْرُبُ مِنِّي قَالَ أَرْجُو بَدْلِكَ الْقُرْبَ مِنْ رَبِّي قَالَتْ فَرَشِي الْحَرِيرَ فَقَمَمَ وَ اقْضِ حَاجَتِي قَالَ أَخَشَى أَنْ يَذْهَبَ مِنَ الْجَنَّةِ نَصِيبِي قَالَتْ أَسَلَّمْتُكَ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ قَالَ إِذَا يَكْفِينِي رَبِّي (3).

«(46) - ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعةً عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق عن الوليد بن شجاع عن محمد بن حسين (4) عن موسى بن سعيد الرقاشى قال: لما قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه فمرَّ بامرأة العزيز و هى تعبدُ فى عُزْفَةٍ لَهَا فَلَمَّا رَأَتْهُ عَرَفْتَهُ فَدَادَتْهُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ أَيُّهَا الدَّاهِبُ طَالَ مَا أَحْزَنْتَنِي مَا أَحْسَنَ التَّقْوَى كَيْفَ حَرَّرَ الْعَبِيدَ وَ أَفْتَحَ الْخَطِيئَةَ كَيْفَ عَبَدْتَ الْأَحْرَارَ (5).

«(47) - كا، الكافى العريضة عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن يونس بن يعقوب عن سهل بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا صَارَتْ الْأَشْيَاءُ لِيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ

ص: 270

1- دعوات الراوندى مخطوط. م.

2- دعوات الراوندى مخطوط. م.

3- دعوات الراوندى مخطوط. م.

4- فى المصدر: قال: حدَّثنا مخلد بن الحسين بالمصيصة، قلت: هو الصحيح، و محمد مصحف، قال ابن حجر فى التقریب ص 485: مخلد بن الحسين - بالضم - الأزدي الرملى أبو محمد البصرى نزيل المصيصة، ثقة فاضل من كبار التاسعة، مات سنة احدى و تسعين. قلت: أى بعد الماتتين.

5- أمالى الطوسى: 292. م.

عليه السلام جعل الطعام في ثيوتٍ وأمر بعض وكلائه يبيع فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم أنه يريد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب وبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من ائتمن فلما بلغ دون ما كالمس بالأمس بمكيال قال المشتري حسه بك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كالمس بالأمس بمكيال قال له المشتري حسه بك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحدٍ بواحدٍ (1).

«(48)ع، علل الشرائع ابن المتوكّل عن الحميميّ عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي قال: صدّ لثيت مع علي بن الحسين عليهما السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة فلما فرغ من صلاته وسبحته (2) نهض إلى منزله وأنا معه فدعا مولاة له نسمة سدينة فقالت لها لا يعبر علي بابي سائل إلا أطمعتموه فإن اليوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مسدّ تحقفاً فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مسدّحاً (3) فلا نطعمه وتردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل يعقوب وآله أطمعهم أطمعهم إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيصددق منه ويأكل هو وعياله منه وإن سائلاً مؤمناً صواماً مسدّحاً (4) له عند الله منزلةً وكان مجتازاً غريباً اعترى علي باب (5) يعقوب عشية الجمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابهم أطمعوا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابهم مراراً وهم يسعون قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما ينس أن يطمعوه وعشيّة الليل استرجع واستعبر (6) وشكا جوعه إلى الله عز وجل وبت طويلاً وأصبح صائماً

ص: 271

1- فروع الكافي ج 1: 374-375. م.

2- السبحة بالضم: الدعاء والتسبيح. و الصلاة النافلة. وفي نسخة: فرغ من صلاته و تسبيحه.

3- في نسخة: محقا.

4- في نسخة: محقا.

5- اعتره: أثاره للمعروف. وفي المصدر: وكان محتاجاً غريباً عبر علي باب يعقوب.

6- استعبر: جرت عبرته، و العبرة: الدمعة.

جَائِعاً صَابِراً حَامِداً لِلَّهِ تَعَالَى وَبَاتَ يَعْقُوبُ وَ آلُ يَعْقُوبَ شِدْبَاعاً بِطَاناً وَأَصْدَبِحُوا وَعِنْدَهُمْ فَضْءٌ لَمَّةٌ مِنْ طَعَامِهِمْ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَعْقُوبَ فِي صَبِيحَةٍ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَقَدْ أَذَلَّتْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي ذِلَّةً اسْتَجْرَزْتَ بِهَا غَضَبِي وَاسْتَوْجَبْتَ بِهَا أَدْبِي وَنَزُولَ عُقُوبَتِي وَبَلْوَى عَلِيكَ وَ عَلَى وُلْدِكَ يَا يَعْقُوبُ إِنَّ أَحَبَّ أُنْيَابِي إِلَيَّ وَ أَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ مَنْ رَحِمَ مَسَاكِينَ عِبَادِي وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ وَأَطْعَمَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ مَأْوَى وَمَلْجَأٌ يَا يَعْقُوبُ أَمَا رَحِمْتَ ذِمِّيَالَ (1) عَبْدِي الْمُجْتَهِدَ فِي عِبَادَتِهِ الْقَانِعَ بِالْيَسِيرِ مِنْ ظَاهِرِ الدُّنْيَا (2) عَشَاءً أَمْسٍ لَمَّا اعْتَرَى بِيَابِكَ عِدَاؤَانِ إِفْطَارِهِ وَ هَتَفَ بِكُمْ أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْغَرِيبَ الْمُجْتَنِّزَ الْقَانِعَ فَلَمْ تُطْعِمُوهُ شِدْبِئاً فَاسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَشَدَّ مَا بِهِ إِلَيَّ وَبَاتَ طَاوِياً حَامِداً لِي وَ أَصْبَحَ لِي صَائِماً وَأَنْتَ يَا يَعْقُوبُ وَوُلْدُكَ شِدْبَاعٌ وَأَصْدَبِحَتْ عِنْدَكُمْ فَضْءٌ لَمَّةٌ مِنْ طَعَامِكُمْ أَوْ مَا عَلِمْتَ يَا يَعْقُوبُ أَنَّ الْعُقُوبَةَ وَبَلْوَى إِلَى أَوْلِيَابِي اسْتَرْعَ مِنْهَا إِلَى أَعْدَائِي وَذَلِكَ حُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لِأَوْلِيَابِي وَاسْتِدْرَاجٌ مِنِّي لِأَعْدَائِي أَمَا وَعِزَّتِي لِأَنْزَلُ بِكَ بَلْوَى وَ لِأَجْعَلَنَّكَ وَوُلْدَكَ غَرَضاً لِمَصَائِبِي وَ لِأَوْذِيَّتِكَ بِعُقُوبَتِي فَاسْتَعْدُوا لِبَلْوَى وَازْضَوْا بِقَضَائِي وَاصْبِرُوا لِلْمَصَائِبِ فَقُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى رَأَى يُوسُفُ الرُّؤْيَا فَقَالَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي بَاتَ فِيهَا يَعْقُوبُ وَ آلُ يَعْقُوبَ شِدْبَاعاً وَبَاتَ فِيهَا ذِمِّيَالَ طَاوِياً جَائِعاً فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ الرُّؤْيَا وَ أَصْدَبِحَ يَقْضُهَا عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ فَأَغْتَمَّ يَعْقُوبُ لِمَا سَمِعَ مِنْ يُوسُفَ مَعَ مَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ - (3) أَنَّ اسْتَعْدَّ لِلْبَلَاءِ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ هَذِهِ عَلَى إِخْوَتِكَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا فَلَمْ يَكْتُمِ يُوسُفُ رُؤْيَاَهُ وَفَصَّهَا عَلَى إِخْوَتِهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَتْ أَوَّلَ بَلْوَى نَزَلَتْ بِعِيسَى وَ آلِ يَعْقُوبَ الْحَسَدَ لِيُوسُفَ لَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ الرُّؤْيَا (4) قَالَ فَاسْتَدَّتْ رِقَّةً يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ وَ خَافَ أَنْ يَكُونَ مَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مِنْ

ص: 272

- 1- ذمل البعير: سار سيرا لينا، وفي القاموس: الذميلة: المعيبة، ولعل المراد في الحديث الذلة والاحتياج.
- 2- في نسخة: من طاهر الدنيا.
- 3- في نسخة: مغتما فأوحى الله إليه.
- 4- في نسخة: لما سمعوا منه من الرؤيا.

الإِسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ هُوَ فِي يُوسُفَ حَاصَّةً فَاشْتَدَّتْ رِقَّتُهُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ وُلْدِهِ فَلَمَّا رَأَى إِخْوَهُ يُوسُفَ مَا يَصْنَعُ يَعْقُوبَ (1) يُيُوسُفَ وَ تَكْرِمَتَهُ إِيَّاهُ وَ إِيْثَارَهُ إِيَّاهُ عَلَيْهِمْ اللهُ تَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ بَدَأَ الْبَلَاءَ فِيهِمْ فَتَأَمَّرُوا (2) فِيهِمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا إِنَّ يُوسُفَ وَ أَخَاهُ أَحَبُّ إِلَى آبِنَا مِنَّا وَ نَحْنُ عَصَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اِقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ أَى تَتُوبُونَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَى يُوسُفَ وَ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ فَقَالَ يَعْقُوبُ إِنَّى لِيَحْزُنُنِى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ فَانْتَزَعَهُ حَذراً عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبُلُوى مِنَ اللَّهِ عَلَى يَعْقُوبَ فِي يُوسُفَ حَاصَّةً لِمَوْقِعِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَ حُبِّهِ لَهُ قَالَ فَغَلَبَتْ قُدْرَةُ اللَّهِ وَ قَضَاؤُهُ وَ نَافِذُ أَمْرِهِ فِي يَعْقُوبَ وَ يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ يَعْقُوبَ عَلَى دَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْ نَفْسِهِ وَ لَا عَنْ يُوسُفَ وَ وُلْدِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ وَ هُوَ لِذَلِكَ كَارِهِ مُتَوَقِّعٌ لِلْبُلُوى مِنَ اللَّهِ فِي يُوسُفَ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِهِمْ لِحِقِّهِمْ مُسْرِعًا فَانْتَزَعَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَصَمَّمَهُ إِلَيْهِ وَ اعْتَنَقَهُ وَ بَكَى وَ دَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَانْطَلَقُوا بِهِ مُسْرِعِينَ مَخَافَةَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُمْ وَ لَا يَدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ (3) فَلَمَّا أَمْعَنُوا بِهِ أَنْوَأَ بِهِ غِيْضَةً أَشَدَّ جَارٍ فَقَالُوا تَذْبُحُهُ وَ نُلْقِيهِ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَأْكُلُهُ الذَّنْبُ اللَّيْلَةَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ لَكِنَّ الْقُوَّةَ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجُبِّ فَالْقُوَّةُ وَ هُمْ يظُنُّونَ أَنَّهُ يَغْرَقُ فِيهِ فَلَمَّا صَارَ فِي قَعْرِ الْجُبِّ نَادَاهُمْ يَا وُلْدَ رُومِينَ أَقْرَأُوا يَعْقُوبَ عَنِ السَّلَامِ فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَرَالُوا مِنْ هَاهُنَا حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَلَمْ يَزَالُوا يَحْضَرْتَهُ حَتَّى أَمْسُوا- (4) وَ رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ اسْتَرْجَعَ وَ اسْتَعْبَرَ وَ ذَكَرَ مَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ فَصَبَرَ وَ أَدْعَنَ لِلْبُلُوى (5) وَقَالَ لَهُمْ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

ص: 273

- 1- فى نسخة: صنيع يعقوب، وفى أخرى: ما صنع يعقوب.
- 2- أى تشاوروا.
- 3- فى نسخة: ولا يعيده اليهم.
- 4- فى نسخة: حتى أيسوا.
- 5- فى المصدر: للبلاء. م.

أَمْرًا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَ لَحْمَ يُوسُفَ الذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى (1) تَأْوِيلَ رُؤْيَا الصَّادِقَةِ (2) قَالَ أَبُو حَمْرَةَ ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِدَّةً هَذَا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ عَدَوْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّكَ حَدَّثْتَنِي أَمْسَ بِحَدِيثِ لِيَعْقُوبَ (3) وَوَلَدِهِ ثُمَّ قَطَعْتَهُ مَا كَانَ مِنْ قِصَّةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَقِصَّةِ يُوسُفَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُمْ لَمَّا أَصَدَّ بَحُوا قَالُوا انْطَلِقُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا حَالُ يُوسُفَ أَمَاتَ أُمُّهُ حَتَّى فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجُبِّ وَجَدُوا بِحَصْرَةِ الْجُبِّ سَيَّارَةً وَقَدْ أَرَسَ لُؤْلُؤًا وَارِدَهُمْ فَأَذَلُّوا دَلْوَهُ فَلَمَّا جَذَبَ دَلْوَهُ إِذَا هُوَ بِغُلَامٍ مُتَعَلِّقٍ بِدَلْوِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ أَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ (4) إِخْوَةُ يُوسُفَ فَقَالُوا (5) هَذَا عَبْدُنَا سَقَطَ مِنَّا أَمْسَ فِي هَذَا الْجُبِّ وَجِئْنَا الْيَوْمَ لِنُخْرِجَهُ فَأَنْتَرَعُوهُ

ص: 274

1- في نسخة من المصدر: من قبل أن رأى.

2- قال الطبرسي رحمه الله: قيل: ان يعقوب لما أرسله معهم أخرجوه مكرما، فلما وصلوا الى الصحراء أظهروا له العداوة و جعلوا يضربونه و هو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه، و كان يقول: يا أبتاه، فهموا بقتله فمنعهم يهودا منه و قيل لاوى كما رواه بعض أصحابنا، و انطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه فى البئر و هو يتعلق بشفيرها، ثم نزعوا قميصه عنه، و هو يقول: لا تفعلوا ردوا على قميصى أتوارى به، فيقولون: ادع الشمس و القمر و الاحد عشر كوكبا تونسناك، فدلوه الى البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت، و كان فى البئر ماء فسقط فيه، ثم آوى إلى صخرة فقام عليها، و كان يهودا يأتيه بالطعام، عن السدى؛ و قيل: ان الجب أضاء له و عذب ماؤه حتى أغناه عن الطعام و من الشراب؛ و قيل: كان الماء كدرا فصفا و عذب و وكل الله به ملكا يحرسه و يطعمه، عن مقاتل؛ و قيل: ان جبرئيل عليه السلام كان يؤنسه؛ و قيل: ان الله تعالى أمر بصخرة حتى ارتفعت من أسفل البئر فوقف يوسف عليها و هو عريان، و كان إبراهيم الخليل حينلقى فى النار جرد من ثيابه و قذف فى النار عريانا فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه، و كان ذلك عند إبراهيم عليه السلام فلما مات ورثه إسحاق، فلما مات إسحاق ورثه يعقوب، فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى تعويد و علقه فى عنقه و كان لا يفارقه، فلمالقى فى البئر عريانا جاءه جبرئيل و كان عليه ذلك التعويد فأخرج منه القميص و ألبسه اياه، و روى ذلك المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: و هو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر، و كان يعقوب بفلسطين فقال: انى لاجد ريح يوسف. منه طاب الله ثراه.

3- فى المصدر: بحديث يعقوب. م.

4- فى نسخة: اقبل اليهم. م.

5- فى نسخة: وقالوا.

مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتَنَحَّوْا بِهِ نَاحِيَةً فَقَالُوا إِمَّا أَنْ تُقَرَّ لَنَا أَنَّكَ عَبْدٌ لَنَا فَنَبِيعَكَ بَعْضَ هَذِهِ السَّيَّارَةِ أَوْ نَقْتَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْتُلُونِي وَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ فَأَقْبَلُوا بِهِ إِلَى السَّيَّارَةِ فَقَالُوا مِنْكُمْ مَنْ يَشْتَرِي مِنَّا هَذَا الْعَبْدَ فَاشْتَرَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا وَكَانَ إِخْوَتُهُ فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ وَ سَارَ بِهِ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْبَدْوِ حَتَّى أَذْخَلَهُ مِصْرَ فَبَاعَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا قَالَ أَبُو حَمْرَةَ فَقُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابْنِ كَمْ كَانَ يُوسُفُ يَوْمَ الْقُوَّةِ فِي الْجُبِّ فَقَالَ كَانَ ابْنُ تِسْعٍ (1) سِنِينَ فَقُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَ مَنْزِلِ يَعْقُوبَ يَوْمَ يَزِيدِ وَ بَيْنَ مِصْرَ فَقَالَ مِثْرَةَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا قَالَ وَ كَانَ يُوسُفُ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ فَلَمَّا رَآهُ يُوسُفُ رَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الْمَلِكِ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ لَهَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَزْنُونَ فَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ عَلَيْهَا وَ عَلَيْهِ وَ قَالَتْ لَا تَخَفْ وَ أَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَأَقْلَبَتْ مِنْهَا (2) هَارِبًا إِلَى الْبَابِ فَفَتَحَهُ فَلَحِقَتْهُ فَجَذَبَتْ قَمِيصَهُ مِنْ خَلْفِهِ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْهُ (3) فَأَقْلَبَتْ يُوسُفُ مِنْهَا فِي ثِيَابِهِ وَ أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَهَمَّ الْمَلِكُ بِيُوسُفَ لِيُعَذِّبَهُ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ وَ إِلَهُ يَعْقُوبَ مَا أَرَدْتُ بِأَهْلِكَ سُوءًا بَلْ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي فَاسْأَلْ هَذَا الصَّبِيَّ أَيُّنَا رَاوَدَ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ وَ كَانَ عِنْدَهَا مِنْ أَهْلِهَا صَبِيٌّ زَانِرٌ (4) لَهَا فَأَنْطَقَ اللَّهُ الصَّبِيَّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ انْظُرْ إِلَى قَمِيصِ يُوسُفَ فَإِنْ كَانَ مَقْدُودًا مِنْ قُدَامِهِ فَهُوَ الَّذِي رَاوَدَهَا وَ إِنْ كَانَ مَقْدُودًا مِنْ خَلْفِهِ فَهِيَ الَّتِي رَاوَدَتْهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَ الصَّبِيِّ وَ مَا اقْتَصَصَ أَفْرَعَهُ ذَلِكَ فَرَعًا شَدِيدًا فَجِيءَ بِالْقَمِيصِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَهُ مَقْدُودًا مِنْ خَلْفِهِ قَالَ لَهَا إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وَ قَالَ لِيُوسُفَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَ لَا يَسِّرْ مَعَهُ مِنْكَ أَحَدٌ وَ اكْتُمْنَاهُ قَالَ فَلَمْ يَكْتُمْنَاهُ يُوسُفُ وَ أَدَاعَاهُ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى قُلْنَ نِسْوَةٌ مِنْهُنَّ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ فَبَلَّغَهَا

ص: 275

1- في هامش نسخة المصنّف: سبع «شى».

2- أى فتخلص منها.

3- استظهر في هامش نسخة المصنّف أن صحيحه: فخرقته.

4- أى باك.

ذَلِكَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَهَيَّأَتْ لَهُنَّ طَعَامًا وَمَجْلِسًا ثُمَّ أَتَتْهُنَّ بِأَتْرُجٍ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِدِّ كَيْنًا ثُمَّ قَالَتْ لِيُوسُفَ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ مَا قُلْنَا فَقَالَتْ لَهُنَّ هَذَا الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ يَعْنِي فِي حُبِّهِ وَخَرَجْنَ النَّسْوَةَ مِنْ عِنْدِهَا فَأَرْسَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى يُوسُفَ سِرًّا مِنْ صَاحِبَتَيْهَا تَسْأَلُهُ الزِّيَارَةَ (1) فَأَبَى عَلَيْهِنَّ وَقَالَ إِلَّا تَصَدَّرْفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَصَدَّرَفَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فَلَمَّا سَاعَ أَمْرُ يُوسُفَ وَأَمْرُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَ النَّسْوَةِ فِي مِصْرَ بَدَأَ لِلْمَلِكِ بَعْدَ مَا سَمِعَ قَوْلَ الصَّبِيِّ لَيْسَ جُنْحُنَّ يُوسُفَ فَسَجَّنَهُ فِي السِّجْنِ وَ دَخَلَ السِّجْنَ (2) مَعَ يُوسُفَ فُتَيَانٍ وَ كَانَ مِنْ قِصَّتَيْهِمَا وَ قِصَّةِ يُوسُفَ مَا قِصَّهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ قَالَ أَبُو حَمْرَةَ ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (3).

شى، تفسير العياشى عن الشمالى مثله (4)

بيان: السبحة بالضم الدعاء و الصلاة النافلة ذكره الفيروزآبادى و يقال عزه و اعتره و عراه و اعتراه إذا أتاه متعرضا لفوائده.

و الطوى الجوع يقال هو طاو و طيان و الاسترجاع قول إِبْنِ لَهَّ وَ إِبْنِ إِلِيهِ رَاحِعُونَ وَ بطن بالكسر يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و يقال أمعن الفرس إذا

ص: 276

1- قال الطبرسى بعد نقل هذه الرواية: وقيل: انهن قلن له: اطع مولاتك و اقض حاجاتها فانها المظلومة و أنت الظالم؛ وقيل: انهن لما رأين يوسف استأذن امرأة العزيز بأن تخلو كل واحدة منهن به و تدعوه إلى ما أرادته منه، فلما خلون به دعته كل واحدة منهن إلى نفسها فلذلك قال: «مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» و المراد بالآيات العلامات الدالة على براءة يوسف؛ وقيل: العلامات الدالة على الاياس منه؛ و قال السدى: سبب السجن أن المرأة قالت لزوجها: إن هذا العبد قد فضحني بين الناس و لست اطيق أن أعتذر بعذري، فاما أن تأذن بي فأخرج و أعتذر، و اما أن تحبسه كما حبستني، فحبسه بعد علمه ببراءته؛ وقيل: ان الغرض من الحبس أن يظهر للناس ان الذنب كان له؛ وقيل: كان الحبس قريبا منها فأرادت أن يكون بقربها حتى إذا أشرفت عليه رأته. وقوله: «حَتَّى حِينَ» قيل: الى سبع سنين؛ وقيل: الى خمس سنين؛ و قيل: الى وقت ينسى حديث المرأة معه. منه رحمه الله.

2- فى المصدر: و دخل فى السجن. م.

3- علل الشرائع: 27-28. م.

4- مخطوط. م.

تباعده في عدوه والغیضة بالفتح الأجمة و مجتمع الشجر و راق الغلام أى قارب الاحتلام.

«(49) -ع، علل الشرائع سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره والتجأ نبي الله محمد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فتبرأ من الاختيار ودعا دعاء الافتقار فقال على رؤيته الاصد طرارا بما مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على طاعتك فعوفى من العلة وعصم فاستجاب الله له وأحسن إجابته وهو أن الله عصمه ظاهراً وباطناً وسمعتة يقول في قول يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل إن هذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله لا يوسع المؤمن من جحر مرتين فهذا معناه وذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له وانقطع في رعايته إليهم فألقوه في غيابة الجب وباعوه ولما انقطع إلى الله عز وجل في الإبن الثانى و سلمه و اعتمده في حفظه عليه وقال فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين أفعدده على سرير المملكة ورد يوسف إليه و خرج القوم من المحنة واستقامت أسبأبهم و سمعته يقول في قول يعقوب يا أسفى على يوسف إنه عرض فى التأسف بيوسف وقد رأى فى مفارقة فراقاً آخر وفى قطيعته قطيعه الأخرى فتلهب عليها (1) وتأسف من أجلها كقول الصادق عليه السلام فى معنى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر إن هذا فراق الأحياء فى دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى فإذ لك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك (2).

«(50) -ع، علل الشرائع المظفر العداوى عن ابن العياشى عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد بن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سعيد عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه أكان علم أنه حتى وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حتى قلت وكيف علم قال إنه دعا فى السحر أن يهبط

ص: 277

1- أى فتحرقت عليها. وفى المصدر: فتلهف عليها. أى حزن عليها وتحسر.

2- علل الشرائع: 28. م.

عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ تَزْيَالٌ فَهُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ تَزْيَالٌ مَا حَاجَتُكَ يَا يَعْقُوبُ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُ بِهَا مُجْتَمَعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً فَقَالَ بَلْ مُتَفَرِّقَةً وَرُوحاً رُوحاً قَالَ فَمَرَّ بِكَ رُوحُ يُوسُفَ قَالَ لَا (1) قَالَ فَعَدَّدَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ حَتَّى فَقَالَ لَوْلِيهِ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ (2).

شى، تفسير العياشى عن سدير مثله (3) بيان لعل السؤال لأنه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته عليه السلام إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون ولم يصل إليه بعد.

(51)-ع، علل الشرائع الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ يُوسُفَ عَنِ الْبَطَّانِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَ مَا سَرَقُوا (4).

(52)-ع، علل الشرائع الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنِ سَمَاعَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّقِيَّةُ دِينُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ مِنْ دِينِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَ اللَّهُ مَا كَانُوا سَرَقُوا شَيْئاً (5).

شى، تفسير العياشى عن أبي بصير مثله (6).

(53)-ع، علل الشرائع بِالْإِسْدِ نَادٍ إِلَى الْعِيَّاشِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ النَّهَّائِنْدِيِّ عَنِ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي يُوسُفَ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالَ إِنَّهُمْ سَرَقُوا يُوسُفَ مِنْ أَبِيهِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ

ص: 278

1- روى الطبرسى رحمه الله من كتاب النبوة بإسناده الى سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان يعقوب دعا الله سبحانه أن يهبط عليه ملك الموت عليه السلام: فأجابه، فقال: ما حاجتك؟ قال: اخبرني هل مر بك روح يوسف في الأرواح؟ فقال: لا، فعلم انه حتى فقال: «يا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ» منه طاب الله ثراه.

2- علل الشرائع: 29. م.

3- مخطوط. م.

4- علل الشرائع: 29. م.

5- علل الشرائع: 29. م.

6- مخطوط. م.

قَالَ لَهُمْ حِينَ قَالُوا مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَقْدُ صُوعِ الْمَلِكِ وَ لَمْ يَقُولُوا سَرَقْتُمْ صُوعِ الْمَلِكِ إِنَّمَا عَنَى أَنْكُمْ سَرَقْتُمْ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ (1).

مع، معانى الأخبار أبى عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد مثله (2) - شى، تفسير العياشى عن رجل من أصحابنا مثله (3).

(54) - ع، علل الشرائع أبى عن على عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول يوسف أيتها العير إنكم لسارقون قال ما سرقوا وما كذب (4).

(55) - ع، علل الشرائع بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أخى مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل ولما فصلت العير قال أبوه إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين (5).

شى، تفسير العياشى عن أخى مرازم مثله (6) بيان فلسطين بكسر الفاء وقد تفتح كورة بالشام.

(56) - ع، علل الشرائع المظفر العلوي عن ابن العياشى عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي البلاد عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان القميص الذى نزل به على إبراهيم من الجنة فى قصبة من فضة وكان إذا لبس كان واسه ما كبيراً (7) فلما فصلوا ويعقوب بالرملة (8) ويوسف بمصر قال يعقوب إنى لأجد ريح يوسف عنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة (9).

شى، تفسير العياشى عن ابن أبي البلاد مثله (10).

ص: 279

1- علل الشرائع: 29. وفى نسخة: سرقتم يوسف من أبيه. م.

2- معانى الأخبار: 64. م.

3- مخطوط. م.

4- علل الشرائع: 29. م.

5- علل الشرائع: 29. م.

6- مخطوط. م.

7- فى نسخة: واسعا كثيرا.

8- الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت الآن.

9- علل الشرائع: 29. م.

10- مخطوط. م.

«(57)-ع، علل الشرائع الطالقاني عن أحمد د الهمة داني عن المنذر بن محمد عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام أخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أسد تغفر لكم ربي فأخر الإسلام تغفار لهم ويوسف عليه السلام لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ وكانت (1) جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخر يعقوب العفو لأن عفوهُ إنما كان عن حق غيره فأخروهم إلى السحر ليلة الجمعة وأما العلة التي (2) كانت من أجلها عرف يوسف إخوته ولم يعرفوه لما دخلوا عليه فإني سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول الله عز وجل وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون إن ذلك لتركهم حرمة يوسف وقد يمتحن الله المرء بتركه الحرمة ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حرمة (3) غيبوه عن عينه فامتنح من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة وترك إخوة يوسف حرمة في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتنحوا في قلوبهم كأنهم يرونه ولا يعرفونه ولم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته فلما دخل قال إني أنا أخوك (4) على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمة وهكذا العباد (5).

«(58)-ع، علل الشرائع أبي عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار عن الأشعري عن ابن يزيد

ص: 280

1- في نسخة: وكان.

2- من هنا إلى الآخر رأى محمد بن عبد الله بن طيفور، ولم يسنده إلى رواية، وهو وجه غير وجهه.

3- في المصدر: حرمة يوسف.

4- القائل لهذا يوسف دون أخيه بنيامين، فلا يتوجه مرام.

5- علل الشرائع: 29-30. م.

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ رَفَعُوهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا تَلَقَى يُوسُفُ يَعْقُوبَ تَرَجَّلَ لَهُ يَعْقُوبُ وَ لَمْ يَتَرَجَّلْ لَهُ يُوسُفُ فَلَمْ يَنْفَصِلَا مِنَ الْعِنَاقِ (1) حَتَّى أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ تَرَجَّلْ لَكَ الصَّدِيقُ وَ لَمْ تَتَرَجَّلْ لَهُ ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَّ طَهَهَا فَخَرَجَ نُورٌ مِنْ رَاحَتِهِ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ مَا هَذَا قَالَ لَا يَخْرُجُ مِنْ عَقَبِكَ نَبِيٌّ عَقُوبَةً (2).

بيان: العناق المعانقة.

«(59)ع، علل الشرائع ماجيلويه عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ (3) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مِصْرَ خَرَجَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَسْتَقْبِلَهُ فَلَمَّا رَأَهُ يُوسُفُ هَمَّ بِأَنْ يَتَرَجَّلَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى يَعْقُوبَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ لَكَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَى عَبْدِي الصَّالِحِ مَا أَنْتَ فِيهِ- (4) ابْسُطْ يَدَكَ فَبَسَّ طَهَهَا فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ فَقَالَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ نَبِيٌّ أَبَدًا عَقُوبَةً لَكَ بِمَا صَنَعْتَ بِيعْقُوبَ إِذْ لَمْ تَنْزِلْ إِلَيْهِ (5).

بيان: ما أنت استفهام (6) أي أ منعك ما أنت فيه من الملك ثم إنه عليه السلام لعله راعى بعض مصالح الملك فى ترك الترجل و كان الأولى و الأفضل ترك تلك المصلحة و تقديم تكريم الوالد عليه لا أنه ترك واجبا أو فعل محرما لما قد ثبت من عصمتهم عليهم السلام.

«(60)ع، علل الشرائع أبي عن سَعْدِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اسْتَأْذَنْتَ زَلِيخًا عَلَى يُوسُفَ فَقِيلَ لَهَا يَا زَلِيخَا إِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نُقَدِّمَ بِكَ عَلَيْهِ لِمَا كَانَ مِنْكَ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنِّي لَا أَخَافُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا يَا زَلِيخَا مَا لِي

ص: 281

1- فى نسخة: لم ينفصلا عن العناق.

2- علل الشرائع: 30 و فى نسخة و قال هذا إله لا يخرج من صلبك نبي عقوبة.

3- روى الطبرسى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير، عن هشام مثله. منه رحمه الله.

4- فى نسخة: مما أنت فيه، و فى المصدر: الا ما انت فيه.

5- علل الشرائع: 30. م.

6- و على ما فى المصدر فما نافية.

أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ عِبِيداً وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِطَاعَتِهِمْ مُلُوكاً قَالَتْ لَهَا يَا زَلِيخَا مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى مَا كَانَتْ مِنْكَ قَالَتْ حُسْنٌ وَجْهَكَ يَا يُوسُفُ فَقَالَ كَيْفَ لَوْ رَأَيْتِ نَبِيّاً يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْسَنَ مِنِّي وَجْهاً وَأَحْسَنَ مِنِّي خُلُقاً وَ أَسْمَحَ مِنِّي كَفَأَ قَالَتْ صَدَقْتَ قَالَ وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنِّي صَدَقْتُ قَالَتْ لِأَنَّكَ حِينَ ذَكَرْتَهُ وَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ يُوسُفَ أَنَّهَا قَدْ صَدَقَتْ وَأَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُهَا لِحُبِّهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَامْرَأَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا (1).

ص: 5242

ص: 282

1- علل الشرائع: 30. م.

«(61)-ك، إكمال الدين ع، علل الشرائع أَبِي عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ فَصَّالَةَ عَنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةً مِنْ يُوسُفَ قُلْتُ كَأَنَّكَ تَذَكُرُ حَيْرَةً أَوْ غَيْبَةً قَالَ لِي وَ مَا تُتَكْرَمِنْ هَذَا هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ (1) إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسَدًا بَاطِلًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءٍ تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَ بَايَعُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ هُمْ إِخْوَتُهُ وَ هُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ فَمَا تُتَكْرَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرْحُبَهُ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ إِلَيْهِ مُلْكٌ مِصْرَ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَالِدِهِ مِثْرَةً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُعْرِفَ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَ وُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ (2) إِلَى مِصْرَ فَمَا تُتَكْرَمِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرٌ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَّأُ بَسْطَهُمْ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَدْنَى لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا إِنَّكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي (3).

«(62)-ع، علل الشرائع أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُوسُفَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ بَنِي يَعْقُوبَ لَمَّا سَأَلُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ أَنْ يَأْذَنَ لِيُوسُفَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُمْ قَالَ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَّبَ يَعْقُوبُ لَهُمُ الْعِلَّةَ اعْتَلُّوا بِهَا فِي يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

«(63)-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ التَّقْلَيْسِيِّ عَنِ السَّمْنُودِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ يُوسُفَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ قَالَ حَفِيظٌ بِمَا تَحْتَ يَدَيَّ عَلِيمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ (5).

ص: 283

1- في العلل: و ما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير؟ و في كمال الدين: و ما تنكر هذه الأمة. م.

2- البدو: البادية و الصحراء.

3- كمال الدين: 86، علل الشرائع: 92. م.

4- علل الشرائع: 200. م.

5- علل الشرائع: 53. م.

ير، بصائر الدرجات ابن أبي الخطاب مثله (1).

(64)-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسباً فقال صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله (2).

(65)-مع، معاني الأخبار معني يعقوب أنه كان وعيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقوب أخاه عيص ومعني إسرائيل عبد الله لأن إسرائيل هو عبد وإيل هو الله عز وجل ورؤي في خبر آخر أن إسرائيل هو القوة وإيل هو الله فمعني إسرائيل قوة الله ومعني يوسف مأخوذ من آسف يوسف أي أغضب يغضب إخوته (3) قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والمراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم (4).

(66)-كا، الكافي عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن الميثمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام وإذا أمسى ينادي ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام (5).

(67)-مع، معاني الأخبار أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البرنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة قال ولد الولد نافلة (6).

(68)-مع، معاني الأخبار أبي عن محمد بن العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن الثعمان الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ولما بلغ أشده واستوى قال أشده ثماني عشرة سنة واستوى التحي (7).

ص: 284

- 1- بصائر الدرجات: 61. م.
- 2- علل الشرائع: 198، عيون أخبار: 135-136. م.
- 3- في المصدر وفي نسخة: يغضب إخوانه.
- 4- معاني الأخبار: 19. وفي العرائس: قال يوسف لأخيه: ما اسمك؟ قال: بنيامين، قاله له: وما بنيامين؟ قال: المشكل؛ وذلك انه لما ولد فقد أمه.
- 5- فروع الكافي ج 2: 161. م.
- 6- معاني الأخبار: 67. م.
- 7- معاني الأخبار: 67. م.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أشدّه أى منتهى شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الأشد من ثمانى عشرة إلى ثلاثين سنة عن ابن عباس وقيل إن أقصى الأشد أربعون سنة وقيل ستون سنة وهو قول الأكثرين

وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعَدَّرَ إِلَيْهِ.

وقيل إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك انتهى. (1) أقول هذه الآية وردت فى قصة موسى عليه السلام وإنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد.

«(69) -ك، إكمال الدين ماجيلوي عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانَ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى يُوسُفَ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ طَعَاماً فَبَاعَهُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ أَيْنَ مَنْزِلُكَ قَالَ لَهُ بِمَوْضِعِ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُ إِذَا مَرَزْتَ بَوَادِي كَذَا وَ كَذَا فَفَقِّفْ فَنَادِ يَا يَعْقُوبُ يَا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ إِلَيْكَ رَجُلٌ عَظِيمٌ جَمِيلٌ وَسَيَمُ قَوْلُ لَهُ لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَصَدَرٍ وَهُوَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ إِنَّ وَدِيْعَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ تَضِيْعَ قَالَ فَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ فَقَالَ لِعَلْمَانِهِ احْفَظُوا عَلَيَّ الْإِبْرِلَ ثُمَّ تَدَايَ يَا يَعْقُوبُ يَا يَعْقُوبُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى طَوِيلٌ جَسَدٌ جَمِيلٌ يَتَّقِي الْحَائِطَ بِيَدِهِ حَتَّى أَقْبَلَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنْتَ يَعْقُوبُ قَالَ نَعَمْ فَأَبْلَغُهُ مَا قَالَ لَهُ يُوسُفُ فَسَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ يَا أَعْرَابِيُّ أَلَيْكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ نَعَمْ إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَلِي ابْنَةٌ عَمٌّ لَمْ يُولَدْ لِي مِنْهَا وَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا فَتَوْصَا يَعْقُوبُ وَصَدَّقَنِي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَزَقَ أَرْبَعَةَ بَطُونٍ أَوْ قَالَ سِتَّةَ بَطُونٍ فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَانِ فَكَانَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ يُوسُفَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ سَيُظْهِرُهُ لَهُ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَكَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَكَانَ بَنُوهُ يُفَنِّدُونَهُ عَلَى ذِكْرِهِ لِيُوسُفَ حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا وَجَدَ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تَقْنَدُونَ قَالُوا تَاللَّهِ وَهُوَ يَهُودًا ابْنُهُ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الشَّيْرُ

ص: 285

فَأَلْفَى فَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِهِ فَازْتَدَّ بِصَبْرٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (1).

بيان: الوسامة أثر الحسن و يظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته في المرة الأ-خيرة و هو خلاف المشهور كما عرفت و ذكر المفسرون أن قائل هذا القول كان أولاد أولاده.

«(70)-ك، إكمال الدين وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلِمَ بِحَيَاةِ يُوسُفَ وَ أَنَّهُ إِنَّمَا غُيِّبَ عَنْهُ لِيَلْوَى وَ اخْتِيَارٍ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ بَنُوهُ يَبْكُونَ قَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ مَا لَكُمْ تَبْكُونَ (2) وَ تَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَ مَا لِي لَا أَرَى فِيكُمْ حَبِيبِي يُوسُفَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّنْبُ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَ هَذَا فَمِيصُهُ قَدْ أَتَيْنَاكَ بِهِ قَالَ أَلْقُوهُ إِلَيَّ فَأَلْقَوْهُ إِلَيْهِ وَ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الذُّنْبَ أَكَلَ حَبِيبِي يُوسُفَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ مَا لِي لَا أَشْمُ رِيحَ لَحْمِهِ وَ مَا لِي أَرَى فَمِيصَهُ صَاحِحًا هَبُوا (3) أَنَّ الْقَمِيصَ انْكَشَفَ مِنْ أَسْفَلِهِ أَرَأَيْتُمْ مَا كَانَ فِي مَنْكِبَيْهِ وَ عُنُقِهِ كَيْفَ يَخْلُصُ إِلَيْهِ الذُّنْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْرِقَهُ إِنَّ هَذَا الذُّنْبُ لَمَكْذُوبٌ عَلَيْهِ وَ إِنَّ ابْنِي لَمَطْلُومٌ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ (4) وَ أَقْبَلَ يَرْثِي يُوسُفَ وَ يَقُولُ حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُؤْتِرُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُؤْتِرُهُ بِشِمَالِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُؤْنَسُ بِهِ وَ حَشْتِي وَ أَصِيلُ بِهِ وَ حَدَّتِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي حَبِيبِي يُوسُفُ لَيْتَ شِعْرِي فِي أَيِّ الْجِبَالِ طَرَحُوكَ أَمْ فِي أَيِّ الْبِحَارِ غَرَّقُوكَ حَبِيبِي يُوسُفُ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَيُصِيبَنِي الَّذِي أَصَابَكَ وَ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلِمَ بِحَيَاةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ أَنَّهُ فِي الْغَيْبَةِ قَوْلُهُ

ص: 286

1- إكمال الدين: 84-85. م.

2- في المصدر: ما لكم؟ لم تبكون؟. م.

3- أي احسبوا.

4- في المصدر: ليلته تلك. م.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً وَقَوْلُهُ لِبَنِيهِ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (1).

(71) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا فَقَدَ يَعْقُوبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَدَّ حُزْنُهُ وَتَغَيَّرَ حَالُهُ وَكَانَ يَمْتَارُ الْقَمْحَ مِنْ مِصْرَ لِعِيَالِهِ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَإِنَّهُ بَعَثَ عِدَّةً مِنْ وُلْدِهِ بِبِضَاعَةٍ يَسِيرَةٍ مَعَ رِفْقَةٍ خَرَجَتْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفَهُمْ وَ لَمْ يَعْرِفُوهُ فَقَالَ هَلُمُّوا بِضَاعَتِكُمْ حَتَّى أَبْدَأَ بِكُمْ قَبْلَ الرَّفَاقِ وَقَالَ لِفَتِيَانِهِ عَجَّلُوا لَهُؤُلَاءِ بِالْكَيْلِ وَأَقْرُوهُمْ (2) وَاجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِذَا فَرَعْتُمْ وَقَالَ يُوسُفُ لَهُمْ كَانَ أَخْوَانٍ مِنْ أَيْبِكُمْ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا أَمَّا الْكَبِيرُ مِنْهُمَا فَإِنَّ الدُّنْبَ أَكَلَهُ وَأَمَّا الْأَصَدُّ فَاخْتَلَفْنَا عِنْدَ أَبِيهِ وَهُوَ بِهِ صَدِيقٌ (3) وَعَلَيْهِ شَفِيقٌ قَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْتُونِي بِهِ مَعَكُمْ إِذَا جِئْتُمْ لِتَمْتَّازُوا وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ فِيهَا قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا فَلَمَّا احْتَا جُوا إِلَى الْمِيرَةِ (4) بَعَدَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعَثَهُمْ وَ بَعَثَ مَعَهُمْ ابْنَ يَامِينَ (5) بِبِضَاعَةٍ يَسِيرَةٍ فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِيَنِي بِهِ فَأَنْطَلَقُوا مَعَ الرَّفَاقِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فَهَيَّأَ لَهُمْ طَعَاماً وَقَالَ لِيَجْلِسَ كُلُّ بَنِي أُمِّ عَلِيٍّ مَائِدَةً فَجَلَسُوا وَبَقِيَ ابْنُ يَامِينَ قَائِماً فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ مَا لَكَ لَمْ تَجْلِسَ فَقَالَ لَيْسَ لِي فِيهِمْ ابْنٌ أُمَّ فَقَالَ يُوسُفُ فَمَا لَكَ ابْنٌ أُمَّ قَالَ بَلَى زَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الدُّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ عَلَيْهِ قَالَ وُلِدَ لِي أَحَدٌ عَشَرَ ابْنًا لِكُلِّهِمْ اسْمُهُ تَقَى اسْمِي مِنْ طَعَامِي وَقَالَ ابْنُ أُمَّ قَالَ بَلَى زَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الدُّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ لِي تَزَوَّجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْكَ ذُرِّيَّةً يَنْقُلُ الْأَرْضَ بِالسَّبِيحِ قَالَ يُوسُفُ

ص: 287

- 1- كمال الدين: 85-86 م.
- 2- من أوفر الدابة: حملها ثقيلًا.
- 3- أى به بخيل، يختص به.
- 4- الميرة: الطعام الذى يدخره الإنسان.
- 5- قد تكرر فى الحديث وفى غيره ذكر ابن يامين. و تقدم أن الأصح بنيامين والله أعلم.

تَعَالَ فَاجْلِسْ مَعِيَ عَلَى مَا نَدَيْتِي فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ يُوسُفَ وَ أَخَاهُ حَتَّىٰ إِنْ الْمَلِكَ قَدْ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَىٰ مَا نَدَيْتِهِ وَقَالَ يُوسُفَ لِابْنِ يَامِينَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ (1) بِمَا تَرَانِي أَفْعَلُ وَ أَكْتُمُ مَا أَخْبَرْتُكَ وَ لَا تَحْزَنْ وَ لَا تَحْفَ نُمْ أَخْرَجَهُ إِلَيْهِمْ وَ أَمَرَ فِتْيَتَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِصَاعَتِهِمْ وَ يُعْجَلُوا لَهُمُ الْكَيْلَ وَ إِذَا فَرَّغُوا فَاجْعَلُوا الْمِكْيَالَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ابْنِ يَامِينَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ ازْتَحَلَ الْقَوْمُ مَعَ الرَّفْقَةِ فَمَضَوْا وَ لَحِقَهُمْ فِتْيَةُ يُوسُفَ فَنَادَوْا أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا ... مَاذَا تَقْفِدُونَ قَالُوا نَقْفِدُ صُوعَ الْمَلِكِ قَالُوا مَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ... فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ... قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَه مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ... قَالَ كَبِيرُهُمْ إِنِّي لَسْتُ أَبْرَحُ إِلَّا رِضًا حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي فَمَضَىٰ إِخْوَةُ يُوسُفَ حَتَّىٰ دَخَلُوا عَلَىٰ يَعْقُوبَ صَدِّقًا لَمْ يَأْتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا فَقَالَ لَهُمْ أَيُّ ابْنِ يَامِينَ فَقَالُوا سَرَقَ مِكْيَالَ الْمَلِكِ فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَ الْعَيْرَ حَتَّىٰ يُخْبِرُوكَ بِذَلِكَ فَاسْتَرْجَعَ يَعْقُوبُ وَ اسْتَعْبَرَ حَتَّىٰ تَقْوَسَ ظَهْرُهُ فَقَالَ يَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ فَخَرَجَ مِنْهُمْ نَفْرًا وَ بَعَثَ مَعَهُمْ بِبِضَاعَةٍ وَ كَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا إِلَىٰ عَزِيزِ مِصْرَ يَعْطِفُهُ (2) عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ وُلْدِهِ فَدَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ بِكِتَابِ أَبِيهِمْ فَأَخَذَهُ وَ قَبَّلَهُ وَ بَكَى ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ قَالُوا أَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَ هَذَا أَخِي وَقَالَ يُوسُفَ لَا تَحْزَنْ وَ لَا تَبْتَئِسْ بِمَا فَعَلْتُمْ بِاللَّهِ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا بَلِّتْهُ دُمُوعِي فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي ... وَ ائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ فَأَقْبَلَ وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِينَ قَالُوا خَلَفْنَا عِنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا فَحَمِدَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَعْقُوبُ وَ سَجَدَ لِرَبِّهِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَ اعْتَدَلَ ظَهْرَهُ وَ قَالَ لِوُلْدِهِ تَحَمَّلُوا إِلَيَّ يُوسُفَ مِنْ يَوْمِكُمْ فَسَارُوا فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَىٰ مِصْرَ فَلَمَّا دَخَلُوا اعْتَنَقَ يُوسُفَ أَبَاهُ وَ رَفَعَ خَالَتَهُ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ اذْهَنَ وَ لَبَسَ ثِيَابَ الْمَلِكِ فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا شُكْرًا لِلَّهِ وَ مَا تَطَيَّبَ يُوسُفَ

ص: 288

1- أى لا تحزن ولا تشتك.

2- فى نسخة: يشفقه.

فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَلَا مَسَّ النِّسَاءِ (1) حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ شَمْلَهُ (2).

بيان: اختلفت الأخبار في عدد أولاد بنيامين ويشكل الجمع بينها قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين (3) قال وما ابن يامين قال ابن المثلث وذلك أنه لما ولد هلكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت ليان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي من أمي هلك فقال يوسف لقد اضطررت إلى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالعا وأخيرا وأشكل وأحيا وخير ونعمان وأدر وأرس وحييم وميتم (4) قال فما هذه قال أما بالعا فإن أخي ابتلعت الأرض وأما أخيرا فإنه كان بكر ولد أمي (5) وأما أشكل فإنه كان أخي لأبي وأمى وسنى (6) وأما خير فإنه خير حيث كان وأما نعمان فإنه ناعم بين أبيه وأما أدر (7) فإنه كان بمنزلة الورد في الحسن وأما أرس (8) فإنه كان بمنزلة الرأس من الجسد وأما حييم (9) فأعلمني أبي أنه حي وأما ميتم (10) فلو رأيته لقرت عيني وتم سروري فقال يوسف أحب أن أكون أخاك (11) بدل أخيك

ص: 289

-
- 1- لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافى مسهن لاتباع السنة و حصول الولد كما مرّ أنه قد كان حصل له أولاد. منه طاب ثراه.
 - 2- مخطوط. م.
 - 3- في المصدر: بنيامين وكذا فيما يأتي بعده.
 - 4- في المصدر: وورد ورأس وحيثم وعيتم.
 - 5- في المصدر: فإنه كان بكر امي وأبي.
 - 6- هكذا في النسخ، واستظهر في الهامش انه: وشبهى، وقد سقطت هنا جملة وهي على ما في المصدر: وأما أحيا فلكونه كان حيا.
 - 7- في المصدر: وأما ورد.
 - 8- في المصدر: وأما الرأس.
 - 9- في المصدر: واما حيثم.
 - 10- في المصدر: وأما عيتم.
 - 11- في المصدر: أ تحب أن أكون أخاك؟.

الهالك فقال ابن يامين أيها الملك و من يجد أخا مثلك و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف عليه السلام و قام إليه و عانقه و قال
إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يَوْسُفَ فَلَا تَبْتَسُ و لا- تعلمهم بشىء من هذا قال كعب لما قال له إِنِّي أَنَا أَخُوكَ قال ابن يامين فأنا لا أفارقك قال يوسف قد
علمت اغتنام الوالد بى فإذا حبستك ازداد غمه و لا يمكننى حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فطيع قال لا أبالى فافعل ما بدا لك فإني لا
أفارقك قال فإني أؤس صاعى هذا فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة ليتهياً لى ردك بعد تسريحك قال فافعل انتهى. (1) ثم اعلم أن هذا
الخبر يدل على أن المراد بأبويه فى الآية أبوه و خالته تجوزا كما ذهب إليه الأكثر قال الطبرسى رحمه الله قال أكثر المفسرين إنه يعنى بأبويه
أباه و خالته فسمى الخالة أما كما سمي العم أبا فى قوله وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ ذَلِكَ أَن أُمَّهُ كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا
بإبن يامين فتزوجها أبوه و قيل يريد أباه و أمه و كانا حين عن ابن إسحاق و الجبائى و قيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له
تحقيقاً للرؤيا عن الحسن (2).

(72) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي إسماعيل الفراء عن طربال عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ (3).

(73) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده إلى البرزنجي عن أبي جميلة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد
الله عليه السلام قال: كَانَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ أَبْوَيْهِ مُكْرَمًا ثُمَّ صَارَ عَبْدًا فَصَارَ مَلِكًا (4).

(74) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصّدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن
جميل عن سليمان بن عبد الله الطلحي (5) قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 290

1- عرائس الثعلبي: 83. م.

2- مجمع البيان ج 5: 264. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

مَا حَالِ بَنِي يَعْقُوبَ هَلْ خَرَجُوا مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ دَعَا آدَمَ (1).

شى، تفسير العياشى عن الطلحي مثله (2).

(75) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن بَرِيْعٍ عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أ كَانَ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ أَنْبِيَاءَ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُمْ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ (3) وَ لَمْ يُفَارِقُوا إِلَّا سَعْدَاءَ تَابُوا وَ تَذَكَّرُوا مِمَّا صَنَعُوا (4).

شى، تفسير العياشى عن حنان عن أبيه مثله (5).

(76) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد عن الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ عَلَيَّ يُوسُفَ قَالَ حُزْنٌ مَدَّ بَعِينَ ثَكْلِي قَالَ وَ لَمَّا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّجْنِ دَخَلَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكَ وَ ابْتَلَى أَبَاكَ وَ إِنَّ اللَّهَ يُنَجِّيكَ مِنْ هَذَا السَّجْنِ فَاسْأَلِ اللَّهَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقَالَ يُوسُفُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا عَجَلْتَ فَرَجِي وَ أَرْحَمْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ قَالَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَشَرَ بِأَنَّهَا الصِّدِّيقُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ لِنَبِيِّكَ بِالْبَشَارَةِ بِأَنَّهُ يُخْرِجُكَ مِنَ السَّجْنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ يَمْلِكُكَ مِصْرَ وَ أَهْلَهَا يُخَدِّمُكَ أَشْرَافُهَا وَ يَجْمَعُ إِلَيْكَ إِخْوَتَكَ وَ أَبَاكَ فَأَبَشَرَ بِأَنَّهَا الصِّدِّيقُ أَنَّكَ صَفِيُّ اللَّهِ وَ ابْنُ صَفِيِّهِ فَلَمْ يَلْبَثْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى رَأَى الْمَلِكُ رُؤْيَا أَفْرَعْتَهُ فَقَصَّهَا عَلَى أَعْوَانِهِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا تَأْوِيلُهَا فَذَكَرَ الْغُلَامُ الَّذِي نَجَا مِنَ السَّجْنِ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرْسَلَ لِنَبِيِّكَ إِلَى السَّجْنِ فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا لَمْ يَرُ مثله جِلْمًا وَ عِلْمًا وَ تَفْسِيرًا وَ قَدْ كُنْتُ أَنَا وَ فُلَانٌ غَضِبْتَ عَلَيْنَا وَ أَمَرْتَ بِحَسْبِنَا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا وَ كَانَ كَمَا قَالَ فُلَانٌ صَدِّ لِبِ وَ أَمَّا أَنَا فَنَجَوْتُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ انْطَلِقْ إِلَيْهِ فَدَخَلَ وَ قَالَ يُوسُفُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ فَلَمَّا بَلَغَ رِسَالَةَ يُوسُفَ الْمَلِكُ قَالَ انْتُونِي بِهِ أَسَدٌ تَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا بَلَغَ يُوسُفَ رِسَالَةَ

ص: 291

1- قصص الأنبياء مخطوط.

2- تفسير العياشى مخطوط. م.

3- فى نسخة: أولاد الأنبياء. وفى نسخة: ولم يكونوا يفارقون الدنيا إلا سعداء.

4- مخطوط. وفى نسخة: وتذكروا ما صنعوا.

5- تفسير العياشى مخطوط. م.

الْمَلِكِ قَالَ كَيْفَ أَرْجُو كَرَامَتَهُ وَقَدْ عَرَفَ بَرَاءَتِي وَحَبَسَنِي سِنِينَ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ أَرْسَلَ إِلَى النَّسُوءِ فَقَالَ مَا حَطَبُكَ فَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَعْجَبَهُ كَمَالُهُ وَعَقْلُهُ فَقَالَ لَهُ أَفَصَصْ رُؤْيَايَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهَا مِنْكَ فَذَكَرَهُ يُوسُفُ كَمَا رَأَى وَفَسَّرَهُ قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ فَمَنْ لِي بِجَمْعِ ذَلِكَ وَحِفْظِهِ فَقَالَ يُوسُفُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنِّي مَدْبُورُهُ وَالْقِيَمُ بِهِ فِي تِلْكَ السِّنِينَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ صَدَقْتَ ذُنُوبَكَ خَاتَمِي (1) وَسَرِيرِي وَتَاجِي فَأَقْبَلَ يُوسُفُ عَلَى جَمْعِ الطَّعَامِ فِي السِّنِينَ السَّبْعِ الْخَصِيبَةِ يَكْسِبُ فِي الْخَزَائِنِ فِي سُنْبُلِهِ ثُمَّ أَقْبَلَتِ السُّنُونَ الْجَدْبَةُ أَقْبَلَ (2) يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَيْعِ الطَّعَامِ فَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ الْأُولَى بِالذَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِلَّا صَارَ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ بِالْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا حُلِيٌّ وَلَا جَوَاهِرٌ إِلَّا صَارَ فِي مَمْلَكَتِهِ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ بِالذَّوَابِّ وَالْمَوَاشِي حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا دَابَّةٌ وَلَا مَاشِيَةٌ إِلَّا صَارَتْ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بِالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ إِلَّا صَارَتْ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ بِالذُّورِ وَالْعَقَارِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا دَارٌ وَلَا عَقَارٌ إِلَّا صَارَ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ بِالْمَزَارِعِ وَالْأَنْهَارِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا نَهْرٌ وَلَا مَزْرَعَةٌ إِلَّا صَارَ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَاعَهُمْ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ بِرِقَابِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ وَمَا حَوْلَهَا عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ إِلَّا صَارَ فِي مَمْلَكَةِ يُوسُفَ وَصَارُوا عِبِيدًا لَهُ فَقَالَ يُوسُفُ لِلْمَلِكِ مَا تَرَى فِيمَا حَوْلَنِي رَبِّي قَالَ الرَّأْيُ رَأْيُكَ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي أَعْتَقْتُ أَهْلَ مِصْرَ كُلَّهُمْ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَعَيْدَهُمْ وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ خَاتَمَكَ وَسَرِيرَكَ وَتَاجَكَ عَلَى أَنْ لَا تَسِيرَ إِلَّا بِسِيرَتِي وَلَا تَحْكُمَ إِلَّا بِحُكْمِي فَاللَّهُ أَنْجَاهُمْ عَلَيَّ فَقَالَ الْمَلِكُ إِنَّ ذَلِكَ لِدِينِي وَفَخْرِي - (3) وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

ص: 292

1- أي خذ خاتمي.

2- في نسخة: فأقبل.

3- في نسخة: إن ذلك لزييني وفخري.

إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنْتَ رَسُولُهُ (1) وَ كَانَ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَكَرْتُهُ (2).

تتميم: قال فى العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وكفايته و

ص: 293

1- روى الطبرسى رحمه الله من كتاب النبوة بالاسناد عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع فى السبع السنين المخصصة فكبسه فى الخزان، فلما انقضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم فى السنة الأولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة الا صار فى مملكة يوسف، ثم باعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلى ولا جواهر الا صارت فى مملكته، وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت فى مملكته، وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمة الا صارت فى مملكته، وباعهم فى السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار فى مملكته، وباعهم فى السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار فى مملكته، وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صاروا عبيدا ليوسف، فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم، وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكما وعلما وتديرا. ثم قال يوسف للملك: أيها الملك ما ترى فيما خولنى ربي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك، فانى لم اصلحهم لافسدهم، ولم انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم، ولكن الله سبحانه أنجاهم على يدي، قال له الملك: الرأى رأيك، قال: انى اشهد الله واشهدك أيها الملك أنى قد اعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير الا بسيرتى ولا تحكم الا بحكمى؛ قال الملك: إن ذلك لزينى وفخرى أن لا أسير الا بسيرتك ولا أحكم الا بحكمك، ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطانى عزيزا ما يرام، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسوله، فاقم على ما وليتك فأنك لدينا مكين أمين. أقول: وانما أوردت هذا الخبر لما بينه وبين ما رواه الراوندى من الاختلاف فى السند والمتن، ثم قال الطبرسى: وقيل: ان يوسف عليه السلام كان لا يمتلئ شبعاً من الطعام فى تلك الأيام المجدبة فقيل له: تجوع وبيدك خزان الأرض؟! فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجيعاء. منه رحمه الله.

2- قصص الأنبياء مخطوط. م.

علمه وعقله قال انتوني به أستخلصه لنفسى فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك الآن فخرج يوسف ودعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم وذلك أنه قال اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار ولا تغم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم فى كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم اغتسل عليه السلام وتظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال عليه السلام حسبي ربي من دنياى وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى إسماعيل عليه السلام ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائى قال وهب و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك بما رأى منه و كان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه و غزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياى ولم يعلمه السحرة والكهنة ثم أجلسه وقال له إني أحب أن أسمع رؤياى منك شفها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غر (1) كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن (2) لبنا فينا أنت تنظر إليهن ويعجبك حسنهن إذا نضب النيل (3) و غار ماؤه و بدا قعره فخرج من حماته و وحله سبع بقرات عجاف شعث غير مقلصات البطون (4) ليس لهن ضروع و أخلاف و لهن أنياب و أضراس و

ص: 294

- 1- الشهب: بياض يتخلله سواد، و فى المصدر: حسان غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل.
- 2- شاطئ النهر: جانبه. تشخب أى تسيل. و الاخلاف جمع الخلف بالكسر: حلمة ضرع البقر و نحوه.
- 3- نضب الماء: غار و ذهب فى الأرض.
- 4- أى انكمشت بطونهن و انضمت. و فى المصدر: ملصقات البطون.

أَكْف كَأَكْف الكلاب و خراطيم كخراطيم السباع فاختلفن بالسمان فافترسهن افتراس السبع و أكلن لحومهن و مزقن جلودهن و حطمن عظامهن و تمششن مخهن (1) فبينا أنت تنظر و تتعجب (2) إذا سبع سنابل خضر و سبع سنابل أخر سود (3) فى منبت واحد عروقهن فى الثرى و الماء فبينا أنت تقول أنى هذا (4) و هؤلاء خضر مثمرات و هؤلاء سود يابسات و المنبت واحد و أصولهن فى الماء أذهبت ريح فذرت الأزقان (5) من السود اليابسات على الخضر المثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا (6).

«(77) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسنادِ نَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَلَاءٍ عَنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي عَنْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ عَاشَ مَعَ يُوسُفَ بِمِصْرَ بَعْدَ مَا جَمَعَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ شَمْلَهُ وَ أَرَاهُ تَأْوِيلَ رُؤْيَا يُوسُفَ الصَّادِقَةِ قَالَ عَاشَ حَوْلَيْنِ قُلْتُ فَمَنْ كَانَ الْحُجَّةَ (7) فِي الْأَرْضِ يَعْقُوبُ أَمْ يُوسُفُ قَالَ كَانَ يَعْقُوبُ الْحُجَّةَ وَ كَانَ الْمَلِكُ لِيُوسُفَ فَلَمَّا مَاتَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَهُ يُوسُفُ فِي تَابُوتٍ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ فَدَفَنَهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكَانَ يُوسُفُ بَعْدَ يَعْقُوبَ الْحُجَّةَ قُلْتُ فَكَانَ يُوسُفُ رَسُولًا نَبِيًّا قَالَ نَعَمْ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ (8).

شى، تفسير العياشى عن محمد بن مسلم مثله (9)

ص: 295

- 1- أى مصصن عظمهن و استخراجن منه مخهن.
- 2- هنا فى المصدر زيادة و هى هكذا: و تعجب كيف غلبهن و هن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن و لا زيادة بعد أكلهن اه.
- 3- فى المصدر: سود يابسات.
- 4- فى المصدر: فبينا انت تقول فى نفسك: ما هذا؟ هؤلاء اه.
- 5- هكذا فى نسخ؛ و فى نسخة: الارفات، و الصحيح كما فى المصدر: الاوراق.
- 6- العرائس: 79-80. م.
- 7- فى نسخة: فمن كان الحجة لله.
- 8- قصص الأنبياء مخطوط. م.
- 9- تفسير العياشى مخطوط. م.

بيان: لعل موضع الاستشهاد قوله تعالى قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا

«78» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْمِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا صَارَ يُوسُفُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ تَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا تَيْكُمُ (1) فَقَالَ لَهَا انصُرِي فِيَّ سَأُغْنِيكَ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (2).

«79» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِهِذَا الإِسْمِ نَادَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا تَزَوَّجَ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ وَجَدَهَا عَذْرَاءَ فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَدَّعْتِ قَالَتْ ثَلَاثُ خِصَالٍ السَّبَابُ وَالْمَالُ وَأَنِّي كُنْتُ لَا زَوْجَ لِي يَعْنِي كَانَ الْمَلِكُ عَيْنِي (3).

«80» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْمِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ قَالَتْ إِنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ احْتَا جَتَ فَقِيلَ لَهَا لَوْ تَعَرَّضْتَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَعَدْتَ عَلَى الطَّرِيقِ فَلَمَّا مَرَّ بِهَا قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَبِيدَ بِطَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ مُلُوكًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ بِمَعْصِيَتِهِ الْمُلُوكَ عِبِيدًا قَالَ مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا زَلِيخَا فَتَزَوَّجَهَا (4).

«81» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْمِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَلِكِ يَعْنِي نُمُرُودَ قَالَ كَيْفَ أَنْتِ يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِنِّي لَسْتُ بِإِبْرَاهِيمَ أَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ وَهُوَ صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ (5) قَالَ وَكَانَ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ شَابًا (6).

ص: 296

1- هكذا في النسخ.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- قد عرفت سابقا أن نمروود إبراهيم هو الريان بن الوليد، وأما نمروود يوسف فقد نص البغدادي في المحبر انه سنان بن الاشل بن علوان بن

العبيد بن عريج بن عمليق بن يلمع بن عامر بن اسليحات ابن لوذ بن سام بن نوح. والله أعلم.

6- مخطوط. م.

«82»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ الدَّهَّاقِ عَنْ دُرُسْتٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ (1) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السِّجْنَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَ مَكَثَ فِيهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً (2) وَبَقِيَ بَعْدَ خُرُوجِهِ ثَمَانِينَ سَنَةً فَذَلِكَ مِائَةٌ وَعَشْرٌ سِنِينَ (3).

«83»- كا، الكافي سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالِ السَّامِيِّ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَعْجَبَ إِلَى النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْجَشِبَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ وَيَتَخَشَّعُ فَقَالَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَابْنُ نَبِيٍّ كَانَ يَلْبَسُ أَقْبِيَّةَ الدِّيَابِجِ مَزْرُورَةً بِالذَّهَبِ وَيَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ آلِ فِرْعَوْنَ يَحْكُمُ فَلَمْ يَحْتَجِ النَّاسُ إِلَى لِبَاسِهِ وَإِنَّمَا احْتَا جُوا إِلَى قِسْطِهِ (4).

«84»- حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ عَادٍ قَدْ أَذْرَكَ فِرْعَوْنَ يُوسُفَ وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ قَدْ وَلِعُوا بِالْعَادِيِّ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَإِنَّهُ أَتَى فِرْعَوْنَ يُوسُفَ فَقَالَ أَجْرَنِي عَنِ النَّاسِ وَأُحَدِّثْكَ بِأَعَاجِيبِ رَأَيْتُهَا وَلَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ فَأَجَارَهُ فِرْعَوْنَ يُوسُفَ وَمَنَعَهُ وَجَالَسَهُ وَحَدَّثَهُ فَوَقَعَ مِنْهُ كُلُّ مَوْقِعٍ وَرَأَى مِنْهُ أَمْرًا جَمِيلًا قَالَ وَكَانَ فِرْعَوْنُ لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَى يُوسُفَ بِكَذِبَةٍ وَلَا عَلَى الْعَادِيِّ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا خَيْرًا مِنْكَ قَالَ نَعَمْ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْمُلُوكِ فَأَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ وَزَادَهُ إِكْرَامًا لِيُوسُفَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَيِّدِي كَمْ أَتَى عَلَيْكَ قَالَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً قَالَ الْعَادِيُّ كَذَبَ فَسَكَتَ يَعْقُوبُ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى فِرْعَوْنَ حِينَ كَذَبَهُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيَعْقُوبَ كَمْ أَتَى عَلَيْكَ قَالَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً قَالَ الْعَادِيُّ كَذَبَ فَقَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَذَبَ فَاطْرَحْ

ص: 297

1- روى الطبرسي من كتاب النبوة بإسناده إلى أبي خالد مثله. منه رحمه الله.

2- في نسخة: ثمانية عشر سنة.

3- مخطوط. م.

4- فروع الكافي 2: 206. وهذا بعض الحديث. م.

لِحَيْثُهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَقَطَتْ لِحَيْثُهُ عَلَى صَدْرِهِ فَهَالَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لِيَعْقُوبَ عَمَدَتِ إِلَى رَجُلٍ أَجْرْتُهُ فَدَعَوْتُ إِلَيْهِ أَحِبُّ أَنْ تَدْعُو إِلَيْكَ بِرَدِّهِ
فَدَعَا لَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ فَقَالَ الْعَادِيُّ إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فِي رَمَنٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لَيْسَ أَنَا الَّذِي رَأَيْتُهُ إِنَّمَا رَأَيْتَ
إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْعَادِيُّ صَدَقْتَ ذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فَقَالَ صَدَقَ وَ
صَدَقْتُ (1).

«(85)-ك، إكمال الدين أبي عَن أَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْأَشْجَرِيِّ عَن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: عَاشَ يَعْقُوبُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَعَاشَ يُوسُفُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً (2).

«(86)-يج، الخرائج و الجرائح رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ عَن دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سُدِّئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَن قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ يَسَّرَ لَكَ سَرَقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ وَ السَّائِلُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمٍ وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا سَرَقَ يُوسُفُ إِنَّمَا كَانَ
لِيَعْقُوبَ مِئْطَقَةً وَرِثَهَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَتْ تِلْكَ الْمِئْطَقَةُ لَا يَسْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتُعْبِدَ فَكَانَ إِذَا سَرَقَهَا إِنْسَانٌ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَخَذَ مِنْهُ وَ
أَخَذَ عَبْدًا وَ إِنَّ الْمِئْطَقَةَ كَانَتْ عِنْدَ سَارَةَ بِنْتِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَتْ سُدِّئِيَّتٌ أُمَّ إِسْحَاقَ وَ إِنَّ سَارَةَ أَحَبَّتْ يُوسُفَ وَ أَرَادَتْ أَنْ تَتَّخِذَهُ وَلَدًا
لَهَا وَ إِنَّمَا أَخَذَتْ الْمِئْطَقَةَ فَرَبَطَتْهَا عَلَى وَسَطِهَا ثُمَّ سَدَّتْ عَلَيْهِ سِرْبَالَهُ وَ قَالَتْ لِيَعْقُوبَ إِنَّ الْمِئْطَقَةَ سَرَقَتْ فَأَتَاهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا يَعْقُوبُ إِنَّ
الْمِئْطَقَةَ مَعَ يُوسُفَ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِخَبْرٍ مَا صَدَعَتْ سَارَةَ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ فَقَامَ يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ فَفَتَّشَهُ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ يَافِعٌ (3) وَ اسْتَخْرَجَ
الْمِئْطَقَةَ فَقَالَتْ سَارَةُ بِنْتُ إِسْحَاقَ مَتَى سَرَقَهَا (4) يُوسُفُ فَأَدَّأ أَحَقُّ بِهِ فَقَالَ لَهَا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ عَبْدُكَ عَلَى أَنْ لَا تَبِيعِيهِ وَ لَا تَهْبِيهِ قَالَتْ فَأَنَا أَقْبَلُهُ
عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذَهُ مِنِّي وَ أَنَا أَعْتِقُهُ

ص: 298

1- مخطوط. م.

2- كمال الدين: 289. م.

3- أى ترعرع و ناهز البلوغ.

4- هكذا فى النسخ و الظاهر أنه مصحف: منى سرقها.

السَّاعَةَ فَأَعْطَاهَا فَأَعْتَمَتَهُ فَلِذَلِكَ قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِنَّ يَسْرِفَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَجَعَلْتُ أَحْبِلُ هَذَا فِي نَفْسِي أَفَكَّرُ وَاتَّعَجَبُ مِنْ هَذَا الْآ مَرَّ مَعَ قُرْبِ يَعْقُوبَ مِنْ يُوسُفَ وَحُزْنَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ وَهُوَ كَظِيمٌ وَالْمَسَافَةُ قَرِيبَةٌ فَأَقْبَلَ عَلَى أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا جَرَى فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَرْفَعَ السَّنَامَ الْأَعْلَى (1) بَيْنَ يَعْقُوبَ وَ يُوسُفَ حَتَّى كَانَا يَتَرَاءَانِ فَعَلَّ وَ لَكِنْ لَهُ أَجَلٌ هُوَ بِالْعُهُ وَ مَعْلُومٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَالْخِيَارُ مِنَ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ (2).

«(87)-شى، تفسير العياشى عن عبد الله بن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله كُُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ إِنَّ إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَكَلَ لُحُومَ الْإِبِلِ هَيَّجَ عَلَيْهِ وَحَجَّ الْخَاصِرَةَ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْإِبِلِ وَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فَلَمَّا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ (3) لَمْ يُحَرِّمَهُ وَ لَمْ يَأْكُلْهُ (4).

«(88)-شى، تفسير العياشى عن زيد الشحام عن أبي عبد الله في قول الله لَتَسْبِتَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ (5) قَالَ كَانَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ (6).

«(6)-89-شى، تفسير العياشى عن أبي جميلة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أُوتِيَ بِقَمِيصٍ

ص: 299

- 1- السنم: كل مرتفع على الأرض.
- 2- الخرائج و الجرائح: 156-157. فى الكتاب زيادة على الأصل المطبوع الموجود عندنا. م.
- 3- فى الخبر غرابة ظاهرة اذ الظاهر رجوع ضمير «حرمة» الى إسرائيل و هو عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام و نزول التوراة بكثير، و لذا أوله المصنّف و ذكر له توجيهها تقدم فى ج 9 ص 196 و 197 راجعه.
- 4- مخطوط. و فى هامش المطبوع: أقول سياتى شرح هذا الخبر فى باب ما ناجى به موسى عليه السلام ربّه. منه طاب ثراه.
- 5- قال الطبرسى رحمه الله: «وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ» قال الحسن: أعطاه الله النبوة و هو فى الجب و البشارة بالنجاة و الملك، «لَتَسْبِتَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا» أى لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت، يريد ما ذكره سبحانه فى آخر السورة من قوله: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ». «وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» أنك يوسف و قيل: يريد: و هم لا يشعرون بأنه أوحى إليه. منه رحمه الله.
- 6- مخطوط. م.

يُوسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ قَالَ اللَّهُمَّ لَقَدْ كَانَ ذَنْبًا رَفِيقًا حِينَ لَمْ يَشُقِّ الْقَمِيصَ قَالَ وَكَانَ بِهِ نَضْحٌ مِنْ دَمٍ (1).

(90)-شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قَالَ كَانَتْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا (2).

(91)-شى، تفسير العياشى عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ الْبَحْسُ النَّقْصُ وَهِيَ قِيَمَةُ كَلْبِ الصَّيِّدِ إِذَا قُتِلَ كَانَتْ دِيْنَتُهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا (3).

(92)-شى، تفسير العياشى عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَدْ كَانَ يُوسُفُ بَيْنَ أَبِيهِ مُكْرَمًا ثُمَّ صَارَ عَبْدًا حَتَّى بَاعَ بِأَخْسٍ وَأَوْكَسٍ (4) الثَّمَنِ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ أَنْ بَلَغَ بِهِ حَتَّى صَارَ مَلِكًا (5).

(93)-شى، تفسير العياشى عَنِ ابْنِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قَالَ كَانَتْ الدَّرَاهِمُ ثَمَانِيَةَ دِرْهَمًا (6).

(94)-وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ الدَّرَاهِمُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَهِيَ قِيَمَةُ كَلْبِ الصَّيِّدِ إِذَا قُتِلَ وَ الْبَحْسُ النَّقْصُ (7).

(95)-شى، تفسير العياشى عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَتْ كَمَا أَنْتَ (8) قَالَ وَ لِمَ قَالَتْ حَتَّى أُغْطِيَ وَجْهَ الصَّنَمِ لَا يَرَانَا فَذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ فَفَرَّ مِنْهَا (9).

(96)-شى، تفسير العياشى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا حَلَّ سَرَوِيلَهُ رَأَى مِثَالَ يَعْقُوبَ عَاصِبًا عَلَى إصْبَعِهِ (10) وَهُوَ يَقُولُ لَهُ يُوسُفُ قَالَ فَهَرَبَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ عَوْرَةَ أَبِي قَطُّ وَلَا رَأَى أَبِي عَوْرَةَ جَدِّي قَطُّ

ص: 300

1- مخطوط.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- الاوكس: الانتقص.

5- مخطوط.

6- مخطوط.

7- مخطوط.

8- أى كن على ما أنت عليه من الحال و التهيؤ.

9- مخطوط.

10- محمول على التقية بدلالة الخبر الآتى، و الافى الرواية ما يخالف عقائد الإمامية.

وَلَا رَأَى جَدَى عَوْرَةَ أَبِيهِ قَطَّ قَالَ وَهُوَ عَاصٍ عَلَىٰ إِصْبَعِهِ فَوَثَبَ فَخَرَجَ الْمَاءُ مِنْ إِبْهَامِ رِجْلِهِ (1).

(97)-شى، تفسير العياشى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ النَّاسُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قُلْتُ يَقُولُونَ رَأَى يَعْقُوبَ عَاصِدًا عَلَىٰ إِصْبَعِهِ فَقَالَ لَا لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ فَقُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ رَأَى قَالَ لَمَّا هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَامَتْ إِلَىٰ صَنِمٍ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثُوبًا فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ مَا صَدَّ نَعْتِ قَالَتْ طَرَحْتُ عَلَيْهِ ثُوبًا أَسْتَجِي أَنْ يَرَانَا قَالَ فَقَالَ يُوسُفُ فَأَنْتِ تَسْتَجِينَ مِنْ صَنِمِكَ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا أَسْتَجِي أَنَا مِنْ رَبِّي (2).

(98)-شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ يُوسُفَ خَطَبَ امْرَأَةً جَمِيلَةً كَانَتْ فِي زَمَانِهِ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ إِتَى يَطْلُبُ قَالَ فَطَلَبَهَا إِلَىٰ أَبِيهَا فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا إِنَّ الْأَمْرَ أَمْرُهَا قَالَ فَطَلَبَهَا إِلَىٰ رَبِّهِ وَبَكَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَوَّجْتُكَهَا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُرْوِكَمْ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ تَعَالَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا أَضَاءَ الْبَيْتِ لِنُورِهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا إِلَّا مَلِكٌ كَرِيمٌ فَاسْتَسْقَى فَقَامَتْ إِلَى الطَّاسِ لِتَسْقِيَهُ فَجَعَلَتْ تَتَنَاوَلُ الطَّاسَ مِنْ يَدِهِ فَتَنَاوَلَهُ فَهَا (3) فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا انْتظِرِي وَلَا تَعْجَلِي قَالَ فَتَرَوَّجَهَا (4).

(6)-99-شى، تفسير العياشى عَنْ ابْنِ سَيِّدَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ جَبْرِئِيلُ إِلَىٰ يُوسُفَ فِي السَّجْنِ قَالَ قُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضَةَ اللَّهِ اجْعَلْ لِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ (5).

(100)-شى، تفسير العياشى عَنْ طَرِبَالٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ فَحَسِبَ يُوسُفَ فِي السَّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السَّجْنِ رُؤْيَاهُمْ وَإِنْ فَتَيْنَ أُدْخِلَا مَعَهُ السَّجْنَ يَوْمَ حَسِبَهُ فَلَمَّا بَاتَا أَصَدَّ بِحَا فَقَالَا لَهُ إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا فَقَالَ وَمَا رَأَيْتُمَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ وَقَالَ الْآخَرُ رَأَيْتُ

ص: 301

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- كذا فى النسخ.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

أَنَّى أَسْقَى الْمَلِكَ حَمْرًا فَفَسَّرَ لَهُمَا رُؤْيَاهُمَا عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ وَ لَمْ يَفْرَعْ يُوسُفُ فِي حَالِهِ إِلَى اللَّهِ فَيَدْعُوهُ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوسُفَ فِي سَاعَتِهِ تِلْكَ يَا يُوسُفُ مَنْ أَرَاكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا قَالِ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَى أَبِيكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ عَلَّمَكَ الدُّعَاءَ الَّذِي دَعَوْتَ بِهِ حَتَّى جَعَلَ لَكَ مِنَ الْجُبِّ فَرْجًا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ جَعَلَ لَكَ مِنَ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَخْرَجًا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ أَنْطَقَ لِسَانَ الصَّبِيِّ بِعِذْرِكَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ صَدَّرَ عَنْكَ كَيْدَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَ النَّسْوَةَ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَمَنْ أَلْهَمَكَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّي قَالَ فَكَيْفَ اسْتَعْتَبْتَ بَعْضِي وَ لَمْ تَسْتَعْتَبْ بِي وَ تَسْأَلْنِي أَنْ أُخْرِجَكَ مِنَ السِّجْنِ وَ اسْتَعْتَبْتَ وَ أَمَلْتَ عِبْدًا مِنْ عِبَادِي لِيَذْكُرَكَ إِلَى مَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِي فِي قَبْضَتِي وَ لَمْ تَفْرَعْ إِلَى الْبُتِّ فِي السِّجْنِ بِذَنْبِكَ بِضْعَ سِنِينَ بِإِزْوَاجِكَ عِبْدًا إِلَى عَبْدٍ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ فَمَكَثَ فِي السِّجْنِ عِشْرِينَ سَنَةً.

سَمَاعَةَ (1)

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ هُوَ الْعَزِيزُ (2).

(101)- شى، تفسير العياشى عن ابنِ أَبِي يَعْقُوبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا قَالَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي جَفَنَةً فِيهَا خُبْرٌ تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ (3).

(102)- شى، تفسير العياشى عن يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ لِيُوسُفَ أَلَسْتُ الَّذِي حَبَّبْتُكَ إِلَى أَبِيكَ وَ فَضَّلْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِالْحُسْنِ أَوْ لَسْتُ الَّذِي سَقَيْتُ إِلَيْكَ السَّيَّارَةَ وَ أَنْقَذْتُكَ وَ أَخْرَجْتُكَ مِنَ الْجُبِّ أَوْ لَسْتُ الَّذِي صَرَفْتُ عَنْكَ كَيْدَ النَّسْوَةِ فَمَا حَمَلْتُكَ عَلَى أَنْ تَرْتَفِعَ رَعْبَتَكَ وَ تَدْعُوَ مَخْلُوقًا دُونِي فَالْبُتُّ لِمَا قُلْتَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (4).

(103)- شى، تفسير العياشى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ لِلْفَتَى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ أَتَاهُ جَبْرَيْلُ فَصَدَّرَهُ بِرِجْلِهِ حَتَّى كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ فَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفُ انظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ أَرَى حَجْرًا صَغِيرًا فَفَلَقَ الْحَجَرَ فَقَالَ مَاذَا تَرَى قَالَ أَرَى دُودَةً

ص: 302

1- هكذا فى النسخ، و الظاهر أن الصحيح: قال سماعة فى قول الله.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

صَغِيرَةً قَالَ فَمَنْ زَارِقُهَا قَالَ اللَّهُ قَالَ فَإِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَمْ أَنْسَ هَذِهِ الدَّوْدَةَ فِي ذَلِكَ الْحَجَرِ فِي فَعَرِ الْأَرْضِ السَّابِعَةَ أَظَنَنْتَ أَنِّي أَنْسَاكَ حَتَّى تَقُولَ
لِلْمَتَى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ لَتَلْبَثَنَّ فِي السَّجْنِ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ بَضْعَ سِنِينَ قَالَ فَبَكَى يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى بَكَى لِبُكَائِهِ الْحَيْطَانُ قَالَ فَتَأَذَى بِهِ أَهْلُ
السَّجْنِ فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْكِيَ يَوْمًا وَيَسْكُتَ يَوْمًا وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَسْكُتُ أَسْوَأَ حَالًا (1).

(104) - شى، تفسير العياشى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا بَكَى أَحَدٌ بُكَاءَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَ يُوسُفُ وَ دَاوُدَ فَقُلْتُ مَا بَلَغَ
مِنْ بُكَائِهِمْ قَالَ أَمَّا آدَمُ فَبَكَى حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ كَانَ رَأْسُهُ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَبَكَى حَتَّى تَأَذَّى بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ فَشَدَّ كَوَا ذَلِكَ إِلَى
اللَّهِ فَحَطَّ مِنْ قَامَتِهِ وَ أَمَّا دَاوُدُ فَإِنَّهُ بَكَى حَتَّى هَاجَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَ إِنْ كَانَ لَيَزْفِرُ الزَّفْرَةَ فَيَحْرِقُ مَا نَبَتَ مِنْ دُمُوعِهِ (2) وَ أَمَّا يُوسُفُ فَإِنَّهُ كَانَ
يَبْكِي عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ وَ هُوَ فِي السَّجْنِ فَتَأَذَى بِهِ أَهْلُ السَّجْنِ فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْكِيَ يَوْمًا وَ يَسْكُتَ يَوْمًا (3).

(105) - شى، تفسير العياشى عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
قَالَ سَبْعَ سِنِينَ (4).

(106) - شى، تفسير العياشى عَنْ أَبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْهُمَا قَالَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ بِمَنْزِلَةِ يُوسُفَ حِينَ
أُرْسِلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ يَسْأَلُهُ عَنْ رُؤْيَاةٍ مَا حَدَّثْتُهُ حَتَّى اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ السَّجْنِ وَ عَجِبْتُ لِصَبْرِهِ عَنْ شَأْنِ امْرَأَةِ الْمَلِكِ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ
عُدْرَةَ (5).

(107) - شى، تفسير العياشى عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ سَبْعَ سَنَابِلِ حُضْرٍ (6).

(108) - شى، تفسير العياشى عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ سَبَقَ يُوسُفَ الْغَلَاءُ الَّذِي أَصَابَ النَّاسَ وَ لَمْ يَتَمَنَّ
الْغَلَاءَ لِأَحَدٍ قَطُّ قَالَ فَاتَاهُ التُّجَّارُ فَقَالُوا بَعْنَا فَقَالَ اشْتَرُوا فَقَالُوا نَأْخُذُ كَذَا بِكَذَا قَالَ خُذُوا وَ أَمَرَ فَكَالُوهُمْ فَحَمَلُوا وَ مَضَوْا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ
فَلَقَاهُمْ (فَلَقِيَهُمْ) قَوْمٌ تَجَّارٌ فَقَالُوا لَهُمْ كَيْفَ أَخَذْتُمْ قَالُوا كَذَا بِكَذَا وَ أَضْعَفُوا الثَّمَنَ

ص: 303

1- مخطوط. م.

2- الحديث لا يخلو عن غرابة.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

6- مخطوط. م.

قَالَ وَقَدِمُوا أَوْلِيَكُمْ عَلَى يُونُسَ فَقَالُوا بَعْنَا فَقَالَ اشْتَرُوا كَيْفَ تَأْخُذُونَ قَالُوا بَعْنَا كَمَا بَعْتَ كَذَا بِكَذَا فَقَالَ مَا هُوَ كَمَا يَقُولُونَ وَ لَكِنْ خُذُوا فَأَخَذُوا ثُمَّ مَضُوا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ فَلَقَاهُمْ (فَلَقِيَهُمْ) آخَرُونَ فَقَالُوا كَيْفَ أَخَذْتُمْ فَقَالُوا كَذَا بِكَذَا وَ أَصَدَّ عَفْوَا الثَّمَنَ قَالَ فَعَطَّمِ النَّاسُ ذَلِكَ الْغَلَاءَ وَ قَالُوا اذْهَبُوا بِنَا حَتَّى نَشْتَرِي قَالَ فَذَهَبُوا إِلَى يُونُسَ فَقَالُوا بَعْنَا فَقَالَ اشْتَرُوا فَقَالُوا بَعْنَا كَمَا بَعْتَ فَقَالَ وَ كَيْفَ بَعْتَ قَالُوا كَذَا بِكَذَا فَقَالَ مَا هُوَ كَذَلِكَ وَ لَكِنْ خُذُوا قَالَ فَأَخَذُوا وَ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْبَرُوا النَّاسَ فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ تَعَالَوْا حَتَّى نَكْذِبَ فِي الرُّخْصِ كَمَا كَذَبْنَا فِي الْغَلَاءِ قَالَ فَذَهَبُوا إِلَى يُونُسَ فَقَالُوا لَهُ بَعْنَا فَقَالَ اشْتَرُوا فَقَالُوا بَعْنَا كَمَا بَعْتَ قَالَ وَ كَيْفَ بَعْتَ قَالُوا كَذَا بِكَذَا بِالْحَطِّ مِنَ السَّعْرِ الْأَوَّلِ فَقَالَ مَا هُوَ هَكَذَا وَ لَكِنْ خُذُوا قَالَ فَأَخَذُوا وَ ذَهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقَاهُمْ (فَلَقِيَهُمْ) النَّاسُ فَسَأَلُوهُمْ بِكُمْ اشْتَرَيْتُمْ فَقَالُوا كَذَا بِكَذَا بِنَصْفِ الْحَطِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ الْآخَرُونَ اذْهَبُوا بِنَا حَتَّى نَشْتَرِي فَذَهَبُوا إِلَى يُونُسَ فَقَالُوا بَعْنَا فَقَالَ اشْتَرُوا فَقَالُوا بَعْنَا كَمَا بَعْتَ فَقَالَ وَ كَيْفَ بَعْتَ قَالُوا بِكَذَا وَ كَذَا بِالْحَطِّ مِنَ النَّصْفِ فَقَالَ مَا هُوَ كَمَا يَقُولُونَ وَ لَكِنْ خُذُوا فَلَمْ يَزَالُوا يَتَكَذَّبُونَ حَتَّى رَجَعَ السَّعْرُ (1) إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ (2).

(109)-شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ يُمَطَّرُونَ ثُمَّ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (3).

(110)-شى، تفسير العياشى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ مَضْمُومَةً ثُمَّ قَالَ (4) وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (5).

(111)-شى، تفسير العياشى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ اذْجَعِ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلْتُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ قَالَ يَعْنِي الْعَرِيزَ (6).

(112)-شى، تفسير العياشى قَالَ سُلَيْمَانُ قَالَ سُفْيَانُ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَجُوزُ أَنْ يُرَكِّيَ

ص: 304

1- السعير بالكسر: الثمن.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- أى ثم استشهد لذلك بقوله تعالى: «وَ أَنْزَلْنَا» * اه.

5- مخطوط.

6- مخطوط.

الرَّجُلُ نَفْسُهُ قَالَ نَعَمْ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ يُوسُفَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ (1) وَقَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (2).

(113)- شى، تفسير العياشى عن الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَلَكَ يُوسُفُ مِصْرَ وَبَرَارِيهَا لَمْ يَجَاوِزْهَا إِلَى غَيْرِهَا (3).

(114)- شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَدِّثُ قَالَ: لَمَّا فَقَدَ يَعْقُوبُ يُوسُفَ اشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَبُكَاءُهُ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ وَاحْتِاجَ حَاجَةً شَدِيدَةً وَتَغَيَّرَتْ حَالُهُ قَالَ وَكَانَ يَمْتَارُ الْقَمْحَ مِنْ مِصْرَ لِعِيَالِهِ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ لِلشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَإِنَّهُ بَعَثَ عِدَّةً مِنْ وُلْدِهِ بِبِضَاعَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى مِصْرَ مَعَ رَفْقَةٍ خَرَجَتْ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَلَّاهُ الْعَزِيزُ مِصْرَ فَعَرَفَهُمْ يُوسُفُ وَ لَمْ يَعْرِفُهُ إِخْوَتُهُ لِهَيْبَةِ الْمَلِكِ وَعِزِّهِ فَقَالَ لَهُمْ هَلُمُّوا بِضَاعَتِكُمْ قَبْلِ الرَّقَاقِ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ عَجِّلُوا لَهُوْلَاءِ الْكَيْلَ وَأَوْفُوهُمْ فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاجْعَلُوا بِبِضَاعَتَهُمْ هَذِهِ فِي رِحَالِهِمْ وَلَا تُعْلِمُوهُمْ بِذَلِكَ فَفَعَلُوا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ أَخَوَانِ لِأَيِّكُمْ فَمَا فَعَلَا قَالُوا أَمَّا الْكَبِيرُ مِنْهُمَا فَإِنَّ الدُّبَّ أَكَلَهُ وَأَمَّا الصَّغِيرُ فَخَلَّفْنَاهُ عِنْدَ أَبِيهِ وَهُوَ بِهِ ضَانِبٌ (4) وَعَلَيْهِ شَفِيقٌ قَالَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتُونِي بِهِ مَعَكُمْ إِذَا جِئْتُمْ لِتَمْتَارُوا فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا سَنَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ ... فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ فَوَجَدُوا بِبِضَاعَتَهُمْ فِيهِ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبَغَى هَذِهِ

ص: 305

1- قال الطبرسى ره: قال المفسرون: لما قال يوسف: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» قال الملك: و من أحق به منك؟ فولاه ذلك. و روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: رحم الله أخى يوسف لو لم يقل «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» لولاه من ساعته، ولكنه آخر ذلك سنة. قال ابن عباس: فأقام فى بيت الملك سنة، فلما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الامير فتوجه و رداه بسيفه و أمر أن يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر و الياقوت و يضرب عليه كلة من استبرق ثم أمره أن يخرج متوجا لونه كالثلج و وجهه كالقمر، يرى الناظر فيه وجهه، فانطلق حتى جلس على السرير و دانت له الملوك فعدل بين الناس فأحبه الرجال و النساء. منه طاب الله ثراه.

2- مخطوط.

3- مخطوط.

4- الصنين: البخيل: أى هو يختص به يحفظه عن غيره.

بِضَاعَتُنَا وَقَدْ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَكَيْلَ لَنَا كَيْلٌ وَقَدْ زَادَ حِمْلَ بَعِيرٍ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَلَمَّا احْتَا جُوا إِلَى الْمِيرَةِ (1) بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بَعَثَهُمْ يَعْقُوبُ وَبَعَثَ مَعَهُمْ بِضَاعَةً يَسِيرَةً وَبَعَثَ مَعَهُمْ ابْنَ يَامِيلَ (2) وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ أَجْمَعِينَ فَاَنْطَلَقُوا مَعَ الرَّاقِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فَقَالَ لَهُمْ مَعَكُمْ ابْنُ يَامِيلَ قَالُوا نَعَمْ هُوَ فِي الرَّحْلِ قَالَ لَهُمْ فَاتُونِي بِهِ فَاتَوْهُ بِهِ وَهُوَ فِي دَارِ الْمَلِكِ فَقَالَ أَدْخِلُوهُ وَحْدَهُ فَأَدْخَلُوهُ عَلَيْهِ فَصَدَّ مَهُ يُوسُفُ إِلَيْهِ وَبَكَى وَقَالَ لَهُ أَنَا أَخُوكَ يُوسُفُ فَلَا تَبْتَسِسْ بِمَا تَرَانِي أَعْمَلُ وَ أَكْتُمُ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَخَفْ ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَيْهِمْ وَأَمَرَ فِتْيَتَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِضَاعَتَهُمْ وَيَعْجَلُوا لَهُمُ الْكَيْلَ فَإِذَا فَرَعُوا جَعَلُوا الْمِكْيَالَ فِي رَحْلِ ابْنِ يَامِيلَ فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ وَازْتَحَلَ الْقَوْمُ مَعَ الرَّقَّةِ فَمَصَّنُوا فَاحْتَفَهُمْ يُوسُفُ وَفِتْيَتُهُ فَنَادُوا فِيهِمْ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ قَالُوا نَقْعُدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ قَالَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ... قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ ازْتَحِلُوا عَن بِلَادِنَا قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنْ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لِتَرُدَّ بِهِ إِلَيْهِ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِنْ فَعَلْتَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فَ قَالَ كَيْبَرُهُمْ إِنِّي لَسْتُ أَبْرِحُ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ مَصَّي إِخْوَةَ يُوسُفَ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُمْ فَأَيْنَ ابْنُ يَامِيلَ قَالُوا ابْنُ يَامِيلَ سَرَقَ مِكْيَالَ الْمَلِكِ فَأَخَذَ الْمَلِكُ سَرِقَتَهُ فَحَبَسَ عِنْدَهُ فَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَالْعِيرَ (3) حَتَّى يُخْبِرُوكَ بِذَلِكَ فَاسْتَرْجِعْ وَ اسْتَعْبِرْ وَ اسْتَدِّ حُزْنُهُ حَتَّى تَقْوَسَ ظَهْرُهُ (4).

ص: 306

- 1- الميرة: الطعام الذي يدخره الإنسان.
- 2- هكذا في النسخ وفيما يأتي بعد ذلك. وهو مصحف ابن يامين أو بنيامين، و الظاهر كما سيأتي أن نسخة تفسير المصنف كانت مصحفة.
- 3- العير: قافلة من الحمير، و اطلقت على كل قافلة.
- 4- مخطوط. م.

شى، تفسير العياشى أبو حمزة عن أبى بصير عنه ذكر فيه ابن يامين و لم يذكر ابن ياميل (1).

«115»- شى، تفسير العياشى عن أبان الأحمري عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا دَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ وَ قَدْ جَاءُوا بِأَخِيهِمْ مَعَهُمْ وَضَعَهُ لَهُمُ الْمَوَائِدَ قَالَ يَمْتَأَرْ (2) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَعَ أَخِيهِ لِأُمَّهُ عَلَى الْخِوَانِ فَجَلَسُوا وَ بَقِيَ أَخُوهُ فَاتِمًّا فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ لَا تَجْلِسُ مَعَ إِخْوَتِكَ قَالَ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ أَحٌ مِنْ أُمَّي قَالَ فَلَكِ أَحٌ مِنْ أُمَّكَ زَعَمَ هُوَ لَاءِ أَنَّ الذُّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَافْعُدْ وَ كُلْ مَعِي قَالَ فَتَرَكَ إِخْوَتَهُ الْأَكْلَ قَالُوا إِنَّا نُرِيدُ أَمْرًا وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ وَ لَدَى يَامِينَ (3) عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَعُوا مِنْ جِهَازِهِمْ أَمَرَ أَنْ يَضَعَ الصَّاعَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ فَلَمَّا فَصَلُوا نَادَى مُنَادٍ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالَ فَرَجَعُوا فَقَالُوا مَاذَا تَفْعُدُونَ قَالُوا نَفْعُدُ صُوعَ الْمَلِكِ إِلَى قَوْلِهِ جَزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ يَعْنُونَ السُّنَّةَ الَّتِي تَجْرِي فِيهِمْ أَنْ يَحْسِبَهُ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ فَ قَالُوا إِنْ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَحٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَاءُ فَسَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَعْنُونَ الْمِنْطَقَةَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ غَدَائِهِ قَالَ مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ عَلَيَّ أَخِيكَ قَالَ وَ لَدَى لِي عَشْرَةٌ أَوْلَادٍ فَكُلُّهُمْ شَقِيقٌ لَهُمْ مِنْ اسْمِهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مَا أَرَاكَ حَزَنْتَ عَلَيْهِ حَيْثُ اتَّخَذْتَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لِي أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا صَالِحًا فَقَالَ يَا بَنِي تَزَوَّجْ لَعَلَّكَ أَنْ تَصِيبَ وَ لَدَا يُثْمَلُ الْأَرْضَ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (4) هَذَا مِنْ رِوَايَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

«116»- شى، تفسير العياشى عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: وَ قَدْ كَانَ هَيَأُ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْهِ قَالَ لِيَجْلِسْ كُلُّ بَنِي أُمَّ عَلِيٍّ مَائِدَةً

ص: 307

1- مخطوط. م.

2- أى يجمع، و لكن أريد يأكل كل واحد منكم.

3- يستفاد من ذلك أن اسم امهما كان يامين، و قد تقدم أن اسمها راحيل، و لعله كان لها اسمان، أو أن يامين كانت اختا لراحيل أم يوسف كما سيأتى فى الخبر 119 و 130.

4- كان أبو محمد فى سلسلة إسناد العياشى. و قد عرفت فى مقدمة الكتاب أن الناسخ حذف أسانيد الكتاب للاختصار.

5- مخطوط. م.

قَالَ فَجَلَسُوا وَبَقِيَ ابْنُ يَامِينَ فَأَيْمًا فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ مَا لَكَ لَا تَجْلِسُ قَالَ لَهُ إِنَّكَ قُلْتَ لِيَجْلِسَ كُلُّ بَنِي أُمِّ عَلِيٍّ مَائِدَةً وَ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ ابْنٌ أُمَّ فَقَالَ يُوسُفُ أَمَا كَانَ لَكَ ابْنٌ أُمَّ قَالَ لَهُ ابْنُ يَامِينَ بَلَى قَالَ يُوسُفُ فَمَا فَعَلَ قَالَ زَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِكَ عَلَيْهِ قَالَ وَ لِدَى لِي أَحَدٌ عَشَرَ ابْنًا كُلُّهُمْ أَشْتَقُّ لَهُ اسْمًا مِنْ اسْمِهِ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ أَرَأَيْكَ قَدْ عَانَقَتِ النِّسَاءَ وَ شَمِمَتِ الْوَالِدَ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ يَامِينَ إِنَّ لِي أَبًا صَالِحًا وَ إِنَّهُ قَالَ تَرَوُّجَ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْكَ ذُرِّيَّةً تُثْقِلُ الْأَرْضَ بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ لَهُ تَعَالَ فَاجْلِسْ مَعِيَ عَلَيَّ مَائِدَتِي فَقَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ يُوسُفَ وَ أَخَاهُ حَتَّى إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيَّ مَائِدَتِهِ (1).

«(117) - شى، تفسير العياشى عن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ أَيَّتَهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَ مَا سَرَقُوا (2).

«(118) - شى، تفسير العياشى وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لَهُ وَ أَنَا عِنْدَهُ عَنْ (3) سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ يَزِيدِ عَنْكَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ عَلَيَّ سَبْعِينَ وَجْهًا لَكَ مِنْهَا الْمَخْرُجُ فَقَالَ مَا يُرِيدُ سَالِمٌ مِنِّي أَيْرِيدُ أَنْ أَجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِمُ النَّبِيُّونَ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّي سَقِيمٌ وَ اللَّهُ مَا كَانَ سَقِيمًا وَ مَا كَذَبَ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَ مَا فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَ مَا كَذَبَ وَ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ أَيَّتَهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَ اللَّهُ مَا كَانُوا سَرَقُوا وَ مَا كَذَبَ (4).

«(119) - شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الشُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ صُوعًا الْمَلِكِ طَاسُهُ الَّذِي يَشْرَبُ فِيهِ (5).

«(120) - شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ صُوعًا الْمَلِكِ قَالَ كَانَ قَدْحًا مِنْ ذَهَبٍ وَ قَالَ كَانَ صُوعًا يُوسُفَ إِذْ كَيْلَ بِهِ (6).

«(121) - شى، تفسير العياشى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ بَنِي يَعْقُوبَ قَالَ كَانُوا إِذَا غَضِبُوا اللَّهُ تَدَّ غَضَبُهُمْ حَتَّى تَقْطُرَ جُلُودُهُمْ دَمًا أَصْفَرَ وَ هُمْ يَقُولُونَ خُذْ أَحَدَنَا

ص: 308

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- كذا فى النسخ.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

6- مخطوط. م.

مَكَانَهُ يَعْنِي جَزَاءَهُ فَأَخَذَ الَّذِي وَجَدَ الصَّاعَ عِنْدَهُ (1).

«122»-شى، تفسير العياشى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا اسْتَيْأَسَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ أَخِيهِمْ قَالَ لَهُمْ يَهُودًا وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ وَرَجَعَ إِلَى يُوسُفَ يُكَلِّمُهُ فِي أَخِيهِ فَكَلَّمَهُ حَتَّى ازْتَفَعَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودًا وَكَانَ إِذَا غَضِبَ قَامَتْ شَعْرَةٌ فِي كَنَفِهِ وَخَرَجَ مِنْهَا الدَّمُّ (2) قَالَ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ يُوسُفَ ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ مَعَهُ رُمَانَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَ الصَّبِيُّ يَلْعَبُ بِهَا قَالَ فَأَخَذَهَا يُوسُفُ مِنَ الصَّبِيِّ فَدَحْرَجَهَا نَحْوَ يَهُودًا قَالَ وَحَبَا الصَّبِيُّ لِيَأْخُذَهَا فَمَسَّ يَهُودًا فَسَكَنَ يَهُودًا ثُمَّ عَادَ إِلَى يُوسُفَ فَكَلَّمَهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ازْتَفَعَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودًا وَقَامَتِ الشَّعْرَةُ وَسَالَ مِنْهَا الدَّمُّ فَأَخَذَ يُوسُفُ الرُّمَانَةَ مِنَ الصَّبِيِّ فَدَحْرَجَهَا نَحْوَ يَهُودًا وَحَبَا الصَّبِيُّ نَحْوَ يَهُودًا فَسَكَنَ يَهُودًا فَقَالَ يَهُودًا إِنَّ فِي النَّيْتِ مَعَنَا لَبَعْضٌ وُلِدَ يَعْقُوبَ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ

وَفِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ يُوسُفُ أَخَاهُ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ فَقَالُوا لَهُ خُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ وَجُلُودُهُمْ تَقْطُرُ دَمًا أَصْفَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ خُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ قَالَ فَلَمَّا أَنْ أَبِي عَلَيْهِمْ وَأُخْرِجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُمْ يَهُودًا قَدْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ- (3) فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ فَرَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ وَتَخَلَّفَ يَهُودًا قَالَ فَدَخَلَ عَلَى يُوسُفَ فَكَلَّمَهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ازْتَفَعَ الْكَلَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَغَضِبَ وَكَانَ عَلَى كَنَفِهِ شَعْرَةٌ إِذَا غَضِبَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ فَلَا تَزَالُ تَقْدِفُ بِالدَّمِ حَتَّى يَمَسَّهُ بَعْضٌ وُلِدَ يَعْقُوبَ قَالَ فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْ يُوسُفَ ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ فِي يَدِهِ رُمَانَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يَلْعَبُ بِهَا فَلَمَّا رَأَاهُ يُوسُفَ قَدْ غَضِبَ وَقَامَتِ الشَّعْرَةُ تَقْدِفُ بِالدَّمِ أَخَذَ الرُّمَانَةَ مِنْ يَدَيْ الصَّبِيِّ ثُمَّ دَحْرَجَهَا نَحْوَ يَهُودًا وَابْتَغَى الصَّبِيُّ لِيَأْخُذَهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى يَهُودًا قَالَ فَذَهَبَ غَضَبُهُ قَالَ فَارْتَابَ يَهُودًا وَرَجَعَ الصَّبِيُّ بِالرُّمَانَةِ إِلَى يُوسُفَ ثُمَّ ازْتَفَعَ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا حَتَّى

ص: 309

1- مخطوط. م.

2- فى نسخة: و كان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب.

3- الظاهر من المصحف الشريف و من الاخبار أن القائل لذلك هو يوسف عليه السلام لاختوته حين رجعوا فى المرة الثالثة.

عَصَبَ وَقَامَتِ الشُّعْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْذِيفُ بِالدَّمِ فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ دَحْرَجَ الرُّمَانَةَ نَحْوَ يَهُودَا وَاتَّبَعَهَا الصَّبِيَّ لِيَأْخُذَهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى يَهُودَا فَسَكَنَ عَصَبُهُ قَالَ فَقَالَ يَهُودَا إِنَّ فِي الْبَيْتِ لِمَنْ وُلِدَ يَعْقُوبَ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (1).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله فلن أبرح الأرض أى لا أزال بهذه الأرض ولا أزل عنها وهى أرض مصر حتى يأذن لى أبى فى البراح و الرجوع إليه أو يحكمم الله لى بالخروج و ترك أخى هنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند أبينا عن أبى مسلم وقيل بالسيف حتى أحارب من حبس أخى عن الجبائى انتهى. (2) وقال الفيروزآبادى حبا الرجل مشى على يديه و بطنه و الصبى حبا كسهو مشى على استه انتهى.

و يظهر من الخبر الأول أنه عليه السلام أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته و فيه مخالفة ما لسائر الأخبار.

«123»-شى، تفسير العياشى عن جابر قال: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَقَالَ كَانَ (ذَلِكَ) صَبْرًا لَيْسَ فِيهِ شَكْوَى إِلَى النَّاسِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ (3) بَعَثَ يَعْقُوبَ إِلَى رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ عَابِدٍ مِنَ الْعِبَادِ فِي حَاجَةٍ فَلَمَّا رَأَى الرَّاهِبُ حَسِبَهُ إِبْرَاهِيمَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَأَعْتَنَّهُ ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِخَلِيلِ الرَّحْمَنِ قَالَ يَعْقُوبُ إِنِّي لَسْتُ بِإِبْرَاهِيمَ وَ لَكِنِّي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى مِنَ الْكِبَرِ قَالَ أَلْهَمٌ وَ الْحُزْنُ فَمَا جَاوَزَ صَ غَيْرِ الْبَابِ حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا يَعْقُوبُ شَدَّ كَوْتِي إِلَى الْعِبَادِ فَخَرَّ سَاجِدًا عِنْدَ عَتَبَةِ الْبَابِ يَقُولُ رَبِّ لَا أَعُودُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ فَلَا تَعُودَنَّ إِلَى مِثْلِهَا فَمَا شَدَّ كَا شَدَّ سِينًا مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ نَوَائِبِ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي (4) وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (5).

ص: 310

1- مخطوط. م.

2- مجمع البيان 5: 255. م.

3- فى نسخة: ان الله.

4- البث: شدة الحزن.

5- مخطوط. م.

أقول: رواه السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ عن عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر مثله (1) بيان بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كبر يعقوب غريب و لعله كان بعد فوت إبراهيم و كان البعث على سبيل الوصية و في بعض النسخ إن الله بعث و هو الصواب و قوله صغير الباب لعله من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الباب الصغير أي باب البيت دون باب الدار و رواه في كتاب التمهيد عن جابر و فيه فما جاز عتبة الباب.

«(124)-شى، تفسير العياشى عن هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ قَالَ حُزْنٌ سَبْعِينَ ثَكْلَى حَزَى (2).

«(125)-و بهذا الإسناد عنه قال: قيل له كيف تحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يمّت و أنه سيرجع إليه فقال إنه نسي ذلك (3).

بيان: لعل المراد أنه لشدة حبه له كان محزوناً على مفارقتة حتى كأنه نسي ذلك.

«(126)-شى، تفسير العياشى عن مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ الْبُحْرَانِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْبُكَاءُ وَ حَمْسَةُ آدَمَ وَ يَعْقُوبَ وَ يُوسُفَ وَ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَمَّا يَعْقُوبُ فَبَكَى عَلَى يُوسُفَ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ وَ حَتَّى قِيلَ لَهُ تَفْتُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (4).

«(127)-شى، تفسير العياشى عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَتَى مَلِكاً بِنَاحِيَتِكُمْ يَسْأَلُهُ الْحَاجَةَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَنْتَ إِبرَاهِيمُ قَالَ لَا قَالَ وَأَنْتَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ قَالَ لَا قَالَ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى مَعَ حَدَاثَةِ السِّنِّ قَالَ الْحُزْنُ عَلَى يُوسُفَ قَالَ لَقَدْ بَلَغَ بِكَ الْحُزْنُ يَا يَعْقُوبُ كُلِّ مَبْلَغٍ فَقَالَ إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَسْرَعُ شَيْءٍ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ

ص: 311

1- سعد السعود: 120. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

النَّاسِ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَلَمَّا جَاوَزَ بَابَهُ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ فَقَالَ لَهُ يَا يَعْقُوبُ رَبُّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ شَيْءٌ كَوْنْتَنِي إِلَى النَّاسِ فَعَقَّرَ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ وَقَالَ يَا رَبِّ زَلَّةً أَقْلَنِيهَا فَلَا أَعُودُ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ جَبْرَيْلُ فَقَالَ يَا يَعْقُوبُ ازْفَعِ رَأْسَكَ رَبُّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ قَدْ أَقْلَنْتَكَ فَلَا تَعُودُ تَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي فَمَا رَأَيْتَنِي نَاطِقًا بِكَلِمَةٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ حَتَّى أَتَاهُ بَنُوهُ فَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَقَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (1).

«(128)- وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ جَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى نُمْرُودَ فِي حَاجَةٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ بِهِ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ أَنْتَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ قَالَ لَا الْحَدِيثُ (2).

«(129)- شَىءٌ، تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ (3) قَالَ وَاشْتَدَّ حُزْنُهُ يَعْزِي يَعْقُوبَ حَتَّى تَقَوَّسَ ظَهْرُهُ وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا عَنْ يَعْقُوبَ وَوُلِدَهُ حَتَّى احْتَاجُوا حَاجَةً شَدِيدَةً وَفَنِيَتْ مِيرْهُمُ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ لَوْلَدِهِ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْتَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ فَخَرَجَ مِنْهُمْ نَفَرٌ وَبَعَثَ مَعَهُمْ بِضَاعَةً يَسِيرَةً وَكَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ يَعْطِفُهُ (4) عَلَى نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ وَأَوْصَى وَوُلْدَهُ أَنْ يَبْدُوا بِدَفْعِ كِتَابِهِ قَبْلَ الْبِضَاعَةِ فَكَتَبَ (5) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ وَمَظْهَرِ الْعَدْلِ وَمُوفِي الْكَيْلِ مِنْ يَعْقُوبَ

ص: 312

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- أراد بالحديث الأول ما تقدم تحت رقم 114. م.

4- في نسخة: يستعطفه.

5- روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي إسماعيل الفراء عن طربال، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أن يعقوب كتب إلى يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر؛ وذكر الكتاب مثل ما في رواية أبي بصير إلى قوله: واسمح لنا في السعر وأوف لنا الكيل وعجل سراح آل إبراهيم، قال: فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا: «يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضُّرُّ» إلى آخر الآية، وتصدق علينا بأخينا ابن يامين، وهذا كتاب يعقوب أبينا إليك في أمره، يسألك تخلية سبيله فمن به علينا. فأخذ يوسف الكتاب فقبله ووضع على عينيه وبكى وانتحب حتى بل دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل عليهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية. منه رحمه الله.

بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلِ اللَّهِ صَاحِبِ نُمْرُودَ الَّذِي جَمَعَ لِإِبْرَاهِيمَ الْحَطَبَ وَ النَّارَ لِيُحْرِقَهُ بِهَا فَجَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْجَاهَ مِنْهَا
أُخْبِرَكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ أَنَا أَهْلُ بَيْتِ قَدِيمٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنَ اللَّهِ لِيَبْلُونَا بِذَلِكَ عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَأَنَّ مَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مِنْذُ
عَشْرِينَ سَنَةً أَوْلَاهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتُهُ يُوسُفَ وَ كَانَ سُرُورِي مِنْ بَيْنِ وُلْدِي وَ قُرَّةَ عَيْنِي وَ ثَمَرَةَ فُؤَادِي وَ أَنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمِّهِ سَأَلُونِي أَنْ أُبَعِّثَهُ
مَعَهُمْ يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ فَبَعَّثْتُهُ مَعَهُمْ بُكْرَةً وَ إِنَّهُمْ جَاءُونِي عِشَاءً يَبْكُونَ وَ جَاءُونِي عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فَزَعَمُوا أَنَّ الدُّبَّ أَكَلَهُ فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ
حُزْنِي وَ كَثُرَ عَلَيَّ فِرَاقُهُ بِكَأَمِي حَتَّى أَتَيْصَتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحُزْنِ وَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ خَالَتِهِ (1) وَ كُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا وَ عَلَيْهِ رَفِيقًا وَ كَانَ لِي أُنَيْسًا وَ
كُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ صَدَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَيَسِدُ كُنُ بَعْضُ مَا أَجِدُ فِي صَدْرِي وَ أَنَّ إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا لِي أَنَّكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ
يَأْتُوكَ بِهِ وَ إِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ لَنَا مِنَ الْقَمَحِ مِنْ مِصْرَ فَبَعَّثْتُهُ مَعَهُمْ لِيَمْتَاوُوا لَنَا فَمَحَا فَرَجَعُوا إِلَيَّ فَلَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ وَ ذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ
مِكْيَالَ الْمَلِكِ وَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْرِقُ وَ قَدْ حَبَسْتَهُ وَ فَجَعْتَنِي بِهِ وَ قَدْ اشْتَدَّ لِفِرَاقِهِ حُزْنِي حَتَّى تَقْوَسَ لِدَلِكِ ظَهْرِي وَ عَظُمَتْ بِهِ مُصِيبَتِي مَعَ
مَصَائِبِ مُتَابِعَاتِي عَلَيَّ (2) فَمَنَّ عَلَيَّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَ إِطْلَاقِهِ مِنْ مَحْبَسِهِ (3) وَ طَيَّبَ لَنَا الْقَمَحَ وَ اسْمَحَ لَنَا فِي السَّعْرِ وَ عَجَّلَ سَرَاحَ آلِ
يَعْقُوبَ فَلَمَّا مَضَى وُلِدُ يَعْقُوبَ مِنْ عِنْدِهِ نَحْوَ مِصْرَ بِكِتَابِهِ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيَّ يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُ يَا يَعْقُوبُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ مِنْ ابْتِلَاكِ بِمَصَائِبِكَ
الَّتِي كَتَبَتْ بِهَا إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ قَالَ يَعْقُوبُ أَنْتَ بَلَوْتَنِي بِهَا عِقُوبَةً مِنْكَ وَ أَدْبَأُ لِي قَالَ اللَّهُ فَهَلْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَيَّ صَدْرُهَا عَنْكَ أَحَدٌ غَيْرِي قَالَ
يَعْقُوبُ اللَّهُمَّ لَا قَالَ أَفَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي حِينَ شَكَوْتُ مَصَائِبِكَ إِلَيَّ غَيْرِي وَ لَمْ تَسْتَعِثْ بِي وَ تَشْكُو مَا بِكَ إِلَيَّ فَقَالَ يَعْقُوبُ اسْتَغْفِرْكَ يَا إِلَهِي
وَ أَتُوبُ إِلَيْكَ وَ أَشْكُو بَنِي وَ حُزْنِي إِلَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ بَلَغْتُ بِكَ يَا يَعْقُوبُ وَ بُولَدِكَ الْخَاطِئِينَ

ص: 313

1- هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل كان من خالته، و انما دعاه أخوا من أمه مجازا و سيأتي مثله تحت رقم 144 و غيره.

2- في نسخة: تتابعت علي.

3- في نسخة: و إطلاقه من حبسك.

الْغَايَةَ فِي أَدْبِي وَ لَوْ كُنْتَ يَا يَعْقُوبُ شَكُوتَ مَصَائِكَ إِلَيَّ عِنْدَ نُزُولِهَا بِكَ وَ اسْتَغْفَرْتَ وَ تَبْتَ إِلَيَّ مِنْ ذَنْبِكَ لَصَدَرْتُهَا عَنْكَ بَعْدَ تَقْدِيرِي إِيَّاهَا عَلَيْكَ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَنْسَاكَ ذِكْرِي فَصَدَرَتْ إِلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِي وَ أَنَا اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ أَحَبُّ عِبَادِي الْمُسْتَغْفِرِينَ الرَّاعِبِينَ إِلَيَّ فِيمَا عِنْدِي يَا يَعْقُوبُ أَنَا رَادُّ إِلَيْكَ يُوسُفُ وَ أَخَاهُ وَ مُعِيدُ إِلَيْكَ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ وَ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ وَ رَادُّ إِلَيْكَ بِصَدْرِكَ وَ يَقُومُ لَكَ ظَهْرَكَ فَطَبَّ نَفْسًا وَ قَرَّ عَيْنًا وَ إِنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِكَ كَمَا أَنْ أَدْبًا مَنِي لَكَ فَاقْبَلْ أَدْبِي وَ مَصَدِي وَ لَدَّ يَعْقُوبَ بِكِتَابِهِ نَحْوَ مَصَدَرٍ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي دَارِ الْمَمْلَكَةِ فَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الضَّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِأَخِينَا ابْنَ يَامِينَ وَ هَذَا كِتَابُ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِ يَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَيْهِ قَالِ فَأَخَذَ يُوسُفُ كِتَابَ يَعْقُوبَ فَفَقَّاهُ وَ وَصَّاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَ بَكَى وَ انْتَحَبَ حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَ قَالِ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ مِنْ قَبْلِ وَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَا تَفْضَحْنَا وَ لَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَ اغْفِرْ لَنَا قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام نحوه (1).

(130)- شى، تفسير العياشى عن عمرو بن عثمان عن بعض اصحابنا قال: لما قال إخوة يوسف يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضر قال قال يوسف لا صبر على ضر آل يعقوب فقال عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه الآية (2).

(131)- شى، تفسير العياشى عن أحمد بن محمد بن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قوله و جئنا ببضاعة مرجاة قال المقل و في هذه الرواية و جئنا ببضاعة مرجاة قال كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هي البضاعة (3).

بيان: قال البيضاوى مرجاة رديئة أو قليلة ترد و تدفع رغبة عنها من أزجيتها

ص: 314

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

إذا دفعته وقيل كانت دراهم زيوفا (1) وقيل صوفا وسمنا وقيل صنوبر و حبة الخضرء وقيل الأقط و سويق المقل انتهى. (2) و فى رواية أخرى لعله عليه السلام قرأ مُرَجَّاةً بتشديد الجيم أو مُرَجِيَّةً بكسر الجيم و تشديد الياء و لم ينقل فى القراءة الشاذة غير القراءة المشهورة.

«132»-شى، تفسير العياشى عن ابن أبى عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال: كَتَبَ يَعْقُوبُ النَّبِيُّ إِلَى يُوسُفَ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ذَبِيحِ اللَّهِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ سَرِيعاً إِنَّا ابْتُلِيَ إِبْرَاهِيمَ جَدِّى فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ ثُمَّ ابْتُلِيَ أبى إِسْحَاقُ بِالذَّبْحِ فَكَانَ لى ابْنِ وَ كَانَ قُرَّةَ عَيْنِى وَ كُنْتُ أُسَرُّ بِهِ فَابْتُلِيتُ بِأَنْ أَكَلَهُ الذُّنْبُ فَذَهَبَ بَصْرِى حُزْناً عَلَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ وَ كَانَ لَهُ أُخٌ وَ كُنْتُ أُسَرُّ بِهِ بَعْدَهُ فَأَخَذْتُهُ فى سَرَقٍ وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ نَسْرِقْ قَطُّ وَ لَا نُعْرِفُ بِالسَّرَقِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَمَنَّى عَلَيَّ بِهِ فَعَلْتَ قَالَ فَلَمَّا أَتَى يُوسُفُ بِالْكِتَابِ فَتَحَهُ وَ قَرَأَهُ فَصَدَّاحٌ ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَقَرَأَهُ وَ بَكَى ثُمَّ غَسَلَ وَ جَهَّهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ ثُمَّ عَادَ فَقَرَأَهُ فَصَادَّاحٌ وَ بَكَى ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَقَرَأَهُ وَ بَكَى ثُمَّ غَسَلَ وَ جَهَّهُ وَ عَادَ إِلَى إِخْوَتِهِ فَقَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ وَ أَعْطَاهُمْ قَمِيصَهُ وَ هُوَ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ وَ كَانَ يَعْقُوبُ بِالرَّمْلَةِ فَلَمَّا فَصَلُوا بِالْقَمِيصِ مِنْ مِصْرَ قَالَ يَعْقُوبُ إِنِّى لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تَقْنَدُونَ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفى ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (3).

«133»-شى، تفسير العياشى عن مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَيْسَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ يَمُوتُ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُفَرَّ لِلْإِمَامِ بِإِمَامَتِهِ كَمَا أَقْرَأَ وُلْدُ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا (4).

ص: 315

- 1- الزيوف جمع الزائف: الردى ء المردود لغش فيه.
- 2- أنوار التنزيل 1: 236. و المقل: ثمر شجر الدوم. صمغ شجرة يتداوى به.
- 3- مخطوط. م.
- 4- مخطوط. م.

(134)-ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال يوم الأزيعة أدخل يوسف السجن (1).

(135)-شى، تفسير العياشى عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال: إن يعقوب وجد ريح فميص يوسف من مسيرة عشرة ليالٍ وكان يعقوب ببنت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ودفعه يعقوب إلى يوسف عليه السلام (2).

(136)-شى، تفسير العياشى عن شيط بن صالح البجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان إخوة يوسف أنبياء قال لا ولا بررة أنبياء وكيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم (3).

شى، تفسير العياشى عن شيط عن رجل مثله (4).

(137)-شى، تفسير العياشى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بنى يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أدنّبوا فكانوا أنبياء (5).

بيان: استفهام على الإنكار.

(6)-138 شى، تفسير العياشى عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً وهذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق واتخذته عبداً (6) قال فما ورد على يعقوب شئ أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسل مكانك حتى أحببه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبداً وأنت اتخذت ابني يامين وقد سرق فاتخذته عبداً فإننا أهل بيت لا نسرق ولكننا أهل بيت نبلى وقد ابلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله و ابلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله وإني قد ابليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً

ص: 316

1- الخصال ج 2: 298، علل الشرائع: 199، عيون الأخبار: 137. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- مخطوط. م.

6- قد أشرنا سابقاً أن الرواية لا تخلو عن اشكال.

قَالَ فَلَمَّا وَلَّى الرَّسُولُ عَنْهُ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ يَا كَرِيمَ الْمَعُونَةِ (1) يَا خَيْرًا كُلَّهُ ائْتِنِي بِرُوحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ قَالَ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا يَعْقُوبُ أَلَا أَعْلَمُكَ دَعَوَاتٍ يَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِهَا بَصَرَكَ وَيَرُدُّ عَلَيْكَ ابْنَيْكَ (2) فَقَالَ بَلَى فَقَالَ قُلْ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ وَحَيْثُ هُوَ وَقُدْرَتُهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ سَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ وَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ ائْتِنِي بِرُوحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ فَمَا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ حَتَّى أَتَى بِالْقَمِيصِ فَطُرِحَ عَلَى وَجْهِهِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ وُلْدَهُ (3).

«(139) - دَعَوَاتُ الرَّاؤِدِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِشْتَدَّ بِهِ الْحُزْنُ وَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ (4).

«(140) - شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ إِلَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ الَّذِي قَطَعْنَاهُ (5) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا الَّذِي بَلْتُهُ دُمُوعُ عَيْنِي فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَرْتَدِّ بَصِيرًا لَوْ قَدْ شَمَّ بِرِيحِي وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَرَدَّهُمْ إِلَى يَعْقُوبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَجَهَّزَهُمْ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَصَلَتْ عِيْرُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَ يَوْسُفَ فَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ وُلْدِهِ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنْ تَقْنُدُونَ قَالَ وَأَقْبَلَ وُلْدَهُ يُحِثُّونَ السَّيْرَ بِالْقَمِيصِ فَرِحًا وَسُرُورًا بِمَا رَأَوْا مِنْ حَالِ يَوْسُفَ وَالْمُلْكِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ وَالْعِزِّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فِي سُلْطَانِ يَوْسُفَ وَكَانَ مَسِيرُهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى بَلَدِ يَعْقُوبَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَى الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا وَقَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِيلَ (6) قَالُوا خَلَفْنَا عَنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا قَالَ فَحَمِدَ اللَّهُ يَعْقُوبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَجَدَ لِرَبِّهِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ وَتَقَوَّمَ لَهُ ظَهْرُهُ وَقَالَ لَوْلِيهِ تَحَمَّلُوا إِلَى يَوْسُفَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا بِأَجْمَعِكُمْ فَسَارُوا إِلَى يَوْسُفَ وَمَعَهُمُ يَعْقُوبُ وَحَالَةُ يَوْسُفَ يَامِيلَ (7)

ص: 317

1- فى نسخة: يا كثير المعونة.

2- فى نسخة: ويرد عليك ابنك. وفى أخرى: ولديك.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- أراد بالحديث ما تقدم تحت رقم 114، وقد أورد قطعة منها تحت رقم 129.

6- راجع ما تقدم ذيل الخبر 114.

7- راجع ما تقدم ذيل الخبر 114.

فَأَحْثُوا السَّبِيْرَ فَرَحًا وَ سُرُورًا فَصَارُوا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ (1).

(141)-شى، تفسير العياشى عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَن بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي فَقَالَ أَخْرَهُمْ إِلَى السَّحْرِ قَالَ يَا رَبِّ إِنَّمَا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ (2).

(142)-شى، تفسير العياشى عَن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي قَالَ أَخْرَهُمْ إِلَى السَّحْرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ (3).

(143)-شى، تفسير العياشى عَن أَبِي بَصِيرٍ فِي تَيْمَةِ الْخَبْرِ الْأَوَّلِ (4) عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَصَارُوا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي دَارِ الْمَلِكِ اعْتَنَقَ أَبَاهُ فَتَبَّلَّهُ وَ بَكَى وَ رَفَعَهُ وَ رَفَعَ خَالَتَهُ عَلَى سَدْرِ الْمَلِكِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَادَّهَنَ وَ اِكْتَحَلَ وَ لَبَسَ ثِيَابَ الْعِزِّ وَ الْمُلْكِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا جَمِيعًا لَهُ إِعْظَامًا لَهُ وَ شُكْرًا لِلَّهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ إِلَى قَوْلِهِ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي قَالَ وَ لَمْ يَكُنْ يُوسُفُ فِي تِلْكَ الْعِشْرِينَ السَّنَةِ يَدَّهِنُ وَ لَا يَكْتَحِلُ وَ لَا يَتَطَيَّبُ وَ لَا يَصْدَحُكُ وَ لَا يَمَسُّ النِّسَاءَ- (5) حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ شَمْلَهُ وَ جَمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَعْقُوبَ وَ إِخْوَتِهِ (6).

بيان: قال الرازى اختلفوا فى مقدار المدة بين هذا الوقت و بين وقت الرؤيا فقبل ثمانون سنة و قيل سبعون و قيل أربعون سنة و هو قول الأكثرين و لذلك يقولون إن تأويل الرؤيا ربما صحت بعد أربعين سنة و قيل ثمانى عشرة سنة و عن الحسن أنه ألقى فى الجب ابن سبع عشرة سنة و بقى فى العبودية و السجن و الملك ثمانين سنة ثم

ص: 318

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- أى ما تقدم تحت رقم 114.

5- أى شهوة و التذاذابل كان يمس تبعا للسنة و كثيرا للنسل و هو كقول بنيامين حين قال له يوسف: فما بلغ حزنك عليه؟- أى على يوسف- قال: ولد لى أحد عشر ابنا لكلهم اشتق اسما من اسمه فقال: أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده؟! أى اتيان النساء و شم الولد ينافيان ما ادعيت من الحزن، فقال: ان لى ابا صالحا قال: تزوج لعلّ الله أن يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسييح.

6- مخطوط. م.

وصل إلى أبيه وأقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم بالحقائق(1).

(144)- شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَيْفِ دَخَلَ يَعْقُوبُ مِنْ وُلْدِهِ عَلَى يُوسُفَ قَالَ فِي أَحَدِ عَشَرَ ابْنًا لَهُ فَقِيلَ لَهُ أَسْبَاطُ قَالَ نَعَمْ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ أَ كَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ أَمْ ابْنِ خَالَتِهِ فَقَالَ ابْنِ خَالَتِهِ (2).

بيان: هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل من خالته وإنما دعاه أخا من أمه مجازاً كما تجوز في قوله وَ رَفَعَ أَبُوهُ وَ هُوَ قول جماعة من المفسرين والمؤرخين.

(145)- شى، تفسير العياشى عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ رَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ قَالَ الْعَرْشُ السَّرِيرُ وَ فِي قَوْلِهِ وَ حَرُّوا لَهُ سُجْدًا قَالَ كَانَ سُجُودُهُمْ ذَلِكَ عِبَادَةً لِلَّهِ (3).

(146)- شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَهْرُوزَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ قَالَ لِيُوسُفَ حَيْثُ التَّقِيَا أَخْبِرْنِي يَا بَنِي كَيْفَ صُنِعَ بِكَ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ انْطَلِقْ بِي فَأَقْعِدْتُ عَلَى رَأْسِ الْجُبِّ فَقِيلَ لِي اانْزِعِ الْقَمِيصَ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي أَسْأَلُكَ (4) بِوَجْهِ أَبِي الصَّدِّيقِ يَعْقُوبَ أَنْ لَا تُبَدُّوا عَوْرَتِي وَ لَا تَسْلُبُونِي قَمِيصِي قَالَ فَأَخْرَجَ عَلَيَّ فَلَانَ السَّكِينِ فَعُشِي عَلَى يَعْقُوبَ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ حَدِّثْنِي كَيْفَ صُنِعَ بِكَ فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ إِنِّي أَطَالِبُ يَا أَبَتَاهُ لَمَّا كَفَفْتَ فَكَفَّ (5).

(147)- شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى يُوسُفَ وَ هُوَ فِي السِّجْنِ - (6) يَا ابْنَ يَعْقُوبَ مَا أَسَدَ كَنُوكَ مَعَ الْخَطَّائِينَ قَالَ جُرْمِي قَالَ فَاعْتَرَفَ بِجُرْمِهِ فَأَخْرَجَ - (7) فَاعْتَرَفَ بِمَجْلِسِهِ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ اذْغُ بِهَذَا الدُّعَاءَ يَا كَبِيرُ كُلِّ كَبِيرٍ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا وَزِيرَ يَا خَالِقَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

ص: 319

1- مفاتيح الغيب 5: 172. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

4- كذا في النسخ.

5- مخطوط. م.

6- أى بعث ملكاً هو فى السجن وهو يقول: يا ابن اه.

7- لعل الصحيح: فاعترف بجرمك فاخرج. والحديث يتضمن ما فيه غرابة جدا بل ما هو يخالف المذهب، وإسحاق بن يسار مجهول.

يَا عَصْمَةَ الْمُصَدِّ طَرِّ الصَّرِيرِ يَا قَاصِمَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يَا مُعْنَى الْبَائِسِ الْفَقِيرِ يَا جَابِرَ الْعَظِيمِ الْكَسِيرِ يَا مُطَلِقَ الْمُكَبَّلِ (1) الْأَسِيرِ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَتَرْزُقَنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَاهُ الْمَلِكُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (2).

«(148)-شى، تفسير العياشى عن عَبَّاسِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسٌ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِذْ قَالَ أَحَبُّ يَوْسُفَ أَنْ يَسَّ تَوَثَّقَ لِنَفْسِهِ قَالَ فَقِيلَ بِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَمَّا عَزَلَ لَهُ عَزِيزُ مِصْرَ عَنْ مِصْرَ لَيْسَ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ أَوْ قَالَ لَطِيفَيْنِ وَخَرَجَ إِلَى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَصَلَّى رَكَعَاتٍ فَلَمَّا فَرَغَ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ فَهَبْطُ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ لَهُ يَا يَوْسُفُ مَا حَاجَتُكَ فَقَالَ رَبِّ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّقْنِي بِالصَّالِحِينَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَشَى الْفِتَنَ (3).

أقول: ذكر السيد فى سعد السعود نقلا عن ترجمة التوراة أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالا من فضة و أن عمره كان عشرين سنة و أن عمر يعقوب كان مائة و سبعا و أربعين سنة و أن يوسف بكى على أبيه سبعة أيام و ناح المقربون عليه سبعين يوما و أن عمر يوسف كان مائة و عشرين سنة ثم قال و ذكر محمد بن خالد البرقى فى كتاب المبتدأ أن عمره يوم باعوه كان ثلاث عشرة سنة. (4)

ص: 320

1- المكبل: المقيد بالكبل و هو القيد.

2- تفسير العياشى مخطوط. و فى هامش المطبوع: قال الطبرسى رحمه الله: قال المفسرون: لما جمع الله سبحانه ليوسف شمله و أقر له عينه و أتم له رؤياه و وسع عليه فى ملك الدنيا و نعيمها علم أن ذلك لا يبقى له و لا يدوم، فطلب من الله عزَّ و جلَّ نعيما لا يفنى، و تآقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت و دعى به، و لم يتمن ذلك قبله و لا بعده أحد، قيل: فتوفاه الله بمصر و هو نبي، فدفن فى النيل فى صندوق من رخام، و ذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن فى محلته لما كانوا يرجون من بركته، فأروا أن يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليه، ثم يصل الى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء و فى بركته شرعا سواء فكان قبره فى النيل الى أن حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر منه رحمه الله.

3- مخطوط. م.

4- سعد السعود: 43، و فيه: و ذكر الزمخشري فى الكشاف فى رواية ان عمر يوسف لما باعوه كان سبعة عشر سنة.

أقول: وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه أبو حمزة البطائني اسمه سالم روى عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن واحد واثان.

تذنيب: في حل ما يورد من الإشكال على ما مر من الآيات والأخبار وفيه فصول:

الأول فيما يتعلق بأحوال يعقوب ولذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء.

قال فإن قيل فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليه السلام على إخوته في البر والتقريب والمحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه و أفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها القرآن حتى قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم لِيُؤسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فنسبوه إلى الضلال والخطاء وليس لكم أن تقولوا إن يعقوب عليه السلام لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليه السلام لأن ذلك لا بد من أن يكون معلوما من حيث كان في طباع البشر التنافس والتحاسد.

الجواب قيل له ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشىء من فعله لأن المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الإنسان ويختاره وإنما ذلك موقف على فعل الله تعالى فيه ولهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال وقد قال الله تعالى وَلَنْ تَسَّ تَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا بَيْنَاهُ مِنْ مِيلِ النَّفْسِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْدِلَ فِيهِ بَيْنَ نِسَائِهِ لِأَنَّ مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْبِرِّ وَالْعَطَاءِ وَالتَّقْرِيبِ وَمَا أَشْبَهَهُ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْدِلَ فِيهِ بَيْنَ النِّسَاءِ.

فإن قيل فكأنكم نفيتم عن يعقوب عليه السلام القبيح والاستفساد وأضفتموها إلى الله فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه قلنا عنها جوابان أحدهما أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد والفعل القبيح على كل حال وإن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له (1)

ص: 321

1- في المصدر: في محبة أبيه لهم. وبعده زيادة وهي هذه: وإنما يكون ذلك استفسادا إذا وقع عنده الفساد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تمكينا.

و الجواب الآخر أن يكون ذلك جاريا مجرى التمكين والتكليف الشاق لأن هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيه و البغى عليه و الإضرار به و هو غير مفضل عليهم و لا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقدير و التفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق و إذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفساد في تميله طباع أبيهم إلى محبة يوسف عليه السلام لأن بذلك ينتظم هذا التكليف و يجرى هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضل عند خلقه ممن لو لم يخلقه لم يكن ضالا و مجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحا لولاها لم يفعله.

و وجه آخر في الجواب عن أصل المسألة و هو أنه يجوز أن يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلا ليوسف عليه السلام في العطاء و التقريب و الترحيب و البر الذي وصل إليه من جهته و ليس ذلك بقبيح لأنه لا يمتنع أن يكون يعقوب عليه السلام لم يعلم أن ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه (1) و يجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته و سدادهم و جميل ظاهريهم ما غلب على ظنه أنهم لا يحسدونه و إن فضله عليهم فإن الحسد و إن كان كثيرا ما يكون في الطباع فإن كثيرا من الناس يتزهون عنه و يتجنبونه و يظهر من أحوالهم أمارات يظن معها بهم ما ذكرناه و ليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة لأن المحاباة هي مفاعلة من الحباء و معناها أن تحبو غيرك ليحبوك و هذا خارج عن معنى التفضيل بالبر الذي لا يقصد به إلى (2) ما ذكرناه فأما قولهم إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فلم يريدوا به الضلال عن الدين و إنما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطية لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم و أصل الضلال هو العدول و كل من عدل عن شىء و ذهب عنه فقد ضل و يجوز أيضا أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين لأنهم خبروا عن اعتقادهم و قد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطاء فإن قيل كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطاء العظيم و الفعل القبيح

ص: 322

- 1- ظاهر قول يعقوب فيما حكى الله عنه خلاف ذلك، حيث هو يقول: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» و ظاهره انه كان يعلم من حالهم أنهم يكيدونه لو قص عليهم رؤياه، الا أن يقال انه استحاط في ذلك.
- 2- المصدر خال من كلمة «الى». م.

وقد كانوا أنبياء فإن قلت لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم و أى منفعة فى ذلك لكم و أنتم تذهبون إلى أن الأنبياء لا يوافقون القبائح قبل النبوة و لا بعدها قلنا لم يقيم الحجة بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء فى حال من الأحوال و إذا لم يقيم بذلك الحجة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كل مكلف لم تقم حجة بعصمته و ليس لأحد أن يقول كيف تدفعون نبوتهم و الظاهر أن الأسباب من بنى يعقوب كانوا أنبياء لأنه لا يمتنع أن يكون الأسباب الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم و ليس فى ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف و سائر أسباط يعقوب كادوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى من الكيد و قد قيل إن هؤلاء الإخوة فى تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم و لا توجه إليهم التكليف و قد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال و قد يلزمهم بعض العتاب و اللوم فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضا مع تسليم أن هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء فى المستقبل انتهى كلامه رحمه الله. (1) أقول الأظهر فى الجواب هو ما أومئ إليه من أن التفضيل بين الأولاد فى العطاء و المحبة و الإكرام إذا كان لأمر دينى و لفضيلة واقعية لم يدل دليل على كونه مرجوحا بل دلت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتى فى بابة فعلى هذا لا حرج فى تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنه سيكون من الأنبياء و الصديقين عليهم و لا يوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح دينى يقتضيه العقل و الشرع و أما خطأ الإخوة فقد عرفت بما مر من الأخبار أنهم لم يكونوا من الأنبياء (2) و ذهب كثير من العامة أيضا إلى ذلك فلا يستبعد منهم صدور الذنب و لكن دلت الآية ظاهرا و الأخبار صريحا على أنهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت.

ص: 323

- 1- تنزيه الأنبياء: 43-45. م.
- 2- و أمّا قوله تعالى: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» الى قوله: «وَ الْأَسْبَاطِ» فالمراد يوسف و داود و سليمان عليهم السلام؛ و قوله تعالى: «وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ» فالمراد يوسف عليه السلام فتأمل.

ثم قال قدس الله روحه مسألة فإن قال فلم أرسل يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم وقوله أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون و هل هذا إلا تغرير به و مخاطرة.

الجواب قيل له ليس يمتنع أن يكون يعقوب لما رأى من بنيه ما رأى من الأيمان و العهود و الاجتهاد فى الحفظ و الرعاية لأخيهم ظن مع ذلك السلامة و غلب النجاة بعد أن كان خانفا مغلبا لغير السلامة و قوى فى نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة و العداوة بينهم لأنه إذا لم يرسله مع الطلب منهم و الحرص علموا أن سبب ذلك هو التهمة لهم و الخوف من ناحيتهم و استوحشوا منه و من يوسف عليه السلام و انضاف هذا الداعى إلى ما ظنه من السلامة و النجاة فأرسله. (1) مسألة فإن قال فما معنى قولهم ليعقوب عليه السلام و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنا صادقين و كيف يجوز أن ينسبوه إلى أنه لا يصدق الصادق و يكذبه.

الجواب إنهم لما علموا على مرور الأيام شدة تهمة أيهم لهم و خوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد و النفاسة أيقنوا بأنه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا له إنك لا تصدقنا فى هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا و إن كنا صادقين و قد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع فى قلب من يخبره بالشئ ء ليصدقه فيقول له أنا أعلم أنك لا تصدقنى فى كذا و كذا و إن كنت صادقا و هذا بين.

مسألة فإن قال فلم أسرف يعقوب عليه السلام فى الحزن و التهالك و ترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء و من شأن الأنبياء التجلد (2) و التصبر و تحمل الأثقال و لهذه الحالة ما عظمت منازلهم و ارتفعت درجاتهم. (3) الجواب قيل له إن يعقوب عليه السلام بلى و امتحن فى ابنه بما لم يمتحن به أحد

ص: 324

1- تنزيه الأنبياء: 45-46. م.

2- التجلد: تكلف الجلد و الصبر.

3- هكذا فى النسخ؛ و فى المصدر: و لو لا هذه الحال ما عظمت منازلهم و ارتفعت درجاتهم. و هو الصحيح.

قبله لأن الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس وأجملهم وأكملهم علما وفضلا وأدبا وعافا ثم أصيب به أعجب مصيبة وأطرفها لأنه لم يمرض بين يديه مرضا يتول إلى الموت فيسليه عنه تمريضه له ثم يئس منه بالموت بل فقداه فقد لا يقطع معه على الهلاك فيئأس ولا يجد أمانة على حياته وسلامته فيرجو ويطمع فكان متردد الفكر بين يأس وطمع وهذا أغلظ ما يكون على الإنسان وأنكى لقلبه وقد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك رده ولا يقوى على دفعه ولهذا لم يكن أحد منها عن مجرد الحزن والبكاء وإنما نهى عن اللطم والنوح وأن يطلق لسانه بما سخط ربه

وَقَدْ بَكَى نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى ابْنِهِ إِبرَاهِيمَ عِنْدَ وَفَاتِهِ وَقَالَ الْعَيْنُ تَدْمَعُ وَالْقَلْبُ يَخْشَعُ وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ.

وهو عليه الصلاة والسلام القدوة في جميع الآداب والفضائل على أن يعقوب عليه السلام إنما أبدى من حزنه يسيرا من كثير وكان ما يخبه (1) ويتصبر عليه ويغالبه أكثر وأوسع مما أظهره وبعد فإن التجلد على المصائب وكظم الحزن من المندوب إليه وليس بواجب لازم وقد يعدل الأنبياء عليهم السلام عن كثير من المندوبات انتهى كلامه رفع الله مقامه. (2) أقول قد حققنا في بعض كتبنا أن محبة المقربين لأولادهم وأقربائهم وأحبائهم ليست من جهة الدواعى النفسانية والشهوات البشرية بل تجردوا عن جميع ذلك وأخلصوا حبهم وودهم وإرادتهم لله فهم ما يحبون سوى الله تعالى وحبهم لغيره تعالى إنما يرجع إلى حبهم له ولذا لم يحب يعقوب عليه السلام من سائر أولاده مثل ما أحب يوسف عليه السلام وهم لجهلهم بسبب حبه له نسبوه إلى الضلال وقالوا نحن عصابة ونحن أحق بأن نكون محبوبين له لأننا أقوىاء على تمشية ما يريد من أمور الدنيا ففرط حبه ليوسف إنما كان لحب الله تعالى له واصطفائه إياه ومحبوب المحبوب محبوب فأفراطه في حب يوسف لا ينافى خلوص حبه لربه ولا يخل بعلو قدره ومنزلته عند سيده (3) وسيأتى الكلام

ص: 325

1- هكذا في النسخ، وفي المصدر: وكان ما يخفيه.

2- تنزيه الأنبياء: 46-47. م.

3- وهو وجه وجيه لولا ما تقدم من الاخبار الدالة على مؤاخذته تعالى على كثرة جزعه وبكائه.

فى ذلك على وجه أبسط فى محله و فىما أوردته كفاية لأولى الألباب.

ثم قال رحمه الله مسألة فإن قال كيف لم يتسل يعقوب عليه السلام و يخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف و رؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة.

الجواب قيل له عن ذلك جوابان أحدهما أن يوسف عليه السلام رأى تلك الرؤيا و هو صبي غير نبي و لا موحى إليه فلا وجه فى تلك الحال للقطع على صدقها و صحتها و الآخر أن أكثر ما فى هذا الباب أن يكون يعقوب عليه السلام قاطعا على بقاء ابنه و أن الأمر سيئول فيه إلى ما تضمنته الرؤيا و هذا لا يوجب نفى الحزن و الجزع لأننا نعلم أن طول المفارقة و استمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أن المفارق باق يجوز أن يتول حاله إلى القدوم و قد جزع الأنبياء عليهم السلام و من جرى مجراهم من المؤمنين المطهرين من مفارقة أولادهم و أحبائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم فى الآخرة و الحصول معهم فى الجنة و الوجه فى ذلك ما ذكرناه انتهى كلامه رحمه الله. (1) الفصل الثانى فى تأويل قوله تعالى وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ وَ لنذكر هنا ما أورده الرازى فى تفسيره فى هذا المقام فإن اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام.

قال اعلم أن هذه الآية من المهمات التى يجب الاعتناء بالبحث عنها و فى هذه الآية مسائل.

المسألة الأولى فى أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا و فى هذه المسألة قولان أحدهما أن يوسف عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدى فى كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة همّا صحيحا و جلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: طَمَعَتْ فِيهِ وَ طَمِعَ فِيهَا وَ كَانَ طَمَعَهُ

ص: 326

1- تنزيه الأنبياء: 47. م.

فِيهَا أَنَّهُ هَمَّ أَنْ يَحِلَّ التُّكَّةَ (1).

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال حل الهميان (2) وجلس منها مجلس الخائن وعنه أيضا استلقت له وقعد هو بين رجلها ينزع ثيابه ثم إن الواحدى طول فى كلمات عديمة الفائدة فى هذا الباب وما ذكر آية يحتج بها أو حديثا (3) صحيحا يعول عليه فى تصحيح هذه المقالة ولما أمعن فى الكلمات العارية عن الفائدة روى أن يوسف لما قال ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ثم قال والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه (4) فهذا خلاصة كلامه فى هذا الباب.

والقول الثانى أن يوسف عليه السلام كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب.

واعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها فى سورة البقرة فى قصة آدم عليه السلام فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها.

فالحجة الأولى أن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب وأيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب وأيضا الصبى إذا تربى فى حجر إنسان وبقي مكفى المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبى على

ص: 327

1- والخبر كغيره من الآحاد التى لا- يوجب علما ولا عملا وهو مخالف لأصول الشيعة بل لظاهر الكتاب، فلو كان ورد بطريق صحيح لكان وجب حملها او طرحه فكيف وهو مرسل ورد من غير طريقنا.

2- الهميان: شداد السراويل أو التكة.

3- فى المصدر: ولا حديث.

4- انظر كيف عرفوا حقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله وهم نسبوهم الى ما لا ينسب إليه آحاد الأمة، وما لا يفعله الا الفساق من الرعية، وهل يبقى لو ثبتت تلك النسب مجال لدعوى وجوب اتباعهم والوثوق باقوالهم وقبول شهاداتهم؟ وهل يجب نهيم عنها واقامة الحدود عليهم؟ وفى اثبات ذلك العمل وامثاله لهم محاذير عظيمة ذكرها المصنّف فى باب عصمة الأنبياء، ويذكر بعضها الرازى بعد ذلك.

إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال إذا ثبت هذا فنقول إن هذه التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربعة و مثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله و أبعدهم عن كل خير لاستتكف منه فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة.

الثانى أنه تعالى قال فى عين هذه الواقعة كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ وَ ذلك يدل على أن ماهية السوء و ماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء و أفحش أقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين أن يشهد فى عين هذه الواقعة بكونه بريئاً من السوء و الفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء و الفحشاء و أيضاً فالآية تدل على قولنا من وجه آخر و ذلك لأننا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تقيد المدح العظيم و الثناء البالغ و لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكى عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه و يثنى عليه بأعظم المدائح و الأثنية عقيب أن يحكى عنه ذلك الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب و أفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم و الثناء البالغ عقيبها فإن ذلك يستنكر جداً فكذا هاهنا.

الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة (1) استعظمو ذلك و أتبعوها بإظهار الندامة و التوبة و التواضع و لو كان يوسف أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة و الاستغفار و لو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما فى سائر المواضع و حيث لم يوجد شىء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه فى هذه الواقعة ذنب و لا معصية.

الرابع أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية.

و اعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف و تلك المرأة و زوجها و النسوة و الشهود و رب العالمين شهد ببراءته عن الذنب و إبليس أيضاً أقر ببراءته عن المعصية

ص: 328

1- الهفوة. السقطة و الزلة.

وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب أما بيان أن يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام هي راودتني عن نفسي وقوله عليه السلام رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه (1) وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ولقد راودتني عن نفسي فاستعصم وأيضاً قالت الآن حصص الحق أنا راودتني عن نفسي وإني لمن الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله إنني كيدك إن كيدك عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك وأما النسوة فلقولهن امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إننا لتراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء (2) وأما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل إلى آخر الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إن من عبادنا المخلصين فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتأكيد والمبالغة والثاني قوله والفحشاء أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء والثالث قوله إن من عبادنا مع أنه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً الرابع قوله المخلصين وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل وتارة باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزهاً مما أضافه إليه (3) وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال فبِعزتك لأعوينهم أجمعين إلا عبادك منهم

ص: 329

- 1- وقوله: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» وقوله: «مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» وقوله: «إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ».
- 2- المصدر خال عن اعتراف النسوة بالبراءة. م.
- 3- وأيضاً قال الله تعالى: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ففيه شهادة الله أنه كان من المحسنين، وقوله تعالى: «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّى حِينٍ» أي بعد ما رأوا آيات تدل على براءته ونزاهة ساحته مما نسبت إليه، وقوله تعالى: «وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

الْمُخْلِصِينَ فَأَقْرَبَهُ لَا يُمْكِنُهُ إِغْوَاءُ الْمُخْلِصِينَ وَ يُوسُفُ مِنَ الْمُخْلِصِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ وَ كَانَ هَذَا إِقْرَارًا مِنْ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ مَا أَغْوَاهُ وَ مَا أَضَلَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَ عِنْدَ هَذَا نَقُولُ هُوَ لَاءُ الْجَهَالِ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْفَضِيحَةُ إِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ دِينِ اللَّهِ فَلْيَقْبَلُوا شَهَادَةَ اللَّهِ عَلَى طَهَارَتِهِ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ فَلْيَقْبَلُوا شَهَادَةَ إِبْلِيسَ عَلَى طَهَارَتِهِ وَ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ كُنَّا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ تَلَامِذَةً لِإِبْلِيسَ إِلَّا أَنَا تَخْرَجْنَا وَ زِدْنَا عَلَيْهِ فِي السَّفَاهَةِ كَمَا قَالَ الْحَرُورِيُّ:

وَ كُنْتُ فَتًى مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى *** بِي الْأَمْرَ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسَ مِنْ جُنْدِي

فَلَوْ مَا تَقَبَلْتُمْ قَبْلِي كُنْتُ أَحْسَنَ بَعْدَهُ *** طَرَائِقُ فَسَقَ لَيْسَ يَحْسِنُهَا بَعْدِي

فُتِبَتْ بِهَذِهِ الدَّلَائِلُ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيءٌ عَمَّا يَقُولُهُ هُوَ لَاءُ الْجَهَالِ.

وَ إِذَا عُرِفَتْ هَذَا فَتَقُولُ الْكَلَامَ عَلَى ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ يَقَعُ فِي مَقَامَيْنِ الْمَقَامِ الْأَوَّلُ أَنَّ نَقُولُ لَا نَسْلَمُ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ بِهَا وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ وَ هَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ وَ جَوَابَ لَوْ لَا هَاهُنَا مُقَدِّمٌ وَ هُوَ كَمَا يَقَالُ قَدْ كُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ لَوْ لَا أَخْلَصْتُكَ (1) وَ طَعَنَ الزَّجَاجُ فِي هَذَا الْجَوَابِ مِنْ وَجْهَيْنِ.

الأول أن تقدم جواب لولا شاذ وغير موجود في الكلام الفصيح الثاني أن لولا يجب باللام فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال ولقد همت به ولهم بها وذكر غير الزجاج سؤالاً ثالثاً وهو أنه لو لم يوجد الهم لما بقى لقوله لولا أن رأى برهان ربه فائدة.

واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لأننا نسلم أن تأخير جواب لولا حسن جائز إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال إنهم يقدمون الأهم والذي هم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ما لا يليق بالحكمة وأيضا ذكر جواب لولا باللام جائز أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز لأننا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين وهو قوله تعالى إن كادت لتبدي

ص: 330

1- في المصدر: لولا أن فلانا خلصك. م.

بِهِ لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّلَاثُ وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَوْجَدْ الْهَمُّ لَمْ يَبْقَ لِقَوْلِهِ لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَائِدَةٌ فَنَقُولُ بَلْ فِيهِ أَعْظَمُ الْفَوَائِدِ وَهُوَ بَيَانُ أَنَّ تَرْكَ الْهَمِّ بِهَا مَا كَانَ لِعَدَمِ رَغْبَتِهِ فِي النِّسَاءِ وَعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِنَّ بَلْ لِأَجْلِ أَنَّ دَلَالَاتِ دِينِ اللَّهِ مَنَعَتْهُ عَنِ ذَلِكَ الْعَمَلِ ثُمَّ نَقُولُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَوَابَ لَوْ لَا مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْ لَوْ لَا يَسْتَدْعَى جَوَابًا وَهَذَا الْمَذْكُورُ يَصْلُحُ جَوَابًا لَهُ فَوْجِبَ الْحَكْمُ بِكَوْنِهِ جَوَابًا لَهُ.

لَا يُقَالُ إِنَّا نَضْمَرُ لَهُ جَوَابًا وَتَرَكَ الْجَوَابَ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ فَنَقُولُ لَا نَزَاعَ أَنَّهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ لَا يَكُونَ مَحذُوفًا وَأَيْضًا فَالْجَوَابُ إِنَّمَا يَحْسُنُ تَرْكُهُ وَإِذَا حَصَلَ فِي الْمَلْفُوظِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَعِينِهِ فَهَاهُنَا بِتَقْدِيرِ أَنَّ يَكُونُ الْجَوَابَ مَحذُوفًا فَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِ ذَلِكَ الْجَوَابِ فَإِنِ هَاهُنَا أَنْوَاعًا مِنَ الْإِضْمَارَاتِ يَحْسُنُ إِضْمَارُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَلَيْسَ إِضْمَارُ بَعْضِهَا أَوْلَى مِنْ إِضْمَارِ الْبَاقِي فَظَهَرَ الْفَرْقُ.

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أننا نقول إن قوله وَهَمَّ بِهَا لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّ تَعْلِيْقَ الْهَمِّ بِذَاتِ الْمَرْأَةِ مُحَالٌ لِأَنَّ الْهَمَّ مِنْ جِنْسِ الْقَصْدِ وَالْقَصْدُ لَا يَتَعَلَّقُ بِالذَّوَاتِ الْبَاقِيَةِ فَثَبِتَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ إِضْمَارِ فِعْلِ مَخْصُوصٍ يَجْعَلُ مَتَعَلِّقَ ذَلِكَ الْهَمِّ وَذَلِكَ الْفِعْلُ غَيْرُ مَذْكُورٍ فَهَمُّ زَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ الْمَضْمَرُ هُوَ إِقْبَاعُ الْفَاحِشَةِ وَنَحْنُ نَضْمَرُ شَيْئًا آخَرَ يَغَايِرُ مَا ذَكَرُوهُ وَبَيَانُهُ مِنْ وَجْهِهِ.

الأول المراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها من ذلك القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقال هممت بفلان أي بضربه ودفعه.

فإن قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَائِدَةٌ قَلْنَا بَلْ فِيهِ أَعْظَمُ الْفَوَائِدِ وَبَيَانُهُ مِنْ وَجْهِينِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ

لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله فأعلمه تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك والثاني أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلق به فكان يتمزق ثوبه من قدام و كان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجاني (1) ولو كان ثوبه متمزقا من خلف لكانت المرأة هي الجانية (2) فالله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

الوجه الثاني في الجواب أن نفس الهم بالشهوة وهذا مستعمل في اللغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهي ما يهمني هذا وفيما يشتهي هذا أهم الأشياء إلى فسمى الله تعالى شهوة يوسف هما فمعنى الآية ولقد اشتتهته واشتهاها ولو لا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود.

الثالث أن نفس الهم بحديث النفس وذلك لأن المرأة الفاتكة في الحسن والجمال إذا تزينت و تهيأت للرجل الشاب القوى فلا بد وأن يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات و منازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ومثاله أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه و هداه يمنعه منه فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه و لم يبق في يد الواحدى إلا مجرد التصلف و تعديد أسماء المفسرين و لو كان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين.

واعلم أن

بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات.

فقلت الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار

ص: 332

1- في المصدر: الخائن. م.

2- في المصدر: الخائنة م.

فإن لم يقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدى و من الذى يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين المسألة الثانية فى أن المراد بذلك البرهان ما هو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجه.

الأول أنه حجة الله تعالى فى تحريم الزنا و العلم بما على الزانى من العقاب.

و الثانى أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إنه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً(1) فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق و تذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات.

الثالث أنه رأى مكتوبا فى سقف البيت وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا(2) الرابع أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش و الدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح و الفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها و أفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عَدَدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(3) و أيضا إن الله تعالى عير اليهود بقوله أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ(4) و ما يكون عيبا فى حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات.

ص: 333

1- الأحزاب: 33.

2- الإسراء: 32.

3- الصف: 2 و 3.

4- البقرة: 44.

و أما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا فى تفسير ذلك البرهان أموراً:

الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر و الياقوت فى زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف و لم قالت أستحي من إلهى هذا أن يرانى على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يعقل و لا يسمع و لا أستحي من إلهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا قالوا فهذا هو البرهان.

الثانى نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه و يقول له أتعلم عمل الفجار و أنت مكتوب فى زمرة الأنبياء فاستحيا منه قالوا هو قول عكرمة و مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و قتادة و الضحاك و مقاتل و ابن سيرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت شهوته من أنامله.

الثالث قالوا إنه سمع فى الهواء قائلاً يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا زنى ذهب ريشه.

و الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شىء من الشهوة إلا خرج.

و لما نقل الواحدى هذه الروايات تصلف (1) و قال هذا الذى ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل فيقال له إنك لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التى لا فائدة فيها فأين الحجة و الدليل و أيضاً فإن ترادف الدلائل على الشىء الواحد جائز و إنه عليه السلام كان ممتنعاً عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوى الانزجار و كمل الاحتراز و العجب أنهم نقلوا أن جروا (2) دخل تحت حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و بقى هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوماً و هاهنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل و العجب أيضاً أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل و لو أن أفسق الخلق و أكفرهم

ص: 334

1- أى تكلف الصلف، و هو التمدح بما ليس فيه او عنده و ادعاء فوق ذلك اعجاباً و تكبراً.

2- الجرو: ولد الكلب.

كان مشغولاً بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زى الصالحين استحيا منه وفر وترك ذلك العمل وهاهنا رأى يعقوب عض على أنامله و لم يلتفت ثم إن جبرئيل على جلالته قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضاً عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل إلى أن ركضه على ظهره نسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى فى الدين و الخذلان فى طلب اليقين فهذا هو الكلام الملخص فى هذه المسألة انتهى. (1) أقول قد عرفت أن الوجهين اللذين اختارهما أوما الرضا عليه السلام إلى أحدهما فى خبر أبى الصلت حيث قال و أما قوله عز و جل فى يوسف وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا فَأَنهَا هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ وَ هَمَّ يُوْسُفُ بِقَتْلِهَا إِنْ أَجْبَرْتَهُ لِعَظْمِ مَا دَاخَلَ فَصْرَفَ اللهُ عَنْهُ قَتْلَهَا وَ الْفَاحِشَةَ وَ هُوَ قَوْلُهُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ يَعْنِي الْقَتْلَ وَ الْفَحْشَاءَ يَعْنِي الزَّوْنَا وَ أَشَارَ إِلَيْهِمَا مَعَا فِي خَبَرِ ابْنِ الْجَهْمِ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ لَكِنَّهُ كَانَ مَعْصُومًا وَ الْمَعْصُومَ لَا يَهْمُ بِذَنْبٍ وَ لَا يَأْتِيهِ

وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ وَ هَمَّ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ.

أقول: لا يتوهم خطأ فى قصده القتل إذ الدفع عن العرض و الاحتراز عن المعصية لازم و إن انجر إلى القتل و لكن الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة إما لئلا يقتل قودا (2) أو لئلا يتهم بسوء كما يومئ إليهما كذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ أو لغير ذلك من المصالح و يمكن أن يكون فى شرعه عليه السلام قتل مريد مثل هذا الأمر مجوزا و على الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوة بما يلزمه.

ثم اعلم أن الأخبار الأخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنها محمولة على التقية و قد اتضح ذلك من الأخبار أيضاً و أما أخبار إلقاء الثوب فإذا لم نحملها على التقية فليس فيها تصريح بأن ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاه عليه السلام بما همت

ص: 335

1- مفاتيح الغيب 5: 172-178. م.

2- أى بدلا منها.

به و لعله تعالى سبب ذلك تأييدا للعصمة وإلقاء للحجة التي يحتج بها يوسف عليه السلام عليها كما أوما إليه الرازي أيضا.

الفصل الثالث في معنى سجودهم له عليه السلام.

أقول: قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدم عليه السلام وقد أوردنا في هذا الباب الذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك ولنذكر هنا ما ذكره الرازي في هذا المقام لكامل الإيضاح قال وأما قوله وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا فففيه إشكال وذلك لأن يعقوب كان أبا يوسف وحق الأبوة حق عظيم قال تعالى وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (1) فقرن حق الوالدين بحق نفسه وأيضا أنه كان شيخا والشباب يجب عليه تعظيم الشيخ. و الثالث أنه كان من أكابر الأنبياء ويوسف وإن كان نبيا إلا أن يعقوب كان أعلى حالا منه. و الرابع أن جده واجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جد يوسف ولما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبالغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا تقرير السؤال والجواب عنه من وجوه.

الأول وهو قول ابن عباس في رواية عطا أن المراد بهذه الآية أنهم خروا له أى لأجل وجدانه سجدا لله و حاصله أنه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله والدليل على صحة هذا التأويل أن قوله وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا مشعر بأنهم صعّدوا ذلك السرير ثم سجدوا ولو أنهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع.

فإن قالوا هذا التأويل لا يطابق قوله يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ والمراد منه قوله إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قلنا بل هذا مطابق له ويكون المراد من قوله وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ أى رأيتهم ساجدين لأجلى أى أنها سجدت لله لطلب مصلحتي والسعى في إعلاء منصبى وإذا كان هذا

ص: 336

1- الإسراء: 23.

محتملا- سقط السؤال و عندى أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف و دينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته فى حقوق الولادة و الشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوة.

و الوجه الثانى فى الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقابلة و سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه و هذا أيضا تأويل حسن فإنه يقال صليت للكعبة كما يقال صليت إلى الكعبة.

قال حسان:

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف*** عن هاشم ثم منها عن أبى حسن

أليس أول من صلى لقبلكم*** و أعرف الناس بالآثار و السنن

و هذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى للقابلة فكذلك يجوز أن يقال سجد للقابلة فقله وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا أَى جعلوه كالقابلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه.

الوجه الثالث فى الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقوله ترى الأكم فيها سجدا للحوافر فكان المراد هاهنا التواضع إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال و خروا له سجدا و الخور إلى السجدة مشعر بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه و أجيب عنه بأن الخور يعنى به (1) المرور فقط قال تعالى لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُمِيَانًا (2) يعنى لم يمروا.

الوجه الرابع فى الجواب أن نقول الضمير فى قوله وَ خَرُّوا لَهُ غير عائد إلى الأبوين لا محالة و إلا لقال و خرا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته و إلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة فالتقدير و رفع أبويه على العرش مبالغة فى تعظيمهما و أما الإخوة و سائر الداخلين فخرؤا له ساجدين فإن قالوا فهذا لا يلائم قوله يا أبتِ هذا تأويلٌ رُءِياى مِنْ قَبْلُ قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا بحسب

ص: 337

1- فى المصدر: قد يعنى به.

2- الفرقان: 73.

الصورة و الصفة من كل الوجوه فسجود الكواكب و الشمس و القمر تعبيره تعظيم الأكاير من الناس له و لا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساويا لأصل الرؤيا في الصفة و الصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء.

الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية و الإكرام في ذلك الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه و هو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب.

الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأنفة و الاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع و علم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتن و ظهور الأحقاد القديمة بعد كمونها فهو مع جلالة قدره و عظيم حقه بسبب الأبوة و الشيخوخة و التقدم في الدين و العلم و النبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الأنفة و النفرة عن قلوبهم.

ألا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا هاهنا.

الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أنه أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو و يوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت.

ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال يا أبتِ هذا تأويلُ رُءيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا و فيه بحثان.

الأول (1) قال ابن عباس لما رأى سجود أبويه و إخوته له هاله ذلك و اقشعر جلده منه و قال ليعقوب هذا تأويلُ رُءيَايَ مِنْ قَبْلُ و أقول هذا يقوى الجواب السابع

ص: 338

1- و البحث الثاني ما تقدم من ذكر الاختلاف في مقدار المدة بين هذا الوقت و بين الرؤيا.

كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به فإن رؤيا الأنبياء حق فكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود عليه فلهذا السبب حكى ابن عباس أن يوسف لما رأى ذلك هاله واقشعر منه جلده ولكنه لم يقل شيئا.

وأقول: لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة في وصاله دائم الحزن بسبب فراقه فإذا وجدته فاسجد له فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد والله العالم بحقائق الأمور. (1) انتهى ما أردنا إيراده من كلامه ولا نستغل برد ما حققه وقبوله لئلا يطول الكلام وإنما أوردنا كلامه بطوله ليتضح لك ما صدر عنهم عليهم السلام في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك ولعلك لا تحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح وبيان ومن الله التوفيق وعليه التكلان.

باب 10 قصص أيوب عليه السلام

الآيات؛

الأنبياء: «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ» (83-84)

ص: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ* وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّْا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» (41-44)

ص: 339

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: وَأَيُّوبُ أَيُّ وَادَّكَرَ أَيُّوبُ حِينَ دَعَا رَبَّهُ لَمَّا اشْتَدَّتْ الْمُحَنَّةُ بِهِ أَنِّي مَسَّنِي الضَّرُّ أَي نَالَنِي الضَّرُّ وَأَصَابَنِي الْجَهْدُ وَأَنْتَ أَزْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَهَذَا تَعْرِيفٌ مِنْهُ بِالِدَعَاءِ لِإِزَالَةِ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ. (1) يَنْصَبُ وَعَذَابٌ أَي بَتَعْبٍ وَمَكْرُوهٍ وَمَشَقَّةٍ وَقِيلَ بوسوسة فيقول له طال مرضك ولا- يرحمك ربك وقيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كله طمعا أن يزله بذلك فوجده صابرا مسلما لأمر الله وقيل إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم فكان أيوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من أمر الله قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام اذْكَصُ بِرِجْلِكَ أَي ادْفَعْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ أَي فَرَكَضُ بِرِجْلِهِ فَنَبَعَتْ بِرِكَضَتِهِ عَيْنَ مَاءٍ وَقِيلَ نَبَعَتْ عَيْنَانِ فَاغْتَسَلَ مِنْ إِحْدَاهُمَا فَبِرَأً وَشَرِبَ مِنَ الْأُخْرَى فَرَوَى وَالمَغْتَسَلُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْتَسِلُ فِيهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْمَاءِ الَّذِي يَغْتَسَلُ بِهِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْثًا وَهُوَ مِلءُ الْكَفِّ مِنَ الشَّمَارِيخِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَي وَقَلْنَا لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِأَمْرٍ أَنْكَرَهُ مِنْ قَوْلِهَا إِنْ عَوْفَى لِيضْرِبْنَهَا مِائَةَ جِلْدَةٍ فَقِيلَ لَهُ خُذْ ضِعْثًا بَعْدَ مَا حَلَفْتَ فَاصْتَبَرْتُ بِهِ أَي وَاضْرِبْنَهَا بِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بَرَّتْ يَمِينُكَ وَ لَا تَحْنُثْ فِي يَمِينِكَ.

وروى عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل إنها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف إنه أَوَّابٌ أَي رَجَّاعٌ إِلَى اللَّهِ مُنْقَطِعٌ إِلَيْهِ.

وَرَوَى الْعَيْشِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَبَادَ الْمَكِّيِّ قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِنِّي أَرَى لَكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَنَزِلَةً فَاسْأَلُهُ عَنْ رَجُلٍ زَنَى وَهُوَ مَرِيضٌ فَإِنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ خَافُوا أَنْ يَمُوتَ

ص: 340

مَا يَقُولُ فِيهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ أَوْ أَمْرِكَ بِهَا إِنْسَانٌ فَقُلْتُ إِنَّ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ أَمَرَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَى بَرَجُلًا أَحَبَّنَا قَدْ اسْتَسَدَّ مَعِيَ بَطْنُهُ وَبَدَتْ عُرُوقُ فَخَذِيهِ وَقَدْ زَنَى بِأَمْرَأَةٍ مَرِيضَةٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأُتِيَ بِعُرْجُونٍ فِيهِ مِائَةٌ شِمْرَاخٍ فَضْرَبَهُ بِهِ ضَرْبَةً وَخَلَى سَبِيلَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْغًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ انْتَهَى (1).

- أقول: روى الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن عباد المكي مثله (2) و الحَبَن محرّكة داء في البطن يعظم منه و يرم.

(1)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّائِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَبِمِثْنِهِ بِكُلِّ مِثَّةٍ وَلَا يَبْتَلِيهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَمَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سَلَطَ إِبْلِيسُ عَلَى مَالِهِ وَعَلَى وُلْدِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ وَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى عَقْلِهِ تَرِكَ لَهُ لِيُوحِدَ اللَّهَ بِهِ.

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان مثله (3).

(2)- كا، الكافي حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ تُوتَى بِالْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي قَدْ افْتَنَّتْ فِي حُسْنِهَا فَتَقُولُ يَا رَبِّ حَسَنْتَ خَلَقْتَنِي حَتَّى لَقِيتُ مَا لَقِيتُ فَيَجَاءُ بِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَيَقَالُ أَنْتِ أَحْسَنُ أَوْ هَذِهِ قَدْ حَسَنَّاها فَلَمْ يُفْتَنَّ وَيَجَاءُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الَّذِي قَدْ افْتَنَّنَا فِي حُسْنِهِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَسَنْتَ خَلَقْتَنِي حَتَّى لَقِيتُ مِنَ النَّسَاءِ مَا لَقِيتُ فَيَجَاءُ بِيُوسُفَ وَيَقَالُ أَنْتِ أَحْسَنُ أَوْ هَذَا قَدْ حَسَنَّاها فَلَمْ يُفْتَنَّ وَيَجَاءُ بِصَاحِبِ الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ فِي بَلَاءِهِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ شَدَّدْتَ عَلَيَّ الْبَلَاءَ حَتَّى افْتَنَّنْتُ فَيُوتَى بِأَيُّوبَ فَيَقَالُ أَسَدُّ أَوْ بَلِيَّةٌ هَذَا فَقَدْ ابْتَلَى فَلَمْ يُفْتَنَّ (4).

(3)- فس، تفسير القمي أَبِي عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ

ص: 341

1- مجمع البيان 8: 478. م.

2- من لا يحضره الفقيه: 473. م.

3- فروع الكافي 1: 31. وفيه: ترك ما يوحد الله عزَّ وجلَّ به. م.

4- روضة الكافي: 228-229. م.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا لِأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ قَالَ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَآدَى شُكْرَهَا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحْجَبُ إِبْلِيسُ عَنْ دُونِ الْعَرْشِ (1) فَلَمَّا صَعِدَ وَرَأَى شُكْرَ نِعْمَةِ أَيُّوبَ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ (2) إِلَّا بِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَ لَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ مَا آدَى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا فَسَدَّ لَطْفِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَدًا فَفَقِيلَ لَهُ قَدْ سَدَّ لَطْفُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَدَّعَهُ قَالَ فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ (3) مَالًا وَلَا وَدَادًا إِلَّا أَعْطَبَهُ (4) فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا فَقَالَ فَسَدَّ لَطْفِي عَلَى زُرْعِهِ يَا رَبِّ قَالَ قَدْ فَعَلْتَ فِجَاءً مَعَ شَيْطَانِيهِ فَفَنَفَخَ فِيهِ فَاحْتَرَقَ فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا فَقَالَ يَا رَبِّ سَلْطَنِي عَلَى غَنَمِهِ فَسَلْطَنِي عَلَى غَنَمِهِ فَأَهْلَكَهَا فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْرًا وَحَمْدًا فَقَالَ يَا رَبِّ سَلْطَنِي عَلَى بَدَنِهِ فَسَلْطَنِي عَلَى بَدَنِهِ مَا خَلَا عَقْلَهُ وَعَيْنَيْهِ فَفَنَفَخَ فِيهِ إِبْلِيسُ فَصَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فَبَقِيَ فِي ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي بَدَنِهِ الدُّوْدُ وَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ (5) فَيَرُدُّهَا وَيَقُولُ لَهَا ازْجِعِي إِلَى مَوْضِعِكِ الَّذِي خَلَقَكِ اللَّهُ مِنْهُ وَتَتَنَّى حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ وَ أَلْقَوْهُ عَلَى الْمَرْبَلَةِ (6) خَارِجَ الْقَرْيَةِ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحْمَةً بِنْتُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ (7) إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ عَلِيهَا تَتَصَدَّقُ مِنَ النَّاسِ وَ تَأْتِيهِ بِمَا تَجِدُهُ قَالَ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَرَأَى إِبْلِيسُ صَبْرَهُ أَتَى أَصْحَابًا لَهُ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ وَقَالَ لَهُمْ مُرُّوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى فَسَأَلَهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ فَرَكِبُوا بَعَالًا شُهْبًا وَجَاءُوا فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِعَالِهِمْ مِنْ نَتْنٍ رِيحِهِ فَفَرَّقُوا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ (8) ثُمَّ مَسَّوْا

ص: 342

1- في نسخة: من دون العرش. م.

2- في نسخة: شكر هذه النعم.

3- في نسخة: أعنى أيوب.

4- أي أهلكه.

5- في نسخة: فكانت تخرج من بدنه.

6- في نسخة: حتى أخرجوه أهل القرية من القرية و ألقوه في المرزبة.

7- في نسخة: رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب، وهو الأظهر.

8- في نسخة: ففرقوا بعضا إلى بعض.

إِلَيْهِ وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدِيثُ السِّنِّ فَقَعَدُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَيُّوبُ لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ لَعَلَّ اللَّهَ كَانَ يُهْلِكُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَ مَا نَرَى ابْتِلَاءَكَ الَّذِي لَمْ يُبْتَلِ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرِ كُنْتَ تَسْتُرُهُ فَقَالَ أَيُّوبُ وَعِزَّةَ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا وَ يَتِيمٌ أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِيَ وَ مَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا طَاعَةٌ لِلَّهِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي فَقَالَ الشَّابُّ سَوَاءٌ لَكُمْ عَمَدْتُمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ فَعَيَّرْتُمُوهُ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ (1) مَا كَانَ يَسْتُرُهُمَا فَقَالَ أَيُّوبُ يَا رَبِّ لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحَكَمِ مِنْكَ لَأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ عَمَامَةً فَقَالَ يَا أَيُّوبُ أَذَلْنِي بِحُجَّتِكَ فَقَدْ أَقْعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحَكَمِ (2) وَ هَا أَنَا ذَا قَرِيبٍ وَ لَمْ أَزَلْ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لِي أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى نَفْسِي أَلَمْ أَحْمَدِكَ أَلَمْ أَشْكُرْكَ أَلَمْ أَسْجُدْ لَكَ قَالَ فَنُودِيَ مِنَ الْعَمَامَةِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ لِسَانٍ يَا أَيُّوبُ مَنْ صَبَّرَكَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَ النَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ وَ تَحْمَدُهُ وَ تَسُبِّحُهُ وَ تُكَبِّرُهُ وَ النَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ أَمْ تَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِمَا لِلَّهِ الْأَمْنُ فِيهِ عَلَيْكَ (3) قَالَ فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَكَ الْعُتْبِيُّ يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي قَالَ فَانزَلِ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا فَرَكَّضَ بِرِجْلِهِ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَعَسَلَهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ وَ أَطْرَأَ وَ أَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوْضَةً خَضِرَاءَ وَ رَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَ مَالَهُ وَ وُلْدَهُ وَ زَرْعَهُ وَ قَعَدَ مَعَهُ الْمَلِكُ يُحَدِّثُهُ وَ يُؤْنِسُهُ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ وَ مَعَهَا الْكِسْرُ (4) فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ إِذَا الْمَوْضِعُ مُتَغَيَّرٌ وَ إِذَا رَجُلَانِ جَالِسَانِ فَبَكَتْ وَ صَاحَتْ وَ قَالَتْ يَا أَيُّوبُ مَا دَهَاكَ فَنَادَاهَا أَيُّوبُ فَأَقْبَلَتْ فَلَمَّا رَأَتْهُ وَ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَنَهُ وَ نِعْمَتَهُ سَجَدَتْ لِلَّهِ شُكْرًا فَرَأَى ذَوَابَّتَهَا (5) مَقْطُوعَةً وَ ذَلِكَ أَنَّهُمَا سَأَلَتْ قَوْمًا أَنْ يُعْطَوْهَا مَا تَحْمِلُهُ إِلَى أَيُّوبَ مِنَ الطَّعَامِ وَ كَانَتْ حَسَنَةَ الذُّوَابَةِ فَقَالُوا لَهَا تَبِعِينَا ذَوَابَّتِكَ هَذِهِ حَتَّى نُعْطِيكَ فَقَطَعَتْهَا

ص: 343

1- فى نسخة: حتى اظهر من عبادة الله.

2- فى نسخة: فقد أقعدتك مقعد الخصم.

3- فى نسخة: وفى المصدر: بما لله فيه المنة عليك. م.

4- الكسر: الجزء من العضو. أو جزء من العظم مع ما عليه من اللحم.

5- فى نسخة: فرأى ذوابتها مقطوعة.

وَدَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ وَأَخَذَتْ مِنْهُمْ طَعَامًا لِأَيُّوبَ فَلَمَّا رَأَاهَا مَقْطُوعَةً الشَّعْرِ غَضِبَ وَحَلَفَ عَلَيْهَا أَنْ يَصْرَبَهَا مَاءَةً فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ كَانَ سَبَبُهُ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ (1) فَأَعْتَمَّ أَيُّوبُ مِنْ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْدِرْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ فَأَخَذَ مِائَةَ شِهْ مِرَاخٍ فَصْرَبَهَا صَرْبَةً وَاحِدَةً فَخَرَجَ مِنْ يَمِينِهِ (2) ثُمَّ قَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْبَلِيَّةِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ كُلَّهُمْ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَعَاشُوا مَعَهُ وَسَدَّ بِلِ أَيْبُوبَ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللَّهُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا مَرَّ عَلَيْكَ قَالَ شِمَاتَةٌ الْأَعْدَاءِ قَالَ فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فَرَاشَ الذَّهَبَ وَكَانَ يَجْمَعُهُ فَإِذَا ذَهَبَ (3) الرِّيحُ مِنْهُ بِشَيْءٍ عَدَا خَلْفَهُ فَرَدَّهُ فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ مَا تَشْبَعُ يَا أَيُّوبُ قَالَ وَمَنْ يَشْبَعُ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِ (4).

بيان: قوله لعل الله يهلكنا أى لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلو قدرك عنده تعالى و استعلامهم منه تعالى إما بتوسط نبي آخر أو بأنفسهم إذ كان فى تلك الأزمنة يتأتى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضا كما نقل و يحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه و الاستغفار له و أدلى بحجته أى احتج بها و العتبي بالضم الرجوع عن الذنب و الإساءة و الركض تحريك الرجل قولها ما دهاك أى ما أصابك من الداهية و البلاء و الضغث بالكسر الحزمة الصغيرة من الحشيش و غيره (5).

(4) -ع، علل الشرائع ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّمَا كَانَتْ بَلِيَّةُ أَيُّوبَ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا

ص: 344

1- بالفتح و قد يكسر يكنى بهما عن الحديد و الخبر، و يستعملان بلا واو ايضا، و لا يستعملان الا مكررين.

2- فى نسخة: فخرج عن يمينه.

3- فى نسخة: فكان اذا ذهب.

4- تفسير القمى: 569- 571. م.

5- و الحديث يتضمن أمورا لا يوافق أصول المذهب، و سيأتى من المصنّف و السيد المرتضى الايعاز الى ذلك و يأتى فى الخبر 13 ما ينافى كل ذلك و هو الاوفق بالمذهب.

مَا نَعْلَمُ أَحَدًا ابْتُلِيَ بِهَذِهِ الْبَلِيَّةِ إِلَّا لِسِرِّيَّةِ سُوءٍ (1) فَلَعَلَّكَ أَسْرَرْتَ سُوءًا فِي الَّذِي تُبْدِي لَنَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَاجَى أَيُّوبُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ رَبِّ ابْتَلَيْتَنِي بِهَذِهِ الْبَلِيَّةِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْضُ لِي أَمْرَانِ قَطُّ إِلَّا أَلَزَمْتُ أَخْسَنَهُمَا عَلَى بَدَنِي وَلَمْ أَكُلْ أَكْلَةً قَطُّ إِلَّا وَعَلَى خِوَانِي يَتِيمٌ فَلَوْ أَنَّ لِي مِنْكَ مَقْعَدَ الْخَصْمِ لَأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي قَالَ فَعَرَضَتْ لَهُ سَدْحَابَةٌ (2) فَتَنَطَّقَ فِيهَا نَاطِقٌ فَقَالَ يَا أَيُّوبُ أَذِلَّ بِحُجَّتِكَ قَالَ فَشَدَّ عَلَيْهِ مِزْرَهُ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (3) فَقَالَ ابْتَلَيْتَنِي بِهَذِهِ الْبَلِيَّةِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْضُ لِي أَمْرَانِ قَطُّ إِلَّا أَلَزَمْتُ أَخْسَنَهُمَا عَلَى بَدَنِي وَلَمْ أَكُلْ أَكْلَةً مِنْ طَعَامٍ إِلَّا وَعَلَى خِوَانِي يَتِيمٌ قَالَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَيُّوبُ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْكَ الطَّاعَةَ قَالَ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ (4) ثُمَّ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ (5).

بيان: عل و لعل لغتان بمعنى.

(6) -فس، تفسير القمي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قَالَ أَحْيَا اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ الْبَلِيَّةِ وَأَحْيَا لَهُ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا وَ هُوَ فِي بَلِيَّةٍ (6).

بيان: قال الشيخ الطبرسي قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيها بأعيانها وأعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنه خير أيوب فاختر إحياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأوتى على ما اختار عن عكرمة ومجاهد.

وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار سبعة بنين وسبع

ص: 346

1- في نسخة: الا سريرة شر.

2- في نسخة: تعرضت له سحابة.

3- أي قام على ركبتيه أو قام على اطراف أصابعه.

4- في نسخة: فوضعه على رأسه.

5- علل الشرائع: 37. والظاهر أن روايات أبي بصير متحدة وان رويت مفصلا ومختصرا.

6- تفسير القمي: 570 وفيه: ماتوا قبل البلية إلخ. م.

بنات (1) انتهى وقال البيضاوى بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيا ولده و ولد له منهم نوافل انتهى (2) وروى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين و سبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

(7) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قُلْتُ وَ لِدُهُ كَيْفَ أُوتِيَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قَالَ أَحْيَا لَهُ مِنْ وُلْدِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَا تَوَقَّعْتَ ذَلِكَ بِأَجَالِهِمْ مِثْلَ الَّذِينَ هَلَكُوا يَوْمَئِذٍ (3).

(8) - ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ دُرُسْتٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ (4).

(9) - ع، علل الشرائع بِهِذَا الإسنادِ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ فَضْلِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ابْتُلِيَ أَيُّوبُ سَبْعَ سِنِينَ بِلَا ذَنْبٍ (5).

ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنِ الْوَشَاءِ مِثْلَهُ (6) بيان ما دلت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه عليه السلام سبع سنين هو المعتمد وقال البيضاوى ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا و سبعة أشهر و سبع ساعات (7).

(10) - ع، علل الشرائع بِهِذَا الإسنادِ عَنِ فَضْلِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ابْتُلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَا ذَنْبٍ فَصَبَرَ حَتَّى عَمِيَ وَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى التَّعْيِيرِ (8).

(11) - دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ

ص: 347

1- مجمع البيان 7: 59. م.

2- أنوار التنزيل 2: 34. و النافلة: ولد الولد.

3- روضة الكافي: 252. م.

4- علل الشرائع: 37. م.

5- علل الشرائع: 37. م.

6- الخصال ج 2: 34-35. م.

7- أنوار التنزيل 2: 34. م.

8- علل الشرائع: 37. م.

تَدْرِي مَا ذَنْبُكَ إِلَيَّ حِينَ أَصَابَكَ الْبَلَاءُ قَالَ لَا قَالَ إِنَّكَ دَخَلْتَ عَلَيَّ فِرْعَوْنَ فَدَاهَنْتَ فِي كَلِمَتَيْنِ (1).

«(12)» وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ امْرَأَةَ أَيُّوبَ قَالَتْ لَهُ يَوْمًا لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ فَقَالَ وَيْحَكَ كُنَّا فِي النِّعْمَاءِ سَبْعِينَ عَامًا فَهَلَمَّ نَصْرِي فِي الصَّرَاءِ مِثْلَهَا قَالَ فَلَمْ يَمُكُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عُوْفِي (2).

«(13)» ل- الخصال القَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عَمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ - (3) وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُذْبِحُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ لَا يُذْبِحُونَ وَلَا يَزِيغُونَ وَلَا يَزِيغُونَ ذَنْبًا صَدَّ غَيْرًا وَلَا كَبِيرًا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ أَيُّوبَ مِنْ جَمِيعِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ (4) لَمْ تُنْتِنَ لَهُ رَائِحَةٌ وَلَا قَبِحَتْ لَهُ صُورَةٌ وَلَا خَرَجَتْ مِنْهُ مِدَّةٌ مِنْ دَمٍ وَلَا قَيْحٌ وَلَا اسْتَفْذَرَهُ أَحَدٌ رَأَاهُ وَلَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَحَدٌ شَاهَدَهُ وَلَا تَدَوَّدَ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِهِ وَهَكَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَمِيعِ مَنْ يَبْتَلِيهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُكْرَمِينَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا اجْتَنَبَهُ النَّاسُ لِفَقْرِهِ وَصَدَفِهِ فِي ظَاهِرِ أَمْرِهِ لِجَهْلِهِمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنَ التَّائِيدِ وَالْفَرَجِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْبَرُ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلِ (5) وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَهُونُ مَعَهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِنَلَا يَدْعُوا لَهُ (6) الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا شَاهَدُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوصِيَهُ لَهُ إِلَيْهِ مِنْ عِظَائِمِ نِعَمِهِ تَعَالَى مَتَى شَاهَدُوهُ وَلَيْسَتْ تَدِلُّوهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى صَرِيحِينَ اسْتِحْقَاقٍ وَاخْتِصَاصٍ وَلِنَلَا يَحْتَقِرُوا (7) صَعِيفًا لِيُصْغِفَهُ وَلَا فَقِيرًا لِيُفْقِرَهُ

ص: 348

1- مخطوط. و يعارضه ما سبق و ما يأتي من انه ابتلى بلا ذنب، مع أن الحديث في نفسه لم يثبت حججه لانه مرسل.

2- مخطوط. م.

3- في نسخة: بغير ذنب.

4- في نسخة: إن أيوب مع جميع ما ابتلى به.

5- الامثل: الافضل.

6- في نسخة: لكيلا يدعوا.

7- في نسخة: و لكيلا يحتقروا.

وَلَا مَرِيضًا لِمَرَضِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ يُسَدِّقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْفِي مَنْ يَشَاءُ مَتَى شَاءَ كَيْفَ شَاءَ بِأَيِّ سَبَبٍ شَاءَ (1) وَ يَجْعَلُ ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ شَاءَ وَ شَقَاوَةً لِمَنْ شَاءَ وَ سَعَادَةً لِمَنْ شَاءَ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ وَ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ وَ لَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ (2).

بيان: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمى الإمامية من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم فيكون الأخبار الأخر محمولة على التقية موافقة للعامة فيما روه لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقا و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجيتهم لا يخلو من إشكال مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصح (3) و بالجملة للتوقف فيه مجال.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل أفتصححون ما روى من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه قلنا أما العلل المستقدرة التي تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شىء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لأن النفور ليس بواقف على الأُمور القبيحة بل قد يكون من الحسن و القبيح معا و ليس ينكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم و الألم على ما ينال المجذوم و ليس ينكر تزايد الألم فيه و إنما ينكر ما اقتضى التنفير (4).

(14) -ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بنى يعقوب (5).

ص: 349

- 1- في نسخة: بأى شىء شاء.
- 2- الخصال ج 2: 34. م.
- 3- لكنها موافقة للعامة.
- 4- تنزيه الأنبياء: 63. م.
- 5- العيون: 209 وفيه: من بنى يعقوب. م.

«15»- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الْقُرُونِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَعَا رَبَّهُ يَا رَبِّ كَيْفَ ابْتَلَيْتَنِي بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي لَمْ تَبْتَلِ بِهِ أَحَدًا فَوَعَزَّتْكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا عَمِلْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي قَالَ فَتَوَدِدُ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ يَا أَيُّوبُ قَالَ فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ أَنْتَ يَا رَبِّ (1).

«16»- كا، الكافى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ فَضَالَةَ عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا عَافَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ ازْدَرَعَتْ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِلَهِي وَسَيِّدِي عَبْدُكَ أَيُّوبُ الْمُتَبَتَّلِيُّ عَافَيْتَهُ وَ لَمْ يَزِدْ رِغْ شَيْئًا وَ هَذَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ زَرْعٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ خُذْ مِنْ سُبْحَتِكَ كَفًّا فَاذْبُرْهُ وَ كَانَتْ سُبْحَتُهُ فِيهَا مِلْحٌ فَأَخَذَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفًّا مِنْهَا فَبَذَرَهُ فَخَرَجَ هَذَا الْعَدْسُ وَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (2).

بيان: من سبحتك فى أكثر النسخ بالحاء المهملة وفيه بعد إلا أن يقرأ الملح بضم الميم جمع الأملح وهو يبيض يخالطه سواد وفى بعضها بالخاء المعجمة وهو أظهر (3).

«17»- مع، معانى الأخبار مَعْنَى أَيُّوبَ مِنْ آبِ يَتُوبُ وَ هُوَ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْعَافِيَةِ وَ النِّعْمَةِ وَ الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ بَعْدَ الْبَلَاءِ (4).

«18»- حس، قصص الأنبياء عليهم السلام قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا سَأَلَ أَيُّوبُ الْعَافِيَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ بَلَائِهِ (5).

«19»- ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنَّ عَبْدِي أَيُّوبَ مَا أَنْعَمُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ إِلَّا أَزْدَادَ شُكْرًا فَقَالَ الشَّيْطَانُ لَوْ نَصَبْتَ عَلَيْهِ

ص: 350

1- أمالى ابن الشيخ: 60. م.

2- فروع الكافى 2: 176. م.

3- السبخة: أرض ذات نر و ملح.

4- معانى الأخبار: 19. م.

5- مخطوط. م.

الْبَلَاءِ (1) فَأَبْتَلَيْتَهُ كَيْفَ صَبْرُهُ فَسَلَطَهُ عَلَى إِبِلِهِ وَرَفِيقِهِ فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ شَيْئاً غَيْرَ غَلَامٍ وَاحِدٍ فَأَتَاهُ الْغَلَامُ فَقَالَ يَا أَيُّوبُ مَا بَقِيَ مِنْ إِبِلِكَ وَلَا مِنْ رَفِيقِكَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ أَيُّوبُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ فَقَالَ الشَّيْطَانُ إِنَّ خَيْلَهُ أَعْجَبُ إِلَيْهِ فَسَلَطَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ فَقَالَ أَيُّوبُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَ وَكَذَلِكَ بَقَرَهُ وَغَنَمِهِ وَمَزَارِعِهِ وَأَرْضِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً فَأَتَاهُ أَصْحَابٌ لَهُ فَقَالُوا يَا أَيُّوبُ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فِي أَنْفُسِنَا وَلَا خَيْرٌ عَلَانِيَةً خَيْراً عَدَدَنَا مِنْكَ فَلَعَلَّ هَذَا الشَّيْءُ (2) كُنْتَ أَسْرَؤُهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَأَبْتَلَاكَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِ فَجَزَعُ جَزَعاً شَدِيداً وَدَعَا رَبَّهُ فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ فِي الدُّنْيَا قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً فَالَّذِينَ كَانُوا مَاتُوا (3).

(20) -ل، الخصال ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله وولده (4).

(21) -ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا طَالَ بَلَاءُ أَيُّوبَ وَرَأَى إِبْلِيسُ صَبْرَهُ أَتَى إِلَى أَصْحَابٍ لَهُ كَانُوا رُهْبَانًا فِي الْجِبَالِ فَقَالَ لَهُمْ مُرُّوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى نَسْأَلُهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ قَالَ فَرَكِبُوا وَجَاءُوهُ فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْهُ نَفَرَتْ بِعَالِهِمْ فَتَقَرَّبُوا بِهَا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِ وَكَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدَثٌ فَسَلَّمُوا عَلَى أَيُّوبَ وَقَعَدُوا وَقَالُوا يَا أَيُّوبُ لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِدُنْبِكَ فَلَا نَرَى تُبْتَلَى بِهَذَا الْبَلَاءِ إِلَّا لِأَمْرٍ كُنْتَ تُسِرُّهُ قَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِزَّةَ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَاماً قَطُّ إِلَّا وَمَعِيَ يَتِيمٌ أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِيَ وَ مَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي فَقَالَ الشَّابُّ سَوْءَةٌ لَكُمْ عَمَدْتُمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ فَعَنَّفْتُمُوهُ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهُ فَعِنَدَ ذَلِكَ دَعَا رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ وَقَالَ قِيلَ

ص: 351

1- في نسخة: لو صببت عليه البلاء.

2- في نسخة: فلعل هذا الشيء.

3- مخطوط. م.

4- الخصال ج 2: 28، علل الشرائع: 199، عيون الأخبار: 137. م.

لَأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مَا مَرَّ عَلَيْكَ قَالَ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ (1).

«(22) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمطر الله على أيوب من السماء فراشاً من ذهب فجعل أيوب يأخذ ما كان خارجاً من داره فيدخله داره فقال جبرئيل عليه السلام أما تشبع يا أيوب قال ومن يشبع من فضل ربه (2).

«(23) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه أن أيوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم وكان صهراً له تحته ابنة يعقوب يقال لها إيا وكان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام وكانت أم أيوب ابنة لوط وكان لوط جد أيوب صلوات الله عليهم أبا أمه ولما استحكمت البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة و كانت بنت يعقوب فقال لها ألسنت أخت يوسف الصديق عليه السلام قالت بلى قال فما هذا الجهد وما هذه البلية التي أراكم فيها قالت هو الذي فعل بنا ليؤجرنا بفضله علينا لأنه أعطانا بفضله منعماً ثم أخذته لئيتلينا فهل رأيت منعماً أفضل منه فعلى إعطائه نشكره وعلى ابتلائه نحمده فقد جعل لنا الحسنيين كليتهما فابتلاه ليرى صبرنا ولا نجد على الصبر قوة إلا بمعونته وتوفيقه فله الحمد والمنة ما أولانا وأبلانا فقال لها أخطأت خطأ عظيماً ليس من هاهنا ألح عليكم البلاء وأدخل عليها شهاً دفع عنها كلها وانصرفت إلى أيوب عليه السلام مسرعة و حكى له ما قال اللعين فقال أيوب القائل إبليس لقد حرص على قتلي إنني لأقسم بالله لأجلدك مائة لم أصغيت إليه إن شافني الله قال وهب قال ابن عباس فأحيا الله لهما أولادهما وأموالهما ورد عليه كل شيء لهما بعينه وأوحى الله تعالى إليه وخذ بيدك ضغناً فاضرب به ولا تحنث فأخذ ضغناً من فضة بن دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبر به يمينه وضربها ضربة واحدة وقيل أخذ عشرة منها فضربها بها عشر مرات وكان عمر أيوب ثلاثاً وسبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثاً وسبعين سنة أخرى (3).

ص: 352

1- مخطوط. م.

2- مخطوط. م.

3- مخطوط. م.

بيان: قال البيضاوى روى أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف (1).

«(24) -ضا، فقه الرضا عليه السلام روى أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخضم فأوحى الله إليه تكلم فجثا على الرماذ فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لى أمران قط كلاهما لك (فيه) رضى إلا اخترت أشدهما على بدنى فنودى من عمامة بيضاء بيته آلاف ألف لعة فلمن الممن فوضع الرماذ على رأسه وخر ساجدا ينادى لك الممن سيدي ومولاي فكشف الله ضرة (2).

«(25) -ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر الحسن بن علي الحزاز عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي عليه السلام قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط و داخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفكك لذلك قال أنت يا رب (3).

تذييل: قال السيد قدس سره فى كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل فما قولكم فى الأمراض و المحن التى لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أ وليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب فى قوله أنى مسنى الشيطان بنصب و عذاب و العذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذابا و لا عقابا أ وليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و قصته مشهورة بطول شرحها.

الجواب قلنا أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المضار و ليس فى ظاهره شيء مما ظنه السائل لأنه تعالى قال و اذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب و عذاب و النصب هو التعب و فيه لغتان فتح النون و الصاد و ضم النون و تسكين الصاد و التعب هو المضرة التى لا تختص بها العقاب و قد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان فأما العذاب فهو أيضا يجرى

ص: 353

1- أنوار التنزيل 1: 34. م.

2- فقه الرضا: 51. م.

3- مخطوط. م.

مجرى المضار التي لا يختص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ولهذا يقال للظالم المبتدى بالظلم إنه معذب و مضر و مولم و ربما قيل معاقب على سبيل المجاز و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضى بظاهرها الجزاء لأنها من التعقيب و المعاقبة و لفظة العذاب ليست كذلك فأما إضافته ذلك إلى الشيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح لأنه لم يصف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم (1) بما هو عليه و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس.

و قد روى أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس فى منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه و كان الشيطان يلقى إليهم أن داء يعدى و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمس جسده و هذه مضار لا شبهة فيها فأما قوله تعالى فى سورة الأنبياء وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ ذَكَرُوا لِلْعَابِدِينَ فَلَا ظَاهِرَ لَهَا أَيْضًا يَقْتَضِي مَا ذَكَرُوهُ لِأَنَّ الضَّرَّ هُوَ الضَّرْرُ الَّذِي قَدْ يَكُونُ مَحْنَةً كَمَا يَكُونُ عِقُوبَةً فَأَمَّا مَا رَوَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ جَمَلَةِ الْمَفْسَرِينَ فَمِمَّا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مِثْلِهِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَزَالُونَ يَضِيفُونَ إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى وَ إِلَى رَسَلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلَّ قَبِيحٍ وَ يَقْرَفُونَهُمْ (2) بِكُلِّ عَظِيمٍ وَ فِي رَوَايَتِهِمْ هَذِهِ السَّخِيفَةَ مَا إِذَا تَأَمَّلَهُ الْمُتَأَمِّلُ عِلْمٌ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ بَاطِلٌ مَصْنُوعٌ لِأَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَ إِبْلِيسَ عَلَى مَالِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ غَنَمَهُ وَ أَهْلَهُ فَلَمَّا أَهْلَكَهُمْ وَ دَمَّرَ عَلَيْهِمْ وَ رَأَى صَبْرَهُ وَ تَمَاسِكَه قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ يَا رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَتَخَلَّفُ لَهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ فَسَلَطْنِي عَلَى جَسَدِهِ فَقَالَ قَدْ سَلَطْتِكَ عَلَى جَسَدِهِ إِلَّا قَلْبَهُ وَ بَصْرَهُ قَالَ فَآتَاهُ فَنَفَخَهُ مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فَصَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً فَقَذَفَ عَلَى كِنَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سَنِينَ وَ

ص: 354

1- التبرم: التضجر.

2- أقرفه: ذكره بسوء.

أشهرها يختلف الدواب في جسده إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله فمن يقبل عقله هذا الجهل والكفر كيف يوثق بروايته و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه وأن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ولا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للشواب بالصبر عليها و العوض العظيم النفيس في مقابلتها و هذه سنة الله تعالى في أصفياه و أوليائه

فَقَدْ رَوَى عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ.

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا حتى روى أنه كان في خلال ذلك كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه من المنفعة و الفائدة وأنه ما سمعت له شكوى و لا تقوّه بتضجر و لا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله و أهله و ضاعف عددهم في قوله وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ وَ فِي سُورَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره على ما وردت به الرواية يركض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء قال الله اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ وَ الرِّكْضُ هُوَ التَّحْرِيكُ وَ مِنْهُ رَكِضَتْ الدَّابَّةُ اِنْتَهَى كَلَامُهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ. (1) أقول لا أعرف وجهها لهذا الإنكار الفظيع و التشنيع على تلك الرواية و لا أعرف فرقا بين ما صدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلاهم الله مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهم عنها و بين ما نقل من تسلط إبليس في تلك الواقعة و الجواب مشترك نعم لا يجوز أن يتسلط الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و أما الأبدان فلم يقدّم دليل على نفي تسلطه عليها أحيانا لضرب من المصلحة و كيف لا و هو الذى يغرى جميع الأشرار فى قتل الأخيار و إضرارهم و أيضا أى دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد و حدوث الأمراض و أى فرق بين الشياطين و الإنس فى ذلك نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لا يمكن ذلك لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه و الله يعلم.

ص: 355

تكملة قال الثعلبي في العرائس قال وهب و كعب وغيرهما من أهل الكتاب كان أيوب النبي عليه السلام رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين و الخلق قصير العنق غليظ الساقين و الساعدين و كان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر و هو أيوب بن أموص بن رازخ (1) بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم (2) و كانت أمه من ولد لوط بن هاران عليه السلام و كان الله تعالى قد اصطفاه و نبأه و بسط عليه الدنيا و كانت له البثنة (3) من أرض الشام كلها سهلها و جبلها بما فيها و كان له فيها من أصناف المال كله من الإبل و البقر و الخيل و الغنم و الحمير ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة و الكثرة و كان له بها خمسمائة فدان (4) يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و مال و تحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد من اثنين و ثلاثة و أربعة و خمسة و فوق ذلك و كان الله تعالى أعطاه أهلا- و ولدا من رجال و نساء و كان برا تقيا رحيفا بالمساكين يكفل الأرملة و الأيتام و يكرم الضيف و يبلغ ابن السبيل و كان شاكرا لأنعم الله تعالى مؤديا لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى (5) من الغرة و الغفلة و السهو و التشاغل من أمر الله تعالى (6) بما هو فيه من الدنيا و كان معه ثلاثة قد آمنوا به و صدقوه و عرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليفن و رجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد و للآخر صافن (7) و كانوا كهولا.

ص: 356

- 1- في المصدر: تاريخ.
- 2- في تاريخ اليعقوبي: هو أيوب بن أموص بن زارح بن رعوئيل بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم و في المحبر: أيوب بن زارح بن أموص بن ليفرز بن العيص بن إسحاق.
- 3- قال ياقوت في المعجم: البثنة بالفتح ثم السكون و نون هو اسم ناحية من نواحي دمشق، و هي البثنية، و قيل: هي قرية بين دمشق و أذرعان و كان أيوب النبي عليه السلام منها.
- 4- الفدان: الثوران يقرن بينهما للحث.
- 5- في المصدر: ما أصاب من أهل الغنى.
- 6- في المصدر: و التشاغل و السهو عن أمر الله.
- 7- في المصدر: يقال لأحدهما مالك و للآخر ظافر.

قال وهب إن لجبرئيل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاما ليس لأحد من الملائكة فى القربة و الفضيلة و إن جبرئيل هو الذى يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبرئيل ثم لقاه ميكائيل و حوله الملائكة المقربون حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ (1) فإذا شاع ذلك فى الملائكة المقربين شاعت الصلوات على ذلك العبد من أهل السماوات فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض و كان إبليس لعنه الله لا- يحجب عن شىء من السماوات و كان يقف فيهن حيثما أراد و من هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد فى السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام فحجب من أربع و كان يصعد فى ثلاث فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه و آله حجب من الثلاث الباقية فهو و جنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ قَالَ فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيوب عليه السلام و ذلك حين ذكره الله تعالى و أثنى عليه فأدركه البغى و الحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهى نظرت فى أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك و عافيته فحمدك ثم لم تجرِّبه بشدة و بلاء (2) و أنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك و لينسينك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقضَّ عليه عدو الله حتى وقع إلى الأرض ثم جمع عفاريت الشياطين و عظماءهم فقال لهم ما ذا عندكم من القوة و المعرفة فإنى قد سلطت على مال أيوب و هى المصيبة الفادحة (3) و الفتنة التى لا يصبر عليها الرجال قال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصارا (4) من نار و أحرقت كل شىء آتى عليه فقال له إبليس فأت الإبل و رعاءها فانطلق يؤم الإبل و ذلك حين وضعت رءوسها و ثبتت فى مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها أرواح السموم لا يدنو منها أحد

ص: 357

- 1- فى المصدر: ثم من حوله من الملائكة المقربين و الحافين من حول العرش.
- 2- فى المصدر: ثم لم تختبره لا بشدة و لا بلاء.
- 3- الفادح: الصعب المثقل.
- 4- الاعصار: الريح الشديدة المثيرة للغبار فيرتفع الى السماء مستديرا كأنه عمود.

إلا احترق فلم يزل يحرقها ورعاءها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل إبليس براعيها ثم انطلق يوم أيوب حتى وجده قائما يصلى فقال يا أيوب قال لبيك قال هل تدري ما الذى صنع ربك الذى اخترته وعبدته بإبلك ورعائها قال أيوب أيها مالها أعارنيه و هو أولى به إذا شاء تركه وإن شاء نزعته و قديما ما وطنت نفسى و مالى على الفناء.

فقال إبليس فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت كلها فترك الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا و ما كان إلا فى غرور و منهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه (1) و منهم من يقول بل هو الذى فعل ما فعل يشمت به عدوه و يفجع به صديقه قال أيوب الحمد لله حين أعطانى و حين نزع منى عريانا خرجت من بطن أمى و عريانا أعود فى التراب و عريانا أحشر إلى الله تعالى ليس ينبغى لك أن تفرح حين أعارك الله و تجزع حين قبض عاريته الله أولى بك و بما أعطاك و لو علم الله فيك أيها العبد خيرا لقبول روحك (2) مع تلك الأرواح فأجرنى فيك و صرت شهيدا و لكنه علم منك شرا فأخرك الله و خلصك من البلاء كما يخلص الزؤان (3) من القمح الخالص فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسنا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإنى لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندى من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه قال له إبليس فأت الغنم و رعاءها فانطلق يوم الغنم ورعاءها حتى إذا توسطها صاح صوتا تجثمت أمواتا من عند آخرها (4) و مات رعاءها ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان (5) الرعاء حتى جاء أيوب و هو قائم يصلى فقال له القول الأول و ردّ عليه أيوب الرد الأول ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإنى لم أكلم

ص: 358

1- فى المصدر: لمنع وليه من حريق مواشيه.

2- فى المصدر: لنقل روحك.

3- الزؤان: ما ينبت غالبا بين الحنطة: و حبّه يشبه حبها الا انه أصغر، و إذا اكل يجلب النوم.

4- فى المصدر: صاح صوتا ماتت منه الغنم جميعا. قلت: تجثم الطائر او الرجل او الحيوان تلبد بالارض.

5- القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل و الخرج.

قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شىء فأتى عليه (1) حتى لا أبقى منها شيئا قال له إبليس فأت الفدادين و الحرث فانطلق يؤمهم و ذلك حين قرنوا الفدادين و أنشئوا فى الحرث و أولادها رتوع (2) فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شىء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب و هو قائم يصلى فقال له مثل قوله الأول و رد عليه أيوب مثل رده الأول فجعل إبليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله و أحسن عليه الشاء و رضى بالقضاء و وطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله و لم ينجح منه بشىء صعد سريعا حتى وقف (3) الموقف الذى كان يقفه فقال إلهى إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه و ولده (4) فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطى على ولده فإنها الفتنة المضلة و المصيبة التى لا يقوم لها قلوب الرجال و لا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده.

فانقض عدو الله حتى جاء بنى أيوب عليه السلام و هم فى قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده (5) ثم جعل يناطح (6) جدره بعضها ببعض و يرميهم بالخشب و الجندل (7) حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر (8) و قلبه فصاروا منكبين (9) و انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة و هو جريح مشدوخ الوجه

ص: 359

1- فى المصدر: تآتى عليه حتى لا يبقى منه شىء .

2- الرتوع جمع الراتع: الذى يتبع بابه المراتع الخصبة.

3- فى المصدر: فلما رأى إبليس انه قد أفنى ما له و لم ينل منه شيئا و لا نجح فى شىء من أفعاله شق عليه ذلك و صعد سريعا و وقف.

4- فى المصدر: مهما متعته من نفسه و ولده.

5- أى تهادمت و تصادعت من غير أن تسقط.

6- ناطحه الثور: أصابه بقرنه.

7- الجندل: الصخر العظيم.

8- فى المصدر: ثم رفع بهم القصر.

9- فى المصدر: فصاروا منكبين.

يسيل دمه و دماغه و أخبره بذلك و قال يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا و كيف قلبوا فكانوا منكسين على رءوسهم يسيل دماؤهم و دماغهم من أنوفهم و أشفارهم و أجوافهم (1) و لو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا و نحوه و يرققه حتى رق أيوب عليه السلام فبكى و قبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذى كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء (2) و أبصر فاستغفر (3) و صعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى و هو أعلم فوقف (4) إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على أيوب خطر المال و الولد إنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال و الولد فهل أنت مسلطى على جسده فإنى لك زعيم لئن ابتليته فى جسده لينسينك و ليكفرن بك و ليحجذن نعمتك فقال الله عز و جل انطلق فقد سلطتك على جسده و لكن ليس لك سلطان على لسانه و لا على قلبه و لا على عقله و كان الله هو أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليعظم له الثواب و جعله عبرة للصابرين (5) و ذكرى للعابدين فى كل بلاء نزل ليأنسوا به (6) بالصبر و رجاء الثواب.

فانقضّ عدو الله تعالى سريعا فوجد أيوب عليه السلام ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض فى موضع وجهه فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده فرهل (7) و خرج به من فرقه إلى قدمه تآليل مثل أليات الغنم و وقعت فيه حكة لا يملكها فحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح (8) الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار

ص: 360

- 1- فى المصدر: و كيف قلب بهم القصر، و كيف نكسوا على رءوسهم تسيل دماؤهم و أدمغتهم من أنوفهم و شفاهم.
- 2- أى رجع و تاب.
- 3- فى المصدر: فاستغفر و شكر.
- 4- فى المصدر: فبدروا إبليس و سبقوه إلى الله و الله أعلم بما كان، فوقف اه.
- 5- فى المصدر: و يجعله عبرة للصابرين.
- 6- هكذا فى الكتاب، و الصحيح كما فى المصدر: ليتأسوا به.
- 7- فى الصحاح: رهل لحمه أى اضطرب و استرخى. و فى المصدر: ذهل و هو مصحف.
- 8- المسح: الكساء من شعر.

و الحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه (1) و تقطع و تغير و أنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امرأته و هى رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى و سلامه على نبينا و عليهم و كانت تختلف إليه بما يصلحه و تلمزه فلما رأت الثلاثة من أصحابه و هم يفن و بلدد و صافن (2) ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه و رفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه و هو فى بلائه فبكتوه (3) و لاموه و قالوا له تب إلى الله عز و جل من الذنب الذى عوقبت به.

قالا و حضره معهم فتى حديث السن و كان قد آمن به و صدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول و كنتم أحق بالكلام لأسنانكم و لكن قد تركتم من القول أحسن من الذى قلتم و من الرأى أصوب من الذى رأيتم و من الأمر أجمل من الذى أتيتم و قد كان لأيوب عليه السلام عليكم من الحق و الذمام أفضل من الذى وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم و حرمة من انتهكتهم و من الرجل الذى عبتهم و اتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله و خيرته و صفوته (4) من أهل الأرض يومكم هذا ثم لم تعلموا و لم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئا من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا و لا على أنه نزع منه (5) شيئا من الكرامة التى أكرمه بها و لا أن أيوب فعل غير الحق فى طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذى أزرى عندكم (6) و وضعه فى أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلى النبيين و الشهداء الصالحين ثم ليس بلاؤه

ص: 361

- 1- أى فسد.
- 2- فى المصدر: فلما رأى أصحابه له ثلاثة ما ابتلاء الله. قلت: تقدم أن اسمهم يفن و مالك و ظافر.
- 3- أى عنفوه و قرعوه.
- 4- فى المصدر: أن أيوب نبي الله و حبيبه و خيرته و صفوته.
- 5- فى المصدر: و لا علمتم انه نزع منه شيئا.
- 6- أزرى بالامر: تهاون. أزرى به و أزراه عابه و وضع من حقه. و فى المصدر: أزرى به عندكم.

لأولئك بدليل على سخطه عليهم و لا لهوانه لهم (1) ولكنها كرامة و خيرة لهم و لو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ آخيتموه على وجه الصحة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل (2) أخاه عند البلاء و لا يعيره بالمصيبة و لا يعيبه بما لا يعلم و هو مكروب حزين و لكنه يرحمه و يبكي معه و يستغفر له و يحزن لحزنه و يدل على مرشد أمره و ليس بحكيم و لا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يقطع ألسنتكم و يكسر قلوبكم ألم تعلموا أن لله تعالى عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي و لا- بكم و إنهم لهم الفصحاء و البلغاء و الأولياء النبلاء الألباء (3) العالمون بالله و آياته و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم و اقشعرت جلودهم و انكسرت قلوبهم و طاشت عقولهم (4) إعظاما لله و إعزازا و إجلالا- فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين و الظالمين و إنهم لأبرار و مع المقصرين المفرطين (5) و إنهم لأكياس أقوياء و لكنهم لا يستكثرون لله الكثير و لا يرضون له بالقليل و لا يدلون عليه بالأعمال (6) فهم مروعون خاشعون مستكينون فقال أيوب عليه السلام إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير و الكبير (7) فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان و ليست تكون الحكمة من قبل السن و الشيبة و لا طول التجربة و إذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء و هم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة.

ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال أتيتموني غضابا رهبتم قبل أن تسترهبوا

ص: 362

1- في المصدر: ثم ان بلاءهم ليس دليلا على سخطه عليهم و لا هوانهم عليه.

2- عدله: لأمه.

3- في المصدر: و إنهم لهم الفصحاء النبلاء البلغاء الألباء.

4- أى ذهبت عقولهم.

5- في المصدر: و إنهم برآء و يعدون انفسهم مع المفرطين المقصرين.

6- أى لا يمتنون و لا يفتخرون عليه بأعمالهم.

7- في المصدر: في قلب المؤمن الكبير و الصغير.

وبكيتم قبل أن تضربوا كيف بي (1) لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني وقربوا عني قربانا لعل الله تعالى يتقبله و يرضى عني وإنكم قد أعجبتكم أنفسكم و ظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهناك بغيتم و تعززتم و لو نظرتم فيما بينكم و بين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقرونني (2) و أنا مسموع كلامي معروف حتى منتقم من خصمي (3) فأصبحت اليوم و ليس لي رأى و لا كلام معكم فإنكم كنتم أشد على من مصيبتى. (4) ثم أعرض عنهم و أقبل على ربه تعالى مستغيثاً به متضرعاً إليه فقال رب لأى شىء خلقتنى ليتنى إذ كرهتني لم تخلقنى يا ليتنى كنت حيضة ألقتنى أمى و يا ليتنى عرفت الذنب الذى أذنبت و العمل الذى عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتى فألحقنى بآبائى فالموت كان أجمل إلى (5) لم أكن للغريب داراً و للمسكين قراراً و لليتيم ولياً و للأرملة قيماً إلهى أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك و إن أسأت فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضاً و للفتنة نصيباً و قد وقع على بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى إلهى تقطعت أصابعى فإنى لأرفع الأكلة من الطعام بيدى جميعاً فما تبليغان فمى إلا على الجهد منى تساقطت لهواتى و لحم رأسى فما بين أذنى من سداد حتى أن أحدهما يرى من الآخر و إن دماغى ليسيل من فمى تساقط شعر عيني فكانما حرق بالنار وجهى و حدقتاى متدللتان على خدى و ورم لسانى حتى ملأ فمى فما أدخل منه طعاماً إلا غصنى و ورمت شفثاى حتى غطت العليا أنفى و السفلى ذقنى و تقطعت أمعائى فى بطنى فإنى لأدخله الطعام فيخرج كما

ص: 363

- 1- فى المصدر: كيف بكم.
- 2- فى المصدر: و قد كنتم فيما خلا الرجال توقروننى.
- 3- فى المصدر: منتصف من خصمى.
- 4- فى المصدر: فانتم اليوم أشد على من مصيبتى.
- 5- فى المصدر: أجمل لى. يا الهى اه.

دخل ما أحسه ولا- ينفعى ذهب قوة رجلى فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما ذهب المال فصرت أسأل بكفى فيطعمنى من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها على ويعيرنى هلك أولادى (1) ولو بقى أحد منهم أعاننى على بلائى و نفعنى وقد ملنى أهلى وعقنى أرحامى و تنكرت معارفى و رغب عنى صديقى و قطعنى أصحابى و جحدت حقوقى و نسيت صنائعى أصرخ فلا يصرخوننى و أعتذر فلا يعذروننى دعوت غلامى فلم يجبنى و تضرعت لأمتى فلم ترحمنى و إن قضاءك هو الذى أذلنى و أقمانى (2) و إن سلطانك هو الذى أسقمنى و أنحل جسمى و لو أن ربى نزع الهيبة التى فى صدرى و أطلق لسانى حتى أتكلم بملاءمى فى مكان ينبغى (3) للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافينى عند ذلك مما بى و لكنه ألقانى و تعالى عنى (4) فهو يرانى ولا- أراه و يسمعنى و لا أسمعنه لا نظر إلى فرحمنى و لا دنا منى و لا أدنانى فأتكلم ببراءتى و أخاصم عن نفسى. فلما قال ذلك أيوب عليه السلام و أصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودى يا أيوب إن الله عز و جل يقول لك ها أنا قد دنوت منك و لم أزل منك قريبا فقم فأدل بعذرك (5) و تكلم ببراءتك و خاصم عن نفسك و اشدد إزارك و قم مقام جبار فإنه لا ينبغى أن يخاصمنى إلا جبار مثلى و لا ينبغى أن يخاصمنى إلا من يجعل الزيار (6) فى فم الأسد و السحال فى فم العنقاء و اللجام فى فم التنين (7) و يكيل مكبلا من النور و يزن مثقالا من الريح و يصر صرة من الشمس و يرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما تبلغ بمثل قوتك و لو كنت إذ منتك ذلك و دعتك إليه تذكرت أى مرام

ص: 364

- 1- فى المصدر: الهى هلك أولادى.
- 2- فى المصدر: أذلنى و ادنانى و أهاننى و أقامنى.
- 3- فى المصدر: و لو كان ينبغى للعبد.
- 4- فى المصدر: و تخلى عنى.
- 5- أى احضره و احتج به.
- 6- فى المصدر: الا من يجعل الزمام فى فم الأسد. قلت: الزيار: خشبتان يضغظ بهما البيطار جحفلة الفرس أى شفتيه فيذل فيتمكن من ييطرته. و السحال: اللجام.
- 7- التنين كسكين: حية عظيمة.

رام بك أردت أن تخصمني بعيك أو أردت أن تحاجني بخطابك أم أردت أن تكابرنى (1) بضعفك أين أنت منى يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل علمت بأى مقدار قدرتها أم كنت معى تمد بأطرافها (2) أم تعلم ما بعد زواياها أم على أى شىء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت منى يوم رفعت السماء سقفا فى الهواء لا بعلائق سببت ولا تحملها دعم من تحتها (3) هل يبلغ من حكمتك أن تجرى نورها أو تسير نجومها أو تختلف بأمرك ليلها ونهارها أين أنت منى يوم سجرت البحار و أنبعت الأنهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت منى يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدرى كم من مثقال فيها (4) أم أين الماء الذى أنزلت من السماء هل تدرى أم تلد أو أب يولده أحكمتك أحصت القطر وقسمت الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب وتجري الماء هل تدرى ما أصوات الرعود أم من أى شىء لهب البرق وهل رأيت عمق البحر هل تدرى ما بعد الهواء أم هل خزنت أرواح الأموات أم هل تدرى أين خزانة الثلج وأين خزانة البرد أم أين جبال البرد أم هل تدرى أين خزانة الليل والنهار وأين طريق النور وبأى لغة تتكلم الأشجار وأين خزانة الريح وكيف تحبسه ومن جعل العقول فى أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب بحكمته من قسم للأسد أرزاقها وعرف الطير معايشها وعطفها على أفراخها من أعتق الوحش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات ولا تهاب المسلطين أم من حكمتك عطف أمهاتها عليها حتى أخرجت لها الطعام من بطونها وآثرتها بالعيش على نفوسها

ص: 365

- 1- فى المصدر: تكاثرنى.
- 2- فى المصدر: تمر باطرافها.
- 3- فى المصدر: لا- معاليق تمسكها ولا- تحملها دعائم من تحتها. قلت: المعاليق جمع المعلاق: كل ما يعلق به. والدعائم جمع الدعامة: عماد البيت. الخشب المنصوب للعريش.
- 4- فى المصدر: كم مثقال ما فيها.

أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد وأصبح في أماكن القتلى. (1) فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض على ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع على البلاء (2) إلهي قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك وأعظم من هذا لو شئت عملت لا يعجزك شيء و لا يخفى عليك خافية ولا يغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا وأنت تعلم ما تخطر على القلوب (3) وإنما تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمي كلمة زلت عن لساني فلن أعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي ودمست فيه وجهي لصغاري وسكت كما أسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.

فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي إذا خطئت فقد غفرت لك (4) ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لأهل البلاء وعزا للصابرين (5) اركض برجلك هذا مغمسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس وأقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالواله (6) ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها فهل تعرفينه إذا رأيته قالت نعم وما لي لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فعرفته بمضحكه

ص: 366

1- قد أسقط المصنّف من هنا قطعة يطول ذكرها فمن شاء فليراجع المصدر.

2- في المصدر: حين اجتمع على البلاء.

3- في المصدر زيادة وهي هذه: وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم، وخفت أن يكون أمر أكثر ممّا كنت أخاف، إنما كنت أسمع بصوتك فاما الآن فهو نظر العين.

4- في المصدر: فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك ورددت.

5- في المصدر: وعزاء للصابرين، فاركض اه.

6- في المصدر: فقامت متكدره كالواله فمرت به فقالت: يا عبد الله.

فاعتنته (1) وقال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقت من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما و ولد (2) فذلك قوله و أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ و اختلف العلماء في وقت ندائه و مدة بلائه و السبب الذي قال لأجله مَسَّنِيَ الضُّرُّ

فعن أنس بن مالك (3) قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب و البعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه و يروحان فقال أحدهما لصاحبه و الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه و ما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله (4) عز و جل فيكشف ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق قال و كان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها و أوحى إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَ شَدْرَابٌ فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقْتَهُ تَنْظُرٌ و أقبل عليها (5) و قد أذهب الله عز و جل ما به من البلاء و هو أحسن ما كان فلما رآته قالت هل رأيت نبي الله هذا المبتلى قال إني أنا هو و كان له أندران أندرا للقمح و أندرا للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندرا القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض و أفرغت الأخرى في أندرا الشعير الورق حتى فاض و يروى أن الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحشى منها في ثوبه (6) فناداه ربه ألم أغنك عما

ص: 367

1- في المصدر: و كيف لا أعرفه؟ فتبسم و قال: ها أنا هو، فعرفته لما ضحك فاعتنته.

2- في المصدر: كل ما كان لهما من المال و الولد.

3- أسقط المصنّف اسناد الحديث للاختصار، و هو هكذا: حدّثنا الامام أبو الحسين محمّد بن علي بن سهل إملاء في شهر ربيع الأول سنة 384، أخبرنا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر، أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف، أخبرنا سعيد بن أبي مریم، أخبرنا نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك.

4- في المصدر: و ما أدراك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة له في البلاء لم يرحمه الله.

5- في المصدر: فاستبطأتها فذهبت لتتنظر ما شأنه فأقبل عليها.

6- في المصدر: و لعلّ الصحيح: يحشى منها ثوبه أي يملأ. و في المصدر: يحشو.

أرى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بى (1) عن فضلك ورحمتك و من يشبع من نعمك.

وقال الحسن مكث أيوب مطروحا على كناسة فى مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرا يختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بأيوب أكلة إنما يخرج منه مثل ثدى النساء ثم تتفقا (2) قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدق (3) وتأتيه بطعام وتحمد الله تعالى معه إذا حمد وأيوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ عدو الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا إليه قالوا ما أحزنك قال أعيانى هذا العبد الذى سألت الله أن يسلطنى على ماله وولده فلم أدر له مالا ولا ولدا فلم يزد بذلك إلا صبورا وثناء على الله تعالى ثم سلطت على جسده وتركته قرحة ملقاة على كناسة بنى إسرائيل لا يقربه إلا امرأته فقد افتضحت برى فاستغثت بكم لتعينونى عليه فقالوا له أين مكرك أين علمك الذى أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله فى أمر أيوب فأشيروا على قالوا نشير عليك أ رأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيت قال من قبل امرأته قالوا فأتته من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيها وليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته وهى تصدق فتمثل لها فى صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه و يتردد الدواب فى جسده فلما سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا.

قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال ليذبح هذا لى أيوب ولا يذكر عليه اسم الله عز وجل فإنه يبرأ قال فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ألا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق

ص: 368

1- فى المصدر: لا غنى لى.

2- أى تشقق.

3- فى المصدر: غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه وتأتيه بطعام.

أين لونك الحسن قد تغير و صار مثل الرماد أين جسمك الحسن الذى قد بلى و تردد فيه الدواب اذبح هذه السخلة و استرح قال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك و أحبته و يلك أ رأيت ما كنا فيه من المال و الولد و الصحة من أعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانى الله تعالى بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين و أشهر قال و يلك و الله ما عدلت و لا أنصفت ربك ألا صبرت فى البلاء الذى ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء ثمانين سنة و الله لئن شفانى الله عز و جل لأجلدك مائة جلدة حين أمرتنى أن أذبح لغير الله طعامك و شرايك الذى أتيتنى به على حرام أن أذوق مما تأتيني بعد إذ قلت لى هذا فاعزبى عنى (1) فلا أراك فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها و ليس عنده طعام و لا شراب و لا صديق خر ساجدا فقال رب إنى مَسَّنَى الصُّرُّ ثم رد ذلك إلى ربه فقال وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اذْكَصُ بِرِجْلِكَ فركض برجله فنبعت عين فاعتسل منها فلم يبق عليه من دائه شىء ظاهر إلا سقط (2) فأذهب الله تعالى عنه كل ألم و كل سقم و عاد إليه شبابه و جماله أحسن ما كان (3) و أفضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا و كسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل و مال إلا و قد أضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف.

ثم إن امرأته قالت أ رأيت إن كان طردنى إلى من أكله أدعه يموت جوعا و يضيع فتأكله السباع لأرجعن إليه فرجعت فلا كناسة ترى و لا تلك الحال التى كانت و إذا الأمور تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة و تبكى على أيوب (4) قال و هابت صاحب الحلة أن تأتية فتسأله عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال ما تريدين

ص: 369

- 1- عزب: بعد و غاب و خفى.
- 2- فى المصدر: إلا سقط أثره و أذهب الله.
- 3- فى المصدر: و أفضل ممّا مضى.
- 4- فى المصدر: و تبكى و أيوب ينظرها.

يا أمة الله فبكت وقالت أردت ذلك المبتلى الذى كان منبوذا على الكناسة لا أدري أضع أم ما فعل (1) قال لها أيوب ما كان منك فبكت فقالت بعلى فهل رأيته قال و هل تعرفينه إذا رأيته قالت و هل يخفى على أحد ربه ثم جعلت تنظر إليه (2) و هى تهابه ثم قالت أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فإني أنا أيوب الذى أمرتنى أن أذبح لإبليس و إني أطعت الله تعالى و عصيت الشيطان و دعوت الله تعالى فرد على ما ترين و قال كعب كان أيوب فى بلائه سبع سنين و قال و هب لبث أيوب فى ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب إبليس و لم يستطع منه شيئا اعترض امرأته فى هيئة ليست كهيئة بنى آدم فى العظم و الجسم و الجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم و بهاء و جمال فقال أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفينى قالت لا قال فإنا إله الأرض و أنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت و ذلك أنه عبد إله السماء و تركنى فأغضبنى و لو سجد لى واحدة رددت عليه و عليك كل ما كان لكما من مال و ولد فإنه عندى ثم أراها إياهم فيما ترى ببطن الوادى الذى لقيها فيه قال و هب و قد سمعت أنه قال لو أن صاحبك أكل طعاما و لم يسم عليه لعوفى مما به من البلاء و الله أعلم و أراد عدو الله أن يأتيه من قبلها.

و رأيت فى بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة و إن شئت فاسجدى لى سجدة واحدة حتى أرد عليك المال و الأولاد و أعافى زوجك فرجعت إلى أيوب عليه الصلاة و السلام فأخبرته بما قال لها و ما أراها قال لقد أتاك عدو الله لفتتك عن دينك ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة و قال عند ذلك مَسَّنِيَ الضُّرُّ فى طمع إبليس فى سجود رحمة له و دعائه إياها و إياى إلى الكفر قالوا ثم إن الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء و خفف عنها و أراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافا لطافا فيضربها بها ضربة واحدة كما قال

ص: 370

1- فى المصدر: أم ما ذا فعل به؟.

2- فى المصدر: و هل يخفى على؟ ثم انها جعلت تنظر إليه.

الله تعالى وَ حُذِّبِيكَ ضِعْفًا فَاصْبِرِي بِهِ وَلَا تَحْنُتِي وَقَالَ كَانَتْ امْرَأَةٌ أَيُّوبَ تَكْتَسِبُ لَهُ وَ تَعْمَلُ لِلنَّاسِ وَ تَجِيئُهُ بِقُوَّتِهِ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا الْبَلَاءُ وَ سَنِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْتَعْمَلْهَا التَّمَسُّتُ لَهُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ مَا تَطْعَمُهُ فَمَا وَجَدَتْ شَيْئًا فَجَزَتْ قَرْنًا مِنْ رَأْسِهَا فَبَاعَتْهُ بِرَغِيْفٍ فَأَتَتْهُ بِهِ فَقَالَ لَهَا أَيْنَ قَرْنُكَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مَسَّنِي الضَّرُّ وَقِيلَ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ قَصَدَتْ الدُّودُ قَلْبَهُ وَ لِسَانَهُ فَخَشِيَ أَنْ يَبْقَى خَالِيًا عَنِ الذِّكْرِ وَ الْفِكْرِ وَقِيلَ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ وَقَعَتْ دُودَةٌ مِنْ فَخْذِهِ فَرَفَعَهَا وَ رَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا فَقَالَ لَهَا قَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ طَعَامَكَ فَعَضْتَهُ عَضَةً زَادَ أَلْمَهَا عَلَى جَمِيعِ مَا قَاسَى مِنَ عَضِ الدِّيدَانِ.

وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ (1) كَانَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْوَانٌ فَأَتِيَاهُ فَقَامَا مِنْ بَعِيدٍ لَا يَقْدِرَانِ الدُّنُو مِنْهُ مِنْ رِيحِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَوْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلِمَ فِي أَيُّوبَ خَيْرًا مَا ابْتَلَاهُ بِمَا نَرَى قَالَ فَلَمْ يَسْمَعْ أَيُّوبَ شَيْئًا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَ مَا جَزَعَ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ جَزَعَةٌ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مَسَّنِي الضَّرُّ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ (2) أَنِّي لَمْ أَبْتَ لَيْلَةَ شَبْعَانَ قَطُّ وَ أَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ جَائِعٍ فَصَدَقْتَنِي فَصَدَقَ وَ هُمَا يَسْمَعَانِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتَّخِذْ قَمِيصِي قَطُّ وَ أَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ عَارٍ فَصَدَقْتَنِي فَصَدَقَ وَ هُمَا يَسْمَعَانِ فَخَرَّ سَاجِدًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَسَّنِي الضَّرُّ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ مَا عَوَفَى مَا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ فِي بِلَاتِكَ قَالَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً اٰخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ فَقَالَ (3) إِنَّمَا أَتَى اللَّهُ أَيُّوبَ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ أَهْلِهِ الَّذِينَ هَلَكُوا فَأَمَّا الَّذِينَ هَلَكُوا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَيُّوبَ أَنْ يُؤْتِيَهُ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ وَ هَبَّ كَانَ لَهُ سَبْعُ بَنَاتٍ وَ ثَلَاثَةُ بَنِينَ وَ قَالَ آخَرُونَ بَلْ رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

ص: 371

1- في المصدر: قال عبد الله بن عمر.

2- في المصدر: اللهم ان كنت تعلم.

3- في المصدر: فقال قوم اه.

إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قال أحياهم الله تعالى وآتاه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية وذكر أن عمر أيوب عليه السلام كان ثلاثا وتسعين سنة (1) وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيدته وأنه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وأن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان وأن الله تعالى بعث بعده شعيبا نبيا. (2) بيان البثنية بضم الباء وفتح الثاء اسم موضع و الفدادين بالتخفيف البقر التي تحرث و الواحد الفدان بالتشديد و الإصصار ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود و تنفح بالحاء المهملة تشم و أيها بالفتح و النصب أمر بالسكوت و الزؤان بالضم و الكسر حب يخالط البر و الكلم الجرح و جثم الإنسان و الطائر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره و تداعت الحيطان للخراب أى تهدمت قوله يناطح جدره أى يقع بعضها على بعض و يضرب بعضها بعضا مأخوذ من نطح البهائم و الجنادل الحجارة و رهل لحمه بالكسر اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء و نغل بالغين المعجمة المكسورة أى فسل و التبكيت التقرير و التعنيف و السداد بالضم داء فى الأنف و بالكسر ما يسد به القارورة و غيرها و هو المراد هنا و أقمأه صغره و أذله و الزيار بالكسر ما يزيّر به البيطار الدابة أى يلوى جحفلته و السحال ككتاب اللجام أو الحديدية التى منه تجعل فى فم الدابة و دمست الشىء دفنته و خبأته و الأندر البيدر أو كدس القمح.

أقول إنما أوردت هذه القصة بطولها مع عدم اعتمادى عليها (3) لكونها كالشرح و التفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة فما وافقها فهو المعتمد و ما خالفها فلا يعول عليه و الله الموفق لكل خير.

(4)

ص: 372

1- وفى المحبر: كان عمره مائتى سنة.

2- العرائس: 96-103 م.

3- لأنها متضمنة لما فيه غرابة جدة.

4- وأورد المسعودى فى كتابه اثبات الوصية الأنبياء أو الأوصياء الذين كانوا بين يوسف و شعيب عليهما السلام، و ذكرهم اجمالا ممّا يناسب المقام، قال: فلما قربت وفاة يوسف عليه السلام أوحى الله إليه: أن استودع نور الله و حكمته و جميع الموارث التى فى يدك ببرز بن لاوى بن يعقوب، فسلم التابوت و النور و الحكمة و جميع الموارث إليه، فقام ببرز بن لاوى بن يعقوب بامر الله جل و عزّ يدبره على سبيل آبائه، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يستودع نور الله و حكمته و ما فى يديه ابنه أحرب، فدعاه و أوصى إليه، فقام أحرب بن ببرز بن لاوى بامر الله و اتبعه المؤمنون، و جرى على منهاج آبائه حتى إذا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يجعل الوصية الى ابنه ميثاح، فأحضره و أوصى إليه و سلم موارث الأنبياء و ما فى يده إليه، فقام ميثاح بامر الله جل ذكره و اتبعهم المؤمنون و هم الاقلون عددا فى ذلك الزمان، المستخفون من الجبار، المتوقعون الفرج، فلما حضرت ميثاح الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى الى ابنه عاق، فأحضره و أوصى إليه، فقام عاق بامر الله و اتبعه المؤمنون على سبيل من تقدمه من آبائه. فلما حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يوصى الى ابنه خيام، فأحضره و أوصى إليه، و قام خيام بامر الله الى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يستودع نور الله و حكمته ابنه مادوم، فقام مادوم بن خيام بامر الله عزّ و جلّ الى أن حضرته الوفاة فأوحى الله إليه أن يوصى الى شعيب فأحضره و أوصى إليه، و كان شعيب من ولد نابت بن إبراهيم، لم يكن من ولد إسماعيل و إسحاق عليهما السلام.

الآيات؛

الأعراف: «وإلى مدين أخاهم شد عيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآؤفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس آباءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين* ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبعونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين* وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين* قال الملائة الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شد عيب و الذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين* قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها

ص: 373

وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ * وَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَتَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمْ الْخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ» (93-85)

هود: «وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَ لَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَ مَا آتَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ * قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَدَّ لَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ رَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ * وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَ مَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ * وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ * قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُّحِيطٌ * وَ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ * وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بَعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ» (95-84)

الحجر: «وَ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَ إِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ» (79-78)

الشعراء: «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ *

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطِ طَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ * قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نُنْظِقُكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسَدِّقْ عَلَيْنَا كَيْسَ نَمَازَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (176-191)

القصص: «وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» (45)

العنكبوت: «وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ» (26-27)

ق: «وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ» (14)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وَإِلَى مَدْيَنَ (1) أَي أَهْلِ مَدْيَنَ أَوْ هُوَ اسْمُ الْقَبِيلَةِ قِيلَ إِنَّ مَدْيَنَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فَنَسَبَتْ الْقَبِيلَةَ إِلَيْهِ قَالَ عَطَا هُوَ شُعَيْبُ بْنُ تَوْبَةَ بْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ شُعَيْبُ بْنُ نُؤَيْبٍ (2) وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ

ص: 375

1- في المصدر: «وَإِلَى مَدْيَنَ» * أَي وَارْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا. م.

2- قد وقع الخلاف في نسبه بين المؤرخين، قال اليعقوبي في تاريخه: هو شعيب بن نويب بن عيا بن مدين بن إبراهيم. وكذا قال البغدادي في المنبر الا- ان فيه: يوب بن عيفا، وقال الطبري: هو شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم، وقال: قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وانما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه الى الشام، ولكنه ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة لوط. وقيل: ان اسم شعيب يترون انتهى. وقال الثعلبي في العرائس: هو شعيب بن صفوان بن عيفا بن نابت بن مدين، و هو يوافق ما قد عرفت آنفا عن المسعودي أنه كان من ولد نابت بن إبراهيم، وسيأتي قول صاحب الكامل في آخر الباب.

شعيب بن ميكيل (1) بن يشجب بن مدين بن ابراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه و هم أصحاب الأيكة (2) و قال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة فأوفوا الكيل و الميزان أى أدوا حقوق الناس على التمام فى المعاملات و لا تبخسوا الناس أشياءهم أى لا تنقصوهم حقوقهم و لا تقسّدوا فى الأرض بعد إصلاحها أى لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهى و بعثه الأنبياء و قيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث و النسل و لا تقعدوا فيه أقوال أحدها أنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل و ثانيها أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه و ثالثها أن المراد لا- تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة و تصدّدون عن سبيل الله أى تمنعون عن دين الله من آمن به أى من أراد الإيمان و تبغونها أى السبيل عوجاً بأن تقولوا هو باطل فكثركم أى كثر عددكم قال ابن عباس و ذلك أن مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها و قيل جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء عاقبة المفسدين أى فكروا فى عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط أو لتعودن فى ملتنا لأنه كان عندهم أنه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك أطلقوا لفظ العود و قد كان يخفى دينه فيهم و يحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم فى الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازاً قال أى شعيب أو لو كنا كارهين أى أعبدوننا فى مثلكم و لو كنا كارهين للدخول فيها قد افترينا أى إن عدنا فى ملتكم بأن نحل ما تحلونه و نحرم ما تحرمونه و ننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله منها بأن أقام الدليل و أوضح الحق لنا فقد اختلفنا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه و ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا فيه و جوه أحدها أن المراد بالملة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد فى الله سبحانه و صفاته و فى شريعتهم أشياء يجوز أن

ص: 376

-
- 1- فى الطبرى: ميكايل. و فى العرائس: شعيب ابن ميكايل بن يشجر، و قال: اسمه بالسريانية: يترون، و أمه ميكيل ابنة لوط.
 - 2- الايكة الغيضة، و هى غيضة شجر قرب مدين، و قيل: هو الشجر الملتف.

يتعبد الله بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة.

وثانيها أنه علق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التبعية كما قال **وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (1)** وثالثها إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود إلى إظهارها مكرهين.

ورابعها أن تعود الهاء إلى القرية أى سنخرج من قربتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد فى الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود فيها.

وخامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة لأنه لما قال حاكيا عنهم **أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** كأن معناه أو لنكونن على ملة واحدة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة **عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا فِي الْإِنْتِصَارِ** منكم وفى كل أمورنا **رَبَّنَا افْتَحْ سَوَالٍ مِنْ شَعِيبٍ وَرَغْبَةً مِنْهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى** فى أن يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه وإن كان من المعلوم أن الله سيفعله لا- محالة وقيل أى اكشف بيننا وبين قومنا وبين أننا على حق وهذه استعجال منه للنصر **وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** أى الحاكمين و الفاصلين **إِذَا لَخَسِرُونَ** أى بمنزلة من ذهب رأس ماله وقيل مغبونون وقيل هالكون **جَائِمِينَ** أى مبتلين ملقين على وجوههم **كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا** أى كأن لم يقيموا بها قط لأن المهلك يصير كأن لم يكن **فَتَوَلَّى عَنْهُمْ** أى أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم فكيف آسى أى أحزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم له. **(2) إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ** أى برخص السعر و الحصب و قيل أراد بالخير المال و زينة الدنيا فحذرهم الغلاء و زيادة السعر و زوال النعمة أو المعنى أراكم فى كثرة الأموال و سعة الرزق فلا حاجة لكم إلى نقصان الكيل و الوزن **يَوْمَ مُحِيطٍ** أى يوم القيامة يحيط عذابه

ص: 377

1- الأعراف: 40.

2- مجمع البيان 4: 447-450. م.

بجميع الكفار بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ أَى مَا أَبَقَى اللّهُ لَكُمْ مِنَ الحلال بعد إتمام الكيل و الوزن خير من البخس و التطفيف و شرط الإيمان لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول و قيل معناه إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف و قيل طاعة الله (1) و قيل رزق الله و ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ أَى و ما أَنَا بِحَافِظٍ نَعَمَ اللّهُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيلَهَا عَنْكُمْ أَوْ مَا أَنَا بِحَافِظٍ لِأَعْمَالِكُمْ إِنْ عَلَى إِلَّا البلاغ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَن شَعِيْبًا كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى إِنْ الصَّلَاةُ رَادَعَةٌ عَنِ الشَّرِّ نَاهِيَةٌ عَنِ الفحشاء و المنكر فقالوا أَصْلَاتُكَ الَّتِي تَزْعَمُ أَنَّهَا تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَ تَنْهَى عَنِ الشَّرِّ أَمْرُكَ بِهَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَدِينُكَ بِأَمْرِكَ بِتَرْكِ دِينِ السَّلَفِ كُنِيَ عَنِ الدِّينِ بِالصَّلَاةِ لِأَنَّهَا مِنْ أَجْلِ أُمُورِ الدِّينِ وَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهْزَاءِ (2) أَوْ أَنَّ نَفْعَ لَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ عَطَفَ عَلَى مَا أَى وَ أَنْ تَتْرَكَ فَعَلْنَا مَا نَشَاءُ فِي أَمْوَالِنَا وَ هُوَ جَوَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطْفِيفِ وَ الْأَمْرُ بِالْإِيْفَاءِ وَ قِيلَ كَانَ يَنْهَاهُمْ عَنِ تَقْطِيعِ الدِّرَاهِمِ وَ الدَّنَانِيرِ فَأَرَادُوا بِهِ ذَلِكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي إِشَارَةٌ إِلَى مَا آتَاهُ اللّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَ النُّبُوَّةِ وَ رَزَقَنِي إِشَارَةٌ إِلَى مَا آتَاهُ اللّهُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ وَ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَهَلْ يَسَعُ لِي مَعَ هَذَا الْإِنْعَامِ أَنْ أَخُونُ فِي وَجْهِهِ وَ أَخَالَفَهُ فِي أَمْرِهِ وَ نَهَيْهِ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالَفَكُمُ أَى وَ مَا أُرِيدُ أَنْ آتِي مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ لِأَسْتَبْدَ بِهِ فَلَوْ كَانَ صَوَابًا لِأَثَرَتِهِ وَ لَمْ أَعْرَضْ عَنْهُ فَضْلًا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ يُقَالُ خَالَفْتُ زَيْدًا إِلَى كَذَا إِذَا قَصَدْتَهُ وَ هُوَ مَوْلٍ عَنْهُ وَ خَالَفْتَهُ عَنْهُ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ إِنْ أُرِيدُ أَى مَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ أَصْلِحَكُمُ بِأَمْرِي بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَيْي عَنِ الْمُنْكَرِ مَا دُمْتُ أَسْتَطِيعُ الْإِصْلَاحَ فَلَوْ وَجَدْتُ الْإِصْلَاحَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لِمَا نَهَيْتُكُمْ وَ مَا تُؤْفِقِي لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَ الرِّشَادِ إِلَّا بِهَدَايَتِهِ وَ مَعُونَتِهِ. (3)

ص: 378

1- و أضاف السيّد الرضى على هذه الوجوه وجها آخر، قال: وقد قيل: بقية الله أى عفو الله عنكم و رحمته لكم بعد استحقاقكم العذاب، كما يقول العرب المتحاربون بعضهم لبعض إذا استحر فيهم القتل و اعزلهم الخطب: البقية البقية أى نسألکم البقية علينا، و البقية هاهنا و الإبقاء بمعنى واحد.

2- مجمع البيان 5: 187-188. م.

3- أنوار التنزيل 1: 224. م.

وَإِلَيْهِ أُنِيبُ قَالَ الطبرسي أي إليه أرجع في المعاد أو إليه أرجع بعملى و نيتى أى أعمالى كلها لوجه الله لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أى لا يكسبنكم خلافى و معاداتى أَنْ يُصِيبَكُمْ من عذاب العاجلة وَ مَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِيَعِيدٍ أى هم قريب منكم فى الزمان أو دارهم قريبة من داركم فيجب أن تتعظوا بهم اسْتَغْفِرُوا أى اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا إليها بالتوبة أو استغفروا للماضى و اعزموا فى المستقبل أو استغفروا ثم دوموا على التوبة أو استغفروا علانية و أضمرُوا الندامة فى القلب وَ دُوِّدُ أى محب لهم مرید لمنافعهم أو متودد إليهم بكثرة إنعامه عليهم ما نَفَقَهُ أى ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك أو لا تقبل كثيرا منه و لا نعمل به صَدَّ عَيْفًا أى ضعيف البدن أو ضعيف البصر أو مهينا و قيل كان عليه السلام أعمى.

و اختلف فى أن النبى هل يجوز أن يكون أعمى فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفى وقيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض.

وَ لَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ أى و لو لا حرمة عشيرتك لقتلناك بالحجارة و قيل معناه لشتمناك و سببناك وَ مَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ أى لم ندع قتلك لعزتك علينا و لكن لأجل قومك ظَهْرِيًّا أى اتخذتم الله وراء ظهوركم يعنى نسيتموه (1) و قيل الهاء عائدة إلى ما جاء به شعيب على مَكَائِكُمْ أى على حالتكم هذه و هذا تهديد فى صورة الأمر إني عاملٌ على ما أمرنى ربي و قيل إني عامل على ما أنا عليه من الإنذار وَ ازْتَقَبُوا أى انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب إني معكم منتظر لذلك أو انتظروا مواعيد الشيطان و أنا أنتظر مواعيد الرحمن.

وَ رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَ ائْتِظَارَ الْفَرَجِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ ازْتَقَبُوا إِيَّيَ مَعَكُمْ رَقِيبٌ

الصَّيْحَةُ صَاحَ بِهِمْ جَبْرَائِيلُ صَيْحَةً فَمَاتُوا قَالَ الْبَلْخَى يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الصَّيْحَةُ صَيْحَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ كَمَا رَوَى وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا مِنَ الْعَذَابِ تَقُولُ الْعَرَبُ صَاحَ الزَّمَانِ

ص: 379

1- قال السيّد: المراد انكم جعلتم امر الله سبحانه وراء ظهوركم، و هذا معروف فى لسان العرب أن يقول الرجل منهم لمن أغفل قضاء حاجته: جعلت حاجتى وراء ظهرك.

بهم إذا هلكوا ألا بُعِدَ أى بعدوا من رحمة الله بعدا وقيل أى هلاكا لهم كما هلكت ثمود. (1) أصحاب الأيكة هم أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب وأرسل إلى أهل مدين فأهلكوا بالصيحة وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بناورها وكانوا أصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة أيام ثم أنشأ سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فاحترقوا جميعا فأنقمتنا منهم أى من قوم شعيب وقوم لوط وإنهما لبيامام مبین أى إن مدينتي قوم لوط وأصحاب الأيكة بطريق يوم ويتبع ويهتدى به أو إن حديث مدينتهما لمكتوب فى اللوح المحفوظ. (2) من المُخَسِرِينَ أى من الناقصين للكيل والوزن بِالْقِسِّ طاسِ المُسِّ تَقِيمِ أى بالميزان السوى و الجبله الخليفة كس فمأ أى قطعاً والظلة السحابة التي أظلتهم. (3) وما كُنْتَ ثاوياً أى مقيماً فى قوم شعيب فتقرأ على أهل مكة خبرهم ولكننا أرسلنا وأنزلنا عليك هذه الأخبار ولو لا ذلك لما علمتها أو أنك لم تشاهد قصص الأنبياء ولا تليت عليك ولكننا أوحيناها إليك فيدل ذلك على صحة نبوتك (4).

(1) -ع، علل الشرائع الطالقاني عن عُمَرَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَلَيْمَانَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّقِّيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ الرَّقِّيِّ عَنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ مَعْمَرِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَنَسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَكَى شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى عَمِيَ فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَمِيَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا شُعَيْبُ إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا أَبَدًا مِنْكَ إِنْ يَكُنْ هَذَا خَوْفًا مِنَ النَّارِ فَقَدْ آجَزْتُكَ - (5) وَإِنْ يَكُنْ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ أَبْحَثْتُكَ فَقَالَ

ص: 380

- 1- مجمع البيان 5: 187-189. م.
- 2- مجمع البيان 6: 343. م.
- 3- مجمع البيان 7: 202. وهو نقل بالمعنى، اصل العبارة هكذا: «بِالْقِسِّ طاسِ المُسِّ تَقِيمِ»* أى بالعدل الذى لا حيف فيه يعنى زنا وزنا بجمع الايفاء والاستيفاء انتهى. م.
- 4- مجمع البيان 7: 257. م.
- 5- أى أنقذتك.

إِلَهِي وَسَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مَا بَكَيْتُ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَلَا شَوْقًا إِلَى جَنَّتِكَ وَ لَكِنْ عَقَدَ حُبُّكَ عَلَيَّ قَلْبِي فَلَسْتُ أَصْبِرُ أَوْ أَرَاكَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَأُحْدِثُكَ كَلِمِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ الصَّدُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي بِذَلِكَ لَا أَرَأَى أَبْكَى أَوْ أَرَاكَ قَدْ قَبِلْتَنِي حَبِيبًا (1).

بيان: كلمة أو بمعنى إلى أن أو إلا أن أى إلى أن يحصل لى غاية العرفان و الإيقان المعبر عنها بالرؤية و هى رؤية القلب لا البصر و الحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد و القابلية و الوسع و الطاقة (2) و قد مضى توضيح ذلك فى كتاب التوحيد.

(2)-فس، تفسير القمى بَعَثَ اللَّهُ شَيْعِيًّا إِلَى مَدِينٍ وَ هِيَ قَرْيَةٌ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ حَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ قَالُوا يَا شَيْعِيٌّ أَصَدَّ لَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا إِلَى قَوْلِهِ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ السَّفِيهُ الْجَاهِلُ فَحَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْلَهُمْ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ وَ إِنَّمَا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنَقْصِ الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانِ (3).

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ تحكموا به و قصدوا وصفه بصد ذلك أو عللوا إنكار ما سمعوا منه و استبعادهم بأنه موسوم بالحلم و الرشيد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك انتهى. (4) أقول ما ذكر فى تفسير على بن إبراهيم غير الوجهين و حاصله أنه تعالى عبر عما قالوه بصد قولهم إيمان إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانهم و ركافته (5).

(3)-فس، تفسير القمى وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَ قَدْ كَانَ ضَعْفَ بَصَرِهِ وَ اِزْتَعَبُوا أَيِ ائْتَضَرُّوا

ص: 381

- 1- علل الشرائع: 30-31. م.
- 2- و يمكن أن يكون كناية عن الموت أى الى أن أموت.
- 3- تفسير القمى 313. م.
- 4- أنوار التنزيل 1: 224. م.
- 5- و أمكن أن قالوا ذلك على سبيل الاستفهام انكارا عليه بأن ذلك لا يصدر عن الحليم الرشيد فكانهم قالوا: أنت الحليم الرشيد مع قولك هذا؟!.

فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً فَمَاتُوا- (1) وَ مَا كُنْتُ ثَاوِيًا أَى بَاقِيًا (2).

(4)-فس، تفسير القمى فكذبوه قَالَ قَوْمٌ شُعَيْبٍ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ قَالَ يَوْمَ حَرٍّ وَ سَمَائِمٍ- (3) قَوْلُهُ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْأَيْكَةُ الْغَيْضَةُ مِنَ الشَّجَرِ.

بيان: قال البيضاوى أصْحَابُ الْأَيْكَةِ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة و الأيكة الشجر المتكاثفة (4).

(5)-مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ سَدِّ لَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَصْبَغِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ قَالَ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ (5).

إيضاح قال البيضاوى أى قسطننا من العذاب الذى توعدنا به أو الجنة التى تعد المؤمنين و هو من قطه إذا قطعه و يقال للصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس و قد فسر بها أى عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها (6).

(6)-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْمِ نَادَى إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَنِ الْبَرَقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ عَنْ سَعْدِ الْإِسْمِ كَافٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ شُعَيْبُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلَهُ بِيَدِهِ فَكَانُوا يَكِيلُونَ وَ يُؤْفُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ طَفَقُوا فِي الْمِكْيَالِ وَ بَخَسُوا فِي الْمِيزَانِ فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَعَذَّبُوا بِهَا فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (7).

بيان: قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى: فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ أى فأخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي و قيل أرسل الله عليهم وقدة (8) و حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

ص: 382

1- تفسير القمى: 314. م.

2- تفسير القمى: 489. م.

3- تفسير القمى: 474. م.

4- أنوار التنزيل 1: 253. م.

5- معانى الأخبار: 67. م.

6- أنوار التنزيل 2: 138 و فيه: للنظر فيها. م.

7- مخطوط.

8- الوقدة: النار.

أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وأنضحهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح و طيبها و ظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا و رجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى و صاروا رمادا و هو عذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ عن ابن عباس وغيره من المفسرين.

وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنه كان لشعيب قومان قوم أهلكوا بالرجفة و قوم هم أصحاب الظلة (1).

(7) حص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهَذَا الإِسْمِ نَادَى ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: بَعَثَنِي هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَسَدٌ تَخْرُجُ لَهُ بِنْرًا فِي رِصَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ (2) فَحَفَرْنَا مِنْهَا مَائَتِي قَامَةً ثُمَّ بَدَتْ لَنَا جُمُجْمَةٌ رَجُلٍ طَوِيلٍ فَحَفَرْنَا مَا حَوْلَهَا فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَإِذَا كَفُّهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِهِ عَلَى مَوْضِعِ ضَرْبَةِ رَأْسِهِ فَكُنَّا إِذَا نَحِينَا يَدَهُ عَنْ رَأْسِهِ سَالَتِ الدَّمَاءُ وَإِذَا تَرَكْنَا عَادَتْ فَسَدَّتِ الْجُرُحُ وَإِذَا فِي ثَوْبِهِ مَكْتُوبٌ أَنَا شَيْ عَيْبٌ بِنُ صَالِحِ رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ (3) فَضَمَّ رَبُّونِي وَأَضْرَبُوا بِي وَطَرَحُونِي فِي هَذَا الْجُبِّ وَ هَالُوا إِلَى التُّرَابِ- (4) فَكَتَبْنَا إِلَى هِشَامٍ بِمَا رَأَيْنَاهُ فَكَتَبَ أَعِيدُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ كَمَا كَانَ وَاحْتَفَرُوا فِي مَكَانٍ آخَرَ (5).

يج، الخرائج و الجرائح ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن سهل بن سعيد و ذكر مثله.

(8) - كُنْزُ الْفَوَائِدِ لِلْكَرَاجُكِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ الْإِفْرِيقِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مَعَ عَمِّ لِي إِلَى مَرْزُوعٍ لَنَا قَالَ فَحَفَرْنَا مَوْضِعًا فَأَصَدَّ بِنَا تُرَابًا هَشًّا (6) فَحَفَرْنَا

ص: 383

- 1- مجمع البيان 4: 450. م.
- 2- بضم الراء، ولعل الصحيح رصافة هشام بن عبد الملك، قال ياقوت: هي في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام و كان يسكنها في الصيف.
- 3- في نسخة: رسول رسول الله شعيب النبي الى قومه.
- 4- أى صبوا على التراب.
- 5- مخطوط. م.
- 6- الهش: الرخو اللين من كل شى ء. و فى المصدر: فأصبنا ترابا هشاً فطمحنا فيه فحفرنا.

عَامَّةً يَوْمَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ كَهَيْئَةِ الْأَزْجِ (1) فَإِذَا فِيهِ شَيْخٌ مُسَجَّى (2) وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ كِتَابَةٌ فَقَرَأْتُهَا فَإِذَا أَنَا حَسَانُ بْنُ سِنَانٍ الْأَوْزَاعِيُّ رَسُولُ شُعَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فَكَذَّبُونِي وَحَسَبُونِي فِي هَذَا الْحَفِيرِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَنِي اللَّهُ وَ أُخَاصِمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (3) وَ ذَكَرُوا أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّ بِوَادِي الْقَرَى فَأَمَرَ بِبَيْتٍ يُحْفَرُ فِيهِ ففَعَلُوا فَأَنْتَهَى إِلَى صَخْرَةٍ فَاسْتُخْرِجَتْ فَإِذَا تَحْتَهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ وَاضِعٌ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَجَذَبَتْ يَدَهُ فَمَجَّ مَكَائِهَا بِدَمٍ ثُمَّ تَرَكَتْ فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَرَقًا الدَّمِ - (4) فَإِذَا مَعَهُ كِتَابٌ فِيهِ أَنَا الْحَارِثُ بْنُ شُعَيْبِ الْغَسَّانِيُّ رَسُولُ شُعَيْبِ إِلَى أَهْلِ مَدِينِ فَكَذَّبُونِي وَ قَتَلُونِي (5).

«(9) حص، فقص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إن شعيباً النبي و آيوب صلوات الله عليهما و بلعم بن بَاعُورَاءَ كَانُوا مِنْ وُلْدِ رَهْطِ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أُحْرِقَ فَنَجَا وَ هَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فَرَوَّجَهُمْ بَنَاتِ لُوطٍ فَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَسْلِ أَوْلِيكَ الرَّهْطِ فَبَعَثَ اللَّهُ شُعَيْباً إِلَى أَهْلِ مَدِينٍ وَ لَمْ يَكُونُوا فَصِيلَةَ شُعَيْبٍ وَ لَا قَبِيلَتَهُ الَّتِي كَانَ مِنْهَا وَ لَكِنَّهُمْ كَانُوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ شُعَيْبٌ وَ كَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ جَبَّارٌ وَ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ عَصْرِهِ وَ كَانُوا يَتَّقُصُونَ الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ وَ يَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشَدَّ يَأَهُمْ مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَ تَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِ وَ عَتُوهُمْ وَ كَانُوا يَسْتَتْفُونَ إِذَا اكْتَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُ فَكَانُوا فِي سَعَةِ مِنَ الْعَيْشِ فَأَمَرَهُمُ الْمَلِكُ بِاخْتِكَارِ الطَّعَامِ وَ تَقْصِ مَكَائِلِهِمْ وَ مَوَازِينَهُمْ وَ وَعَظَّهُمْ شُعَيْبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مَا تَقُولُ فِيمَا صَدَعْتَ أَرْضِي أَنْتَ أَمْ سَاخِطُ فَقَالَ شُعَيْبٌ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ يُقَالُ لَهُ مَلِكٌ فَاجِرٌ

ص: 384

1- الازج: البيت بيني طولاً.

2- سجي الميت: مد عليه ثوباً.

3- كنز الفوائد: 179-180. م.

4- أى و انقطع و جف.

5- كنز الفوائد: 179-180. م.

فَكَذَّبَهُ الْمَلِكُ وَ أَخْرَجَهُ وَ قَوْمَهُ مِنْ مَدِينَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ لِنُحْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا فَرَادَهُمْ شُعَيْبُ فِي الْوَعْظِ فَقَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَانُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ فَادَّوَّهُ بِاللَّغْوِ مِنْ بِلَادِهِمْ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَ وَ الْعَيْمَ حَتَّى أَنْضَجَهُمُ اللَّهُ فَلَبِثُوا فِيهِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ وَ صَارَ مَاؤُهُمْ حَمِيمًا (1) لَا يَسْتَطِيعُونَ شُرْبَهُ فَانْطَلَقُوا إِلَى غَيْضَةٍ (2) لَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فَرَفَعَ اللَّهُ لَهُمْ سَدَّ حَابَةً سَوْدَاءَ فَاجْتَمَعُوا فِي ظِلِّهَا فَارْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنْهَا فَأَحْرَقَتْهُمْ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ شُعَيْبٌ قَالَ ذَلِكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا أَصَابَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَهُمْ لَحِقَ شُعَيْبٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِمَكَّةَ فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى مَاتُوا وَ الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارَ مِنْهَا إِلَى مَدِينٍ فَأَقَامَ بِهَا وَ بِهَا لَقِيَهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا (3).

توضيح: فصيلة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون.

«10» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن إبان عن ابن أورمة عن بعض أصحابنا عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد رفعه إلى علي عليه السلام قال: قيل يا أمير المؤمنين حدثنا قال إن شعيباً النبي عليه السلام دعا قومه إلى الله حتى كبر سيئه و دق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إليهم شاباً فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا ما صدقتك شيناً فكيف نصدقك شاباً و كان علي عليه السلام يكرّر عليهم الحديث مراراً كثيرة (4).

«11» ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد الله عليه السلام لم يبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة (5) هوداً و صالحاً و إسماعيل و شعيباً و محمداً خاتم النبيين صلوات الله عليهم و كان شعيب بكاءً (6).

ص: 385

1- في نسخة: فصار ماؤها حميماً.

2- الغيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء، و المغيض: مجتمع الماء.

3- مخطوط. م.

4- مخطوط. م.

5- في نسخة: الا خمسة أنبياء.

6- مخطوط. م.

«12»-كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عِصْمَةَ قَاضِي مَرَوْ (1) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ شَيْئًا عَجِيبًا أَنِّي مُعَذِّبٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ أَزْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ شِدَارِهِمْ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ هُوَ لَاءِ الْأَشْرَارِ فَمَا بَالُ الْأَخْيَارِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ دَاهَتْهُمَا أَهْلَ الْمَعَاصِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِغَضَبِي (2).

«13»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَيْسَى بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ شُعَيْبًا إِلَى قَوْمِهِ وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ فَأَصَابَهُ مِنْهُمْ بَلَاءٌ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَصِدُوا أَرْسَلَهُ إِلَى عَمَالِهِ فَحَبَسُوا عَلَى النَّاسِ الطَّعَامَ وَأَغْلَوْا أَسَدَ عَارِهِمْ وَتَقَصُّوا مَكَائِبَهُمْ وَمَوَازِينَهُمْ وَبَخَسُوا النَّاسَ أَشَدَّ يَأْسًا هُمْ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَكَانُوا مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ لَا تَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ بِالْإِنْكَارِ فَقَالَ شُعَيْبٌ إِنَّهُ مِنْهُيٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوَحْيُ الَّذِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِهِ أَنَّ الْمَلِكُ إِذَا كَانَ بِمَنْزِلِكَ الَّتِي نَزَلَتْهَا (3) يُنَزِّلُ اللَّهُ بِسَاحَتِهِ تَقَمَّتَهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ سَحَابَةً فَأَظْلَمَتْهُمْ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ فِي بُيُوتِهِمُ السَّمَومَ وَفِي طَرِيقِهِمُ الشَّمْسَ الْحَارَّةَ وَفِي الْقَرْيَةِ فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّحَابَةِ الَّتِي قَدْ أَظْلَمَتْهُمْ مِنْ أَسْفَلِهَا فَانْطَلَقُوا سَرِيعًا كُلُّهُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا يُؤْفُونَ

ص: 386

1- هو نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي العامي المعروف بالجامع المترجم في تقريب ابن حجر وغيره؛ رموه بالكذب والوضع وهو الذي قال شيخنا الشهيد في كتابه الدراية في حقه: ومن ذلك- أي من الروايات التي وضعتها الزهاد والصالحون حسبة- ما روى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي أنه قيل له: من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: اني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ ابى حنيفة و مغازى محمد بن إسحاق فوضعت الحديث حسبة! و كان يقال لابي عصمة هذا: الجامع، فقال أبو حاتم بن حبان: جمع كل شيء الا الصدق! انتهى. قلت: توفي سنة 173.

2- فروع الكافي 1: 343 وله صدر طويل. م.

3- في نسخة: تنزلتها.

الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْحُسُونَ النَّاسَ أَشَدَّ بِيَاءَهُمْ فَنَصَحَهُمُ اللَّهُ- (1) وَأُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْنِ الْعُصَاةِ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ مِنْ تِلْكَ السَّحَابَةِ عَذَابًا وَنَارًا فَأَهْلَكَتَهُمْ وَعَاشَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً (2).

(14)- شى، تفسير العياشى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قَالَ كَانَ سِعْرُهُمْ رَخِيصًا (3).

تتميم: قال صاحب الكامل قيل إن اسم شعيب يثرون بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا أَى ضرير البصر و

كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكره قال ذلك خطيب الأنبياء بحسن مراجعته قومه.

وإن الله عز وجل أرسله إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وكانوا أهل كفر بالله تعالى وبخس للناس فى المكاييل والموازين وإفساد لأموالهم وكان الله وسع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة ولا تتفصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط فلما طال تماديهم فى غيهم (4) وضاللتهم لم يزدتهم تذكير شعيب إياهم وتحذيره عذاب الله إياهم إلا تماديا ولما أراد الله إهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة وهو ما ذكره ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فقال بعث الله عليهم وقدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا إلى البرية فبعث الله سبحانه عليهم سحابا فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذاك عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله شعيبا إلى امتين إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة

ص: 387

1- فى نسخة: فنضحهم.

2- قصص الأنبياء مخطوط. م.

3- تفسير العياشى مخطوط. م.

4- تمادى فى غيه: دام على فعله ولج.

و كانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا و رفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها و جاءوها فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم نارا قال فكذلك قوله فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ و أما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل فعذبهم الله بالرجفة و هى الزلزلة فأهلكوا.

قال بعض العلماء كانت قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق (1) حتى إذا أراد إهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا و لا ينفعمهم ظل و لا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يَوْمِ الظُّلَّةِ و قد روى عامر عن ابن عباس أنه قال من حدثك ما عذاب يَوْمِ الظُّلَّةِ فكذبه.

و قال مجاهد عذاب يَوْمِ الظُّلَّةِ هو إضلال العذاب على قوم شعيب و قال بريد بن أسلم فى قوله تعالى يا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ قال مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم (2).

ص: 388

1- فى هامش المطبوع: ثم تعطلوا حدا فوسع الله عليهم الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق، كذا ذكره صاحب الكامل فى تاريخه.

2- كامل التواريخ 1: 54-55. م.

باب 1 علل تسمية إبراهيم وسنه وفضائله و مكارم أخلاقه سننه ونقش خاتمه عليه السلام؛ وفيه 43 حديثاً. 1-14 باب 2 قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام، و ما يجرى بينه وبين فرعونه و بيان حال أبيه؛ وفيه 38 حديثاً. 14-55 باب 3 إراءته عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وسؤاله أحياء الموتى والكلمات التى سأل ربه و ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم؛ وفيه 29 حديثاً. 56-75 باب 4 جمل أحواله و وفاته عليه السلام؛ وفيه 12 حديثاً. 76-82 باب 5 أحوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت؛ وفيه 59 حديثاً. 82-121 باب 6 قصة الذبح و تعيين الذبيح؛ وفيه 17 حديثاً. 121-140 باب 7 قصص لوط عليه السلام و قومه؛ وفيه 35 حديثاً. 140-171 باب 8 قصص ذى القرنين؛ وفيه 34 حديثاً. 172-215 باب 9 قصص يعقوب و يوسف عليهما السلام؛ وفيه 148 حديثاً. 216-339 باب 10 قصص أيوب عليه السلام؛ وفيه 25 حديثاً. 339-372 باب 11 قصص شعيب عليه السلام؛ وفيه 14 حديثاً. 373-388

ألى هنا تمّ الجزء الثانى عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة؛ و يحوى هذا الجزء 455 حديثاً فى 11 باب. و يتلوه الجزء الثالث عشر بعون الله تعالى و يبدأ بقصص موسى و هارون على نبينا و آله و عليهما السلام و قد بذلنا غاية جهدنا فى مقابلة الكتاب و تصحيحه بما لا مزيد عليه؛ و لا ننسى الشاء أبداً على الذين يؤازروننا فى هذا المشروع الفخم بإتحافهم النسخ الخطيئة النفيسة من أجزاء الكتاب لا سيما العالم الفاضل المحقق السيد جلال الدين المحدّث وفقه الله و إيانا لجميع مرضاته إنّه ولىّ التوفيق.

جمادى الثانية 1378 يحيى العابدى الزنجانى

ص: 390

وَفَضَّلَ الْخِطَابَ أَعْيُنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا تَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَّاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَكَمْ عُرِفَ حَقُّ اللَّهِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَسَلِيمٌ لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُتَّخَذُ
 مِنْ دُونِهِ وَبِئْسَ الْحَسَنُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لِأَهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ
 أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا هَذَا نَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ امْضِ إِلَى ذِكْرِ
 الْقَضَاءِ وَفَصَّلْ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ وَتَسْبَحُ بِسَبْحِهَا
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَقُلْ بِاللَّكْبِيِّ وَبِمَلِكِي وَمُعْتَمِدِي بِالنِّعَمِ الْجَيِّمِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجُرِي خَاصِعٌ بِمَا تَعَلَّقَ الْأَفْئِدُ
 جِلْدَالٌ وَجَهْلُ الْكُرْبِيِّ لَا يَجْعَلُ هَذِهِ الشَّنْدَةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ تَسْطِيلًا بِاسْتِصْالِ الشَّافِعِ
 وَأَمْتَحَنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَمُخَّرْ بِأَحَدٍ مِنْ غَيْرِنَا لَتَرَأَيْتَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَتْرَكْ وَلَا تَرَأَى الصَّلَاةَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْمُحَمَّدِ وَأَغْفِرْ لِي وَأَنْحَنِ وَرَكَ عَلَيَّ وَبَارِكْ لِي فِي بَطْنِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ عَقَابَتِكَ
 دُطْقَانِيكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي بَيْتِ الْبُحْتِ لِلصَّلَاةِ
 بِدَعْوَةِ الْقَضَاءِ صَلَّى هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي دَخَرْتُ تَوَحُّدِي أَنَا لَكَ
 وَمَعْرِفَتِي بِكَ وَأَخْلَصْتُ لَكَ وَأَقْرَبِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَدَخَرْتُ وَلَا يَتَرَكُ مِنْ أَعْتَمْتُ عَلَى بَعْرِ قَوْمِهِ
 مِنْ بَرِيَّتِكَ مُحَمَّدٍ وَعْتَرْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمٍ قَرَعِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَاجِلًا وَقَدْ فَرَعْتُ لِيكَ إِلَيْهِمْ
 يَا مَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْفِعِي هَذَا وَسَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ بَعْتِكَ وَإِرْحَمْنَا أَخْنَاءَ مِنْ
 نَعْمِكَ وَالْبَرَكَةِ فِيمَا رَفَعْتَهُ وَتَحْصِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ
 وَآخِرَتِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ أَضَلُّ هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ
 فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَالصَّلَاةَ وَالنَّاسِبَةَ لِلْحَمْدِ وَالْكَافِرِينَ فَادْفَعْتَ سَهْمًا مَسَّتْ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْتَ
 السَّلَامُ وَاللِّبَاقُ يَعُودُ السَّلَامُ وَدَارُكَ دَارُ السَّلَامِ حَيْثُ رُبْنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ
 هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِمَجْدِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 تَالِ مُحَمَّدٍ وَأَوْفِرْ خَائِي عَلَيَّ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ امْضِ إِلَى الْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ
 وَقِفْ عِنْدَهَا مَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِيْنَا آدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمُتَّقِينَ طَلْمًا وَعُدْوَانًا

وَبِكُمْ وَجِبَابُ الْقَضَاءِ وَذ

الاولى

مَا دَرِي عَرَفَ

اقول وجدت في بعض المؤلفات قد ما
 اصحابنا ويستحب ان تصلى في البيت
 يربيعه من وهو متصل بدكة
 العضاة ركعتين فقد
 روى عن ابي عبد الله ذلك فاذا
 سلمت فصل واذكر الدعاء ثم قال
 السيد رحمه الله

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة النفيسة الثمينة المصححة لمكتبة المحقق الفاضل السيد جلال الدين المحدث دام توفيقه ولا زال نقدم
 إليه ثناءنا العاطر حيث لا يضمن علينا بنفانس مخطوطات كتاب البحار.

المستقبل كونه على من الحسن
على ما المستقبل اذا كان عند النبي
واستقبل القبلة يكون كذلك ولا بعد
ان يكون القبلة مصحف الصبر

لان في تخيل القبلة الاظهر هو الوجه لان كما فهم الشيخ رحمه الله وغيره وحكوا باستقبال القمر مطلقا
وهو الموافق للاخبار الاخر الواردة في زيارة العبيد والله يعلم سبب احب من محمد بن عيسى بن ابي
عمر عن رواه قال قال ابو عبد الله ^{عليه السلام} اذا عبت باحدكم الشقة فوات بلالده فليحل على منزله وليصل
ركعتين وليؤم بالصلوة الى قبورنا فان ذلك يصل الينا ويسلم على الائمة عليهم السلام من بعيد كما سلم
عليهم من غير غير انك لا يعجز ان تقول عينك فلا تزل بل تقول في موضع قصدك بقلي في نثر اذ
تجرت عن حضور مشهدك **وَجَهَّتْ اِلَيْكَ سَلَامِي لِعَائِي اِنَّهُ سُبُلُكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَانْفَعْ**
لِي عِنْدَ رَبِّي جَلَّ وَعَزَّ وَتَدْعُو بِمَا احْبَبْتَ اَقُولُ قَوْلَهُ وَبِسْمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلَا خِرَ الْكَلَامِ من
الشيخ وليس من ائمة الخبز كما يظهر من الكافي وما اوردنا في اول الباب سبب كذا العدة عن احمد بن محمد
عن لقاسم عن جده عن الحسين بن ثوير بن ابي فاختة قال كنت انا ويونس بن جليان والمفضل بن عمر
وابوسلمة السراج جلوسا عند ابي عبد الله ^{عليه السلام} وكان المتكلم يردد وكان اكبرنا ساقطال لاجل ذلك
اني كثيرا ما ذكر الحسين صلوات الله عليه في شئ اقول قال قل صلى الله عليك يا ابا عبد الله تعيد ذلك
ثلاثا فان السلام عليه يصل اليه من قريب وبعيد اقول قال الشهيد رحمه الله في الذكرى قال ابن عمر
رحمته من زار وهو يقف في بلد قدم الصلوة ثم زار عقبها وقال رحمه الله في القدر وسبب
زيارة النبي والائمة صلى الله عليهم كل يوم جمعة ولو من المبعد واذا كان على مكان كان افضل اقول
لا بعد الفول بالتحية للبعيد من تقديم الصلوة وثاخيرها ولو من الوايت بها كما عرفت وما ذكره
من جواز الزيارة في اي مكان تشر وان لم يكن موضع عال لا يجلو من حق تلعومات بعض ما من الاجبا
وان كان الافضل والاحوط ايقاعها في طحال او حرق زياره للمسلمين صلوات الله عليه
من بعد البلا والاسلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في
ظلمات الارض والاسلام عليك يا امام المؤمنين وسلالة النبيين والرؤسيتين وشاهد يوم الدين
السلام على حبيبتك رسول الله سيد المرسلين وخطرة النبيين السلام على امير المؤمنين ووارث
علم النبيين السلام على امك فاطمة بنت رسول الله رب العالمين السلام على اخيك وشقيق الحن
يا امام المؤمنين وحجة رب العالمين اشهد انك وابعائك الذين كانوا من قبلك وانباءك
الذين من بعدك موالى واؤليائي واشهد انكم اصفياء الله وحجته البالغة على خلقه انجلكم

ثم اعلم انه قد اوردنا زيارة مهمته
للبعيد في باب زيارة النبي صم
من البعيد فلا تخيد صم
وصيرتكم صم

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة النفيسة المقروءة على العلامة المصنّف قدس سرّه الشريف، وقد أتحفنا إيّاها صديقنا الفاضل العالم السيد مهديّ اللازوردیّ القميّ دام توفيقه، وله الشكر الجميل.

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجُنة.

حة: لفرحة الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (عليه السلام).

ضا: لفقهِ الرضا (عليه السلام).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للنخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (عليه السلام).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعماني.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 393

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

